موقفنا من الشيطان

جمع وإعداد وتأليف
فَوزي بِنْ محمّد آل عودَة الثبيتيْ

مكتبة
التوبة

الطَّبْعَةُ الأُولَىٰ
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

مكتبة
النُّوبَة

المملكة العربية السعودية - شارع جرير
هاتف ٤٧٦٣٤٢١ فاكس ٤٧٧٤٨٦٢ ص.ب ١٨٢٩٠
الرياض ١١٤١٥

موقفنا من
الشيطان

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء وشكر وعرفان

إلى الوالدين العزيزين «أبو الحسن وأم الحسن» لما قدماه لي من تربية صالحة، كما وأهدي عملي هذا إلى مشايخي الذين قدموا لي فهم السلف تأصيلاً وتفصيلاً وعلى رأسهم:

سماحة الشيخ الوالد/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.

وسماحة الشيخ الوالد/ محمد بن صالح العثيمين.

وسماحة الشيخ الوالد/ محمد ناصر الدين الألباني.

رحم الله الجميع، وجمعني وأياهم وكل من قرأ هذا الكتاب في الفردوس الأعلى.

كما وأهدي عملي هذا إلى صديق العمر سمو الأمير/ سعود بن عبدالله آل سعود.

وإن نسيت فلن أنسى الأخوة الذين ساعدوني وأعانوني على إخراج هذا الكتاب وعلى رأسهم عبدالعزيز الغليقة، وأحمد الحاتم، وعبدالكريم البتيري، وخالد نزال العنزي، كما وأشكر مديرة قسم الخدمات الاجتماعية في المستشفى الذي أعمل فيه على توجيهاتها القيمة.

فكما قيل قديماً: «أنه لا يعرف الفضل لأولي الفضل إلا أولوا الفضل».

وقال النبي ﷺ: «**من لا يشكر الناس لا يشكر رب الناس**».

وكما أشكر «**دار التوبة**» لحرصها على نشر كتبي نفع الله بهم الإسلام والمسلمين.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: فإن السبب لتأليفي هذا الكتاب هو وجود بعض المنكرين لمسألة تلبس الجن بالإنسان وتكلمهم في مثل هذه المسألة على شاشات التلفزيون وعلى شبكات الإنترنت ثم مسألة أخرى أجبرتني كذلك على تسويد هذه الصفحات هي كثرة الدجالين والمنافقين الذين تصدروا لمسألة علاج المس والصرع والوسوسة فكان لا بد والحالة هذه من تأصيل المسألة على فهم أهل السنة والجماعة حتى يتضح الحق ويُرَدَّ على المخالف ومنهجه.

أسأل الله جل وعلا أن يجعلنا من حماة هذا الدين وألاّ يقبضنا إلا وهو راضٍ عنا. . إن ربيَ سميع قريب مجيب.

فوزي بن محمد العودة
savedsect2000@yahoo.Com

مسألة الجن والشياطين غيبية

اعلم رحمك الله أن مسألة التباس الجان بالإنسان مسألةٌ غيبية وهي من أصول الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة وهي من أصول الاجتهاد عند أهل الرفض والكلام.

فإن من أسلس قيادَ إيمانه لربّه سبحانه، وأخلص اتباعه لنبيه محمد ﷺ فإنه يعزو قذراً مما جهله من أسباب الصرع إلى الجن والشياطين، مسّاً، وتأثيراً، ووسوسة، وعبثاً، وخطفاً، وقتلاً، لما وضح من عموم القرآن في ذلك، وصحّ من نصوص السنة هنالك.

وأما من (رفض) الدلائل الواردة في هذا الموضوع سواءٌ عن تحكيم عقل، أو طروء رأي، أو قلة علم، أو غلبة جهل، أو شبهه تأوّل، فإنه يبقى متردداً في قوله، مضطرباً في فكره لا يجد لنفسه دواءً إلا (المسكنات) و(المهدئات) أو العلاجات النفسانية المعروفة.

وهذه من المسائل التي اتفق أهل السنة عليها دون تأويل أو تعطيل، وما نحن في هذا الزمان إلا مقلدين لعلمائنا الأفاضل فإن هذا الأمر دين، يقول الإمام أحمد رحمه الله تعالى: «ومن زعم أنه لا يرى التقليد، ولا يقلد دينه أحداً فهو قول فاسق عند الله ورسوله ﷺ، إنما يريد بذلك إبطال الأثر، وتعطيل العلم والسنة، والتفرّد بالرأي، والكلام، والبدعة، والخلاف».

انظر: طبقات الحنابلة، (١/٥٥) للقاضي ابن أبي يعلى.

ولا يفهم من هذا أن الإمام رحمه الله يدعو إلى إباحة التقليد ولكن فيه نقضٌ لمن تستر بردّ التقليد تغطية لسوء طويتهِ المنكرةِ للحقائق الشرعية الثابتة في السنة النبوية. فالإمام رحمه الله أكثر الأئمة جمعاً للسنة وتمسكاً بها، وهو القائل: «لا تقلد دينك أحداً من هؤلاء، ما جاء به النبي ﷺ وأصحابه فخذ به، ثم التابعين ـ بعدُ ـ الرجلُ مخيّر».

انظر: مسائل الإمام أحمد (ص٢٧٦) لأبي داود.

وقال العلامة الشيخ محمّد جمال الدين القاسمي رحمه الله تعالى في كتابه «مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن». (ص٣) وهو مطبوع سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م. في مطبعة المقتبس بدمشق الشام:

«ليُعلم أن من المسائل الجديرة بالعناية، وبذل الجهد للوقوف على ما قيل فيها وكتبِ عنها (مسألة الجن)، فقد تنوعت في شأنها المشارب، وتعددت في مباحثها المذاهب، وكان للأعراب معها في الجاهلية مخايل.

ولها في كل عصر نغماتٌ جديدة، وعجائبُ؛ ولا غرْوَ؛ فهي من أقدم المسائل، وأرسخها في الأذهان؛ إذ دار اسمها على كل لسان، وورد ذكرها في جميع النِّحل والأديان.

إن مسألة كمسألة الجن ليست مما تدرك بلفظة، أو يشار إليها بلحظة، حتى لا يرفع لها الحشوي (صفة ينبز بها من لا يحسن ويوصف بها من لا يدري) رأساً، ولا يقيم لها الجامدُ وزناً، فلو ضُمَّت شواردها، وقيدت أوابدُها، وانتظمت فرائدها؛ لعُثِرَ على الجمِّ من اللطائف الفائقة، والنوادر الرائعة، مما يملك السمع والبصر إعجابُه، ويرتفع عن القلب للإصغاء حجابُه».

إذا فالواجب على من أتاه الله بصيرة أن يرجع عن غيِّه وضلاله إلى الحق الواضح الأبلج فإن النبي ﷺ قد قال: «**ما ضَلَّ قومٌ بعد هُدىً كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**». [رواه أحمد (٢٤٩/٥)، والترمذي (٣٢٥٣)، وابن ماجه (٤٨)، عن أبي أمامة بسند صححه الشيخ الألباني رحمه الله في تعليقه على المشكاة (١٨٠)].

وكذلك قول النبي ﷺ: «**أبغض الرجال إلى الله الألدّ الخَصم**» [رواه البخاري (٢٤٥٧) و(٤٥٢٣) و(٤١٧٨)، ومسلم (٢٦٦٨) عن عائشة رضي الله عنها].

والألدّ: أي الشديد الجدال، والخصم: هو الدائم في الخصومة.

منهج السلف في فهم النصوص

اعلم ـ رحمك الله ـ أن منهج السلف أعلم وأسلم وأحكم في الأمور كلها ومنها الصرع، فهم يسلمون على الحقيقة لما جاء في النصوص الصحيحة الصريحة من دون تأويل ولا تعطيل ولا تحريف.

وجاء في «طبقات الحنابلة» (١/١٨٥) و«المنهج الأحمد» (١/٢٩٧):

أن عبدالله ابن الإمام أحمد سأل إباه عن وجه التوفيق بين حديث تسلسل الشياطين في رمضان ورؤية المجنون يُصرع في رمضان؟!

فقال رحمه الله: «هكذا الحديثُ، ولا نتكلم في هذا». أي: نسلم تسليماً تاماً من غير إنكار.

وأما المعتزلة ومن سار على نهجهم «فإن الإسلام عندهم دينٌ يقومُ على العقل» كما ذكر ذلك الغزالي.

وما ذلك منهم إلا ليردّوا دلالات ما لم يعقلوه من نصوص الشريعة، بدعوى معارضتها للعقل أو عدم قبول العقل بها! فالعقل عندهم حاكم على الشرع! وهذا باطل إذ «تحكيم العقل في النقل من أهم مظاهر الانحراف».

حيث قال الشاطبي في الاعتصام (٢/٢٧٥): «إن الله جعل للعقول في إدراكها حداً تنتهي إليه لا تتعداه ولم يجعل لها سبيلاً إلى الإدراك في كل مطلوب، ولو كانت كذلك لاستوت مع الباري في إدراك جميع ما كان، وما يكون، وما لا يكون».

والعقل لا يُجْعَلُ حاكماً بإطلاق، وثبت عليه حاكمٌ بإطلاق وهو الشرع، بل الواجب أن يُقدَّم ما حقه التقديم، وهو الشرع، ويؤخر ما حقه التأخير، وهو العقل.. لأنه لا يصحُّ تقديم الناقص حاكماً على الكامل، هو خلافُ المنقول والمعقول، بل ضد القضية هو الموافق للأدلة، وقد قيل: «اجعل الشرع في يمينك، والعقل في يسارك» تنبيهاً على تقديم النقل على العقل.

ومن هنا كان تقدم النقل على العقل، وكان على العقل ـ الذي شغل حيزاً كثيراً من الآيات بلغت بضعاً وأربعين، وصفت المؤمنين الذين آمنوا بربهم بأنهم عقلاء، يتدبرون آيات الله، ووصفت المنحرفين بأنهم قومٌ لا يعقلون، إن هم إلا كالأنعام، بل هم أضل أن يقرَّ بأن النقل شعاعٌ من نور الحق، يضيءُ للعقل أن ينظر ويرى.

ثم لا يخفى على العقلاء أن عقل الإنسان خاضع حسب ما يحيط به من معرفة وما ينهل من ثقافة مما أوجد في المجتمع الإسلامي عقولاً تهبط وتسمو وفق ما تعيه من قيم وما تؤمن به من رسالات، وما أثر عليها من ثقافة، فأي العقول يدعي الإنسان إلى عبادته والخضوع في هيكله وصومعته.

انظر: «مقام العقل في الفكر الإسلامي» (ص٢٨) ليوسف العظم.

و«الفكر الإسلام بين العقل والوحي» (ص٣٠) عبدالعال سالم مكرم.

ومن هنا تعلم كيف أتت عبارات «وهو مرفوض مهما كان سنده» للغزالي في مقدمة كتابه «فقه السنة».

ويقول العلامة الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى (ص٧٢) توضيحاً لحديث: «**إن الشيطان يجري من بني آدم...**»:

«والواجب إجراءُ الحديث على ظاهره، وعدم تأويله مما يخالف ظاهره؛ لأن الشياطين أجناس لا يعلمُ تفاصيل خلقتهم، وكيفية تسلطهم على بني آدم إلا الله سبحانه، فالمشروع لكل مسلم الاستعاذةُ به سبحانه من

شرهم، والاستقامة على الحق، واستعمال ما شرعه الله من الطاعات والأذكار والتعوذات الشرعية، وهو سبحانه الوافي والمعتزُ لمن استعاذ به ولجأ إليه، لا رب سواه ولا إله غيره، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

الموقف السلفي من الشبهات

١) إنَّ العلاج الأكمل للشبهات هو هجرها والإعراض عنها والبعد منها «لأن القلوب ضعيفة، والشبهة خطافة».

انظر: سير أعلام النبلاء (٢٦٧/٧) للذهبي.

٢) أما «مفتاح دار السعادة» (٤٤٣/١) لابن القيم فيقول:

«وقال لي شيخ الإسلام [ابن تيمية] رضي الله عنه ـ وقد جعلتُ أوردُ عليه إيراداً بعد إيراد ـ: لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشرب بها فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها فيراها بصفائه، ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليك صار مقرّاً للشبهات»، ثمّ قال: فما أعلم أنني انتفعت بوصيةٍ في دفع الشبهات كانتفاعي بهذه.

٣) وروى الحافظ ابن سعد في «الطبقات» (١٨٤/٧) عن أبي قلابة رحمه الله قوله: «إذا حدثت الرجل بالسنة فقال: دعك من هذا، وهات كتاب الله فاعلم أنه ضال».

وجاء في سير أعلام النبلاء (٤٧٢/٤) للذهبي؛ نقل كلمة ثم قال:

«قلت أنا: وإذا رأيت المتكلم المبدع يقول: دعنا من الكتاب والأحاديث الآحاد، وهات العقل! فاعلم أنه أبو جهل، وإذا رأيت السالك التوحيدي «نسبة إلى أبي حيان التوحيدي الصوفي يؤمن بوحدة الوجود ت

٤١٤هـ» يقول: دعنا من النقل ومن العقل، وهات الذوق والوجد! فاعلم أنه إبليس قد ظهر بصورة بشر، أو قد حل فيه، فإن جبنت منه فاهرب، وإلا فاصرعه وابرك على صدره، واقرأ آية الكرسي واخنقه».

❋ ❋ ❋

الأدلة الصحيحة الصريحة على إثبات الصرع وغيره

١) عن أبي اليسر رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: **«اللهم إني أعوذ بك من التردي والهدم، والغرق والحريق وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً، وأعوذ بك أن أموت لديغاً»**. [رواه أحمد (٣/٤٢٧)، وأبو داود (١٥٥٢، ١٥٥٣)، والنسائي (٨/٢٨٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/١٥٢)، والمزّي في «تهذيب الكمال» (١٣/٢٥٢)، والحاكم (١/٥٣١)].

وأما دلالة الحديث على **المس الحقيقي، والتخبط البدني**. فواضحة صريحة وقد استدل به على إثبات الصرع عدة علماء؛ منهم القرطبي في «تفسيره» (٣/٣٥٥٣).

٢) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه، فإن الشيطان يدخل»** [رواه مسلم في صحيحه (٢٩٩٥)] قال الإمام النووي في «شرحه» (٥/٨٤٢): «قال العلماء: أمر بكظم التثاؤب ورده، ووضع اليد على الفم لئلا يبلغ الشيطان مراده من تشويه صورته، ودخوله فمه، وضحكه منه، والله أعلم». وله في الكتاب نفسه (١/٥٥٤) كلام مثله.

وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٠/٦٢٨): «فيحتمل أن يراد به **الدخول حقيقة**»، وهو وإن كان يجري مجرى الدم لكنه لا يمكن منه ما دام **ذاكراً الله تعالى، والمتثائب في تلك الحالة غيرُ ذاكر، فيتمكن الشيطان من الدخول فيه حقيقة**.

ويحتمل أن يكون أطلق الدخول وأراد **التمكن منه** لأن من شأن من دخل في شيء أن يكون **متمكناً منه** اهـ.

والاحتمالان لا يتعارضان حتى نرجح أحدهما على الآخر وإن كان بالأول منهما مع عدم رد الثاني ـ هو الأولى بالقبول، لأن الأصل في الكلام الحملُ على الحقيقة.

ولا تعارض هذا مع حديث أبي هريرة رضي الله عنه فإن أحدكم إذا تثاءب **ضحك منه الشيطان** [رواه البخاري (٦٢٢٦)].

لأن هذا أثر للدخول، لأن دخوله يلزم منه **ضحكه عليه**، وإذا ضحك منك عدوك ففي ذلك هزيمة واحتقاراً للمضحوك عليه. وأما السند: فكونه في «صحيح مسلم» وقبول أهل العلم له وعدم نقدهم إياه، يكفي صفيَّ الفهم لقبوله، والاستسلام لحكمه، دون تشكك أو تشكيك.

٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثاً، فإن الشيطان يبيت على خيشومه**».
[رواه البخاري في صحيحه (٣٢٩٥)، ومسلم في صحيحه (٢٣٨)].

قال القاضي عياض: «يحتمل أن يكون قوله ﷺ: «**فإن الشيطان يبيت على خيشومه**» على الحقيقة، فإن الأنف أحدُ منافذ الجسم التي يتوصل إلى القلب منها، لا سيما وليس من منافذ الجسم ما ليس عليه غلقٌ سواه، وسوى الأذنين» [نقله النووي في شرح صحيح مسلم (٥٢٤/١)].

وقال العلامة التوربشتي: «الأدب أن لا يكون يُتكلم في هذا الحديث وأمثاله بشيء؛ فإن الكلمة النبوية هي خزائن أسرار الربوبية، ومعادن الحكم الإلهية، وقد خص الله ورسوله ﷺ بغرائب المعاني، وكاشفه بحقائق الأشياء التي يقصر عن إرادتها باع الفهيم». [نقله الأبي في إكمال إكمال المعلم (٣٧/٢)].

٤) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**اكفئوا صبيانكم عند المساء، فإن للجن انتشاراً وخطفة**» [رواه البخاري (٢٣١٦)].

وقد استدل ببعض روايات هذا الحديث العلامة الألوسي في «روح المعاني» (٤٨/٣) على ثبوت الصرع.

ودلالة الحديث على إثبات المراد ظاهرةٌ بل فيها ما هو أكثر من وجود **الإيذاء، والمس، والصرع**، ألا وهو **الخطف**.

٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد؛ يضرب كل عقدة مكانها: عليك ليل طويل فارقد؛ فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدةٌ، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**» [رواه البخاري (١٠٩١)، ومسلم (٧٧٦)].

قال ابن مفلح في «مصائب الإنسان» (ص٣٥): «إن ذلك **عقدٌ من الشيطان حقيقة**، جرياً على ظواهر الأحاديث» ويؤيده قوله ﷺ: «**ثلاثُ عقد**» ولو كان على وجه المجاز لما كان في العقد فائدة، ولأنه قال: «**إذا ذكر الله انحلت عقدة**» وهذا مما يمنع المجاز اهـ.

إذاً يفهم منه كذلك من **التأثير الحقيقي الجسماني للجن على الإنس**، زيادة عما له من تأثير في الوسوسة، فإذا ثبت هذا لا يمتنع وجود ما هو أكثر منه.

٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: ذكر رجلٌ عند النبي ﷺ نام حتى أصبح! فقال ﷺ: «**ذاك رجلٌ بال الشيطان في أذنيه**». [رواه البخاري (١٠٩٣) ومسلم (٧٧٤)].

قال ابن الجوزي في «كشف مشكل الصحيحين» فيما نقله ابن مفلح في «مصائب الإنسان» (ص٧٨):

«إنه على ظاهره، وفي القرآن أن **الشيطان ينكح**، قال تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾﴾. وقال: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن

دُونِ﴾. وفي الحديث أنه **يأكل ويشرب**، فلا يمتنع أن يكون **له بولٌ وإن لم يظهر في الحس**، وانظر الأكل والشرب في «صحيح مسلم» **(٢٠١٧)** عن حذيفة رضي الله عنه.

٧) روى مسلم في «صحيحه» **(٢٢٣٦)** عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة، أنه دخل على أبي سعيد في بيته، قال: فوجدته يصلي، فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته، قال: فسمعت تحريكاً تحت سريره في بيته، فإذا حية، فقمت لأقتلها، فأشار إليَّ أبو سعيد أن اجلس، فجلست، فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار، فقال: أترى هذا البيت؟ قلت: نعم، قال: إنه كان فتى منا حديث عهد بعرس، فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق. قال: فكان ذلك الفتى يستأذنه بأنصاف النهار ليطلع أهله، فاستأذن النبي ﷺ يوماً، فقال له رسول الله ﷺ: «**خذ سلاحك فإني أخشى عليك بني قريظة**» فأخذ الرجل سلاحه، ثم ذهب فإذا امرأته قائمة بين البابين، فهيأ لها الرمح ليطعنها به، وأصابته غيرةٌ فقالت: أكفف عليك رمحك، حتى ترى ما في بيتك، فدخل، فإذا هو بحية منطوية على فراشه، فركز بها رمحه فانتظمها فيه، ثم خرج فركزه في الدار، فاضطربت الحية في رأس الرمح، وخرَّ الفتى صريعاً، فما ندري أيهما كان أسرع موتاً، الفتى أم الحية!

فجئنا رسول الله ﷺ، فذكرنا ذلك له، وقلنا: يا رسول الله! ادع الله أن يحييه، فقال: «**استغفروا لصاحبكم**» ثم قال: «**إن بالمدينة جناً قد أسلموا، فإذا رأيتم منها شيئاً فأذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان**». والحجة في هذا الحديث **إثبات قتل الجني المتشكل على هيئة حية** لهذا الصحابي رضي الله عنه. انظر: «مشكل الآثار» **(٣/١١١ - ١٢٠)** للطحاوي، والتعليق عليه، وانظر كذلك «إكمال إكمال المعلم» **(٧/٤٤٨)** للأبي.

٨) حديث: «**الطاعون وخز أعدائكم من الجن**»، وهو حديث صحيح مخرج في «بذلُ الماعون في فضل الطاعون» للحافظ ابن حجر، و«إرواء الغليل» **(١٦٣٧)** لشيخنا الألباني.

قال الإمام أبو بكر الكلاباذي في كتابه «معاني الأخبار» نقله عنه الحافظ ابن حجر في «بذل الماعون» (ص١٥٤ ـ ١٥٥)، قال: «إن الله عز وجل اختص المؤمن لنفسه، وصرفه في محابه، وجعل كل أحواله خيراً له، وأراد به الخير في كل ما أصابه من ضراء وسراء وألم ولذة وقيض له من يواليه إرادة الخير به، من ملك يستغفر له، ونبي يشفع له، ومؤمن يعاونه، وجعل له من يعاديه إرادة الخير به، من شيطان يذله، وعدو يقاتله، وجني يخزه.

وهو ـ عز وجل ـ للمؤمن حافظ وناصر، ولأعدائه مخز قاهر، والمؤمن هو الذي إذا أصابته سراء فشكر، فكان خيراً له، وإذا أصابته ضراء فصبر فكان خيراً له.

ثم ذكر ـ رحمه الله ـ جواب أشكال في تسليط الجن على المؤمن مع كونه محفوظاً في جميع أموره، فقال:

«كما جاز أن يطعنه عدوه الظاهر بالرمح والسيف في وقت، مع أنه في أكثر أوقاته قد منعه الله منه؛ بالرعب تارة والقوة والنصر أخرى، لكنه قد يريد به الخير ونيل درجة الشهادة فيقتله العدو، وربما استولى على العدو أيضاً على دار المسلم وما له، مع قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ فكذلك يجوز أن يطعنه عدوه من الجن، مع أنه في أكثر أوقاته قد منعه الله تعالى بالمعقبات من الملائكة، لكنه قد يريد به الخير، ونيل درجة الشهادة، فيمكن من وخزه، مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾.

وطعن الإنسان نافذ، وطعن الجن غير نافذ، فسمى النبي ﷺ الطعن النافذ طعناً، والطعن غير النافذ طاعوناً، وأخبر في كل ذلك شهادة» اهـ.

وقد ورد الجمع بين هذين اللفظين ـ وفي هذه المسألة ذاتها ـ في حديث رواه أحمد (٤/٤١٧)، والطيالسي (٥٣٤) بسند صححه الهيثمي في

«مجمع الزوائد» (٣١١/٢)، والمنذري في «الترغيب» (٣٣٦/٢) بلفظ: «فناءُ أمتي **بالطعن والطاعون**» «وانظر إرواء الغليل» (١٦٣٧) لشيخنا الألباني رحمه الله.

٩) عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**لمّا صور الله آدم ـ عليه السلام ـ في الجنَّة، تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به، ينظر ما هو، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقاً لا يتمالك**» [رواه مسلم في صحيحه (٢٦١١)].

قال الشيخ عبدالله السدحان حفظه الله في كتابه «قواعد الرقية الشرعية» (ص٨): «وهذا من الأدلة على تلبس الجان جسم الإنسان» وقد قدم لهذا الكتاب فضيلة الشيخ عبدالله الجبرين حفظه الله.

١٠) عن أبي الدرداء رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**إن عدوّ الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي، فقلت: أعوذ بالله منك؛ ثلاث مرات، فلم يستأخر، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر، ثلاث مرات، ثم أردت أن آخذه، والله لولا دعوة أخي سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة**» [رواه مسلم في صحيحه (٥٤٢)].

وهذا تأثير زائد عن مجرد الوسوسة، متعد إلى الإيذاء البدني. انظر «مصائب الإنسان» (ص١٤٨).

١١) عن صفية بنت حيي قالت: قال رسول الله ﷺ: «**على رسلكما إنها صفية بنت حيي**» فقالا: سبحان الله، يا رسول الله! فقال ﷺ: «**إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً، أو شيئاً**». [رواه البخاري: (٣٢١٨)، ومسلم (٢١٧٥)].

وهذا الحديث استُدل به على (إمكانية) دخول الجان بدن الإنسان جماعة من أهل العلم منهم:

١ ـ القرطبي في «تفسيره» (٥٠/٢).

٢ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٧٧/٢٤).

٣ ـ البقاعي في «نظم الدرر» (١١٢/٤).

٤ ـ القاسمي في «محاسن التأويل» (٧٠١/٣).

٥ ـ الشيخ عبدالله بن حميد رحمه الله في «الرسائل الحسان في نصائح الإخوان» (ص٢٤).

فإن قال قائل الاستشهاد بهذا الحديث في غير محله، لأن مناسبته تقتضي أن المراد به الوسوسة!

ردّ الحافظ ابن حجر رحمه الله في «بذل الماعون» (ص١٥١) في هذا الحديث نفسه: «وهو وإن كان في سياقه أنه مخصوصٌ بالوسوسة لكنه يدل على إمكان ما أشرت إليه. والدلالة الوجودية فيمن يصرعه الجن من الإنس كثيرة جداً حيث بوّب الفصل السادس من الباب الثاني من كتابه (ص١٥١) بقوله: «ذكر الدليل على أن الجن قد يتسلطون على الإنس بغير الوخز، في رمضان وفي غيره، فلا يستنكر تسليطهم بالوخز، لأن الله تعالى قد يرفع بعضهم على بعض!!».

وأما كلام الإمام أحمد لابنه في مسألة التسليط في رمضان حيث جاء: أن عبدالله ابن الإمام أحمد سأل أباه عن وجه التوفيق بين حديث تسلسل الشياطين في رمضان، ورؤية المجنون يصرع في رمضان؟!

فقال ـ رحمه الله ـ: «هكذا الحديث»، ولا نتكلم في هذا انظر: «طبقات الحنابلة» (١٨٥/١) و«المنهج الأحمد» (٢٩٧/١).

وقال الإمام عبداللطيف البغدادي المتوفى سنة (٦٢٩هـ) في كتابه «الطب من الكتاب والسنة» (ص٢٣١) تعقيباً على الحديث نفسه: «لأن الجن أجسام لطاف، وغير مستنكر اختلاط الجني بروح الإنسان، كاختلاط الدم والبلغم في البدن مع كثافته».

ونقل الدكتور إبراهيم كمال أدهم في كتابه «العلاقة بين الجن والإنس» (ص٢٢٤) ما ألقاه الدكتور عدنان الشريف، من المحاضرة التي ألقاها في المركز الإسلامي في بيروت، بتاريخ ١٢/جمادى الأول/١٤١١هـ حيث قال:

«جميع أمراض المسّ الشيطاني العقلية والنفسية والجسدية يشرح كيفيتها الحديث الشريف: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**» وبما أن الدم يصل إلى كل خلية في أعضاء الجسم، فليس من الصعوبة إذن أن نفهم كيف يعطل الشيطان آلية العضو الذي يمرضه في الإنسان ما دام بمقدروه الوصول بواسطة الدم إلى كل خلية من خلايا الجسم، ولقد اكتشف جراح الأعصاب الكندي (بان فلد Panfild) في الستينيات وخلال إجراء عمليات جراحية دماغيه على مرضى مخدرين تخديراً موضعياً بأن في الدماغ مناطق متخصصة بالحركة والشعور بالألم والذاكرة، فمن الممكن إذن أن يتسلط إبليس وقبيله على أي عضو في الجسم فيبطل أو يشوش آلية عمله لبعض الوقت أو يدمرها».

١٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما من مولود إلا والشيطان يمسه حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان إلا مريم وابنها**» [أخرجه البخاري في صحيحه (٤٢٧٤)] استدل بهذا الحديث على المس الذي يترتب عليه أذى زائد على مجرد الوسوسة: عدد من أهل العلم العلامة ابن المنير الإسكندري في «الانتصاف من الكشاف» (١٦٤/١)، وابن مفلح في «مصائب الإنسان» (ص١١٥) حيث قال:

«وأجرى أهل السنة هذا الحديث على ظاهرة من غير تحريف ولا تأويل على عاداتهم في ذلك، وتأولت المعتزلة».

ثم نقل قول الزمخشري قوله «تخييل وتصوير»! ثم قال: «وقد رد الأئمة هذا على الزمخشري، وقالو: الحديث الصحيح لا مطعن فيه، وتأويل الزمخشري جنوحٌ منه إلى اعتزال، منتزع من فلسفة، منتزعةٍ من إلحاد... ظلمات بعضها فوق بعض».

ومن الذين ردوا هذا الحديث أيضاً:

١ - أبو ريّه وقال عنه «من المسيحيات» في كتابه «أضواء على السنة المحمدية» (ص١٤٤).

٢ - أبو الوفاء درويش في كتابه «صيحة الحق» (ص٢٠٦).

٣ ـ حسان بن عبدالمنان في كتابه «الأسطورة».

ورد العلامة المعلمي اليماني في كتابه «الأنوار الكاشفة» (ص١٣٦ ـ ١٣٧) وقال: «وإني لأعرف بعض المتلفعين بلبوس العلم والسنة وليسوا هم من أهلها ـ قد صاغ (فكره) على آراء أبي رية يطير بها، ويطوف بآثارها.. لكن بطريقة أخرى أشدّ تلبيساً وأعظم تدليساً!! تقوم على إيهام الجهلة (وأشباههم) بأفكاره ذاتها، لكن بأسلوب: (حدثنا) و(أخبرنا)!! فاحذروا وحذّروا».

وأخرج مسلم (٢٣٦٧) عن أبي هريرة أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: **«صياح المولود حين يقع نزغةٌ من الشيطان»**.

قال ابن الأثير في تفسير النخس: «والنخس هو الدفع والحركة» انظر النهاية في «غريب الحديث» (٥/٣٢).

قال النووي في «شرحه على مسلم» (١٥/١٢٠ ـ ١٢١): «أي حين يسقط من بطن أمه، معنى نزغة: نخسة وطعنة منه، ومنه قولهم: نخسه وطعنه، ومنه قولهم نزغهُ بكلمة سوء؛ أي: رماه بها».

وقال الدكتور عبدالكريم عبيدات في كتابه «عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة» (ص٣٠٩): «فقد أثبتت هذه الأحاديث أن الشيطان له تأثير على أجسام الإنس، وذلك بدفع الشيطان للولد، وطعنه ساعة الولادة بحيث يصرخ من ذلك، وأن ذلك يعم كل مولود كما يدلّ عليه قوله عليه السلام: **«ما من مولود»** وقوله: **«كل إنسان تلده أمه»**.

ولم يستثن من ذلك الدفع والطعن إلا عيسى ابن مريم عليه السلام وأمه: استجابة لدعاء أم مريم.

قال ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» (٦/٣٦٨): «قال القرطبي: هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط فحفظ الله مريم وابنها منه ببركة دعوة أمها حيث قالت: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦﴾ ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى.

قال النووي: «وهذه فضيلة ظاهرة، وظاهر الحديث اختصاصها بعيسى وأمّه، واختار القاضي عياض أن جميع الأنبياء يتشاركون فيها». انظر: «شرح صحيح مسلم» (١٥/١٢٠).

وليس هناك ما يدل على ما اختاره القاضي عياض، والأحاديث صريحة في اختصاص عيسى وأمه بذلك.

قال القرطبي في «تفسيره» (٤/٦٨) شارحاً الحديث نفسه «ما من مولود»: «قال علماؤنا: فأفاد هذا الحديث أن الله تعالى استجاب دعاء أم مريم؛ فإن الشيطان ينخس جميع ولد آدم حتى الأنبياء والأولياء، إلا مريم وابنها.

قال علماؤنا: وإن لم يكن كذلك بطلت الخصوصية بهما، ولا يلزم من هذا أن نخس الشيطان يلزم منه إضلال الممسوس وإغواؤه!! فإن ذلك ظن فاسد، فكم تعرض الشيطان للأنبياء والأولياء بأنواع الفساد والإغواء، ومع ذلك عصمهم الله مما يرومه الشيطان، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾ هذا مع أن كل واحد من بني آدم قد وكل به قرينه من الشيطان كما صحّ عن رسول الله ﷺ فمريم وابنها وإن عصما من نخسه فلم يعصما من ملازمته لهما ومقارنته، والله أعلم».

وقد أنكر الزمخشري طعن الشيطان للمولود عند ولادته!! وقال الألوسي في «روح المعاني» (٣/١٣٧) في الردّ على الزمخشري وأضرابه: «ولا يخفى أن الأخبار في هذا الباب كثيرة، وأكثرها مدوّن في «الصحاح» والأمر لا امتناع منه، وقد أخبر به الصادق عليه الصلاة والسلام فليتلق بالقبول.

والتخيل الذي ركن إليه الزمخشري ليس بشيء؛ لأن المسّ باليد لربما يصلح لذلك، أما الاستهلال صارخاً فلا، على أن أكثر الروايات لا يجري فيها مثل ذلك».

وقال القاضي ابن العربي المالكي في «القبس بشرح موطأ مالك بن

أنس» (١٠٦/٣): «وهذا أمير لا يعلم إلا بالخبر، وخفي ذلك على الملحدة، والغافلين من الخليقة...».

أما الدكتور لطفي الشربيني فقال في كتابه «مرضى الصرع: الأسباب، المشكلة، العلاج» قال: «قد تكون بداية الصرع من أول عهد الطفل بالحياة نتيجة إصابته أثناء الولادة».

١٣) عن عثمان بن أبي العاص، قال: لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف، جعل **يعرض لي شيء في صلاتي**، حتى ما أدري ما أصلي، فلما رأيت ذلك رحلت على (وفي رواية الروياني: دخلت على) رسول الله ﷺ [فلم يرع رسول الله ﷺ إلا وأنا بين يديه]. فقال: «**ابن أبي العاص؟!**» فقلت: نعم يا رسول الله، قال: «**ما جاء بك؟**» (وفي رواية الرويّاني: **ما شأنك؟**) قلت يا رسول الله، عرض لي شيء في صلاتي، حتى ما أدري ما أصلي، قال: «**ذاك الشيطان، أدنه**»، فقال لي: «**اجلس على صدور قدميك**» قال: فدنوت منه، فجلست على صدور قدمي، قال: «**إفغر فاك**» ففغرت فآي، قال: فضرب صدري بيده وتفل في فمي، وقال: «**اخرج عدو الله [من صدره]**». ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم قال: «**الحق بعملك**» فقال عثمان، فلعمري ما أحسبه خالطني (وفي نسخة عند الرويّاني: خابطني) بعد (وفي رواية ابن أبي عاصم: **فما حسست به بعد**). رواه ابن ماجه (٣٥٤٨)، والروياني في «مسنده». (ق٢٦٣/ب و٣٦٤/أ) - مصورة علي حسن عبدالحميد عن مخطوطة الظاهرية) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٥٣١) و(١٥٣٢). من طرق عن عيينة بن عبدالرحمٰن: حدثني أبي، عن عثمان بن أبي العاص، فذكره... وفي «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٩١٨) لشيخنا الألباني ثم قال: «وفي الحديث دلالة صريحة على أن الشيطان قد يتلبس الإنسان، ويدخل فيه، ولو كان مؤمناً صالحاً».

وصححه كذلك البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٣٦/٤ - السنن).

قلت: انظر تخريج طرق هذا الحديث بكاملها في كتاب أخينا الشيخ علي حسن عبدالحميد «برهان الشرع في إثبات المس والصرع» (ص١٥٠)

وانظر كذلك «سلسلة الأحاديث الصحيحة» للألباني (٢٩١٨)، وإني حقيقة أشكر أخينا الشيخ علي الحلبي كتابه هذا فإني استفدت منه أشياء كثيرة.

١٤) حديث يعلى بن مرة رضي الله عنه، قال: لقد رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثاً، ما رآها أحد قبلي، ولا يراها أحدٌ بعدي، لقد خرجت معه في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق، مررنا بامرأة جالسة، معها صبي لها، فقالت: يا رسول الله، هذا صبي أصابه بلاء، وأصابنا منه بلاء، **يؤخذ** في اليوم ما أدري كم مرة! قال: «**ناولنيه**» فرفعته إليه فجعلته بينه وبين واسطة الرّحل، **ثم فغر فاه، فنفث فيه ثلاثاً**، وقال: «**بسم الله أنا عبد الله اخسأ عدو الله**» ثم ناولها إياه، فقال: «**القينا في الرجعة في هذا المكان، فأخبرينا ما فعل**».

قال فذهبنا ورجعنا، فوجدناها في ذلك المكان معها شياهٌ ثلاث، فقال النبي ﷺ: «**ما فعل صبيك؟**» فقالت: والذي بعثك بالحق ما حسسنا منه شيئاً حتى الساعة، فاجتزر هذه الغنم، قال: «**انزل فخذ واحدة ورد البقية**». قلت وفي رواية: «**اخرج عدو الله**». [أخرجه أحمد (١٧١/٤ و١٧٢) وصححه الحاكم (٦١٧/٢ ـ ٦١٨)].

وانظر: تخريجه بالكامل في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٨٧٧/١ ـ الطبعة الجديدة).

وقال عبدالحميد هنداوي في رسالته اللطيفة «الدليل والبرهان على دخول الجان في بدن الإنسان» (ص٨) ردّاً على صاحب كتاب «استحالة دخول الجان بدن الإنسان»: «...وبذلك جعل ذلك الاختلاف في اللفظ من قبيل الاضطراب الذي يرد به الحديث!! وليس الأمر كذلك، وذلك لأن تفل النبي ﷺ في جوف المريض في هذا الحديث، وتوجيه الخطاب إلى الجني في جوفه ـ بأي لفظ كان ـ لهو أقوى دليل على دخول الجني، واستقراره في جوفه.

فضلاً عن أن اللفظ «اخسأ يعني الطرد والزجر والإبعاد كما تبينه المعاجم وهذا يدل على أن الجني إما مستقر في جوفه، أو ملازم له مقترن

به، مماس له ولو من الخارج. ومعلوم أنه لو كان الجن خارجاً عنه ما كان النبي ﷺ يتفل في جوف المريض، بل كان يتفل حيث يستقر الجني». وانظر كلام شيخنا الألباني في «السلسلة الصحيحة» (**٢٩١٨**) رداً على صاحب «الاستحالة».

ثم قال رحمه الله كلاماً نفيساً: «ليس غرضي مما تقدم إلا إثبات ما أثبته الشرع، من الأمور الغيبية والرد على من ينكرها وتراني من جانب آخر أنكر أشد الإنكار على الذين يستغلون هذه العقيدة ويتخذون استحضار الجن ومخاطبتهم مهنة لمعالجة المجانين والمصابين بالصرع، ويتخذون في ذلك من الوسائل التي تزيد على مجرد تلاوة القرآن مما لم ينزل الله به سلطاناً، كالضرب الشديد الذي قد يترتب عليه أحياناً قتل المصاب كما وقع هنا في عمان، وفي مصر، مما صار حديث الجرائد والناس.

لقد كان الذين يتولون القراءة على المصروعين أفراداً قليلين، صالحين فيما مضى، فصاروا اليوم بالمئات، ومنهم بعض النسوة كمتبرجات، فخرج الأمر عن كونه وسيلة شرعية ـ لا يقوم بهما إلا الأطباء عادة ـ إلى أمور ووسائل أخرى لا يعرفها الشرع ولا الطب معاً، فهي عندي نوع من الدجل والوساوس».

١٥) عن عطاء بن أبي رباح، قال: قال ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنَّة؟ قلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله! إني أصرع، وإني أتكشف، فادع الله لي. فقال: «**وإن شئت صبرت ولك الجنَّة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك**». فقالت: أصبر. فقالت: إني أتكشف، فادع الله ألا أتكشف، فدعا لها. [أخرجه البخاري (١١٤/١٠) وفي «الأدب المفرد» (٥٠٥) ومسلم (٥٤/٢٥٧٦) وأحمد (٣٤٧/١) والنسائي في «الكبرى» (٣٥٣/٤) وابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٢٣٧) والبيهقي في «الدلائل» (١٥٦/٦) والطبراني في الكبير (ج١١/ رقم ١١٣٥٢) وأبو نعيم في «الحلية» (٧٢/٢، ١٨٠/٦) والشجري في «الأماني» (١٩٤/٢) والبغوي في «شرح السنة» (٢٣٥/٥)].

وفي رواية أتت امرأة إلى رسول الله ﷺ بها طيف، فقالت: يا

رسول الله ادع الله أن يشفيني. قال: «**إن شئت دعوت الله عز وجل فشفاك، وإن شئت فاصبري ولا حساب عليك**». قالت: أصبر ولا حساب علي. حديث حسن أخرجه أحمد (٤٤١/٢) وابن حبان (٧٠٨) والبزار (ج١/رقم ٧٧٢) والحاكم (٢١٨/٤) والأصبهاني في «الترغيب» (٥٢٩) والبغوي في «شرح السنة» (٢٣٦/٥).

١٦) عن جابر رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل الرجل بيته، فذكر اسم الله تعالى حين يدخل وحين يطعم، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء هاهنا، وإن دخل فلم يذكر اسم الله تعالى عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإن لم يذكر اسم الله عند مطعمه قال: أدركتم المبيت والعشاء**». [صحيح رواه الحاكم، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه و«مختصر مسلم» (٢٩٧) وهو مخرج في «صحيح الجامع» للألباني برقم (٥١٩)].

١٧) عن عامر بن ربيعة: قال ﷺ: «**إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة، فإن العين حق**». صحيح رواه أبي يعلى في مسنده، والطبراني في «الكبير» والحاكم وهو في «الكلم الطيب للألباني» برقم (٢٤٣) وفي «صحيح الجامع للألباني» (٥٥٦).

١٨) عن جابر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**إذا أسقطت لقمة أحدكم فليمط ما بها من الأذى، وليأكلها ولا يدعها للشيطان، ولا يمسح يداه بالمنديل؛ حتى يلعقها أو يُلعقها فإنه لا يدري في أي طعامه البركة**». صحيح رواه أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه والنسائي وابن ماجه.

١٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**إذا سمعتم أصوات الديكة فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنها رأت شيطاناً**». [صحيح رواه أحمد في مسنده والبخاري ومسلم والترمذي وأبو داود وهو في مختصر مسلم (١٨٨١) وصحيح الجامع رقم (٦١٠)].

٢٠) وقال ﷺ: «**إن عفريتاً من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي**

الصلاة، فأمكنني الله منه، فذعته، وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظرون إليه كلكم، فذكرت قول أخي سليمان ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ فرده الله خاسئاً». [رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة، وهو في «صحيح الجامع» رقم (٢١١١)].

❋ ❋ ❋

تصفيد الشياطين

عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: **«إذا كانت أول ليلة من رمضان، صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب. وفتحت أبواب الجنَّة، فلم يغلق منها باب، ونادى مناد: يا باغي الخير أقبل. ويا باغي الشر أقصر. ولله عتقاء من النار. وذلك في كل ليلة»** [صحيح ـ «التعليق الرغيب» (٢/٦٨)].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنَّة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين»**. [رواه البخاري: (١٨٩٨)، ومسلم: (١٠٧٩) والسياق للأخير].

وفي رواية لمسلم: **«فتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين»**.

وفي رواية للترمذي (٦٨٢) وابن خزيمة وغيرهما: **«إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين، ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنَّة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة»**.

❋ ❋ ❋

الشيطان يبكي

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي، يقول: يا ويله أمر بالسجود فسجد فدخل الجنَّة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار**». رواه مسلم وابن ماجه وأحمد في مسنده وهو موجود في «إصلاح المساجد» (٦٩) «مختصر مسلم» برقم (٣٦٩) وهو كذلك مخرج في «صحيح الجامع» حديث رقم (٧٢٧).

قلت: فيه أن الشيطان يعتزل على الحقيقة ويبكي على الحقيقة ويتحسر على الحقيقة.

❋ ❋ ❋

تعريف الصرع والمس

لغة: هو الطرح بالأرض؛ وهو علة معروفة، والصريع: المجنون، كذا قال ابن منظور في «لسان العرب» (٨/١٩٧).

وعُرف قديماً بأنه: علة تمنع الأعضاء النفسية عن أفعال الحركة والحس والانتصاب منعاً غير تام.

كما في «القانون في الطب» (٢/٧٦) لابن سينا.

وتعريفه في الطب الحديث هو: «نوباتٌ تصيب بعض الناس نتيجة خلل في وظيفة الجهاز العصبي، وما يظهر على مرضى الصرع ليس سوى النتيجة النهائية لهذا الاضطراب، فقد يفقد الوعي بما حوله، أو يسقط بصورة مفاجئة في أي مكان، أو تظهر عليه أي علامات غريبة، أو يقوم ببعض الحركات دون أن يدري في الوقت الذي يكون فيه تحت تأثير النوبة»، انظر: «مرضى الصرع: الأسباب، المشكلة، العلاج» (ص٩)، للدكتور/ لطفي عبدالغني الشربيني، اختصاص طب النفس في بريطانيا.

أسبابه

يقول ابن القيم في «زاد المعاد» (٤/٦٦ ـ ٧٠):

«الصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة، والثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه.

وأما صرع الأرواح؛ فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به، ولا يدفعونه، ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة، فتدافع آثارها، وتعارض أفعالها وتبطلها، وقد نص على ذلك بقراط في بعض كتبه، فذكر بعض علاج الصرع، وقال: هذا إنما ينفع من الصرع الذي سببه الأخلاط والمادة، وأما الصرع الذي يكون من الأرواح فلا ينفع فيه هذا العلاج.

وأما جهلة الأطباء وسقطهم وسفلتهم ومن يعتقد بالزندقة فضيلة، فأولئك ينكرون صرع الأرواح، ولا يقرون بأنها تؤثر في بدن المصروع، وليس معهم إلا الجهل، وإلا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك، والحسُّ والوجود شاهدٌ به، وإحالتهم على غلبة الأخلاط هو صادق في بعض أقسامه لا في كلها.

وما يقال في «الصرع» يقال في «المس» فقد قال ابن منظور في «لسان العرب» (٦/٢١٨): «استعير المس للجنون، كأن الجن مسته، يقال: به مس من جنون».

وفي الاصطلاح: «أذية الجن للإنسان من خارج جسده، أو من داخله، أو منهما معاً، وهو أعم من الصرع».

انظر: «فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين» (ص١٦١) تأليف د.عبدالله بن محمد الطيّار، تقديم الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى.

❋ ❋ ❋

المس والصرع في التفسير

نقل الإجماع في الصرع شيخنا ابن باز رحمه الله في «مجموع فتاواه» (٣/٣٠٠ ـ ٣٠٣) حيث قال:

«وقد دلَّ كتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة على جواز دخول الجني بالإنسي وصرعه إياه، فكيف يجوز لمن ينتسب إلى العلم أن ينكر ذلك بغير علم ولا هدى، بل تقليداً لبعض أهل البدع المخالفين لأهل السنة والجماعة؟! وقال شيخ الإسلام:

١) ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾.

قال ابن جرير الطبري في جامع البيان (٦/٨ ـ المحققة) أي: يتخبَّله الشيطان في الدنيا، وهو الذي يخنقه فيصرعه.

من المس: أي الجنون، وزاد محمود شاكر رحمه الله تعالى شارحاً أي: أفسد عقله وأعضاءه».

وانظر كلام كل من:

٢) ابن كثير رحمه الله في تفسير القرآن العظيم (١/٦٠١) تحقيق الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله.

٣) كلام البغوي في تفسيره «معالم التنزيل» (١/٣٤٠).

٤) الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في «مجموع فتاواه» (١/١٥٦ - ١٥٧).

٥) الشيخ محمد حامد الحموي في كتابه «ردود على أباطيل» (٢/١٣٥).

٦) كلام أبو الحسن الأشعري «مقالات أهل السنة والجنَّة» نقله الشبلي في «آكام المرجان».

٧) كلام العلامة القاسمي في «محاسن التأويل» (٣/٧٠١) قال: «واعتقاد السلف وأهل السنة أن هذه أمور على حقائقها، واقعة كما أخبر الشرع عنها».

٨) العلامة البقاعيُّ في تفسيره (٤/١١١).

٩) وانظر تفسير المهدوي.

١٠) انظر كلام التفتازاني في «شرح المقاصد» (٣/٣٦٩).

١١) «النذير العريان لتحذير المرضى والمعالجين بالرقى والقرآن» فتحي الجندي.

١٢) وانظر كلام البقاعي في «نظم الدرر» (٤/١١١ ـ ١١٢).

١٣) القاضي أبو يعلى في «منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله» للأخ خالد محمد نور (١/٢٦٣/٢٦٧).

١٤) القاضي أبا يعلى في كتابه «المعتمد» (١٤٢).

١٥) «موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٣/١١٣٣) للدكتور عبدالرحمٰن المحمود.

١٦) ابن القيم «زاد المعاد» (٣/٨٤).

١٧) ابن مفلح «مصائب الإنسان» (ص١٤٤).

١٨) شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٤/٢٧٧) و(١١/٥٧٣).

١٩) السيوطي «لقط المرجان» (ص٩٣).

٢٠) القاضي ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/٢٣٣).

٢١) ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/٢٦٦).

٢٢) العُليمي «المنهج الأحمد» (١/٤٣١).

٢٣) محمد رشيد رضا في «تفسير المنار» (٨/٣٧٠ ـ ٣٧٢).

٢٤) أبو بكر الجزائري «عقيدة المؤمن» (٢٢٠ ـ ٢٢١).

٢٥) «الرقى على ضوء عقيدة أهل السنة» (ص٧٦ ـ ٨٩) علي بن نفيع العلياني.

❊ ❊ ❊

المخالفون لفهم السلف

١ ـ هم أهل الكلام: وهم المعتزلة، وبعض من انبهر بهم من أهل السنة، قال السيوطي في «لقط المرجان» (ص١٣٤): أنكر طائفة من المعتزلة دخول الجن في بدن المصروع ونقله كذلك الشبلي في «آكام المرجان» (ص٣٥).

٢ ـ الروافض المسمون بالشيعة، نقله أبو الحسن الأشعري في «مقالات الإسلاميين» (ص٦١) عن أصحاب هشام بن الحكم قولهم عن الجنّ: «فعلمنا أنه يوسوس، وليس يدخل أبدان الناس».

٣ ـ الزمخشري المفسّر المعتزلي المشهور في كتابه «كشاف القناع» (١/١٦٤): و«تخبط الشيطان من زعمات العرب».

٤ ـ محمد الغزالي: «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» (ص٩٣/٩٥).

٥ ـ «الأسطورة» التي هوت: علاقة الإنسان بالجان، حسان بن عبدالمنان، وقد رد على هذا الكتاب شيخنا الألباني رحمه الله في كتابه «تحريم آلات الطرب» (ص١٦٦) قال: «لقد أنكر بعض المعاصرين عقيدة مسّ الشيطان للإنسان مساً حقيقياً، ودخوله في بدن الإنسان، وصرعه إياه، وألف بعضهم في ذلك بعض التأليفات، مموهاً فيها على الناس، وتولى بخبره مضعف الأحاديث الصحيحة في كتابه المسمى بـ«الأسطورة»!، وضعف ما جاء في ذلك من الأحاديث الصحيحة كعادته، وركن هو وغيره إلى تأويلات المعتزلة!!

واشتط آخرون فاستغلوا هذه العقيدة الصحيحة، وألحقوا بها ما ليس منها مما غير حقيقتها، وساعدوا بذلك المنكرين لها! واتخذوها وسيلة لجمع الناس حولهم لاستخراج الجان من صدورهم بزعمهم، وجعلوها مهنة لهم، لأكل أموال الناس بالباطل، حتى صار بعضهم من كبار الأغنياء، والحقُّ ضائع بين هؤلاء المبطلين وأولئك المنكرين».

قلت: وكذلك ردَّ على هذه «الأسطورة» الشيخ علي بن حسن بن عبدالحميد السلفي الأثري في كتابه «برهان الشرع في إثبات المس والصرع».

❋ ❋ ❋

بين المسّ والحسد

بين المسِّ والحسد مواءمة وموافقة من حيث الأثر والتأثير والتأثر.

قال الشيخ أبو عبدالرحمٰن بن عقيل الظاهري: «فإذا حسد الحاسد، ووجه انفعالاً نفسياً معيناً إلى المحسود، فلا سبيل لنفي أثر هذا التوجيه لمجرد أن ما لدينا من العلم وأدوات الاختبار لا تصل إلى سر هذا الأثر وكيفيته، فنحن لا ندري إلا القليل من هذا الميدان، وهذا القليل يكشف لنا عنه مصادفة ـ في الغالب ـ ثم يستقر حقيقته واقعة بعد ذلك! فهذا شر يستعاذ منه بالله، ويستجار منه بحماه». انظر: «تباريح التباريح» (ص٨٩ ـ ٩٠). ثم قال (ص٩٣): «والعين [والحسد من آثارها] وردت إليها الإشارة في ثلاث آياتٍ من القرآن الكريم، وورد بها جملة أحاديث، منها الصحيح لذاته، ومنها الصحيح لغيره، وثبتت من تجربة البشر.

ومن أنكر العين ليس عنده برهان إلا عدم صلة العلم بصلة النفس بالنفس، وصلة الإنس بالجن، وعدم العلم ليس علماً بالعدم، وخالق

النفوس والجن والإنس أعلم بأثرهم، وكثيراً ما التصقت آثارُ العين بآثار الجن...».

وفي «صحيح مسلم» (٢٠٣٣) (١٣٥) من حديث جابر رضي الله عنه، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن الشيطان يحضرُ أحدكم عند كل شيء من شأنه...**». وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**العينُ حقٌ، يحضرها الشيطان وحسد بني آدم**».

مسند أحمد (٢/٤٣٩) وعزاه في السيوطي في الجامع الصغير (٣٩٠٢ ـ ضعيفة) للكجّي في «سننه».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/١٠٧): «رجاله رجال الصحيح».

وسكت عنه [أي: مكحول] الحافظ في فتح الباري (١٠/٢٠٠) وانظر «إطراف المسند المعتلى» (٨/٦٢) للحافظ ابن حجر.

وقال ابن عقيل الظاهري ـ حفظه الله ـ (ص٩٧):

«أخشى أن يفد فارع من بلاد الثلوج والعلوج، فينادي بعقل ينكر العين، ويكذب خالق العلل والأسباب، ويعتبرُ المأثور في ذلك من الفلكلور، أو المأثور الشعبي».

❋ ❋ ❋

ما الفرق بين الممسوس والمصروع

ومن طريقة شفاء المصروع نتبين الفرق:

١) الممسوس لا يشفى من جلسة واحدة، أما المصروع قد يشفى من جلسة واحدة.

٢) الممسوس بعد شفاءه قد يرجع إلى نوع آخر من الوسوسة، بينما المصروع نادراً ما يعود إلى الصرع إذا اتبع نصائح الطبيب المداوي.

٣) الممسوس يحتاج إلى علاج يعتمد على الإيحاء بالنفس، بينما المصروع يلاحظ عليه عند قراءة القرآن يصيح طالباً التوقف.

٤) الممسوس ينطق باللغة التي يعرفها فقط، أما المصروع فينطق بلسان ولهجة مغايرة لما يعرف.

٥) الممسوس تبقى معلوماته فيما يعلم وضمن حدود حواسه أما المصروع فإنه يخبر عن معلومات صحيحة خارجة عن معلوماته وإدراكه.

٦) أن الممسوس لو ضرب لبقي أثر الضرب عليه ولعانى منه أياماً عديدة، أما المصروع فلا.

* * *

بين المس والهستريا

وفي (ص١٣٢) تعقب فضيلة الأخ الفاضل الشيخ عبدالمحسن العبيكان دعوى الشيخ العمري أن حالات المسّ عبارة عن هستريا!! حيث قال ردّاً عليه:

«هذا زعم يحتاج إلى دليل ينفي وجود المس أو السحر للشخص الذي يزعم أنه مصاب بالهستريا».

وفي (ص١٣٣) تعليق من الشيخ العبيكان ـ حفظه الله ـ ردّاً على من تمسك بأقوال (علماء النفس) في ردّ المس والتلبس، قال: «علم النفس مأخوذٌ ـ غالباً ـ عن الكفار، ويتنافى بعض ما فيه مع عقيدتنا الإسلامية الصحيحة، ولا يجوز الاعتماد عليه لنفي شيء جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعمل سلف الأمة.

وقد ذكر شيخ الإسلام آية الربا، وحديث جريان الشيطان في الإنسان مجرى الدم وهذا الجريان حقيقي، وقد باشر النبي ﷺ علاج بعض المرضى، وأخرج الجن منهم، كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة،

وفعل ذلك بعض الأئمة كالإمام أحمد وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهما، بل الأطباء قديماً وحديثاً يثبتون ما نفاه العمري أخيراً».

❋ ❋ ❋

الفرق بين المسّ والمرض

وفي (ص١٣٨ ـ ١٣٩) بيان من الشيخ عبدالله بن علي الحداد حول التفريق بين المس الشيطاني والمرض العضوي في المصاب، قال: «الأشخاص الذي يلجئون إلى المعالجة بالقرآن أول خطوة تتم معهم أن يُسأل المريض: هل تم تشخيصك من قبل الطبيب أم لا؟ فإذا لم يتم تشخيصه من قبل الطب لا بدّ أن يرجع أولاً إلى الطب؛ لأن الطب عنده وسائله الخاصة به في تشخيصه الأمراض بالسرعة والإمكانية التي لا يستطيع أن يقوم بها أهل المعالجة بالقرآن لأنهم يعتمدون على أشياء معينة، أما أهل الطب فيعتمدون على الماديات والتقنيات الحديثة، فلا بد أن يلجأ الشخص إلى أهل الطب.

وفي حالة عجز الطب عن تشخيصه لعدم وجود أعراض ظاهرة أو أي سبب لهذا المرض، فهنا يأتي دور أهل القرآن في استقبال المريض؛ لعل أن يكون معه تأثير.

ويقوم أهل القرآن بطرح بعض الأسئلة على الشخص المعالج، مثل: ما الذي أصابه؟ ومتى أصابه؟ وكيف أحواله مع الناس وأهله المحيطين به؟، ومع نفسه؟ وما المتغيرات التي يحس بها؟ هل من ضيق صداع؟ وما أحواله مع العبادة والطاعة من ناحية الصلاة وقراءة القرآن والأدعية؟

هذه الأسئلة في مجموعها قد تدل **اجتهاداً** على أن الشخص معه تأثيرٌ أو ليس معه تأثير».

❋ ❋ ❋

بين رد المنكرين وغلوّ بعض المثبتين

وفي (ص١٤٧ ـ ١٤٨) نقل عن الدكتور محمد المهدي وهو أخصائي الطب النفسي في مستشفى الأمل بجدّة في كتابه «العلاج النفسي في ضوء الإسلام»، قال: «إن أطباء النفس الذين تتلمذوا على أيدي الغرب المنكرين لكل ما هو غيب، أصبحوا يتحدثون عن مسّ الجن والشياطين والسحر والعين على أنها أساطير [وقلدهم بعض (المبهورين) بهم من أدعياء العلم] وأوهام قديمة قد ملأت رؤوس العامة في المجتمعات البدائية، وأن هذه الحالات أصبحت مفهومة الآن من خلال عمليات اللاشعور التي تقوم بوظيفة دماغية لمصلحة توازن المريض، فتحدث حالات الإغماء أو الصرع الهستيري، ويتصرف الشخص الذي يواجه ضغوطاً نفسية معينة وكأنه شخص آخر، ليعبر عما لم يستطع التعبير عنه في الحالات العادية، فيتغير صوته، ويأتي لأفعال تثير خيالات العامّة ودهشتهم.

أما بعض المعالجين بالرقية فقد ادعوا أن كل الأمراض النفسية والعقلية ما هي إلا نتيجة تلبس الجن والشياطين بالمريض!! أو أنه سحرٌ!! ليبتزوا المرضى المساكين وخاصة أصحاب الأمراض المزمنة».

❋ ❋ ❋

حداثة علم النفس

في (ص١٥٥) تنبيه للدكتور سعد بن سعيد الزهراني أستاذ علم النفس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ قال فيه: «فالعلاج النفسي ما زال وليداً، ولم يتجاوز القرن بعد، وليس من السهل على الإنسان الذي احتاج آلاف السنين لاكتشاف بعض الظواهر المادية أن يفهم أهم جزء ـ بل في الكون ـ ويستطيع أن يعالج كل ما يعتريه في عدة مئات السنين!».

❋ ❋ ❋

وصايا للمعالجين

في (ص١٦٢) تأكيد مهم للدكتور عمر إبراهيم المديفر أخصائي الطب النفسي بمستشفى الملك خالد الجامعي بالرياض، قال فيه موصياً (المعالجين): «عدم تعريض المريض لأذى جسدي، كالخنق والكي الذي يؤدي إلى للوفاة أحياناً، وهناك تقارير عن هذا».

وفي (ص١٦٨) نقل عن الدكتور محمد المهدي في التنبيه على الموضوع ذاته.

❋ ❋ ❋

من أعراض المس الموهومة

وفي (ص١٦٨ ـ ١٦٩) ردٌّ من الدكتور محمد المهدي على بعض المعالجين الذين يوصلهم ما هم فيه إلى: «استنباطات خطيرة بلا دليل مقنع، فمثلاً بعض المعالجين يقول لك: إن هذا الشخص لديه مس من الجن، أو عين!! أو سحر!! دون أن يكون لديه دليل واضحٌ على ذلك، أو يسوق أدلة تحدث لأغلب الناس؛ كالأحلام المزعجة، والصداع، والضيق [وفي كتاب «الدليل والبرهان على بطلان أعراض المس ومحاورة الجان» (ص٩ ـ ٣٦) تأليف مدحت عاطف، مناقضة جيدة لدعاوى أعراض المس هذه، بين فيها أنها جميعاً لا دليل عليها من الشرع أو التجربة اليقينية] أو يعتمد على أن هذا الشخص يشكو من حالة غريبة احتار الطب فيها! مع العلم أن كل الأمراض المعروفة حالياً احتار الطب فيها لفترة، وبعد ذلك عرف أسبابها وعلاجها...».

❋ ❋ ❋

تعريف العين الحاسدة

يقول الدكتور حمدان بن محمد الحمدان:

في اللغة: العين والياء والنون: أصل واحد صحيح، يدل على عضو به يبصر وينظر، ثم يشتق منه، قال الخليل: العين الناظرة: لكل ذي بصر. والعين: تجمع على أعين وعيون وأعيان، وربما جمعوا (أعينا) على (أعينات)[١] و(العين) تقع بالاشتراك على أشياء مختلفة، فمنها: الباصرة، و(عين) الماء، و(عين) الشمس، و(العين) الجارية، و(العين) الطليعة، و(عين) الشيء: نفسه، ومنه يقال: أخذت مالي (بعينه)، والمعنى: أخذت (عين) مالي. و(العين): ما ضُرب من الدنانير، وقد يقال لغير المضروب: (عين) أيضاً، وتجمع الباصرة على (أعين) و(أعيان) و(عيون) و[يقال]: (عاينته)، (معاينة) و(عياناً)[٢].

والعرب تقول: (عنت الرجلَ: إذا أصبته بعينك، وأنا أعينه عيناً: وهو معيون.

قال العباس بن مرداس:

قد كان قومك يحسبونك سيداً ... وإخال أنك سيد معيون

ورجل عيون، ومعيان: خبيث العين. والعائن: الذي يعين)[٣].

ويقال: رجل نفوس: إذا كان يصيب الناس بعينه[٤].

وعرف (العين الحاسدة) ابن القيم رحمه الله، فقال: هي سهام تخرج من نفس (يلاحظ قوله: نفس) الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين،

---

(١) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة (١/٩٢/٩٣) مادة (عين).
(٢) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير، في غريب الشرح الكبير (٢/٤٤٠ - ٤٤١) مادة: (عين).
(٣) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة (٤/١٩٩) مادة (عين).
(٤) النووي، يحيى بن شرف شرح صحيح مسلم، الديباج (٥/٣٠٤).

تصيبه تارة، وتخطئه تارة[١].

وعرفها ابن حجر رحمه الله تعالى بقوله: العين: نظر باستحسان، مشوب بحسد، من خبيث الطبع، تحصل للمنظور منه ضرر[٢].

وعرفها ابن خلدون بأنها: (تأثير نفس المعيان عندما يستحسن بعينه مدركاً من الذوات، أو الأحوال، ويفرط في استحسانه، وينشأ عن ذلك حينئذ أنه يروم معه سلب ذلك الشيء عمن اتصف به)[٣].

وعرفتها اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله بالمملكة العربية السعودية، بقولها: (العين مأخوذة من عان يعين إذا أصابه بعينه، وأصلها من إعجاب العائن بالشيء، ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة، ثم تستعين على تنفيذ سمها بنظرها إلى المعين)[٤].

موقف أهل السنة والجماعة من العين الحاسدة:

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الإصابة بالعين ثابت موجود، ولها تأثير في النفوس، وتصيب المال، والآدمي، والحيوان. والأصل في ذلك ما رواه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنه رفعه: (العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا)[٥]. وما روى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «**العين حق، ونهى عن الوشم**»[٦]. وأنكر طائفة من الطبائعيين وطوائف من المبتدعة العين لغير معنى، وأنه لا شيء إلا ما تدركه الحواس الخمس، وما عداها فلا حقيقة له. والدليل على فساد قولهم: أنه أمر ممكن، والشرع أخبر بوقوعه، فلا يجوز رده، قال

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد، في هدى خير العباد (١٦٧/٤).
(٢) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري (٢١٠).
(٣) مقدمة ابن خلدون (٥٥٦/١).
(٤) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية (٦٣٨٧).
(٥) سيأتي تخريجه ص٥٥.
(٦) سيأتي تخريجه ص٥٤.

المازري: (أخذ الجمهور بظاهر الحديث، وأنكره طوائف من المبتدعة لغير معنى؛ لأن كل شيء ليس محالاً في نفسه ولا يؤدي إلى قلب حقيقة ولا فساد دليل فهو من مجوَّزات العقول، فإذا أخبر الشرع بوقوعه لم يكن لإنكاره معنى، وهل من فرق بين إنكارهم هذا وإنكارهم ما يخبر به في الآخرة من الأمور)[١].

قال ابن كثير: (أما الذين ينكرون وقوع هذا التأثير للعين الحاسدة فهم: إما غير مطلعين على ما ورد بشأنها في الكتاب والسنة من تقرير وإثبات، أجمع عليه علماء أهل السنة والجماعة المعتبرون، وإما أنهم قد اطلعوا عليه ولكنهم عارضوه بآرائهم ومعتقداتهم السابقة، وهم من جهة أخرى بعيدون عن المنهج العلمي في التفكير والنظر.. لأنهم يعتبرون عدم علمهم بحصول ذلك علماً بالعدم، وهذا ـ كما هو متعارف عليه علمياً ـ شيء لا يستقيم في التفكير العلمي الصحيح، فقد لا يعلم الإنسان أي شيء عن شيء معين (يجهله) فإذا حُدث به، أو عَرَض له، فلا يجوز له أن يبادر إلى نفيه وإنكاره، لمجرد أنه لا يناسب تفكيره، أو خلفيته الثقافية، أو غير ذلك، قال الله تعالى عن بعض الذين يفعلون ذلك: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾)[٢]، وقال رحمه الله: (وقوله جل جلاله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ يقول: بل كذب هؤلاء بالقرآن، ولم يفهموه، ولا عرفوه ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ أي: ولم يُحَصِّلوا ما فيه من الهدى ودين الحق، إلى حين تكذيبهم به جهلاً وسفهاً. وقال الفخر الرازي: فقوله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾ إشارة إلى عدم علمهم بهذه الأشياء، وقوله: ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ إشارة إلى عدم جدهم واجتهادهم في طلب تلك الأسرار)[٣].

(١) مواهب الجليل (٣٧/١) وشرح مختصر خليل (٣٩/١) المازري.
(٢) تفسير ابن كثير (٢٧٠/٤).
(٣) نفس المصدر والموضع السابق.

قال ابن القيم: (فأبطلت طائفة ممن قل نصيبهم من السمع والعقل أمر العين، وقالوا: إنما ذلك أوهام لا حقيقة لها. وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل، ومن أغلظهم حجاباً، وأكثفهم طباعاً، وأبعدهم عن معرفة الأرواح والنفوس، وصفاتها، وأفعالها، وتأثيراتها. وعقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع أمر العين، ولا تنكره، وإن اختلفوا في سببه، وجهة تأثير العين)[١]، ومما يدل على صواب ما ذهب إليه ابن القيم، أن الإيمان بالعين سحيق في القدم، فقد أجمعت الشعوب البشرية والحضارات المتوالية على تأثير العين الحاسدة وإن اختلفت طرق معالجة هذه القضية من حضارة إلى أخرى، فقد آمن السومريون بالعين ونسبوها إلى آلهتهم (عشتروت) التي قتلت ابنها (تمُّوز) حين سلطت عليه نظرة الموت[٢]. كما تجلى الحسد عند الإغريق في آلهة (فتنوس) ومن بعدهم أسماها الرومان (إنديفيا) وهي تصور هذه الآلهة المزعومة على شكل ثعبان ذو روح شريرة، تأكل قلبه الأفاعي[٣]، وقد أشار (فرجيل) الشاعر اللاتيني إلى نُحول بعض قطيعه من الخراف، فقال: (إن عيناً شريرة أصابت خرافي، فلم يصبح وراءها غاية كأن لحمها ذاب، ولم يبق منها سوى العظم والجلد[٤]، أما الفينيقيون فقد اتخذوا الخرز الأزرق لحماية صبيانهم من العين الحاسدة، وقد وُجد بين أطلال مدينة (أور) في العراق بعض القلائد المصنوعة من حبات العقيق المجاور لحبات اللازورد الأزرق، وكانت ندرة هذين الحجرين سبب اهتمام صُناع الأحجبة بصنع القلائد منها، وذلك لكي ينصب اهتمام العائن عليها فيقع تأثير العين، وتحمي صاحبها في زعمهم، وقد استعملها قدماء المصريين لنفس الغرض)[٥].

قلت: انتهى بحث الشيخ ـ حفظه الله ـ فنقلته لأهميته...

---

(١) زاد المعاد، ابن القيم (١٦/٤).

(٢) موسوعة الفولكلور والأساطير العربية، ص٦٢.

(٣) معجم الأساطير اليونانية، ص٣٢٤.

(٤) عوائد الشعوب، ص٦٨١.

(٥) التمائم والأحجبة ص٥٣، الخرز الشعبي والعقائد المرتبطة به ص٥٤.

الفرق بين العين والحسد

وقع خلط كبير عند كثير من الناس في التفريق بين الحسد والعين، والفرق بينهما واضح ولله الحمد:

أولاً: الحاسد أعم من العائن فليس كل حاسد عائن، فقد يحسد شخص آخر من غير أن يعينه أو يضره، بل هو مرض في القلب يقتضي استكثار النعمة على الغير وتمني زوالها، فالحسد يقع في نفس حاقدة خبيثة. لذلك جاء ذكر الاستعاذة في سورة الفلق من الحاسد، فإذا استعاذ المسلم من شر الحاسد دخل فيه العائن، وهذا من شمول القرآن وإعجازه، بينما العين قد تقع من رجل صالح.

ثانياً: هناك أمور يشترك فيها الحسد مع العين وأمور يختلفان فيها.

فهي تشترك فيما يلي:

١ ـ في الأثر، فكلاهما ينتج عنه الضرر وزوال النعمة أو تغيرها.

٢ ـ في الحقيقة، فكلاهما عبارة عن توجه النفس نحو من يحصل له الأذى.

٣ ـ في الوقاية منهما والعلاج، فالتبريك وذكر الله مانع من الإصابة.

ويختلفان فيما يلي:

١ ـ في المصدر، فمصدر الحسد. تحرُّق القلب واستكثار النعمة على المحسود وتمني زوالها عنه أو عدم حصولها. أما العائن فمصدره الإعجاب والاستعظام، لذا فقد يصيب بالعين من جماد أو حيوان أو زرع أو مال، وربما أصابت عينه أحد أبنائه أو أهله أو نفسه، فرؤيته للشيء رؤية تعجب وتحديق مع تكيف نفسه وتوجهها إليه تؤثر في المعين.

٢ ـ الحاسد يمكن أن يحسد في الأمر المتوقع قبل وقوعه بينما العائن لا يعين إلا الموجود بالفعل.

٣ ـ أن الحاسد تتكيف نفسه وتتوجه لمن حسده سواء في حضرته أو غيبته، لأن الحسد أصله نفس خبيثة قوية. أما العائن فإن نفسه تتكيف عند مقابلة المعين ومعاينته.

يقول ابن القيم رحمه الله: (العائن والحاسد يشتركان في شيء ويفترقان في شيء، فيشتركان في أن كل واحد منها تتكيف نفسه، وتتوجه نحو من يريد أذاه.

فالعائن: تتكيف نفسه عند مقابلة المعين ومعاينته.

والحاسد: يحصل له ذلك عند غيبة المحسود وحضوره أيضاً.

ويفترقان في أن العائن قد يصيب من لا يحسده، من جماد أو حيوان أو زرع أو مال، وإن كان لا يكاد ينفك من حسد صاحبه اهـ.

وأخيراً يمكننا القول بأن كل عائن حاسد وليس كل حاسد عائن)[١].

أدلة تأثير العين الحاسدة:

تأثير العين الحاسدة دلت عليه الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع، إضافة إلى أدلة الحس والمشاهدة والتجارب البشرية، علاوة على ذلك، فإن هذا ـ وإن استغربه بعض الناس في بعض الأزمنة والأمكنة ـ فهو من الممكنات العقلية.. فمن الأدلة على ذلك:

الأدلة من القرآن الكريم:

١ ـ الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾[٢]. قال ابن كثير رحمه الله: قال ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهم وغيرهما: (ليزلقونك): لينفذونك (بأبصارهم): أي يعينونك بأبصارهم: بمعنى يحسدونك لبغضهم إياك، لولا وقاية الله لك،

---

(١) زاد المعاد، ابن القيم (١٤٩/٤).

(٢) القلم: ٥١.

وحمايته إياك منهم.. وفي هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله عز وجل، كما وردت بذلك الأحاديث المروية من طرق متعددة كثيرة[١]. ثم ساق رحمه الله مجموعة كبيرة من الأحاديث، قرابة خمسة وعشرين حديثاً، مسندة معزوّة.

وقال القرطبي رحمه الله: (أخبر ـ تعالى ـ بشدّة عداوتهم النبي ﷺ، وأرادوا أن يصيبوه بالعين، فنظر إليه قوم من قريش، وقالوا: ما رأينا مثله ولا مثل حججه! وقيل: كانت العين في بني أسد، (فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام، فلا يمر به شيء فيقول فيه: لم أر كاليوم مثله! إلا عانه) حتى إن البقرة السمينة أو الناقة السمينة تمرّ بأحدهم، فيعاينها، ثم يقول: يا جارية! خذي المكتل[٢] والدرهم، فأتينا بلحم هذه الناقة! فما تبرح حتى تقع للموت فتنحر! وقال الكلبي: كان رجل من العرب يمكث لا يأكل شيئاً يومين أو ثلاثة، ثم يرفع جانب الخباء، فتمرّ به الإبل أو الغنم، فيقول: لم أر كاليوم إبلاً ولا غنماً أحسن من هذه! فما تذهب إلا قليلاً حتى تسقط منها طائفة هالكة. فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب لهم النبيّ ﷺ بالعين فأجابهم، فلما مرّ النبي ﷺ أنشد:

قد كان قومك يحسبونك سيداً ... وإخال إنك سيد معيون

فعصم الله جل جلاله نبيه ﷺ، ونزلت: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾ وذكر نحوه الماوردي. وأن العرب كانت إذا أراد أحدهم أن يصيب أحداً ـ يعني في نفسه وماله ـ تجوع ثلاثة أيام، ثم يتعرض لنفسه وماله، فيقول: تالله ما رأيت أقوى منه ولا أشجع ولا أكثر منه ولا أحسن! فيصيبه بعينه، فيهلك هو وماله. فأنزل الله جل جلاله هذه الآية.

---

(١) تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر (٨/٢٢٧).

(٢) المكتل: شبه الزنبيل، يسع خمسة عشر صاعاً (الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح: ٥٦٣ مادة: كتل).

قال القشيري: وفي هذا نظر، لأن الإصابة بالعين إنما تكون مع الاستحسان والإعجاب لا مع الكراهة والبغض، ولهذا قال جل جلاله: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾ أي ينسبونك إلى الجنون إذا رأوك تقرأ القرآن.

قلت (القائل هو القرطبي): أقوال المفسرين واللغويين تدلّ على ما ذكرنا، وأن مرادهم بالنظر إليه قتله. ولا يمنع كراهة الشيء من أن يصاب بالعين عداوة حتى يهلك. وقرأ ابن عباس، وابن مسعود، والأعمش، وأبو وائل، ومجاهد: (ليزهقونك) أي ليهلكونك. وهذه قراءة على التفسير: من زهقت نفسه وأزهقها. وقرأ أهل المدينة (ليزلقونك) بفتح الياء. وضمها الباقون، وهما لغتان بمعنى.. يقال: زلقه يزلقه، وأزلقه يزلقه إزلاقاً: إذا نحاه وأبعده. وزلق رأسه يزلقه زلقاً إذا حلقه... فمعنى الكلمة إذا التنحية والإزالة، وذلك لا يكون في حق النبي ﷺ إلا بهلاكه وموته. قال الهروي: أراد ليعتانونك بعيونهم، فيزيلونك عن مقامك الذي أقامك الله فيه عداوة لك.. وقال الكلبي: يصرعونك. وعنه أيضاً والسدي وسعيد بن جبير: يصرفونك عما أنت عليه من تبليغ الرسالة. وقال العوفي: يرمونك. وقال المؤرج: يزيلونك. وقال النضر بن شميل والأخفش: يفتنونك. وقال عبدالعزيز بن يحيى: ينظرون إليك نظراً شزراً بتحديق شديد. وقال ابن زيد: ليمسونك. وقال جعفر الصادق: ليأكلونك. وقال الحسن وابن كيسان: ليقتلونك. وهذا كما يقال: صرعني بطرفه، وقتلني بعينه. قال الشاعر:

ترميك مزلقة العيون بطرفها   وتكل عنك نصال نبل الرامي

وقال آخر:

يتقارضون إذا التقوا في مجلس   نظراً يزل مواطىء الأقدام

وقيل: المعنى أنهم ينظرون إليك بالعداوة، حتى كادوا يسقطونك. وهذا كله راجع إلى ما ذكرنا، وأن المعنى الجامع: يصيبونك بالعين.

والله أعلم[١].

الدليل الثاني: قوله تعالى حكاية عن نبي الله يعقوب عليه السلام: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾[٢].

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: قال يعقوب لبنيه لما أرادوا الخروج من عنده إلى مصر ليمتاروا (ليجلبوا) الطعام: يا بني لا تدخلوا مصر من طريق واحد، وادخلوا من أبواب متفرقة! وذكر أنه قال ذلك لهم لأنهم كانوا رجالاً لهم جمال وهيبة، فخاف عليهم العين إذا دخلوا جماعة من طريق واحد، وهم ولد رجل واحد، فأمرهم أن يفترقوا في الدخول إليها)[٣].

وقال القرطبي: (لما عزموا ـ يعني أولاد يعقوب عليه السلام ـ على الخروج، خشي عليهم العين، فأمرهم ألا يدخلوا مصر من باب واحد، وكانت مصر لها أربعة أبواب، وإنما خاف عليهم العين لكونهم أحد عشر رجلاً لرجل واحد، وكانوا أهل جمال وكمال وبسطة، قاله ابن عباس والضحاك وقتادة وغيرهم)[٤].

وقال الرازي: (اعلم أن أبناء يعقوب لما عزموا على الخروج إلى مصر، وكانوا موصوفين بالكمال والجمال، وأبناء رجل واحد، قال لهم: (لا تدخلوا من باب واحد، وادخلوا من أبواب متفرقة) وفيه قولان: الأول: وهو قول جمهور المفسرين أنه خاف من العين عليهم، ولنا هاهنا مقامان، المقام الأول: إثبات أن العين حق، والذي يدل عليه وجوه: الأول: إطباق

---

(١) تفسير القرطبي، محمد بن أحمد: (٢٥٦/١٨) وما بين القوسين من الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١٤٨/٤).

(٢) يوسف: ٦٨.

(٣) تفسير الطبري، محمد بن جرير (١٣/١٣).

(٤) تفسير القرطبي، محمد بن أحمد (٢٢٦/٩).

المتقدمين من المفسرين على أن المراد من هذه الآية ذلك. والثاني: ما روي أن رسول الله ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين، فيقول: «**أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة**»[١] ويقول: «**هكذا كان يعوذ إبراهيم إسماعيل وإسحاق صلوات الله عليهم**»[٢]. ثم ذكر سبعة وجوه على هذا المنوال..

وقال ابن كثير رحمه الله: (يقول تعالى - إخباراً عن يعقوب عليه السلام إنه أمر بنيه لما جهزهم مع أخيهم بنيامين إلى مصر، أن لا يدخلوا كلهم من باب واحد، وليدخلوا من أبواب متفرقة، فإنه كما قال ابن عباس، ومحمد بن كعب، ومجاهد، والضحاك، وقتادة، والسدي، وغير واحد، إنه: خشي عليهم العين، وذلك أنهم كانوا ذوي جمال وهيئة حسنة، ومنظر وبهاء، فخشي عليهم أن يصيبهم الناس بعيونهم، فإن العين حق، تستنزل الفارس عن فرسه)[٣].

وقال الشوكاني رحمه الله: (لما تجهز أولاد يعقوب للمسير إلى مصر، خاف عليهم أبوهم أن تصيبهم العين، لكونهم كانوا ذوي جمال ظاهر وثياب حسنة، مع كونهم أولاد رجل واحد، فنهاهم أن يدخلوا مجتمعين من باب واحد، لأن في ذلك مظنة لإصابة الأعين لهم! وأمرهم أن يدخلوا من أبواب متفرقة! ولم يكتف بقوله: (لا تدخلوا من باب واحد) عن قوله: (وادخلوا من أبواب متفرقة): لأنهم لو دخلوا من بابين مثلاً كانوا قد امتثلوا النهي عن الدخول من باب واحد، ولكنه لما كان في الدخول من بابين مثلاً نوع اجتماع، يخشى معه أن تصيبهم العين، أمرهم أن يدخلوا من أبواب متفرّقة، قيل: (وكانت أبواب مصر أربعة)[٤].

---

(١) صحيح البخاري (٢١٢٠) باب قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ كتاب أحاديث الأنبياء.
(٢) تفسير الرازي، محمد بن عمر (١٣٨/٩).
(٣) ابن كثير، إسماعيل (٤٨٥/٢).
(٤) تفسير الشوكاني، محمد بن علي (٤٣٠/٢).

وقال الألوسي رحمه الله: (وقال) ناصحاً لهم، لما عزم على إرسالهم جميعاً: (يا بني لا تدخلوا) مصر (من باب واحد): نهاهم عليه السلام عن ذلك، حذراً من إصابة العين، فإنهم كانوا ذوي جمال وشارة حسنة، وقد اشتهروا بين أهل مصر بالزلفى والكرامة التي لم تكن لغيرهم عند الملك، فكانوا مظنة لأن يعانوا إذا دخلوا كوكبة واحدة، وحيث كانوا مجهولين مغمورين بين الناس لم يوصهم بالتفرق في المرة الأولى، وجوز أن يكون خوفه عليه السلام عليهم من العين في هذه الكرة بسبب أن فيهم محبوبه وهو بنيامين، الذي يتسلى به عن شقيقه يوسف عليه السلام، ولم يكن فيهم في المرة الأولى، فأهمل أمرهم، ولم يحتفل بهم، لسوء صنيعهم في يوسف)[1].

وقال أبو السعود رحمه الله: (وقال) ناصحاً لهم، لمّا أزمع على إرسالهم جميعاً: (يا بني لا تدخلوا) مصر (من باب واحد): نهاهم عن ذلك، حذاراً من إصابة العين، فإنهم كانوا ذوي جمال وشارةٍ حسنة، وقد كانوا تجمّلوا في هذه الكرة أكثر مما في المرة الأولى، وقد اشتهروا في مصر بالكرامة والزلفى لدى الملك، بخلاف النوبة الأولى، فكانوا مئنة لدنو كل ناظر، وطموح كل طامح، وإصابة معين، بتقدير العزيز الحكيم، ليست مما ينكر، وقد شهدت بذلك التجارب.

ولما لم يكن عدم الدخول من باب واحد مستلزماً للدخول من أبواب متفرّقة، وكان في دخولهم من بابين أو ثلاثة بعض ما في الدخول من باب واحد من نوع اجتماع، مصحح لوقوع المحذور، قال: (وادخلوا من أبواب متفرقة).

بياناً للمرادُ بالنهي، وإنما لم يكتف بهذا الأمر، مع كونه مستلزماً له: إظهاراً لكمال العناية، وإيذاناً بأنه المراد بالأمر المذكور، لا تحقيقاً لشيء آخر)[2].

---

(١) روح المعاني تفسير الألوسي، شهاب الدين (١٤/١٣).

(٢) تفسير الطبري، محمد بن جرير (٤٥٣/١٥).

وفي تفسير الجلالين: (وقال يا بني لا تدخلوا) مصر (من باب واحد، وادخلوا من أبواب متفرقة): لئلا تصيبكم العين[١].

الدليل الثالث: قال الله جل جلاله: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ عن قتادة قال: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ من شر عينه ونفسه. وقال عطاء الخراساني مثل ذلك)[٢].

قال ابن جرير الطبري: (وإنما ذم رسول الله ﷺ تلك العيون الغافلة عن الله تعالى فسماها حاسدة فقال: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ فإنما سمي حاسداً؛ لأنه يحصد الأشياء حصداً ويستأصلها بسوء نظرته العاجزة عن الله تعالى، والسين والصاد يعتقبان يجزىء أحدها عن الآخر كقولك: (صراط وسراط)، فإن قال قائل: فإن كان هذا الناظر بغفلته هو الجاني فما بال المنظور إليه؟ قيل: ليس له ذا عقوبة، ولكن هذا تدبير الله تعالى في عباده، ألا يرى أن الساحر يسحر بأخذته فيخلص الضرر إلى من سحره حتى يعالج! وكذلك فعل برسول الله ﷺ حتى أنزلت عليه المعوذتان، فكان جبرائيل عليه السلام يقرأ كل آية ويحل عقدة، وذلك قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ فالساحر يعقد وينفث، فيؤخذ بها أعضاء من يقصده بذلك، فكذلك هذا يخلص إليه ضرر نظرته المشوبة بالإعجاب حتى يأخذه، فما ظنك بمن يغتسل بأنوار كلمات الله عز وجل وكان ذلك أيضاً كثوب نفض من غباره وخلص من شوكه وتباعد من الزهومات[٣] فعاد طرياً طيباً فخرجت نفسه إلى الله في منامه، كذلك هذا سوى الاستغفار والتوبة والتسبيح والدعاء الذي أشار رسول الله ﷺ للأمة ثم منامهم، وإنما اختار هذه القلات[٤] الثلاث لأن في إحداهن مدحة الله تعالى ونعته، فبه

---

(١) تفسير الجلالين للسيوطي، جلال الدين، والمحلي جلال الدين (٣١٣/١).

(٢) تفسير أبو السعود، ابن محمد العماد (٢٩٢/٤).

(٣) الزُّهمة: الريح المنتنة، مختار الصحاح للرازي باب زهق (٢٧٧).

(٤) القلة: كل شيء أعلاه، مختار الصحاح (باب قلح: ٥٤٨) وقد قصد ابن جرير هنا (المعوذات).

يطهر وينزه ويطيب، وبالمعوذتين يتخلص من الشرك، ولأن على ابن آدم عدوين عظيمي المؤنة النفس والشيطان، يأتيان بالشك والشرك في اليقظة، ويأتيان بالعين الحاسدة التي تهدم أركان النعمة؛ ولذلك قال رسول الله ﷺ من حديث جابر رضي الله عنه: **«العين حق، وأكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله بالأنفس»**(١).

وإنما صار هكذا لأن هذه الأمة أيدت باليقين وفضلت به، وطريقهم إلى الله تعالى واسعة، فطولبوا بما فضلوا أن ينسبوا كل شيء يستحسنونه إلى خالقه ويبركوا، فيقولوا: تبارك الله، فإذا تركوا ذلك إعجاباً بذلك الشيء تهافت ذلك الشيء وذهب حسنه وهلك؛ ولذلك قال ﷺ حيث سبق ناقة الأعرابي ناقته ﷺ حيث استبقا، فقال: **«حق على الله أن لا يرفع الناس أعينهم إلى شيء إلا وضعه الله»**(٢).

الأدلة من السنة المطهرة:

الدليل الأول: ما رواه البخاري رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«العَيْنُ حَقٌّ، وَنَهَى عَن الوَشْم»**(٣).

ورواه مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ أيضاً ـ وليس فيه: **«ونَهَى عَن الوَشْم»**(٤).

قال ابن حجر رحمه الله: (لم تظهر المناسبة بين هاتين الجملتين، فكأنهما حديثان مستقلان؛ ولهذا حذف مسلم وأبو داود الجملة الثانية من

---

(١) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (١٠٦/٥) قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٤٧) حسن.

(٢) تفسير الطبري، محمد بن جرير (٣٥٣/٣٠).

(٣) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل (٥٢٩٩) باب رقية العين، كتاب الطب.

(٤) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج (٤٠٥٧) باب الطب والمرضى والرقى، كتاب السلام.

روايتهما، مع أنهما أخرجاه من رواية عبدالرزاق الذي أخرجه البخاري من جهته، ويحتمل أن يقال: المناسبة بينهما اشتراكهما في أن كلاً منهما يحدث في العضو لوناً غير لونه الأصلي، والوشم بفتح الواو وسكون المعجمة: أن يغرز إبرة أو نحوها في موضع من البدن حتى يسيل الدم ثم يحشى ذلك الموضع بالكحل أو نحوه فيخضر، حتى قال: وقد ظهرت لي مناسبة بين هاتين الجملتين لم أر من سبق إليها، وهي أن من جملة الباعث على عمل الوشم تغير صفة الموشوم لئلا تصيبه العين، فنهى عن الوشم مع إثبات العين، وأن التحيل بالوشم وغيره مما لا يستند إلى تعليم الشارع لا يفيد شيئاً، وأن الذي قدَّره الله سيقع)[١].

الدليل الثاني: عن ابن عباس رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: **«العَيْنُ حَقّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ القَدَرَ سَبَقتهُ العَيْنُ، وَإذا اسْتُغْسِلْتُمْ فاغْسِلوا»**[٢].

قال النووي رحمه الله: (قلت: قال العلماء: الاستغسال أن يقال للعائن، وهو الصائب بعينه الناظر بها بالاستحسان: اغسل داخل إزارك مما يلي الجلد بماء، ثم يصب على المعين، وهو المنظور إليه. وثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين)[٣]. وسيأتي فيما بعد إن شاء الله كلام العلماء في علاقة العين بالقدر تعليقاً على هذا الحديث.

الدليل الثالث: عن عائشة رضي الله عنها قالت: (أَمَرَنِي النبي ﷺ - أو أَمَرَ - أَنْ يُسْتَرقَى مِنَ العَيْنِ)[٤].

الدليل الرابع: عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبيَّ ﷺ رأى في بيتها

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر (٢٠٣/١٠).
(٢) صحيح مسلم (٢١٨٨) باب الطب والمرضى والرقى، كتاب السلام.
(٣) كتاب الأذكار للنووي، يحيى بن شرف (٣١٣).
(٤) صحيح البخاري (٥٢٩٧) باب رقية العين، كتاب الطب.

جارية في وجهها سفعة[١] فقال: «**اسْتَرْقوا لها فإنّ بها النظرة**»[٢].

فالفتاة الشابة، تكون أكثر عرضة من غيرها للإصابة بالعين؛ نظراً لما تتمتع به من خفة في الحركة وجمال في الوجه وتألق في الملابس والزينة وعبق في الرائحة، فهي في هذا السن ملفتة للانتباه، جالبة للنظر، لذلك يتحتم عليها أن تعوذ نفسها دائماً بالآيات والأدعية الثابتة، خصوصاً في الأماكن التي يكثر فيها تجمع النساء، كالأفراح والمناسبات وغيرها من الأماكن التي ربما يحضرها الشيطان وحسد ابن آدم والغيرة.

الدليل الخامس: عَنْ عَائِشَة رضي الله عنها، زَوْج النبيِّ ﷺ أنها قالتْ: (كَانَ إذا اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَقاهُ جِبْرِيلُ قال: **باسْم اللهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ**، ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾، **وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ**)[٣].

الدليل السادس: عَنْ أبي سعيد رضي الله عنه أنّ جبريل ﷺ أتى النبيَّ ﷺ فقال: «**يَا مُحَمّدُ اشْتَكَيْتَ؟** فقال: نَعَمْ قالَ: **باسْم اللهِ أرْقِيكَ. مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ. مِنْ شرّ كُلّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللهُ يَشْفِيكَ. باسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ**»[٤].

الدليل السابع: عَنْ مُحَمّد بن أبي أُمَامَة بْن سَهْلِ بْن حُنَيْف رضي الله عنه، أنهُ سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ: اغْتَسَلَ أبي: سَهْلُ بْنُ حُنَيْف، بالخَرّار[٥]، فَنَزَعَ جُبّة كَانَتْ عَلَيْهِ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَة[٦]، يَنْظُرُ. قال: وَكَانَ

---

(١) سفعة: بفتح السين المهملة وسكون الفاء: بها نظرة أي أصابتها عين يعني بوجهها صفرة قال النووي: وقيل: سواد وقال ابن قتيبة: هي لون يخالف لون الوجه، وقيل: أخذة الشيطان. الديباج على مسلم (٥/٢١٤).

(٢) رواه البخاري (٥٤٠٧) باب رقية العين، كتاب الطب.

(٣) رواه مسلم (٧/١٦٩) باب الطب والمرض والرقى، كتاب السلام.

(٤) رواه مسلم (٧/١٧٠) باب الطب والمرض والرقى. كتاب السلام.

(٥) الخرار: موضع قرب الجحفة، بعث إليه رسول الله ﷺ سعد بن أبي وقاص في سرية. ابن منظور، لسان العرب، باب خرر (٤/٢٣٤).

(٦) صحابي جليل من البدريين، وكثير من الرقاة هدانا الله وإياهم أطلق لسانه في حق هذا=

سَهْلٌ رضي الله عنه رَجُلاً أَبْيَضَ حَسَنَ الجِلد، قالَ: فقالَ لَهُ عَامِرُ بْنُ رَبيعَة رضي الله عنه: مَا رَأيتُ كَاليَوْمِ، وَلاَ جِلدَ عَذرَاءَ! قالَ: فوُعِكَ سَهْلٌ مَكَانَهُ، وَاشْتَدَّ وَعْكهُ. فأُتِيَ رَسُولُ الله ﷺ فأخْبرَ: أنّ سَهْلا وُعِكَ، وأنهُ غَيْرُ رَائِح مَعَكَ يَا رَسُولَ الله! فأتَاهُ رَسُولُ الله ﷺ فأخْبَرَهُ سَهْلٌ بالذِي كَانَ مِنْ شأن عَامِر. فقال رَسُولُ الله ﷺ: «**عَلامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ ألا بَرَّكْتَ؟ إنّ العَيْنَ حَقّ! تَوَضّأْ له**»، فَتَوَضّأ لهُ عَامِرٌ، فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ رَسُول الله ﷺ لَيْسَ بِهِ بَأسٌ[1]. وفي رواية أبي أمامة بن سهل بن حنيف رضي الله عنه: (فأخْبرَ رَسُولُ الله ﷺ بوَعكِهِ، فقيلَ له: ما يَرْفعُ رَأسَه، فقال: «**هَلْ تَتهمُونَ لهُ أحَداً؟**» قالوا: عَامِرُ بنُ رَبيْعَة، فدَعَاهُ رَسُولُ الله ﷺ فتغَيَّظ عَليْه فقال: «**عَلامَ يَقتُلُ أَحَدُكُمْ أخَاه؟ ألاَ بَرَّكْتَ؟ اغتَسِلْ له**» فغَسَلَ عَامِر رضي الله عنه وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَدَاخِلة إزَارِهِ فِي قدَح، ثُمّ صُبَّ مِنْ وَرَائِه فبَرأ سَهْلُ مِنْ سَاعَتِه)[2].

وفي رواية: (وَحَسِبْتُهُ قال: فأمَرَهُ فحَسَا حَسَوَاتٍ - أي شَرِبَ مِنْهُ - فرَاحَ مَعَ الرَّكْب)[3].

وفي رواية: عن عبدالله بن عامر بن ربيعة رضي الله عنه، قال: (خَرَجَ

= الصحابي ووصفه بـ(النفس الخبيثة) عياذاً بالله فليتنبه لهذا حتى لا يدخل تحت قول الرسول ﷺ «**لا تسبوا أصحابي**» وكما قال الإمام الذهبي عن أحد البدريين: (إياك يا جريء أن تنظر إلى هذا البدري شزراً لهفوة بدت منه، فإنها قد غفرت له وهو من أهل الجنّة) سير أعلام النبلاء (١٨٨/١) من كتاب: (كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية؟ للسدحان ص١٩).

(١) الموطأ، مالك بن أنس (٩٣٨/٢، ٩٣٩) ومسند أحمد (٤٨٦/٤٨٥/٣) وسنن ابن ماجه (٣٥١٩) وصحيح ابن حبان (١٤٢٤) وقال الألباني في تحقيق شرح السنة للبغوي: (١٦٤/١٢): رجاله ثقات وإسناده صحيح، هذا وللحديث رواية أخرى في المستدرك (٧٥٠٠).

(٢) موطأ مالك (٤٨١/٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٠٨).

(٣) أخرج هذه الزيادة عبدالرزاق في المصنف (١٩٧٦٦) والبيهقي في الشعب (١٠٧٧٧) وفيه قال جعفر بن برقان: ما كنا نعد هذا إلا جفاء، فقال الزهري: بل هي السنة. قال الهيثمي في المجمع (١٠٨/٥): ورجال هذه الرواية رجال الصحيح.

سَهْل بنُ حُنَيْف وَمَعَهُ عَامِرُ بنُ رَبِيْعَة يُريدَان الغسل، فانْتَهَيَا إلى غَدِيْر، فَخَرَجَ سَهْلٌ يُرِيدُ الخُمْرَ - قَالَ وَكِيْعٌ: يَعْنِي بِهِ السِّتْرُ - حَتَّى إذا رَأى أَنَّهُ قَدْ نَزَعَ جُبَّة عَلَيْهِ مِنْ صُوفٍ، فوَضَعَهَا، ثُمَّ دَخَلَ الماء، قَالَ: فنَظَرْتُ إلَيْهِ، فأصَبْتُهُ بعَيني، فسَمِعْتُ لهُ قَرْقَفَةً[1] فِي الماء فأتيته فناديته ثلاثاً، فلم يجبني، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فجاء يمشي، فخاض الماء، حَتَّى كَأنِّي أنْظُرُ إلى بَيَاض سَاقَيْهِ، فضَرَبَ صَدْرَهُ، ثُمَّ قال: «**اللهُمَّ أذهِبْ عَنْهُ حَرَّهَا، وَبَرْدَهَا، وَوَصَبَهَا**»[2] فقامَ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «**إذا رَأى أحَدُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ أو مَالِهِ أوْ أخِيْهِ مَا يُحِبُّ فليُبَرِّك، فإن العَيْنَ حَقٌّ**»[3].

فَضَرْبُ الرسول ﷺ لصدر سهل رضي الله عنه والدعاء له بهذا الدعاء فيه دليل قاطع على أن العين يتبعها شيطان فيتلبس المعيون جزئياً فتحصل له الضيقة في الصدر بسبب ضغط هذا الشيطان الذي من علامات تلبسه حرارة الظهر وبرودة الأطراف وتعب الجسم كله بالإضافة إلى تلك الضيقة المتمثلة في كثرة التجشؤ والتثاؤب وشدة الانفعال، قلت (أنا الباحث) وفيه دليل أيضاً على أن المسلم قد يصيب نفسه وقد يصيب ماله وقد يصيب أخاه، فوجب عليه أن يبرك عندما يرى منها ما يعجبه لأن الأصل في الأمر الوجوب ولا ينقل من الأصل إلا بقرينة تدل على خلافه، وهذا الحديث الجليل أصل في باب العين والله أعلم.

الدليل الثامن: عَنْ عَائِشَة رضي الله عنها قالتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اسْتَعِيذوا بالله، فإنّ العَيْنَ حَقٌ**»[4].

---

(١) القرقفة: الارتعاد من البرد - (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، باب القاف مع الراء ٤/٤٩).

(٢) الوصب: هو دوام الوجع ولزومه، وقد يطلق الوصب على التعب والفتور في البدن. (النهاية في غريب الحديث، باب الواو مع الصاد ٥/١٩٠).

(٣) المستدرك على الصحيحين، الحاكم (٧٦٠٨) وقال: هذا حديث الإسناد ولم يخرجاه وقال الألباني في تحقيقه للكلم الطيب: صحيح. (٢٤٤).

(٤) سنن ابن ماجه (٣٥٨٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٥١).

الدليل التاسع: قال رسول الله ﷺ: **«إن العَينُ لتُدخل الرَّجُلَ القبر، وتدخِلُ الجَملَ القِدْر»**(١).

فدخول الرجل القبر يكون بعد موته، بسبب إصابته بالعين، ودخول الجمل القدر تعبير عن إصابته إصابة شديدة، تدفع مالكه إلى نحره، من أجل الانتفاع بلحمه، فيطبخ بالقدور(٢). قلت: وفيه دليل على إصابة العين للحيوان كما تكون إصابتها للإنسان.

الدليل العاشر: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ العَينَ لتُولِعُ الرَّجُلَ(٣) بإذن الله، حَتَّى يَصْعَدُ حَالِقاً ثم يَتردَّى مِنْهُ»**(٤).

الدليل الحادي عشر: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«العَيْنُ حَقٌّ، العَيْنُ حَقٌّ، تَسْتَنزِلُ الحَالِق»**(٥).

وعبر المِناوي عن هذا الحديث بما معناه: أن العين تتعلق بالشخص - بعد إذن الله تعالى - حتى تُسقطه من المكان العالي(٦).

الدليل الثاني عشر: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كان رَسُولُ الله ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ الجَانِّ وَعَيْنِ الإنْس حَتَّى نَزَلتِ المُعَوِّذَتَان، فلمَّا نَزَلتَا أَخَذَ بهمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا»(٧).

الدليل الثالث عشر: عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/٩٠) والخطيب البغدادي في تاريخه (٩/٢٤٤) عن جابر رضي الله عنه والألباني في صحيح الجامع (٤٠٢٣) وحسنه في صحيح الجامع (٤١٤٤).

(٢) تفسير القرطبي (١٨/٢٥٤).

(٣) تولع الرجل: من (ولع فلان بفلان، يولع به إذا لج في أمره، وحرص على إيذائها) ابن منظور، لسان العرب، كتاب العين، فصل الواو (٨/٤١٠).

(٤) مسند الإمام أحمد (٢٠٨٥٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦٧٧).

(٥) مسند أحمد (٢٥٤٩) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٥٠).

(٦) فيض القدير للمناوي (٢/٣٧٦).

(٧) سنن الترمذي (١٩٨٤) وقال: وهذا حديث حسن.

«مَنْ رَأى شَيْئاً فأَعْجَبَهُ فقال: مَا شَاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ لَمْ يَضُرُّه»(١).

الدليل الرابع عشر: روى ابن السُّني عن سعيد بن حكيم رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إذا خَافَ أنْ يُصِيبَ شَيْئاً بعَيْنِهِ قال: **اللهُمَّ بَارِكْ فِيْهِ وَلا تَضُرُّه**»(٢).

الدليل الخامس عشر: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «رُخِّص في الرُّقيَةِ مِنَ الحُمَةِ(٣) والنَّمْلةِ(٤) وَالعَيْن»(٥).

قال النووي: (ليس معناه تخصيص جوازها بهذه الثلاثة وإنما معناه: سئل عن هذه الثلاثة فأذن فيها ولو سئل عن غيرها لأذن فيه، وقد أذن لغير هؤلاء وقد رقى هو ﷺ في غير هذه الثلاثة والله أعلم)(٦).

الدليل السادس عشر: روى أبو هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «العَيْنُ حَقٌّ، وَيَحْضُرُهَا الشَّيْطَانُ وَحَسَدُ ابنُ آدَم»(٧).

قال ابن حجر رحمه الله: (وقد أشكل ذلك على بعض الناس فقال: كيف تعمل العين من بُعد حتى يحصل ضرر المعيون، وكثير من الناس

---

(١) رواه البزار، وهو في مجمع الزوائد (باب ما يقول إذا رأى ما يعجبه) قال: وهو من رواية أبو بكر الهذلي وهو ضعيف جداً.

(٢) الجامع الصغير، أخرجه السيوطي (١/١٢٣) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٣٧٧).

(٣) قال الخطابي: الحمة: كل هامة ذات سم من حية أو عقرب، فتح الباري (١٦/٢٢٢).

(٤) قال ابن حجر: النملة: قروح تخرج في الجنب وغيره من الجسد، فتح الباري (١٦/٢٥٨).

(٥) صحيح مسلم (٤٠٧٢) باب استحباب الرقية من الحمة والنملة والعين، كتاب السلام.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي (٧/١٨٥) باب استحباب الرقية من الحمة والنملة والعين، كتاب السلام.

(٧) رواه الإمام أحمد في المسند (٢١٤٣٩) وقال الهيثمي (٥/١٠٧) رواه الإمام أحمد ورجاله رجال الصحيح، قال الشيخ عبدالله السدحان في كتابه (كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية؟ ص١٨: (وعلى كل فمعناه صحيح ولا يخالف حديثاً صحيحاً وتشهد له التجربة ويؤيده الواقع ومشايخنا على هذا المعنى فلله الحمد والمنة).

يسقم بمجرد النظر إليه وتضعف قواه، وكل ذلك بواسطة ما خلق الله تعالى في الأرواح من التأثيرات، ولشدة ارتباطها بالعين نسب الفعل إلى العين، وليست هي المؤثرة وإنما التأثير للروح، فالذي يخرج من عين العائن سهم معنوي، إن صادف البدن الذي لا وقاية له إلا أثر فيه، وإلا لم ينفذ السهم، بل رد على صاحبه: كالسهم الحسي سواء»(١).

الدليل السابع عشر: أنه ﷺ قال لأسماء بنت عميس رضي الله عنها: **«مَا لِيَ أَرَى أَجْسَامَ بَنِي أَخِي ضَارِعَةً(٢) تُصِيبُهُمُ الحَاجَةُ؟»** قالت: لا وَلكِن العَيْنُ تُسْرِعُ إلَيْهِم! قال ﷺ: **«ارقِيهم»** قالتْ: فعَرَضْتُ عَليْهِ فقالَ: **«أرْقِيهم»**(٣).

وفي رواية عنها أنها رضي الله عنها قالت: يا رسول الله إن بني جعفر تصيبهم العين أفأسترقي لهم؟ فقال: **«نعم، فلو كان شيءٌ سابق القضاء لسبقته العين»**(٤).

قلت: وفيه دليل على أن بعضهم يكون سهل الإصابة بالعين دون غيره من بني البشر، وفيه أن الرقية لا تنافي التوكل على الله عز وجل لأنها من الأسباب المشروعة التي فعلها النبي ﷺ وأقرها وأمر بها.

الدليل الثامن عشر: عن عثمان بن عبدالله بن موهب رضي الله عنه قال: «أرْسَلنِي أهْلِي إلى أمِّ سَلمَة بقدَحٍ مِنْ مَاءٍ فجَاءَتْ بجَلْجَلٍ مِنْ فِضَّةٍ شَعْرٌ مِن شَعْرِ رَسُولِ الله ﷺ فكَانَ إذا أصَابَ الإنْسَانُ عَيْنٌ أوْ شَيءٌ بَعَثَ إليْها بإنَاءٍ فَخَضْخَضَتْ لهُ فشَرِبَ مِنْهُ فاطَّلعَتُ في الجَلْجَلِ فرأيْتُ شَعُرَاتٍ حُمْراً»(٥).

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٢١٢/١٠.
(٢) أي نحيفة والمراد أولاد جعفر، شرح النووي على مسلم (٣٣٨/٧).
(٣) صحيح مسلم (٤٠٧٥) باب استحباب الرقية من الحمة والنملة والعين، كتاب السلام.
(٤) سنن ابن ماجه (٣٥٠١) ومسند أحمد (٢٦١٩٨) وصححه الألباني في المشكاة (٤٥٦٠).
(٥) صحيح البخاري (٥٤٤٦) باب ما يذكر في الشيب، كتاب اللباس.

والمراد أنه كان من اشتكى أرسل إناء إلى أم سلمة فتجعل فيه تلك الشعرات وتغسلها فيه وتعيده فيشربه صاحب الإناء أو يغتسل به استشفاء بها فتحصل له بركتها[١].

الدليل التاسع عشر: عن عبدالرحمٰن بن جابر عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«جُلُّ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَ قضاءِ الله وَكِتَابِهِ وَقَدَرِهِ ـ بالأَنْفس»**[٢] (يعني بالعين).

ففي هذا الحديث تقرير حقيقة مشاهدة، وإن كانت تحتاج لشيء من التأمل والنظر، فأكثر أسباب وفيات الأشخاص بسبب الأمراض، وبخاصة أمراض الكبر والشيخوخة، حيث يصاب الشخص في أي فترة من عمره بمرض عضال، يودي بحياته، أو يصاب بعدد من الأمراض فتجتمع عليه فتهلكه، وإذا طرح السؤال عن نشأة هذا المرض أو تلك الأمراض وبخاصة بداياتها المبكرة ـ فقد لا يعثر على إجابة، بينما يُفلت بعض الأشخاص من تلك الأمراض فيعيشون أعماراً أطول بكثير بإذن الله تعالى، فمعنى ذلك أن أسباب نشوب أكثر تلك الأمراض هي العين، كما صرح بذلك هذا الحديث الشريف.

الدليل العشرون: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لا هَامَ، وَالعَيْنُ حَقٌّ، وَأَصْدَقُ الطيَرَةُ الفَأْلُ»**[٣].

❋ ❋ ❋

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١٠/٣٥٣).

(٢) مسند الطيالسي، سليمان بن داود (١٧٦٠) وقد حسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢١٧).

(٣) مسند أحمد (١٩٧٦٠) وسنده فيه اضطراب وله شواهد عدة، قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٨١): فالحديث حسن إن شاء الله.

أقسام العين والعائن

الإصابة بالعين إما أن تكون من عين إنسية أو عين من الجن، فالجن يصيبون بالعين كإصابة الإنس أو أشد، عَنْ أبي نَضْرَةَ عَنْ أبي سَعِيدٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ أَعيُنِ الجَانِّ وأعيُن الإنسِان فلمَّا نَزلتِ المُعَوِّذَتَان أَخَذَ بهمَا وَتَرَكَ مَا سِوَى ذلِكَ»[(١)].

وتقسيم العين والعائن هو استنباطي من النصوص وليس قطعي:

١) العائن ذو النفس الخبيثة التي لا تؤمن بقضاء الله وقدره، وضعيف إيمانها، ولا يرضيها إلا زوال النعمة عن الغير فيطلق الوصف دون ذكر الله ولا تبريك، فتتلقفها الأرواح الشيطانية الحاضرة التي تتمنى أذى المسلم، وتكون حينئذ ـ إذا أراد الله ولم يكن ثمة تحصين ـ مهلكة، وهذه هي التي قال عنها المصطفى ﷺ: **«العَيْنُ تُدْخِلُ الرَّجُلَ القَبْرَ وَتُدْخِلُ الجَمَلَ القِدْر»**[(٢)]، وهذا الحسد هو حسد اليهود ومن على شاكلتهم عياذاً بالله من ذلك[(٣)]. ويخرج من هذه النفس الخبيثة نوعان من العين:

العين الحاسدة:

تخرج العين من نفس حاسدة خبيثة، خبيث صاحبها، وهي في الأصل تمني زوال النعمة التي أنعم الله بها على المحسود، يقول الله عز وجل: **﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾**[(٤)].

---

(١) سنن الترمذي (١٩٨٤) وقال: وهذا حديث حسن غريب، والنسائي (٥٣٩٩) وابن ماجه (٣٥٠٢) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٤٥٦٣).

(٢) سبق تخريجه ص٥٩.

(٣) كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية؟ ص١٩.

(٤) البقرة: ١٠٩.

قال بعضهم:

أيا حاسداً لي على نعمتي ... أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في حكمه ... لأنك لم ترض لي ما وهب
فأخزاك ربي بأن زادني ... وسد عليك وجوه الطلب

العين القاتلة «السُّمية»: تخرج العين من العائن إلى المراد إعانته بقصد الضرر، قال الكلبي: كان رجل من العرب يمكث لا يأكل يومين أو ثلاثة، ثم يرفع جانباً من خبائه فتمر به النَّعم فيقول: ما رعى اليوم إبل ولا غنم أحسن من هذه، فما تذهب إلا قريباً حتى يسقط منها طائفة، فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب رسول الله ﷺ بالعين ويفعل به مثل ذلك، فعصم الله عز وجل نبيه ﷺ وأنزل قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾[١].

وعند أحمد عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ العَينَ لتُولِعُ بالرَّجل بإذنِ اللهِ حَتَّى يَصْعَدَ حَالقاً ثُمَّ يتَرَدَّى مِنه**»[٢].

فقد يصاب الإنسان بعين سُميَّة في رأسه فتتلف خلايا مخه فيصاب بالجنون، أو قد يصاب الإنسان بعين سمية في نفسيته فيجهد من الضيق والحزن والكآبة وتضيق عليه الأرض بما رحبت، فمثل هذا يخشى عليه من الانتحار والعياذ بالله، يقول ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد عندما تعرض لتفسير سورة الفلق: (فلله كم من قتيل وكم من سليب وكم من معافى عاد مضنياً على فراشه يقول طبيبه: لا أعلم داءه ما هو، فصدق ليس هذا الداء من علم الطبائع، هذا من علم الأرواح وصفاتها وكيفيتها ومعرفة تأثيراتها في الأجسام والطبائع وانفعال الأجسام عنها وهذا علم لا يعرفه إلا خواص الناس والمحجوبون منكرون له)[٣] قال رسول الله ﷺ: «**أكثرُ مَنْ يَموت مِنْ**

---

(١) القلم: ٥١.
(٢) سبق تخريجه ص٥٩.
(٣) بدائع الفوائد لابن القيم ٢/٤٥٥.

أُمَّتِي بَعْدَ كِتَابِ الله وَقضَائِهِ وَقدَرِهِ بالأَنْفُس» قال البزار: يعني بالعين[(١)] قال الأصمعي: (رأيت رجلاً عَيوناً سمع بقرة فأعجبه شخبها فقال: أيتهن هذه؟ فقالوا: الفلانية لبقرة أخرى يورُّون عنها؛ فهلكتا جميعاً؛ الموری بها والموری عنها. وقال الأصمعي: وسمعته يقول: إذا رأيت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني)[(٢)].

٢) العائن ذو النفس الطيبة، ونيته طيبة، ولكن في غمرة التنافس يطلق الوصف دون ذكر الله عز وجل وكما قال علماء السنة: حُسن النية لا يصحح العمل، فتتلقفه الشياطين الحاضرة، فتعمد إلى إيذاء المعيون في جسده وأعضائه، أو إيذائه في نفسه بالضيق والخوف أو قد تصل إلى انقطاع رزقه ونحو ذلك، وتكون حينئذ مزعجة فقط، وعلاجه سهل بإذن الله، ومثالها ما ورد في الصحيح في حديث عامر بن ربيعة وسهل بن حنيف، ويخرج من هذه النفس الطيبة:

العين المعجبة:

إن النفس إذا ما أفرطت في الإعجاب بنعمة من النعم أثرت فيها وأفسدتها بإذن الله تعالى ما لم يُبرك صاحبها، يقول عز وجل في سورة الكهف: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ۝٣٩﴾[(٣)]، ويقول ﷺ: «**إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة**»[(٤)] يقول ابن حجر رحمه الله: (إن العين تكون مع الإعجاب ولو بغير حسد ولو من الرجل المحب ومن الرجل الصالح، وإن الذي يعجبه الشيء ينبغي أن يبادر إلى الدعاء للذي يعجبه بالبركة فيكون ذلك رقية منه)[(٥)].

---

(١) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا طالب بن حبيب بن عمرو وهو ثقة، مجمع الزوائد للهيثمي (١٠٦/٥) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٤٧).
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، محمد بن أحمد (٢٢٧/٩).
(٣) الكهف: ٣٩.
(٤) سنن ابن ماجه (٣٥٠٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٢٠).
(٥) فتح الباري (٢٠٥/١٠).

كيفية تأثير العين الحاسدة

بعد التسليم بحقيقة تأثير العين الحاسدة، بناء على ما تقدم من الأدلة الشرعية والتاريخية والحسية، يرد سؤال يقول: ماذا عن كيفية تأثيرها، وكيفية حدوثه؟

وقد ذهب الناس مذاهب متعددة بهذا الشأن:

فمنهم من يرى أن العائن إذا تكيفت نفسه بالكيفية الرديئة، انبعثت من عينه قوة (مادة) سُمِّية، تتصل بالمَعِين، فيتضرر..

ومنهم من يرى رأياً قريباً من ذلك، وهو أن هناك جواهر (مواد) لطيفة، تنبعث من عين العائن، فتتصل بالمعين، وتتخلل مسام جسمه، فيحصل له الضرر.

ويرى آخرون أن الله تعالى يخلق ما يشاء من الضرر، عند مقابلة عين العائن لمن يعينه، من غير أن يكون هناك قوة، ولا سبب، ولا تأثير أصلاً...! وهذا هو عين مذهب الأشاعرة، وقد تم تفصيل القول فيه في فصل قادم بعنوان (حقيقة العين الحاسدة عند أهل السنة بين المعتزلة والأشاعرة) وهذه الآراء وغيرها يعوزها الدليل، ويبدو أنه لا دليل على كيفية تأثير العين الحاسدة، وحيث إن تأثيرها لا يخضع للإجراءات المعملية التجريبية الحسية، لأنه لا يقع تحت قدرة حواس الإنسان الخمس، فينبغي التوقف بهذا الشأن، وعدم الخوض في أمر غيبي بلا دليل شرعي أو حسي، فلم يرد نص يصف هذه الكيفية، ولم يعلن أحد عن تجربة حسية..! قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾[1].

العلم الحديث وتقريره لذبذبات العين:

ثبت علمياً أن الريق والظفر والشعر ترسل ذبذبة خاصة من جسم

(١) الإسراء: ٣٦.

صاحبها حتى ولو انفصلت عنه وهو ما يعرف بعلم «راديونيك» ويتفرع منه الموجه الذاتية، وهو علم يستخدم في التشخيص والعلاج الطبي، وله مدارس متعددة في كل من بريطانيا وألمانيا وفرنسا وأمريكا، وثبت أن لكل إنسان موجه «ذبذبة» خاصة لا تشبه أي إنسان آخر كالبصمة تماماً في تميزها، وكل ما ينفصل عن الإنسان من شعر أو ظفر أو ريق أو عرق أو دم يحمل معه هذه الموجة الخاصة! ولا يبطل هذه الموجة إلا إتلاف هذه الأشياء المنفصلة أو دفنها (وهذا ما يفعله عامة الناس وهو حسن وإن لم يرد به نص لأنه من إكرام الإنسان وأيضاً يقطع تلك الذبذبة حتى لا يستفيد منها السحرة)[(١)].

يقول الشيخ عبدالله السدحان حفظه الله: (إن كلّ إنسان له ذبذبة خاصة سواء من ريقه أو شعره أو ظفره أو دمه، فسألني الشيخ - يقصد الشيخ ابن باز رحمه الله - عن هذه الذبذية وهل هي ثابتة علمياً؟ فأجبته: إن الذبذبة هي موجات ثابته في علم (الراديونيك) ويُدَرَّس في أوربا ووقفت شخصياً على هذا العلم عن طريق جهاز (الفديوباك) فقال الشيخ أسبغ الله عليه شآبيب الرحمة: (إذا كان هذا ثابتاً علمياً فالحمد لله الذي سخر العلم لخدمة الدين)[(٢)].

وكما قيل: الفضل ما شهدت به الأعداء. فقد نشرت الصحف هذا الخبر الذي يقول: عيون الفتاة الصينية (كسيانج لينج) **٢٤** عاماً سببت ضجة في الصين وضاعفت من حركة السفر إلى بكين خلال الأيام الأخيرة، السبب أن تلك العيون تتمتع بخواص أشعة (إكس) وما تقوم به تلك الأشعة من دور في مساعدة الأطباء لعلاج بعض الأمراض، وقد فشل العلماء في تحديد تلك الظاهرة، خاصة وأن الفتاة قد أخبرتهم أنها ولدت هكذا، وأنها وهي في الثالثة من عمرها كان بإمكانها أن ترى الهيكل العظمي لوالدها، وما

---

(١) للاستزادة: ينظر كتاب «علم الموجة الذاتية» د.خليل مسيحة.

(٢) كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية؟ ص٨.

توصل إليه العلماء أنها تطلق شحنة هائلة من أشعة (إكس) خلال النظرة الواحدة، وأن مجرد نظرتين متتاليتين إلى جسم صلب قد يؤديان إلى تدميره، وإن تركيز عينيها على جسم حيوان قد يؤدي إلى موته[(١)].

وقد أيدت البحوث العلمية أثر الإصابة بالعين، ولا مجال للتشكيك بذلك بدعوى أنها غير مرئية، أو أنه لا صلة بين العائن والمعيون، وقد ثبت اليوم أن أشعة (إكس) وهي غير مرئية، لكنها تنفذ إلى داخل الأجسام وتخترقها، وفي هذا المجال ذكر الدكتور رؤوف عبيد: أن من المبادىء العلمية المسلَّم بها عند العلماء المختصين وجود كيان أثري في كل كائن حي وهو لا يخضع لحواسنا المادية بسبب ارتفاع اهتزازه أكثر من اهتزاز الضوء، ويقوم هذا الكيان بربط الجهاز العصبي بالمستودع الكوني للطاقة وينفذ من جسم الإنسان إلى ما حوله من خلال المخ والأذن والعين، ويوجد وراء كل حاسة من حواسنا الخمس طاقة كهربائية، تؤثر بعمق خطير على هيئة إشعاعات حارة، تنفذ كأشعة الشمس في الأجسام المقابلة، وقد سنّ رسول الله ﷺ للمعيون أن يغتسل بغسالة العائن ليبطل عمل الإشعاعات في جسد المصاب ويرجع التوازن المفقود إلى الجسم[(٢)].

وكما أثبت العلم قوة تأثير العين، بإرسال ما يعرف بـ(النظرة المعناطيسية) وهي التعبير عن مطلب روحي قوي عن طريق العينين، حيث إن العين مؤهلة لإلقاء نظرة ثابتة وثاقبة، والنساء أكثر استجابة لهذه النظرة أكثر من الرجال؛ لأنهن أكثر استجابة للتأثير الروحي وكلما كانت معرفة الشخص أكثر كان التأثير أسرع[(٣)].

---

(١) مجلة المسلمون اللندنية، العدد ٢٠٨ بتاريخ: ١٩٨٩/١/٢٧م.

(٢) أحكام السجن، د.حسن أبو غدة، تنبيه: لا يمكن أن نجزم بأن الرسول ﷺ أمر بالاغتسال ليبطل عمل الإشعاعات كما قال الدكتور لأنه لا يوجد دليل واحد على هذا، ولعلنا نعمل بما قال به الرسول ﷺ حتى لو لم نعلم الحكمة من ذلك ونستأنس بأقوال العلماء فقط.

(٣) قوة الفكر في الحياة العلمية، وليم فالكير، ترجمة: رؤوف موسى ص٦٨.

لكن هذا التأثير إنما يكون بإرادة الله وتقديره، لقوله عز وجل: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾[١]. وتفسير ذلك كما نقل ابن حجر عن المازري: (والحق أن الله عز وجل يخلق عند نظر العائن إليه، وإعجابه به إذا شاء، ما شاء من ألم أو هلكة، وقد يصرفه قبل وقوعه، إما بالاستعاذة أو غيرها، وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية أو بالاغتسال، أو بغير ذلك)[٢].

العين عند الشعوب المختلفة والخرافات التي قيلت عنها:

اختلفت اتجاهات الناس وتسمياتهم في مختلف الشعوب عن العين الحاسدة، فالعامة في منطقة الرياض (نجد) يسمون العائن (نحوتاً) ولعل ذلك من نحته بمعنى قشره وبراه، كناية عن الهزال، وهو من نتائج العين، ويسمونه (نضولاً) ويسمون الإزلاق نضلاً، فهذا مأخوذ من المناضلة لأنه مراماة، والعائن يرمي بعينه كما في شواهد الشعر الفصيح، ولعل ذلك مأخوذ من (نضل البعير) بمعنى هزل، لأن الهزال نتيجة العين، ويسميه أهل الرياض (بُواردي) أي أنه من الرماة المصوبين ذوي الكفاءة العالية. وهو إطلاقٌ فيه شيء من السخرية والانتقاد اللاذع، وكثيراً ما التصقت آثار العين بآثار الجن، وعوام الناس يعبرون عن هذا بقولهم: فلان معه سبب، أي: مس جن على آثار نفس، أي: عين[٣]، ومما اشتهر عن العين تسميتها بـ(العين الحارة) وفلان (عينه حارة) و(عين الحسود فيها عود) وهذا المثل الشعبي الذي يردده أبناء الجزيرة العربية المقصود به: العملية التي يتم بها علاج الحسد بإشعال عود البخور وتبخير المريض بهذه الرائحة اعتقاداً بأن الحسد يزول عنه، رغم أن هذه خرافة، وقيل: أن العين الحسود لونها دائماً أخضر وفيها عمق النظرات، وهذه خرافة أخرى، وخرافة ثالثة وهي خرافة الأرنب البري، فمنذ أقدم العصور والشعوب الغربية تنظر إلى الأرنب البري

---

(١) الحديد: ٢٢.

(٢) فتح الباري (١٠/٢٠٣).

(٣) تباريح التباريح، لابن عقيل الظاهري، ص٨٧.

نظرة مزدوجة، فهو من جهة رمز للخصوبة لكثرة تناسله، وهو من الجهة الأخرى مرتبط بالأرواح الشريرة والسحرة والظلام، لكونه يعيش تحت الأرض، وهو فوق كل هذا قارد على إصابة المرء بالعين لأن صغاره تولد بعيون مفتوحة لا مغلقة، بعكس صغار الحيوانات الأخرى، والاعتقاد بحدوة الحصان الخارقة اعتقاد قديم جداً يعود إلى أيام الرومان، ويقول البحاثة (توليجا) في كتابه (العادات الغريبة): أن الناس آمنوا بخصائص حدوة الحصان لأن شكلها يشبه شكل الهلال وشكل الكف وكلاهما يعتبر وقاية ضد عين الحسود عند الشعوب القديمة، والمعروف بهذا الشأن أن تلك الشعوب كانت ترهب الهلال، لأنه في تصورهم يغير شكله ويموت ويحيا مرة أخرى، ويضاف إلى هذا أن الحدوة مصنوعة من الحديد وهو معدن طالما أضفت عليه الشعوب الأروبية القديمة خصائص سحرية لأنه يطبخ في النار التي تطهر من الأرواح الشريرة في زعمهم، وهناك تفسير آخر يعيد هذا الإيمان العميق بقدرات حدوة الحصان الخارقة إلى كون الشعوب الأورربية القديمة كانت ـ والعياذ بالله ـ تعبد الحيوانات وخاصة الخيل التي كانت ترتبط في الذهن بالأرواح الشريرة، وهكذا برز الاعتقاد بأن تعليق الحدوة على مدخل البيت يبعد الأرواح الشريرة عن المنزل، والاعتقاد بتعليق رؤوس الغزلان وجلد الذنب في البيوت، واشتهرت أيضاً عبارة (عين ما صلت على النبي) لأنهم في اعتقادهم أنك إن لم تصل على النبي ﷺ ستصيب عينك وهذا لا دليل عليه، أو أن ينصحك أحدهم (بالإكثار من الصلاة والسلام على الرسول ﷺ) وهذا والعياذ بالله من اختلاقات الصوفية، حيث يصرون على إقحام الرسول ﷺ في كل أمر يستدعي الذكر، وكان أهل الحبشة يقطعون الصلة بالعائن فلا يؤاكلونه ولا يجالسونه، ومما اشتهر عن أهل مصر أنهم ينصحون الشخص عند ذكر محاسنه فيقولون له (امسك الخشب يا فلان) وكانوا ولا زال بعضهم يعلقون على صدورهم وفي أماكنهم التمائم التي تأتي على أشكال عيون زرقاء وحمراء أو قطع خشب أو ما شابه، ومنهم من يذبح ذبيحة إذا نزل منزلاً جديداً ليدرأ عنه ضرر العين وهذا كله لا شك أنه بدعة وشرك، ومما يروى عن الشاعر الإنجليزي (بايرون) الذي

عاش في القرن التاسع عشر أنه كان يرى في بعض الأشخاص المحيطين به قدرة على إيذائه وصفها بأنها: قوة النظر الشريرة، لذلك كان يخفي مخطوطات قصائدة ومحاولاته الأولى حتى تكتمل وتأخذ شكلها النهائي وعندئذ يحملها إلى صديق يثق به ليقرأها عليه وغالباً ما يكون هذا الصديق هو شاعر (شيلي).. ونستطيع بعد هذا الكلام أن نذكر العبارة المشهورة عند العلماء: (والفضل ما شهدت به الأعداء).

***

العين بين المغالاة والمجافاة:

إن المغالاة في الخوف من الإصابة بالعين تترك آثاراً كبيرة على الشخص ذاته وعلى المجتمع، ولقد اقتضت حكمة الله أن يخلق الإنسان في تعب وكبد ونصب قال عز وجل: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝﴾[1]، وأن يجعل الدنيا عناء تكفيراً لذنوب المؤمنين ورفعة لدرجاتهم، وعذاباً للكافرين، وتنبيهاً للناس أجمعين كيلا يركنوا إلى الدنيا ويطمئنوا إليها، بل ليتطلعوا ويتشوقوا إلى الآخرة ونعيمها الدائم الذي لا يخالطه شقاء ولا سقم لمن فاز بالجنَّة.

ومن عناء الدنيا ما ابتلي به بعض الناس من الإصابة بالعين، وهي ثابتة بالشرع والحس، ولكن هناك من الناس من غالى في الخوف من الإصابة بها حتى وصل إلى درجة الوسواس الذي يحرمه نوم الليل وراحة النهار، فيجعلها نصب عينيه في كل قول أو فعل أو تصرف، فهو في قلق دائم وتوجس مستمر، وقد أفقده هذا الخوف كثيراً محاسن الأخلاق وأوقعه في مساوئها، فتجد هذا المبتلى ضعيف الإيمان بالله جل جلاله لأنه لم يتوكل على الله حق توكله واعتمد على غير الله معتقداً الضرر والنفع من غير الله، وغاب عنه أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وقد

---

(١) سورة البلد، الآية: ٤.

دفعه هذا الاعتقاد إلى الاعتماد على الأسباب المادية البحتة لدفع الضرر وجلب النفع، ومن توكل على شيء وكل إليه.

فالخائف من العين تجده جاحداً لنعم الله منكراً لها، ذلك أنه يخفي النعمة حتى لا يحسد عليها مخالفاً بذلك قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾[١] وهذا لا يتعارض مع قول الرسول ﷺ: «**اسْتعينوا على إنجاح الحَوَائِجِ بالكتمَان فإنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُود**»[٢] ذلك أن التحديث بنعم الله الظاهرة، فالحامل لا تخفي الحمل لأنه نعمة ظاهرة لا بد أن يراها الناس وإن أخفتها، والزواج نعمة ظاهرة أيضاً فتذكر النعمة وتشكر مع المحافظة على الأوراد والأذكار فهي حصن حصين عن العين، أما ما يُكتم فهي النعم الباطنة التي لا يطلع الناس عليها كحسن العشرة الزوجية، وبر الأبناء، والقدرة على قيام الليل، والقدرة على صيام التطوع وغير ذلك، فكل هذه نعم لا يراها الناس فلا داعي للتحدث بها بل تشكر ولا تذكر، فالمبتلى بهذا الداء يسيطر عليه الشك بالآخرين وسوء الظن بهم، حتى في أقرب الناس له، فإن أصابه أمر بإذن الله شك فيمن جالسهم وأساء الظن بهم وخالف قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾[٣] مما يجعله يفقد الكثير من الأصحاب والأقارب نظراً لسوء ظنه، كما أنه يعيش وحيداً لأنه لا يثق بأحد ويشك فيمن حوله، ويلجأ الخائف من العين كثيراً إلى الكذب ليخفي نِعَم الله عليه، وما علم أن الكذب يهدي للفجور وأن الفجور يهدي إلى النار وأن الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً، كما ورد في حديث ابن مسعود رضي الله عنه المتفق عليه، كما أنه بالكذب قد أصبح فيه خصلة من خصال النفاق، كما قال ﷺ: «**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقاً خَالِصاً وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ**

---

(١) سورة الضحى، الآية: ١١.

(٢) رواه الطبراني في الثلاثة وفيه سعيد بن سلام العطار، قال العجلي: لا بأس به. وكذبه أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات، إلا أن خالد بن معدان لم يسمع من معاذ، مجمع الزوائد (٨/١٩٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٤٣).

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

خِصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إذا أُؤتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإذا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»[١] فكل ما تقدم من سوء ظن وشك وكذب يضعف علاقة الشخص بالآخرين مما يسهم في هدم العلاقات الاجتماعية ويقلب صلة الأرحام إلى قطيعة وكم من أرحام قطعت لأجل الخوف من العين أو التحسب لوقوعها فحلت الكراهية بدل المحبة، كما يورث ذلك عدم دخول الجنَّة لقوله ﷺ: «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قاطِع» رواه البخاري في الصحيح[٢]. قال ابن أبي عمرو قال سفيان: يعني قاطع رحم.

فالمغالاة في الخوف من العين. وخاصة أن النساء أكثر مغالاة في الخوف منها. تجعل الإنسان يعتقد أن سبب كل مرض أو ضيق يصيبه هو من العين مما يجعل الوهم يخيم على عقله ويجعله يتخبط في جحيم الهم والوهم، والخوف من وقوع الشر والإصابة به، ولا شك أن ذلك سيستهلك الكثير من الطاقات النفسية لمواجهة هذا الخوف وسيجعله فريسة للاضطرابات وقد تتدهور حالته، وقد يلجأ إلى السحر والمشعوذين لعلاج ما حل به من أزمة نفسية.

وأما الصنف الآخر من الناس فهم الذين قد أنكروا تأثير العين وتلبس الجان بالمعيون إنكاراً شديداً، ووصفوها بأنها أمراض نفسية أو عقلية أو ربما تكون من توهم الشخص وتخيلاته، وبما أنهم لا يعتقدون تأثير العين فهم لا يحتاطون لها كما سيأتي في كيفية الوقاية من العين، ومن أنكر العين ليس لديه برهان إلا عدم العلم بصلة النفس بالنفس، وصلة الإنس بالجن، وعدم العلم ليس علماً بالعدم، وخالق النفوس والجن أعلم بآثارهم، قال أحد المفكرين: تالله ما هب على وجه الأرض أسخف ممن كذب ربه وزعم أنه أكمل عقلاً من يعقوب عليه السلام فتبجح بعقل يزعم أنه حضاري لا يعترف بالعين، وما هذا التبجح إلا استكباراً على مصدر الكمال.

---

(١) صحيح مسلم (٢١٨٨) باب الطب والمرضى والرقى، كتاب السلام.

(٢) صحيح البخاري (٦٠٥٠) باب إثم القاطع، كتاب الأدب.

علاقة العين بالقدر:

قال ﷺ: «**العَيْنُ حَقّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ القَدَرَ سَبَقَتهُ العَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فاغْسِلوا**»(١).

قال المباركفوري في قوله ﷺ: «**لا يَرُدُّ القضَاءَ إلا الدُّعَاءِ**»: (القضاء هو الأمر المقدر وتأويل الحديث أنه إن أراد بالقضاء ما يخافه العبد من نزول المكروه به ويتوقاه فإذا وفق للدعاء دفعه الله عنه فتسميته قضاء مجاز على حسب ما يعتقده المتوقى عنه، يوضحه قوله ﷺ في الرقى: (هو من قدر الله) وقد أمر بالتداوي والدعاء مع أن المقدور كائن لخفائه على الناس وجوداً وعدماً ولما بلغ عمر الشام وقيل له إن بها طاعوناً رجع، فقال أبو عبيدة رضي الله عنه: أتفر من القضاء يا أمير المؤمنين؟ فقال: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة!! نعم نفر من قضاء الله إلى قضاء الله. أو أراد برد القضاء إن كان المراد حقيقته تهوينه وتيسير الأمر حتى كأنه لم ينزل، يؤيده ما أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنه أن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وقيل: الدعاء كالترس والبلاء كالسهم والقضاء أمر مبهم مقدر في الأزل) قلت: مهما تحصن الإنسان بالأوراد والأذكار فإنه قد تصيبه العين لأنه قدر الله وأمره كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾(٢).

❋ ❋ ❋

علاقة العين بالسحر:

قرن الله تعالى ما بين الحسد والسحر، عندما أمرنا أن نتعوذ منهما، بقوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ فالنفاثات في العقد: هن اللواتي يعقدن في سحرهن، وينفثن في عقدهن، وهي تمثل الإنس والجن، فاقتران الحسد بالسحر في هذه الآية

---

(١) صحيح مسلم (٥٨٢٨) باب الطب والمرض والرقى، كتاب السلام.

(٢) تحفة الأحوذي، المباركفوري (٥/٤٢٧).

يشير إلى وجود علاقة بينهما، ولعل هذه العلاقة هي: التأثير الخفي الذي يكون من الساحر بالسحر، ومن الحاسد بالنظر، مع اشتراكهما في عموم الضرر، فكلاهما من الأمور المذمومة والمنهي عنها، كما أن الحاسد قد يلجأ للسحرة وغيرهم لإلحاق الضرر بالمحسود، وللتنفيس عن حسده فهما يشتركان في الأثر ويختلفان في الوسيلة وقد يشتركان في الشر أيضاً.

علاقة العين بعلم النفس:

لا استغناء عن الاستشفاء بآيات القرآن الكريم في حالة المرض النفسي أو العقلي أيضاً وفي حالة العين لا شك فيها لكن يستحيل أن نستعمل العلاج النفسي سواء السلوكي منه أو العلاج المعرفي أو حتى العقاقير التي تستخدم فيه عند علاج العين وذلك لأن الله عز وجل قال: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] فدلت الآية على أن القرآن دواء لعموم الأمراض سواء كانت نفسية أم عضوية.

ولقد أظهرت دراسة أن الطريقة التي يتم بها الحكم على شخص ما بأنه مصاب بعين فيها كثير من التخرص والسطحية، وليست مبنية على دليل شرعي ولا تفسير طبي واضح يقبله العقل الصريح ولقد اتضح أن كثيراً من الناس في شبه اتفاق على أن مجموعة من الأعراض (بعضها نفسية وبعضها عضوية) هي البرهان القاطع على أن الحالة (عين) وهذه الأعراض لم يرد في الشرع ما يدل عليها، وفي الطب النفسي لها تفسير قد يخفى على بعض الأطباء غير النفسيين، مثلاً: كثيراً ما يأتي المريض المصاب بالقلق أو الاكتئاب ولديه أعراض متنوعة كالصداع والعرق الغزير واضطرابات في الجهاز الهضمي والتنفسي والقلب مع تعكر في المزاج وضجر وضيق في الصدر وضعف في التركيز والذاكرة، فتجرى له العديد من الفحوصات الطبية في المستشفيات والمستوصفات ويؤكد له الأطباء أن ليس به علة واضحة، ويفضل عدد من الأطباء توضيح دور الجهاز العصبي في أعراض العصبي في

(١) الإسراء: ٨٢.

أعراض المريض، مما يجعل المريض يصل إلى قناعة قوية أن الذي فيه داء لا يعرفه الأطباء ولا تكفشه الأجهزة ولا تعالجه الأدوية، فيتجه إلى الرقية الشرعية وهذا يؤكد أنه ينبغي التفريق بين المرض النفسي أو العقلي والإصابة بالعين التي أدت إلى هذا المرض النفسي أو العقلي؛ وهو أن يبحث في سبب هذه الإصابة بحثاً دقيقاً ثم يتم إطلاق الأحكام على أنها إصابة سببها مرض بحت جراء خلل في أحد وظائف الجسم أو أنها إصابة نتيجة لعين كانت سبباً في هذا المرض عصابياً كان أم ذهانياً ومن ثم نستنتج بأن المرض النفسي أو العقلي قد يكون نتيجة للإصابة بالعين الحاسدة.

❋ ❋ ❋

ماذا يفعل (ولي أمر المسلمين) بالعائن؟

يقول القرطبي رحمه الله: (من عرف بالإصابة بالعين منع من مداخلة الناس دفعاً لضرره، وقد قال بعض العلماء: يأمره الإمام بلزوم بيته؛ وإن كان فقيراً رزقه ما يقوم به، ويكف أذاه عن الناس، وقد قيل: إنه ينفى؛ وحديث مالك الذي ذكرناه يرد هذه الأقوال؛ فإنه لم يأمر (عامراً) بحبس ولا نفي، بل قد يكون الرجل الصالح عائناً وأنه لا يقدح فيه ولا يفسق به، ومن قال: يُحبس ويؤمر بلزوم بيته، فذلك احتياط ودفع ضرر، والله أعلم)[١].

قال القاضي عياض رحمه الله: (قال بعض العلماء: ينبغي إذا عُرف واحد بالإصابة بالعين (أي يصيب الناس بعينه) أن يجتنب ويحترز منه، وينبغي للإمام منعه من مداخلة الناس، ويلزمه بلزوم بيته، وإن كان فقيراً رزقه ما يكفيه، فضرر أكثر من ضرر آكل الثوم والبصل الذي منعه النبي ﷺ من دخول المسجد لئلا يُؤذي الناس، ومن ضرر المجذوم الذي منعه عمر رضي الله عنه)[٢].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٩/٢٢٧).
(٢) عمدة القارىء بشرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني (١٧/٤٠٥).

ونقل ابن بطال عن بعض أهل العلم مثل ذلك[١]، وقال النووي رحمه الله: (هذا القول صحيح متعين ولا يعرف عن غيره تصريح بخلافه)[٢].

وأجاز الشارع للسلطان أن يحدد إقامة العائن إذا عرف عنه ذلك ويُعطى من بيت المال ما يكفيه، والصحيح أن الحكم الوجوب لا الجواز... قال صاحب حاشية الروض المربع: (ومن عرف بأذى الناس وإيذاء أموالهم حتى بعينه حُبس حتى يموت أو يتوب، ولا ينبغي أن يكون فيه خلاف، لأنه من النصيحة للمسلمين وكف الأذى عنهم). وقد قطع الإمام ابن القيم رحمه الله في هذه المسألة فقال: (وقد قال أصحابنا وغيرهم من الفقهاء أن من عرف بذلك حبسه الإمام وأجرى عليه ما يُنفق عليه إلى الموت؛ وهذا هو الصواب قطعاً)[٣].

***

هل يَعين الأعمى والكافر وهل تصيب عينهما؟

سئل فضيلة الشيخ عبدالله بن جبرين حفظه الله: هل صحيح أن الكافر لا يصيب المسلم بالعين؟ وما هو الدليل؟

فأجاب: ليس بصحيح، بل الكافر كغيره قد يصيب بالعين، فإن العين حق[٤] وأما عن إصابة الأعمى فيقول ابن القيم رحمه الله: (والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية كما يظن من قلَّ علمه ومعرفته بالطبيعة والشريعة، بل التأثير يكون تارة بالاتصال وتارة بالمقابلة، وتارة بالرؤية، ونفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية، بل قد يكون أعمى، فيوصف له

---

(١) نيل الأوطار للشوكاني (٢١٧/٨).
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٧٣/١٤).
(٣) حاشية الروض المربع (١٦٦/٤).
(٤) الكنز الثمين: مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن جبرين (٢٣٤/١).

الشيء، فتؤثر نفسه فيه وإن لم يره، وكثير من العائنين يؤثر في المعين بالوصف من غير رؤية، وقد قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾[(١)] وقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾[(٢)(٣)].

هل يعين الإنسان نفسه؟

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾﴾ هذا تحضيض وحث على ذلك، أي: هلا إذا أعجبتك حين دخلتها ونظرت إليها حمدت الله على ما أنعم به عليك، وأعطاك من المال والولد ما لم يعطه غيرك، وقلت: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ﴾؛ ولهذا قال بعض السلف: من أعجبه شيء من حاله أو ولده أو ماله، فليقل: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ﴾ وهذا مأخوذ من هذه الآية الكريمة. قلت: فدلت الآية الكريمة على أن الإنسان قد يصيب نفسه بالعين إذا لم يُبرّك، والله أعلم[(٤)].

❋ ❋ ❋

أسباب العين الحاسدة:

١) الإعجاب بالشيء، كما حصل من الصحابي الجليل عامر بن ربيعة رضي الله عنه لما أعجب بجلد سهل رضي الله عنه.

٢) الرغبة فيما لدى الآخرين.

---

(١) القلم: ٥١.
(٢) سورة الفلق.
(٣) الطب النبوي (ص١٣٠، ١٣١).
(٤) تفسير ابن كثير (١٥٨/٥).

٣) العداوة، فقد أخبر ـ تعالى ـ بشدّة عدواة الكفار للنبي ﷺ، وأرادوا أن يصيبوه بالعين، فنظر إليه قوم من قريش، وقالوا: ما رأينا مثله ولا مثل حججه!

٤) التميُّز، كما أوصى به يعقوب ﷺ لبنيه من عدم الدخول من باب واحد لأنهم ـ كما ذكر بعض المفسرين ـ كانوا ذوي جمال وهيئة حسنة.

٥) الحرمان، كما قال الكلبي أنه كان رجل من العرب يمكث لا يأكل شيئاً يومين أو ثلاثة، ثم يرفع جانب الخباء، فتمر به الإبل أو الغنم، فيقول: لم أر كاليوم إبلاً ولا غنماً أحسن من هذه! فما تذهب إلا قليلاً حتى تسقط منها طائفة هالكة.

٦) ضعف الإيمان، لأنه لو آمن بالله واليوم الآخر لكف نفسه من إيقاع الأذى والضرر بالآخرين حذراً على علاقته بالله وخوفاً على آخرته.

٧) إهمال الأذكار والتحصينات المشروعة، التي احتوت على التحصينات العظيمة من الاتجاه إلى الله وطلب دفع الضر وجلب الخير.

❋ ❋ ❋

أعراض العين الحاسدة:

كثير من الناس يصابون بالعين وهم لا يعملون، لأنهم يجهلون أو ينكرون تأثير العين عليهم، فإن أعراض العين في الغالب تكون كمرض من الأمراض العضوية إلا أنها لا تستجيب لعلاج الأطباء، كأمراض المفاصل والخمول والأرق والحبوب والتقرحات التي تظهر على الجلد والنفور من الأهل والبيت والمجتمع والدراسة وغيرها، وبعض الأمراض النفسية والعصبية، ومن الملاحظ أن الشحوب في الوجه بسبب انحباس الدم عن عروق الوجه والشعور بالضيق والتأوه والتنهد والنسيان والألم في مؤخرة الرأس والثقل على الأكتاف والوخز في الأطراف: يغلب على مرضى العين، وكذلك الحرارة في البدن والبرودة في الأطراف، ويجدر بنا أن ننوه إلى أن

ليس كل مصاب معيون ولكن كل معيون مصاب.. وأن هذه الأعراض قد تم ملاحظتها بالتجربة، ومن هنا نستطيع أن نقسم الأعراض الخاصة بالعين إلى الآتي:

١) الأعراض الجسمية: عادة ما تظهر تلك الأعراض قبل القراءة أو أثناء الرقية الشرعية:

(١ ـ ١) صفار الوجه وشحوبة، وشعور المصاب بضيقة شديدة في منطقة الصدر.

(١ ـ ٢) صداع متنقل، مع الشعور بزيادة الصداع أثناء الرقية الشرعية.

(١ ـ ٣) الشعور بالحرارة الشديدة.

(١ ـ ٤) تصبب العرق، خاصة في منطقة الظهر، ويتبع ذلك عادة قوة العين.

(١ ـ ٥) ألم شديد في الأطراف.

(١ ـ ٦) التثاؤب المستمر بشكل غير طبيعي وملفت للنظر.

(١ ـ ٧) البكاء أو تساقط الدموع دون سبب واضح.

(١ ـ ٨) وقد تظهر أعراض التثاؤب المستمر وتساقط الدموع لدى بعض المعالجين أو غيرهم نتيجة الرقية إن كانت الحالة المعالجة مصابة بالعين والحسد، وأكثر ما يظهر ذلك مع بعض النساء المعالجات.

(١ ـ ٩) ارتجاف الأطراف وتحركها حركات لا إرادية وذلك بحسب قوة العين وشدتها.

(١ ـ ١٠) خفقان القلب.

(١ ـ ١١) تمغض (توتر) العضلات.

(١ ـ ١٢) الشعور بالخمول بشكل عام وعدم القدرة على القيام بالعمل.

(١ ـ ١٣) الشعور ببرودة في الأطراف أحياناً.

(١ ـ ١٤) ظهور كدمات مائلة إلى الزرقة أو الخضرة دون تحديد أسباب طبية.

(٢) الأعراض الاجتماعية: وتؤثر العين من الناحية الاجتماعية على المصاب من خلال علاقاته بالآخرين، ومن بعض تلك المظاهر:

(٢ ـ ١) فقدان التجارة والمال.

(٢ ـ ٢) الكره والبغض من الأهل والأصدقاء والمعارف.

(٢ ـ ٣) فقدان المنصب والوظيفة والعمل.

❋ ❋ ❋

الوقاية الشرعية من العين الحاسدة:

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى في تفسير سورة الفلق ـ وهو يتحدث عن الحسد والعين ـ: (وهي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن، نحو المحسود والمعين، تصيبه تارة، وتخطئه تارة ـ إلى أن قال ـ: فإن صادفته مكشوفاً لا وقاية عليه أثرت فيه ـ ولا بد ـ وإن صادفته حذرا، شاكي السلاح (كامل التسلح)، لا منفذ فيه للسهام، لم تؤثر فيه وربما ردت السهام على صاحبها، وهذا بمثابة الرمي الحسي سواء، فهذا من النفوس والأرواح، وذاك من الأجسام والأشباح)[١]. وقال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز

(١) الطب النبوي لابن القيم (٢٣٤).

رحمه الله بقوله «ويجب على المسلم أن يحصن نفسه من الشياطين ومن مردة الجن ومن شياطين الإنس بقوة الإيمان بالله، والاعتماد عليه، والتوكل عليه، ولجوءه وضراعته إليه، وكثرة قراءة المعوذتين وسورة الإخلاص وفاتحة الكتاب وآية الكرسي»[(١)].

وإذا دققنا النظر وبحثنا عن شيء يقوله المعيون (المحتمل) أو يفعله لدفع العين عنه في النصوص لن نجد إلا التعويذة التي عوذها رسول الله ﷺ لحفيديه الكريمين: الحسن والحسين رضي الله عنهما، وذلك حين قال: **«أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»**، ويقول: **«إن أباكما إبراهيم كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق»**. وما نقصده هنا هو الوقاية اللحظية: أي التي نتقي بها لحظة الإصابة بالعين. وسبحان الله! فلن تتأتى الحصانة من العين في اللحظة وبذلك لن تتأتى لكل أحد، لكن يمكننا القول أن هناك عدة أمور يجب أن يتقي بها من يريد حفظ نفسه من الشياطين والسحرة والعائنين والأخطار والمهالك من الأذكار الشرعية من القرآن والثابتة من السنة المطهرة وغيرها من المحصنات.. ومن المهم أن يستشعر المسلم تعبده لله تعالى بهذه الأذكار قبل استشعاره بأنها ستدفع العين عنه والخطر.. لتتحقق حصانتها الحصانة الكلية بإذن الله جل جلاله.

فأما الوقاية الخاصة الفعلية بشكل خاص فقد سبق فيما تقدم ما وجه به يعقوب عليه السلام أبناءه من عدم الدخول من باب واحد، والدخول من أبواب متفرقة، وما فسره به المفسرون من أن ذلك كان حذراً منه على أبنائه من العين الحاسدة، ونستنبط من هذه الآية:

البحث عن طريقة مناسبة للتوقي من العين الحاسدة عند رؤية الإنسان لما يستحسنه في نفسه أو ماله أو ولده أو صديقه أو من يعز عليه من إخوانه المسلمين دون إفراط أو وسوسة، وذلك للاستنان بسنة يعقوب عليه السلام

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (١/١٧٦).

وما كانت إلا حاجة في نفسه قضاها وأظهرها، لكنها بهدف نبيل وهو الخوف على أبنائه وحمايتهم من أعين الناس لأنهم كانوا ذوي جمال وهيئة حسنة وكثرة.

ومثل هذا ما ذكره البغوي: (أن عثمان ـ أي ابن عفان رضي الله عنه ـ رأى صبياً مليحاً، فقال: دسموا[١] نونته[٢] كيلا تصيبه العين)[٣] وقد أورد هذا الأثر ابن الأثير، بنص: (ومنه حديث عثمان أنه رأى صبياً تأخذه العين جمالاً، فقال: (دسموا نونته) أي سودوا النقرة التي في ذقنه، لترد العين عنه) ومن هذه النصوص نستنبط: استحباب ستر محاسن من يخاف عليه العين بما يردها عنه؛ ومن هذا أخذ الشاعر قوله:

ما كان أحوج ذا الكمال إلى عيب يُوقِّيه من العين!!

وعن أبي سعيد قال: (كان رسول الله ﷺ يتعوذ من أعين الجان وأعين الإنسان، حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلتا أخذ بهما، وترك ما سواهما)[٤]. ففي هذا الحديث دلالة على أنه ﷺ كان يتخذ إجراءً احتياطياً ضد الإصابة بالعين بالتعوذ منها، بجانب التعوذ من شرور الجن، فلما نزلت المعوذتان اكتفى بهما، حيث تحتوي سورة الفلق على التعوذ (من شر الحاسد إذا حسد) (ومن العائن من الإنس)، وتحتوي سورة الناس على التعوذ ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤﴾ (وهو الجان)، فالحاسد: (يشمل العائن، وكل عائن حاسد، وليس كل حاسد عائناً، فلما كان الحاسد أعم

(١) أي سودوا ومنه هذا حديث أمنا عائشة رضي الله عنها (أن رسول الله ﷺ خطب ذات يوم وعلى رأسه عمامة دسماء؛ أي سوداء) أراد الاستشهاد على اللفظة.

(٢) النونة: الثقبة أو النقرة التي تكون في ذقن الصبي، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ فكان لقب نبينا يونس عليه السلام.

(٣) شرح السنة، البغوي، الحسين بن مسعود الفراء (١٢/١٦٦).

(٤) رواه الترمذي (٢٠٥٨) والنسائي (٨٢٧١) وابن ماجه (٣٥١١) وقال الترمذي: حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٩٠٢).

من العائن، كانت الاستعاذة منه استعاذة من العائن)[١] ولما اقتضت حكمة الله تعالى وجود العين الحاسدة وتأثيرها وبخاصة في الأبدان البشرية وغيرها، شرعت الوقاية من ذلك.. الوقاية التي استقر في الفطر السوية والعقول الصريحة فضلها وأهميتها.

وأما في الوقاية الخاصة القولية فيُشرع لمن وقع بصره على شيء يعجبه من نفسه أو أهله أو غيره أن يذكر الله تعالى بالأذكار التالية:

(تبارك الله) كما في حديث سهل بن حنيف ونستنبط منه: أنه إذا كان يخشى العائن من نفسه ضرر عينه وإصابتها للمعين كائناً حياً كان أم جماداً فليدفع شرها بقوله: «اللهم بارك عليه» أو «اللهم بارك له» وقال ابن عبدالبر يقول: (تبارك الله أحسن الخالقين) أ. هـ.

(الله أكبر) كما في رواية لحديث سهل (هلا كبرت؟)[٢] مكان (هلا برّكت؟) ولا بأس أن يجمع بين الروايتين فيبارك ويكبر، (الحمد لله) ففي الحديث عنه ﷺ أنه كان إذا رأى ما يحب قال: **«الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات»**، وإذا رأى ما يكره قال: **«الحمد لله على كل حال»**[٣].

(ما شاء الله لا قوة إلا بالله) كما قال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾﴾[٤] أي هلا إذ أعجبتك حين دخلتها ونظرت إليها حمدت الله على ما أنعم به عليك وأعطاك من المال والولد ما لم يعطه غيرك وقلت: ما شاء الله؟[٥] وفي

(١) الطب النبوي، ابن القيم ص٢٣٤.

(٢) ذكرها الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان (ج٩ص٦٥٠) وقال: وفي رواية (هلا كبرت؟) أي يقول: الله أكبر ثلاثاً، فإن ذلك يرد عين العائن كما جاء في السنة (الدعاء يرد البلاء).

(٣) سنن ابن ماجه (٣٧٩٣) والمستدرك للحاكم (١٧٩٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٥).

(٤) الكهف: ٣٩.

(٥) تفسير ابن كثير (٧٥/٣).

الحديث عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل أو مال أو ولد، فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فيرى فيها آفة دون الموت**»(١) قال بعض السلف: من أعجبه شيء من حاله أو ماله أو ولده فليقل: ما شاء الله قوة إلا بالله.

وكما ذكر البغوي بقوله: وروي عن هشام بن عروة ـ أي ابن الزبير ـ عن أبيه رضي الله عنه: أنه كان إذا رأى شيئاً يعجبه أو دخل حائطاً من حيطانه قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله(٢).

ولا شك أن حفظ النفس بصفة عامة قد أولته الشريعة الإسلامية أهمية عظمى بل جعلته من الضروريات الخمس التي يجب على الإنسان المحافظة عليها قال الله جل جلاله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾(٣).

قال زيد بن أسلم: المعنى لا تسافروا في الجهاد بغير زاد، وقد كان فعل ذلك قوم فأداهم ذلك إلى الانقطاع في الطريق، أو يكون عالة على الناس(٤).

وقال الشوكاني: (وللسلف في معنى الآية أقوال.. والحق أن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فكل ما صدق عليه أنه تهلكة في الدين، أو الدنيا، فهو داخل في هذا وبه قال ابن جرير الطبري)(٥) هذا من حيث حفظ النفس وغيرها ووقايتها بصفة عامة، فمنها:

تجريد التوحيد لله تعالى والتمسك بالقرآن الكريم والسنة المطهرة الثابتة

---

(١) المعجم الأوسط (٦١٧٢) والصغير (٥٨٩). الطبراني، وشعب الإيمان للبيهقي (٤١٩٩) قال الهيثمي في المجمع: فيه عبدالملك بن زرارة وهو ضعيف، قال الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٠١٢): ضعيف.

(٢) تفسير ابن كثير (٨٤/٣)، تفسير سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾.

(٣) البقرة: ١٩٥.

(٤) تفسير القرطبي (٣٦٢/٢).

(٥) فتح الحق المبين ص٢٠٣ و٢٠٤.

عن النبي ﷺ وهو الجامع لذلك كله، فإذا جرد العبد التوحيد فقد خرج من قلبه خوف ما سواه فمن خاف الله خافه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء، ومن خاف شيئاً غير الله سُلط عليه[(١)].

تقوى الله وحفظ أوامره ونواهيه، قال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾[(٢)] ومنه لزوم الجماعة سفراً وحضراً للرجال.

التوكل على الله فهو أعظم ما تدفع به الآفات وأنفع ما تحصل به المطالب، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[(٣)].

تجريد التوبة إلى الله بشروطها الخمسة، وهي: الإخلاص في طلب التوبة، والندم على ما فات، والإقلاع عنه في الحال، والعزم على عدم العودة إلى الذنب مرة أخرى، وأن تكون في الوقت الذي تقبل فيه، ولا شك أن ذنوب الإنسان هي التي تُسلط عليه عين العائنين، لأن العين من المصائب التي تجتاح العبد المؤمن، فما سلط على العبد من يؤذيه إلا بذنب يعلمه أو لا يعلمه، وما لا يعلمه من ذنوبه أضعاف ما يعلمه منها، وما ينساه مما عمله أضعاف ما يذكره، قال جل جلاله: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾[(٤)] فلمّا كانت (مصيبة) نكرة، دلت على العموم، والله أعلم.

الصبر على العائن وعدم التعرض له أو إيذائه، لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾[(٥)].

الاحتراز من العائن، قال القاضي عياض: (قال بعض العلماء: ينبغي إذا عُرف واحد بالإصابة بالعين أن يُجتنب وأن يُحترز منه)[(٦)].

---

(١) ينظر: بدائع الفوائد لابن القيم (٢/٢٣٨).
(٢) آل عمران: ١٢٠.
(٣) الطلاق: ٣.
(٤) الشورى: ٣٠.
(٥) الحج: ٦٠.
(٦) فتح الحق المبين ص ٢٠٣.

إمساك الصبيان ساعة الغروب، قال رسول الله ﷺ: «**إذا كَانَ جُنْحُ الليلِ أوْ أمْسَيتُم فكفُّوا صِبْيَانَكُم، فإنَّ الشَّياطِينَ تَنتَشِرُ حِينَئِذٍ، فإذا ذهَبَ سَاعَةَ مِنَ الليلِ فخلوهُمْ، وَأغْلِقُوا الأبْوَابَ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فإنَّ الشَّيطانَ لاَ يفتحُ بَابَاً مُغلقاً**»(١).

تطهير البيت من الصلبان والتماثيل وصور ذوات الأرواح والكلاب، فقد ثبت عن النبي ﷺ أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه تلك الأشياء، وأيضاً تطهيره من آلات اللهو والمعازف والغناء.

إطفاء نار العائن بالإحسان إليه، فكلما ازداد أذى ازددت إليه إحساناً، وله نصيحة، وعليه شفقة، وهذا من أصعب الأسباب على النفس وأشقها عليه ولا يوفق له إلا من عظم حظه من طاعة الله، وغيرها من الأسباب التي تحفظ من الشياطين، ولكني أردت هنا الإشارة لا الحصر.

عدم الجلوس بين الظل والشمس، وفي مبارك الإبل، وعدم دخول الأسواق بكثرة، واجتناب الأماكن الخربة لأنها أماكن وجود الجن والشياطين، والاستعاذة بالله عند الإحساس بنزغات الشياطين، وعند قراءة القرآن، وعند الغضب، وعند افتتاح الصلاة، وإذا نزل منزلاً، وعند دخول الخلاء، وعند سماع نهيق الحمار، ونباح الكلاب، والتسمية عند الأكل، والشرب، والجماع، وعند الخروج من البيت، وعند خول الخلاء، وكظم التثاؤب أو رده حسب الاستطاعة، وترك العجلة لأنها من الشيطان، وترك الخلوة بالأجنبية، وحفظ اللسان، واستحباب القيلولة لأن فيها مخالفة للشياطين، وغيرها مما ورد عليه النص بأن فيه حماية من الجن والشياطين. وبذلك ستحصل الحماية من العين الحاسدة بإذن الله للإنسان لأنه سيصعب عليهم التلبس به والاختلاط به.

ومنها المحافظة على الأذكار التي ثبتت عن النبي ﷺ وهي كالتي:

---

(١) صحيح البخاري (٥١٩٢) باب: تغطية الإناء، كتاب الأشربة، وجنح الليل: أقبل بظلمته، قاله ابن حجر في الفتح (٢/٢٠٠).

١) المعوذتان، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من عين الجان وعين الإنس، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سوى ذلك[١].

وعن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: بينا أنا أقود برسول الله ﷺ راحلته في غزوة إذ قال: «**يَا عُقْبَة قُلْ**»، فاسْتَمَعْتُ، ثمَّ قَالَ: «**يَا عُقْبَة قُلْ**»، فاستمَعْتُ، فقالهَا الثالِثة فقلتُ: مَا أقولُ؟ فقال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، فقرأ السورة حتى ختمها، ثم قرأ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ وقرأت مَعَهُ حتى ختمها، ثم قرأ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ فقرأتُ معه حتى ختمها ثم قال: «**مَا تَعَوَّذ بمِثْلِهِنَّ أحَدٌ**»[٢] في رواية أن النبي ﷺ قال: «**قد أنزَلَ اللهُ عَلَيَّ آيَاتٌ لَمْ يُرَ مِثْلهُنَّ**، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ إلى آخر السورة، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ إلى آخر السورة»[٣].

٢) سورة البقرة: وذلك إما بقراءتها في البيت أو بتشغيل شريط مسجل، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «**لا تجْعَلوا بُيُوتَكُمْ مَقَابر، إنَّ الشَّيطَانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الذِي تُقْرَأ فِيه سُورَةُ البَقَرة**»[٤].

وفي رواية عند الترمذي: «**لا تجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابر، وَإنَّ البَيْتَ الذِي تُقرَأ فِيهِ البَقَرَةُ لا يَدْخُلهُ الشَّيطَان**»[٥].

٣) آية كرسي: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (وكلني

---

(١) سنن النسائي (المجتبى) (٥٤٩٤) والترمذي (٢٠٥٨) وقال: هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٤٥٦٣).

(٢) سنن النسائي (المجتبى) (٥٤٣٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٥٠).

(٣) سنن الترمذي (٢٠٩٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٣٠٧٨).

(٤) صحيح مسلم (٧٨٠) باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٥) سنن الترمذي (٢٨٧٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح، ومسند أحمد (٨٩٠٢) وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٢٨٧٧).

رَسُولُ الله ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فأتَانِي آتٍ فجَعَلَ يَحْثو مِنَ الطَّعَام فأخَذتُهُ فقُلتُ: لأرْفَعَنَّكَ إلى رسول الله ﷺ) فقصَّ الحديث.. فقال: إذَا أوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فاقرأ آية الكرسي، فلن يَزَال مَعَكَ مِنَ الله حَافِظٌ وَلا يقرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبحَ، وَقال النَّبيُّ ﷺ: **«صَدَقك وَهُوَ كَذُوبٌ ذاك شَيطَانٌ»**(١).

٤) كثرة ذكر الله عز وجل: وأفضلها تلاوة القرآن ما لم يأت دليل بتفضيل غيره عليه في وقت مخصوص مثل وقت عرفة.. ففيه يفضل الدعاء على تلاوة القرآن.. لأن الرسول ﷺ فعله، ونحو ذلك، ثم التهليل والتسبيح والتحميد والتكبير والاستغفار والحوقلة وكثرة الصلاة على النبي ﷺ والمحافظة على الورد الصباحي والمسائي، فعن زيد بن سلام أن أبا سلام حدثه أن الحارث الأشعري حدثه أن النبي ﷺ قال: **«إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها...»** حتى قال: **«وآمركم أن تذكروا الله.. فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله»**(٢).

وقال ﷺ: **«إن المؤمن لينضِّي شياطينه كما ينضي أحدكم بعيره في السفر»**(٣) أي من كثرة الذكر.

٥) التهليل مائة مرة، فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة**

---

(١) صحيح البخاري، باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجازه الموكل فهو جائز وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز، كتاب الوكالة.

(٢) سنن الترمذي (٢٨٦٣) وقال: حسن صحيح غريب، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٥٢).

(٣) مسند أحمد (٨٥٨٣) قال الهيثمي في المجمع (١١٦/١): فيه ابن لهيعة، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٧٧٢).

ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك»[١].

وحريٌّ بالمسلم أن يُحافظ على الأذكار التي حافظ عليها النبي ﷺ في أمور حياته كلها، وقد كفانا علماء السلف جمع الأذكار التي وردت في نصوص الكتاب والسنة الثابتة عن النبي ﷺ ومن هذه الكتب: كتاب الأذكار للإمام النووي، والكلِم الطيب لابن تيمية والوابل الصيب لابن القيم.

* * *

العلاج الشرعي للعين الحاسدة:

إذا عُرف العائن:

وهذا من أقوى العلاجات للعين وأفضلها، وفي هذه الحال يؤمر العائن بالاغتسال، كما سيأتي في كيفية الاغتسال، أو يؤخذ من أثره إذا غلب على الظن أنه هو العائن.

كيفية الاغتسال للمعيون:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين)[٢]، وفي حديث أبي أمامة بن سهل بن حُنيف أنه قال: (فغسل عامر وجهه، ويديه، ومرفقيه، وركبتيه، وأطراف رجليه، وداخلة إزاره، في قدح ثم صُب عليه من ورائه[٣] فبرأ سهل من ساعته)[٤] وخرّج أحمد والنسائي وصححه ابن حبان من طريق الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حُنيف أن النبي ﷺ قال لعامر بن ربيعة رضي الله عنه: **«اغتسل له»**، فغسل

(١) صحيح البخاري (٥٩٢٤) باب فضل التهليل، كتاب الدعوات.
(٢) سنن أبي داود، (٣٨٨٠) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥٢٢).
(٣) أي مكان رؤية العين وهو بياض جلد سهل رضي الله عنه.
(٤) موطأ مالك (١٤٧٢) وصححه الألباني في المشكاة (٤٥٦٢).

وجهه ويديه، ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح، ثم صَب ذلك الماء عليه رجل من خلفه على رأسه وظهره، ثم يكفأ[١] القدح، ففعل به ذلك، فراح سهل مع الناس ليس به بأس[٢] قال ابن شهاب: (الغسل الذي أدركنا علماءنا يصنعون: أن يؤتى بالرجل بالذي يعين صاحبه بالقدح فيه الماء ويمسك له مرفوعاً من الأرض فيدخل الذي يعين يده اليمنى في الماء فيصب على وجهه صبة واحدة في القدح، ثم يدخل اليسرى في الماء فيغسل يده اليمنى صبة واحدة في القدح، ثم يدخل يده اليمنى فيغسل يده اليسرى صبة واحدة إلى المرفقين، ثم يدخل يديه جميعاً في الماء فيغسل صدره صبة واحدة في القدح، ثم يدخل يده اليسرى فيغرف من الماء فيصبه على ظهر كفه اليمنى صبة واحدة في القدح، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفق يده اليمنى صبة واحدة في القدح، وهو في يده إلى عنقه، ثم يفعل مثل ذلك في مرفق يده اليسرى، ثم يفعل مثل ذلك في ظهر قدمه اليمنى من ثم أصول الأصابع واليسرى كذلك، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ظهر ركبته اليمنى، ثم يفعل باليسرى مثل ذلك، ثم يغمس داخلة إزاره اليمنى، ثم يقوم الذي في يده القدح بالقدح فيصبه على ظهر ركبته اليمنى، ثم يقوم الذي في يده القدح بالقدح فيصبه على رأس المعيون من روائه، ثم يُكفأ القدح على وجه الأرض من ورائه)[٣].

ومعنى ذلك أنه لا بد أن يصل غُسل الغائن إلى مكان إصابة المعيون، فصُبَ الماء على رأس سهل رضي الله عنه ليعم جميع بدنه، وكذا إذا أصيب شخص بالعين في بطنه مثلاً فإنه لا بد أن يشرب غسل العائن ليصل إلى المكان المعيون، قال النووي: (وصفة وضوء العائن: قال العلماء: أن يؤتى بقدح ماء ولا يوضع القدح في الأرض، فيأخذ منه غرفة فيتمضمض

---

(١) أكفأ الشيء: أماله لسان العرب لابن منظور (١٤١/١) وكفأت الإناء إذا قلبته، الفائق، للزمخشري (٢٦٧/٣).

(٢) موطأ مالك (١٤٧٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧١/٦).

(٣) المعجم الكبير، الطبراني (٨٠/٦).

بها ثم يمجها في القدح..)[١].

وقال: داخلة إزاره هو الطرف المتدلي (من ثوبه) الذي يلي حقوه (الخاصرة أو الخصر) الأيمن (وقد ظن بعضهم أن داخلة الإزار كناية عن الفرج) وجمهور العلماء على ما قدمناه[٢]..اهـ ويُصب الماء على رأس المعيون وظهره فجأة أو بغتة من خلفه ثم يُكفأ الإناء في الأرض..

قال سماحة العلامة ابن باز رحمه الله تعالى: (وقد جربنا أن غسل الوجه والمضمضة وغسل اليدين وحده يكفي في إزالة العين؛ إذا اتهم إنسان بعين ولو لم يغتسل)[٣].

وقال ابن القيم تحت عنوان «رفع الضرر بالغُسل»: (ومنها أن يؤمر العائن بغسل مغابنه وأطرافه، وداخلة إزاره: وفيه قولان: أحدهما: أنه فرجه، والثاني: أنه طرف إزاره الداخل الذي يلي جسده من الجانب الأيمن، ثم يصب على رأس المعين من خلفه بغتة، وهذا مما لا يناله علاج الأطباء، ولا ينتفع به من أنكره، أو سخر منه، أو شك فيه، أو فعله مجرباً لا يعتقد أن ذلك ينفعه)[٤].

قال الشيخ بدر الدين العيني رحمه الله: (وأحسن شيء في تفسير الاغتسال ما وصفه الزُّهري - راوي الحديث الذي عند مسلم -: (يؤتى بقدح ماء ثم يَصُب بيده اليسرى على كفه اليمنى، ثم بكفه اليمنى على كفه اليسرى، ثم يُدخل يده اليسرى فيصب بها على مرفق يده اليمنى، ثم بيده اليمنى على مرفق يده اليسرى، ثم يغسل قدمه اليمنى، ثم يدخل يده اليمنى فيغسل قدمه اليسرى، ثم يدخل يده اليمنى فيغسل الركبتين، ثم يأخذ داخلة إزاره فيصب على رأسه صبة واحدة، ولا يضع القدح حتى يفرغ، وأن يُصب من خلفه صبة واحدة يجري على جسده، ولا يوضع القدح في

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٧٢/١٤).
(٢) نفس المصدر السابق.
(٣) يسمع: فتاوى السحر والمس والعين/ تسجيلات البردين.
(٤) زاد المعاد (١٧١/٤).

الأرض ـ أثناء الاغتسال ـ ويَغْسل أطرافه وركبتيه وداخلة إزاره في القدح)[١].

الحكمة من اغتسال العائن للمعيون بهذه الكيفية:

قال ابن القيم: (فاعلم أن ترياق سم الحية في لحمها، وأن علاج تأثير النفس الغضبية في تسكين غضبها وإطفاء ناره بوضع يدك عليه والمسح عليه وتسكين غضبه، وذلك بمنزلة رجل معه شعلة من نار، وقد أراد أن يقذفك بها، فصببت عليها الماء وهي في يده حتى طفئت، ولذلك أمر العائن أن يقول: اللهم بارك عليه.. دفعاً لتلك الكيفية الخبيثة بالدعاء الذي هو إحسان إلى المعين، فإن دواء الشيء بضده، ولما كانت هذه الكيفية الخبيثة تظهر في المواضع الرقيقة من الجسد، لأنها تطلب النفوذ فلا تجد أرق من المغابن وداخلة الإزار، ولا سيما إن كان كناية عن الفرج، فإذا غُسِلت بالماء بطل تأثيرها وعملها، وأيضاً فهذه المواضع للأرواح الشيطانية بها اختصاص، والمقصود أن غسلها بالماء يطفىء تلك النارية، ويذهب بتلك السمية، وفيه أمر آخر، وهو وصول أثر الغسل إلى القلب من أرق المواضع وأسرعها تنفيذاً).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (قال المازري وهو يتكلم عن علة غسل هذه الأعضاء: وهذا لا يمكن تعليله ومعرفة وجهه من جهة العقل، فلا يرد لكونه لا يعقل معناه. وقال ابن العربي المالكي: إن توقف فيه متوقف قلنا له: الله ورسوله أعلم، وقد عضدته التجربة، وصدقته المعاينة، أو متفلسف فالرد عليه أظهر؛ لأن عنده أن الأدوية تفعل بقواها، وقد تفعل بمعنى لا يدرك، ويسمون ما هذا سبيله (شأن الخواص)، ونقول: إن هذا أمر تعبدي لا يدرك العقل علته وحكمته)[٢].

❋ ❋ ❋

(١) عمدة القارىء شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني (١٧/٤٠٥).

(٢) فتح الباري (١٠/٢٠٤، ٢٠٥).

حكم اغتسال العائن للمعيون:

الوجوب، لأن الأمر للوجوب ما لم يصرفه صارف، وقال الحافظ ابن حجر في شرح قوله ﷺ: «**وَإذا اسْتُغْسِلتُمْ فاغْسِلوا**»: (وهي أمر العائن بالاغتسال عند طلب المعيون منه ذلك، ففيها إشارة إلى أن الاغتسال لذلك كان معلوماً بينهم، فأمرهم أن لا يمتنعوا منه إذا أريد منهم، وأدنى ما في ذلك رفع الوهم الحاصل في ذلك، وظاهر الأمر الوجوب، وحكى المازري فيه خلافاً، وصحح الوجوب، وقال: متى خشي الهلاك، وكان اغتسال العائن مما جرت العادة بالشفاء به فإنه يتعين، وقد تقرر أنه يُجبر على بذل ذلك الطعام للمضطر وهذا أولى)(١). وقال القرطبي: (العائن إذا أصاب بعينه ولم يبرّك فإنه يؤمر بالاغتسال ويُجبر على ذلك إن أباه، لأن الأمر على الوجوب، لا سيما هذا، فإنه قد يُخاف على المعين الهلاك، ولا ينبغي لأحد أن يمنع أخاه ما ينتفع به، لا سيما إذا كان بسببه وكان الجاني عليه)(٢).

وقال الشيخ بدر الدين العيني: (يؤمر العائن بالاغتسال ويجبر إن أبى، لأن الأمر حقيقة للوجوب، ولا ينبغي لأحد أن يمنع أخاه ما ينتفع به أخوه ولا يضره هو، لا سيما إذا كان سببه وهو الجاني عليه)(٣).

وعليه فينبغي عند طلب الاغتسال للعائن أن يُبني ذلك على غلبة ظنه إما لكثرة تحديقه بالمصاب، أو لصدور بعض الكلمات التي تدل على الحسد كقوله ما أجمله! وما أغناه! وما أجمل داره أو سيارته! أو نحو ذلك دون أن يقرنها بالأدعية الواردة في هذا المقام، أو لاشتهاره بالإصابة من خلال تكرر ذلك منه، وفي هذه الحالة ينبغي طلب الاغتسال منه برفق

---

(١) نفس المصدر السابق (٢٦٨/١٦).
(٢) تفسير القرطبي محمد بن أحمد (٢٢٧/٩).
(٣) عمدة القارىء (ج١٧ ص٤٠٥)، وللمزيد يراجع: زاد المعاد (ج٣ ص١١٧) ونيل الأوطار (ج٨ ص٢١٥، ٢١٧)، وصحيح مسلم بشرح النووي (١٤ص ١٧١، ١٧٣).

ولطف، فرسول الله ﷺ قال: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه**»[١] كما ينبغي علينا ألا نكثر من الشك والظن السيء، فإن الظن أكذب الحديث، وألا نخلط بين الإصابة بالعين وبين الأعراض المرضية العادية التي تصيب كل إنسان، ولا ننسب أي عارض يصيبنا إلى العين، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

كيفية الأخذ من أثر العائن:

يؤخذ الأثر من أي شيء مسه العائن من ريق أو عرق؛ لأن المقصود هو رائحة العائن لكي تطرد شيطانه المتسلط على المعيون فيؤخذ مثلاً: بقايا أكله أو شربه أو ما مسه جسده من المباحات.. كمسح مقبض الباب ولو لمرة واحدة فإنها نافعة بإذن الله كما هو مشاهد، ولا يكرر أخذ الأثر لأنه أشبه بالتطعيم لمرة واحدة فقط[٢].

إذا لم يُعرف العائن:

قال القرطبي: (قال علماؤنا: إنما يُسترقى من العين إذا لم يُعرف العائن؛ وإما إذا عرف الذي أصابه بعينه فإنه يؤمر بالوضوء على حديث أمامة، والله أعلم)[٣] فعند عدم معرفة العائن تشرع الرقية للمعيون لفعل جبريل عليه السلام للنبي ﷺ وذلك إما برقيته لنفسه لحديث عائشة رضي الله عنها: (أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده فلما اشتكى في وجعه الذي توفي فيه طفقت

---

(١) صحيح مسلم (٤٦٩٨) باب فضل الرفق، كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية دراسة شرعية تأصيلية، عبدالله محمد السدحان ص٢٩.

(٣) تفسير القرطبي، محمد بن أحمد (٢٢٨/٩).

أنفث على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث وأمسح بيد النبي ﷺ عنه)[١]، أو برقية غيره له لحديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه: (لدغت رجلاً منا عقرب ونحن جلوس مع النبي ﷺ فقال رجل يا رسول الله: أرقيه؟ فقال: **«من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل»**)[٢].

ولا شك أن رقية المصاب لنفسه أفضل، لأن النائحة الثكلى ليست كالنائحة المستأجرة، أو بالنفث في ماء وملح لحديث علي رضي الله عنه: (لدغت النبي ﷺ عقرب وهو يصلي فلما فرغ قال: **«لعن الله العقرب لا تدع مصلياً ولا غيره»** ثم دعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ بـ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾)[٣].

❋ ❋ ❋

شروط الرقية:

وقبل أن يُذكر العلاج يجب التنبيه على شروط يجب توفرها جميعاً في الرقية وفي الراقي، حتى يكون ذلك العلاج علاجاً شرعياً خالياً من الشرك والبدع، فأما شروطها:

١ ـ أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته أو بما أثر عن النبي ﷺ من التعوذات.

٢ ـ وأن تكون بلسان عربي مبين، أو بما يُعرف معناه.

(١) صحيح البخاري (٤١٧٥) باب مرض النبي ﷺ ووفاته وقول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١﴾، كتاب المغازي.

(٢) صحيح مسلم (٢١٩٩) باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، كتاب السلام.

(٣) المعجم الصغير، الطبراني (٨٣٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: وإسناده حسن (١١١/٥).

٣ ـ وأن يعتقد الراقي بأن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بتقدير الله تعالى، وذلك كما ذكر سابقاً.

وأن لا تكون بهيئة محرمة أو بدعية، كأن تكون في الخلاء مثلاً، أو في مقبرة، أو أن يُخصص الراقي وقتاً معيناً للرقية اعتقاداً بمشروعيته، أو بالنظر في النجوم والكواكب، أو أن يكون الراقي جنباً، أو يأمر المريض بأن يكون جنباً، وأن لا تكون الرقية من ساحر أو كاهن أو عراف، وأخيراً يجب أن لا تشتمل الرقية على عبارات أو رموز معينة، لأن الله لم يجعل الدواء في المحرم[(١)].

❋ ❋ ❋

كيفية الرقية:

الرقية لغة: العوذة، وهي الوقاية. وكيفيتها تكون كالتالي:

أولاً: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، قال عز وجل: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾[(٢)] والاستعاذة كما بين معناها ابن القيم فقال: (معنى (أعوذ) ألتجىء وأعتصم وأتحرز، وفي أصله قولان، أحدهما: أنه مأخوذ من الستر، والثاني: أنه مأخوذ من لزوم المجاورة)[(٣)].

ثانياً: التسمية:

البدء بالتسمية، كما ثبت من حديث أبي المليح التابعي المشهور، عن رجل قال: (كنت رديف النبي ﷺ فعثرت دابته، فقلت: تعس الشيطان،

(١) طريقك إلى الصحة النفسية والعضوية، لعبدالله العيدان تقديم فضيلة الشيخ العلامة: عبدالله الجبرين ص٤٦.
(٢) الأعراف: ٢٠٠.
(٣) تفسير المعوذتين لابن القيم (ص١٦).

فقال: «**لا تقل تعس الشيطان، فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت، ويقول: بقوتي صرعته، ولكن قل: باسم الله، فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب**»[١].

وقد ثبت فعل ذلك عن رسول الله ﷺ في مواضع مختلفة، حيث كان يبدأ في مسائل الرقية والتطبب وطرد الشيطان بالتسمية، كما ثبت من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: (باسم الله أرقيك..)[٢].

وحديث عثمان بن العاص: (بسم الله (ثلاثاً)، أعيذك بعزة الله وقدرته من شر ما تجد وتحاذر)[٣] ونحوه.

ثالثاً: الحمد والثناء على الحق ـ تبارك وتعالى ـ والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ: كما ثبت من حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: (سمع رسول الله ﷺ رجلاً يدعو في الصلاة، ولم يذكر الله عز وجل ولم يصل على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**عجل هذا**» ثم دعاه وقال له أو لغيره: «**إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى، والثناء عليه، ثم ليصل على النبي، ثم ليدع بَعْدُ بما شاء**»[٤].

رابعاً: الدعاء لنفسه وللمريض:

الدعاء بأسماء الله وصفاته، وباسمه الأعظم، والتركيز في الدعاء على التوحيد الخالص لله جل جلاله.

الدعاء لنفسه وللمريض بالأدعية الثابتة المأثورة عن رسول الله ﷺ والحرص بالدعاء من جوامع الكلم، وكذلك قال الشوكاني: (إن التداوي

---

(١) سنن أبي داود (٤٩٨٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٤٠١).

(٢) صحيح مسلم (٤٠٥٦) باب الطب والمرضى والرقى، كتاب السلام.

(٣) سنن ابن ماجه (٣٥١٣) والمعجم الكبير، الطبراني (٨٢٦٣) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٤٩).

(٤) صحيح ابن حبان (١٩٦٠) صحيح ابن خزيمة (٧١٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٨).

بالدعاء مع الالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير، ولكن إنما ينجح بأمرين:

أحدهما: من جهة العليل وهو صدق القصد.

والآخر: من جهة المداوي، وهو توجه قلبه إلى الله، وقوته؛ بالتقوى والتوكل على الله تعالى)[١].

خامساً: الرقية بكتاب الله عز وجل.

سادساً: وضع يد المعالج على المكان الذي يألم منه المريض أو على رأسه لثبوت فعل ذلك عن رسول الله ﷺ مع مراعاة التقيد بالضوابط الشرعية الخاصة بالتعامل مع النساء[٢].

قال ابن حجر في الفتح: (قال ابن بطال: في وضع اليد على المريض تأنيس له وتعرف لشدة مرضه ليدعو له بالعافية على حسب ما يبدو له منه وربما رقاه بيده ومسح على ألمه بما ينتفع به العليل إذا كان العائد صالحاً)[٣]. ثم البدء بالرقية الشرعية.

سابعاً: النفث أو التفل ومسح وجه المريض وما يلي جسده:

بعد الانتهاء من الرقية الشرعية من الكتاب والسنة، يجمع المعالج كفيه وينفث أو يتفل بهما ويمسح وجه المريض وما يلي جسده، وأما بالنسبة للنساء فبإمكان المعالج النفث أو التفل في كفي محرمها، بحيث يقوم المحرم بمسح وجهها وما يلي جسدها، ويجوز النفث قبل القراءة، لثبوت ذلك الفعل عن رسول الله ﷺ، وبعض المعالجين قد يلجأ لأسلوب النفث المتواصل بحيث ينفث على المريض بعد قراءة كل آية والبعض الآخر ينفث بعد قراءة كل سورة، وبعضهم ينفث بعد قراءة كل مقطع من السور والآيات، وهذا كله مخالف لهدي المصطفى ﷺ ويُذهب الخشوع والتدبر

---

(١) نيل الأوطار، أبواب الطب، باب إباحة التداوي وتركه (٩/٩٣).

(٢) للاستزادة: القواعد المثلى في علاج الصرع والسحر والعين بالرقى.

(٣) فتح الباري (١٠/١٢٦).

في قراءة القرآن، والأولى القراءة بعد الانتهاء بحيث يقوم المعالج بالنفث أو التفل، ولا بأس إن شاء الله تعالى بأن يقوم المعالج بتكرير ذلك في نطاق محدود، والله تعالى أعلم.

ثامناً: النفث أو التفل في الماء والزيت ونحوه:

يقوم المعالج بعد ذلك بالنفث أو التفل في الماء والزيت، ولا بأس أن يقوم بالنفث أو التفل في العسل والحبة السوداء، ويجوز ذلك في سائر الطعام والشراب والدواء ونحوه، لمباشرة الرقية الشرعية له، والانتفاع به بإذن الله سبحانه وتعالى، كما بين ذلك بعض أهل العلم - حفظهم الله ورحم ميتهم - والله عز وجل أعلم.

قال فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمٰن الجبرين:

(وهكذا القراءة في زيت أو دهن أو طعام ثم شربه أو الادهان به أو الاغتسال به فإن ذلك كله استعمال لهذه القراءة المباحة التي هي كلام الله وكلام رسوله ﷺ)[1] وكذلك يجوز قراءة أكثر من معالج في الماء والزيت ونحوه، كما أشار لذلك فضيلته حفظه الله تعالى حيث قال: (لا مانع من قراءة آيات وأدعية في ماء زمزم، أو في زيت الزيتون، ثم يُدهن به المريض، ولا مانع من قراءة أكثر من قارىء في تلك القارورة)[2].

فائدة هامة:

قد يحس المعيون إذا شرب الماء المقروء عليه بمرارة في التذوق والطعم، وهذا بطبيعة الحال لا ينطبق على كافة الحالات المرضية إنما بعض الحالات المصابة قد تشعر بمثل تلك الأعراض.

تاسعاً: وضع اليد مكان الألم أو مسحه والدعاء للمريض:

(١) اللؤلؤ المكين من فتاوى ابن جبرين (ص١٦).
(٢) اللؤلؤ المكين من فتاوى ابن جبرين (ص١٦، ١٧).

وضع المعالج يده مكان الألم أو مسحه، والدعاء للمريض أو المريضة بالأدعية النبوية المأثورة، مع حرصه التام على عدم مس المرة في أي موضع كان، وبالإمكان وضع حائل على مكان الألم، على نحو ما ثبت من حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه اشتكى إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال النبي ﷺ: «**ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل: بسم الله (ثلاثا)، وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر**»[١]، وكما ثبت من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلم يعود مريضاً لم يحضر أجله، فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم، أن يشفيك. إلا عوفي**»[٢]. وقد يلاحظ أن بعض المعالجين يلجأون إلى استخدام أسلوب وضع اليد على رأس المريض أو ناصيته ـ أي جبهته ـ، أو منطقة الكتف، أو الضغط بالإبهام في منطقة ما بين الحاجبين أو منطقة الصدغين ـ منطقة التقاء الفك العلوي مع الجمجمة ـ أو المنطقة الأمامية للفك السفلي، وقد ثبت بالتجربة والممارسة أن تلك المواضع تؤثر تأثيراً مباشراً على الأرواح الخبيثة فتتأذى من جراء استخدام ذلك الأسلوب فتضعف بإذن الله عز وجل، مع الحرص على عدم استخدام تلك الأساليب مع النساء إلا عن طريق المحرم أو المرافقة، دون مس المرأة الأجنبية في أي موضع كان، ويلاحظ من خلال استخدام المعالج لهذا الأسلوب الاستمرار في القراءة والرقية، أن يؤدي ذلك غالباً لصرع الجني في فترة أقصر، فيما لو لم تستخدم تلك الوسيلة والطريقة في العلاج، لكن في استخدام القراءة التصويرية وهي تصور القارئ والمقروء عليه أن هذه الآيات تشفي هذا المريض وتهدي هذا المؤذي من الجان بإذن الله عز وجل هي أنفع وأجدر.

---

(١) صحيح مسلم، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء، كتاب السلام (٢٢٠٢).

(٢) مسند أحمد (٢٠٣٠) والمستدرك للحاكم (٧٥٩٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٦٦).

وفي (ص١٨٧ ـ ١٨٨) بيان من الكاتب عبدالحق بشير عبّاس العُقبي، قال فيه: «إن المنهج الواضح الصريح للعلاج بالرقية الشرعية هو التوجه إلى مسبب الأسباب بصدق ونية، والدعاء أن يزيل السبب أياً كان السبب، ليس في السبب قيد ولا شرط، وليس مطلوباً من الرّاقي أن يشخص ويتعرف ويؤول! ويخطىء ويصيب ويجرّب! فآيات الرقية معروفة مأثورة، والأهم منها صدق التوجه والدعاء والرضى بما كتب الله، فما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطئك لم يكن ليصيبك، وإنما جعلت الرقية بالقرآن والمأثور من السنة وسيلة للتقرب إلى الله مسبب الأسباب، ولأنها كذلك فهي من الدعاء، وللدعاء شروط على الداعي أن يلتزم بها إذا أراد الإجابة؛ منها صدق التوجه إلى الله ـ فيتوجه وهو موقنٌ بالإجابة ـ وطيب المأكل والمشرب، واختيار أوقات الإجابة التي منها الثلث الأخير من الليل، وفي السجود، وبين الأذانين، وغيرهما مما هو معروف ومتداولٌ في كتاب الأذكار.

أما الإجابة فهي واحدة من ثلاثة أحوال رواها الترمذي [«صحيح الجامع الصغير» (ص٥٧١٤)، وانظر: «الترغيب في الدعاء (رقم: ٢١، ٢٢) للحافظ عبدالغني المقدسي، وتعليق الأخ فوّاز زمرلي عليه] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **«ما من رجل يدعو بدعاء إلا استجيب له؛ فإما أن يعجل له في الدنيا، وإما أن يؤخر له في الآخرة... ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل؛ يقولُ: دعوتُ ربي فما استجاب لي»**.

لا أعني بذلك أنه لا يجوز التوجه إلى الآخرين طلباً للرقية، بل إن هذا مشروع، والأحاديث فيه مأثورة ومتوفرة، ولأن أمن أسباب الإجابة التماس الصالحين والمشهود بهم بالتقوى والورع، وهو من أسباب التعجيل في الإجابة».

❋ ❋ ❋

حكم الرقية:

قال الخطابي: (كان النبي ﷺ قد رقى ورُقي وأمر بها وأجازها فإذا كانت بالقرآن فهي مباحة أو مأمور بها)[١] وقال النووي: (قيل سنة، وقيل جائزة، وتركها أفضل، وقد نقلوا بالإجماع على جواز الرُّقى بالآيات والأذكار)[٢].

قال الحافظ ابن الأثير: (وجه الجمع بينهما أن الرقى يكره منها ما كان بغير اللسان العربي وبغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة وأن يعقد أن الرقيا نافعة لا محالة فيتكل عليها، ولا يكره منها ما كان في خلاف ذلك كالتعوذ بالقرآن وأسماء الله تعالى والرقى المروية، ولذلك قال للذي رقى بالقرآن وأخذ عليه أجراً: «**من أخذ برقية باطل فقد أخذت برقية حق**» وكقوله في حديث جابر إنه عليه الصلاة والسلام قال: «**اعرضوها علي**» فعرضناها فقال: «**لا بأس بها، إنما هي مواثيق**»، كأنه خاف أن يقع فيها شيء مما كانوا يتلفظون به ويعتقدونه من الشرك في الجاهلية، وما كان بغير اللسان العربي، مما لا يعرف له ترجمة، ولا يمكن الوقوف عليه، فلا يجوز استعماله، وأما قوله ﷺ: «**لا رقية إلا من عين أو حُمَة**» فمعناه: لا رقية أولى وأنفع.. وهذا كما قيل: لا فتى إلا علي. وقد أمر عليه الصلاة والسلام واحداً من أصحابه بالرقية، وسمع بجماعة يرقون فلم ينكر عليهم، وأما الحديث الآخر في صفة أهل الجنّة الذين يدخلونها بغير حساب هم: الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون.. فهذه من صفة الأولياء المعرضين عن الدنيا، الذين لا يلتفتون إلى شيء من علائقها، وتلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم، فأما العوام فمرخص لهم في التداوي والمعالجات.. ومن صبر على البلاء وانتظر الفرج من الله بالدعاء كان من جملة الخواص.. ومن لم يصبر رُخِّص له في الرقية والعلاج والدواء، ألا

---

(١) شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (١/١٣٥).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/١٦٨).

ترى أن الصديق لما تصدق بجميع ماله لم ينكر عليه علماً منه بيقينه وصبره، ولما أتاه الرجل بمثل بيضة الحمام من الذهب وقال لا أملك غيره ضربه به بحيث لو أصابه لعقره وقال فيه ما قال انتهى ما قاله الجزري في النهاية)(١).

وكما ذكرنا أن هناك وقاية عامة وخاصة، فكذلك العلاج منه ما هو عام، ومنه الخاص بعلاج المعيون، وهو ما دلت النصوص على استشفاء النبي ﷺ والتابعين له بإحسان بأذكار خاصة لدرء العين، وهي:

١) أتى جبريل النبي ﷺ فقال: (يا مُحَمّد اشتكيت؟ فقال: «نعم» قال: باسم الله أرقيك، مِنْ كُلّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ. مِنْ شَرّ كُلّ نَفْسٍ أوْ عَيْنِ حاسدٍ اللهُ يَشْفِيكَ. باسْمِ اللهِ أرْقِيكَ)(٢).

٢) عَنْ عائشة زَوْجِ النبي ﷺ أنها قالت: (كَانَ إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريلُ قال: باسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرّ حَاسِدٍ إذا حَسَدَ، وَشَرّ كُلّ ذِيَ عَيْنٍ)(٣).

٣) المعوذتان، وهي أعظم ما يُتعوذ به، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ يتعوذُ من الجانّ وعين الإنس، حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سِوَاهُما)(٤).

٤) الاستعاذة بالله: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**اسْتَعِيذُوا باللَّهِ، فإنّ العَيْنَ حَقّ**»(٥).

٥) عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (كان النبيُّ ﷺ يُعَوّذُ الحَسَنَ والحُسَين، ويقول: «**إنَّ أباكُمَا كَانَ يُعوذُ بها إسماعِيل وإسحاق أعُوذُ**

---

(١) تحفة الأحوذي، محمد بن عبدالرحمٰن المباركفوري (١٨٢/٦).
(٢) صحيح مسلم (٤٠٥٦) باب الطب والمرضى والرقى، كتاب السلام.
(٣) صحيح مسلم (٤٠٥٥) باب الطب والمرضى والرقى، كتاب السلام.
(٤) سبق تخريجه ص٥٩.
(٥) سنن ابن ماجه (٣٥٨٦)، وصححه الألباني، صحيح الجامع (٩٥١).

بكلماتِ الله التَامةِ مِن كُلِّ شَيطَانٍ وهامة ومن كل عَينٍ لامَّة»[١].

وأما العامة فكثيرة منها:

١) الفاتحة: يقال لها: الشفاء، ويقال لها: الرقية، لحديث أبي سعيد رضي الله عنه في الصحيح حين رقى بها الرجل السليم فقال له ﷺ: «**وما يدريك أنها رقية؟**»[٢] قال المهلب: (إن موضع الرقية منها إنما هو ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ وقيل السورة كلها رقية لقوله ﷺ لرجل لما أخبره: «**وما أدراك أنها رقية؟**»[٣] ولم يقل أن فيها رقية فدل هذا على أن السورة بأجمعها رقية، لأنها فاتحة الكتاب ومبدؤه ومتضمنة لجميع علومه، كما تقدم، والله أعلم)[٤].

٢) آية الكرسي:

عَنْ أبي هُرَيْرَة قال: وَكِلنِي رَسُولُ الله ﷺ بحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فجَعَلَ يَحْثو مِنْ الطَعَام فأخَذْتُهُ وَقُلتُ: وَاللهِ لأرْفَعَنَّكَ إلى رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ: إني مُحْتَاجٌ وَعَليَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فخَليتُ عَنْهُ فأصْبَحْتُ، فقال النبي ﷺ: «**يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟**» قال قلتُ يا رسول الله شكَا حَاجَةً شَدِيدَة وَعِيالا فرحمتُهُ فخَليْتُ سَبيلهُ قال: «**أمَا إنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ**»، فعَرَفْتُ أنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ الله ﷺ: «**إنَّهُ سَيَعُودُ**» فرَصَدْتُهُ فجَاءَ يَحْثو مِنْ الطعام فأخَذْتُهُ فقُلتُ: لأرْفعنَّكَ إلي رسول الله ﷺ قال: دَعْنِي فإنِّي مُحْتَاجٌ وَعَليَّ عِيَالٌ. لا أعُودُ، فرَحِمْتُهُ فخَليْتُ سَبيلهُ، فأصْبَحْتُ فقال لي رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟**». قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً فَرَحِمْتُهُ فخَلَّيْتُ سَبيلهُ، قَالَ: «**أمَا إنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ**»، فرَصَدْتُهُ الثَالِثة. فجاءَ يَحْثُو مِنْ الطعَام فأخَذْتُهُ.. فقُلتُ: لأرْفَعَنَّكَ

---

(١) صحيح البخاري (٣١٢٠) باب قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾، كتاب أحاديث الأنبياء.

(٢) صحيح البخاري (٥٢٩٥) باب الرقى بفاتحة الكتاب، كتاب الطب.

(٣) صحيح مسلم (٥٣٠٨) باب النفث في الرقية، كتاب الطب.

(٤) تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر (٩/١) وقد تقدم تخريج الحديث.

إلى رسول الله ﷺ، وَهَذَا آخِرُ ثَلاثِ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعُمُ لا تَعُودُ ثُمَّ تعُودُ، قال: دَعْنِي أعلمكَ كلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قالَ: إذا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فاقْرَأْ آيَةَ الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ حَتَّى تَخْتِمَ الآيَة، فإنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ الله حَافِظٌ وَلا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فخَلَيْتُ سَبيلهُ فأَصْبَحْتُ، فقالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَا فعَلَ أسِيرُكَ البَارِحَةَ؟»** قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فخَلَّيْتُ سَبيلَهُ. قال: **«ما هِيَ؟»** قُلْتُ: قالَ لِي: إذا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فاقرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَة: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ وقال لي: لَنْ يَزَالَ عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص شيء على الخير، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: **«أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاثِ ليَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟»** قالَ: لا، قال: **«ذاكَ شَيْطَانٌ»**[(١)].

٣) آخر آيتين من سورة البقرة: عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **«مَنْ قَرَأَ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلةٍ كفتَاهُ»**[(٢)] قيل: كفتاه من قيام تلك الليلة وقيل: كفتاه المكروه فيها، والله أعلم[(٣)].

٤) ماء زمزم، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«مَاءُ زَمْزَم لِمَا شُرِبَ لهُ»**[(٤)].

٥) العسل، لحديث ابن مسعود عن النبي ﷺ: **«عَلَيْكُم بالشِّفَاءَيْن: العَسَل وَالقُرآن»**[(٥)].

---

(١) صحيح البخاري (٢١٨٧) باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجازه الموكل فهو جائز وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز، باب المغازي.

(٢) صحيح البخاري (٤٦٢٤) باب فضل سورة البقرة، كتاب فضائل القرآن.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، (٢/١٥٢).

(٤) سنن ابن ماجه (٣٠٥٣) ومسند أحمد (١٤٣٢٠) والمعجم الأوسط (٨٦١) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٨٣).

(٥) المستدرك للحاكم (٨٣٣٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه والشعب للبيهقي (٢٤٧٦) وقال: رفعه زيد بن الحباب، والصحيح أنه موقوف على ابن مسعود.

٦) الحبة السوداء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام**»(١). قال ابن بطال: (هذا الحديث يدل عمومه على الانتفاع بالحبة السوداء في كل داء غير داء الموت، كما قال عليه السلام، إلا أن أمر ابن أبي عتيق بتقطير الحبة السوداء بالزيت في أنف المريض لا يدل أن هكذا سبيل التداوي بها في كل مرض، فقد يكون من الأمراض ما يصلح للمريض شربها أيضاً ويكون منها ما يصلح خلطها ببعض الأدوية فيعم الانتفاع بها منفردة ومجموعة مع غيرها، والله أعلم)(٢).

٧) تمر العجوة العالية، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**في العجوة العالية شفاء أو أنها ترياق أول البُكرة**»(٣).

❊ ❊ ❊

أحكام متعقلة بالعين الحاسدة

حكم الإصابة بالعين عمداً:

ذكر الذهبي في كتابه الكبائر (الكبيرة الثالثة والخمسون): أذى المسلمين وشتمهم قال ﷺ: «**إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه الناس اتقاء فحشه**»(٤). وقال ﷺ: «**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**»(٥) قال الله جل جلاله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾(٦).

---

(١) صحيح البخاري (٥٢٥٦) باب الحبة السوداء، كتاب الطب، وفيه قال ابن شهاب: والسام: الموت والحبة السوداء: الشونيز.

(٢) شرح ابن بطال (١٧/٩).

(٣) صحيح مسلم (٣٨١٥) باب فضل تمر المدينة، كتاب الأشربة.

(٤) كتاب الكبائر، الذهبي ص٣٣٤.

(٥) صحيح مسلم (٢٥٦٤) ومسند أحمد (٢٧٧/٢، ٢٨٧، ٢٨٨).

(٦) سورة الأحزاب: ٥٨.

قال ابن رجب بعدما سرد جملة من الأحاديث عن أذية المسلمين: (فتضمنت هذه النصوص كلها أن المسلم لا يحل إيصال الأذى إليه بوجه من الوجوه من قول أو فعل بغير حق، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ (وإنما جعل الله المؤمنين إخوة ليتعاطفوا ويتراحموا)[١].

حكم الإصابة بالعين دون عمد:

قال الله عز وجل: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[٢] قال النبي ﷺ: «**ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا» يعني: جهلنا، أو أخطأنا يعني: إن تعمدنا، ويقال إن عملنا بالنسيان والخطأ، فقال له جبريل: قد أعطيت ذلك، قد رُفِع عن أمتك الخطأ والنسيان**»[٣]. قلت: وينبغي على المسلم أن يراقب أفعاله ويحرص أن لا يؤذي إخوانه المسلمين بوجه من الوجوه وإن أخطأ فعليه التوبة، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

حكم اتهام المعيون للعائن:

الاتهام مشروع لأنه إعمال حديث النبي ﷺ في قوله: «**من تتهمون؟**» كما سبق في الحديث الصحيح وطريقته: أن يسمع أو يُنقل له وصف قيل فيه دون تبريك، وإما أن يرى في المنام رؤيا تدل على العائن، وإما أن يحس بضيقة وتكدر من بعض الأشخاص دونما سبب واضح، وإما أن يُقرأ عليه القرآن فيخطر في باله أثناء الرقية عليه عدة أشخاص يظن أنهم العائنون في الغالب، وهذه الطرق ظنية لا يُقطع بها ولكن يُستأنس بها، مع إحسان الظن بالجميع[٤].

---

(١) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي (٣٣٦/١).
(٢) البقرة: ٢٨٦.
(٣) تفسير القرطبي (٤٢٥/٣).
(٤) كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية دراسة شرعية تأصيلية، عبدالله السدحان ص٢٩.

حكم التخييل:

تخيل المريض للعائن أثناء القراءة عليه وأمر القارئ له بذلك هو عمل شيطاني لا يجوز، لأنه استعانة بالشياطين، فهي التي تتخيل له في صورة الإنسي الذي أصابه، وهذا عمل محرم، ولأنه يسبب العداوة بين الناس ويسبب نشر الخوف والرعب بينهم، فيدخل في قوله عز وجل: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾[١][٢].

❋ ❋ ❋

الحكم إذا اعترف العائن أنه قتل المعيون بعينه أو أتلف شيئاً:

إذا أصاب غيره بالعين واعترف بأنه قتله بالعين فلا قصاص وإن كانت العين حقاً لأنه لا يفضي إلى القتل غالباً ولا يعد مهلكاً[٣]. قال القرطبي: (لو أتلف العائن شيئاً ضمنه، ولو قتل فعليه القصاص أو الدية إذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة وهو في ذلك كالساحر. قال الحافظ: ولم تتعرض الشافعية للقصاص في ذلك بل منعوه، وقالوا: إنه لا يُقتل غالباً ولا يعد مهلكاً. وقال النووي في الروضة: ولا دية ولا كفارة؛ لأن الحكم إنما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس في بعض الأحوال مما لا انضباط له، كيف ولم يقع منه فعل أصلاً؟ وإنما غايته حسد وتمنٍّ لزوال نعمة، وأيضاً فالذي ينشأ عن الإصابة حصول مكروه لذلك الشخص، ولا يتعين المكروه في زوال الحياة (الموت) فقد يحصل له مكروه بغير ذلك من أثر العين[٤].

❋ ❋ ❋

---

(١) الجن: ٦.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (١٣٩/س) ١٤١٨/١/٨هـ.

(٣) روضة الطالبين (٣٤٨/٩).

(٤) نيل الأوطار، الشوكاني (٢١٧/٨).

حكم تعليق التمائم لدرء العين:

قال الحافظ المنذري: (يقال إنها خرزة كانوا يعلقونها، يرون أنها تدفع عنهم الآفات، واعتقاد هذا الرأي جهل وضلال، إذ لا مانع إلا الله، ولا دافع غيره)[(١)].

وأما الحجاب من القرآن، فإن كان المقصود به: (ما يكتب في ورق ثم يوضع في خرقة من قماش أو قطعة من جلد ثم يعلق) فهذا هو ما يعرف بالتميمة، وهذه التميمة إذا كانت من القرآن فقد اختلف أهل العلم في جواز تعليقها، والراجح أنه لا يجوز، وبه قال ابن مسعود، وابن عباس وغيرهما، وذلك لما يلي:

أولاً: لعموم النهي ولا مخصص للعموم في قوله ﷺ: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**»[(٢)]. ثانياً: لسد الذريعة.. لأنه قد يفضي إلى تعليق ما ليس مباحاً. ثالثاً: ولأنه إذا علق شيئاً من القرآن فلا بد أن يمتهنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك[(٣)].

قال الحكمي:

ثم الرقى من حمة أو عين ... فإن تكن من خالص الوحيين
فذاك من هدي النبي وشرعته ... وذاك لا اختلاف في سنيته
أما الرقى المجهولة المعاني ... فذاك وسواس من الشيطان
وفيه قد جاء الحديث أنه ... شرك بلا مرية فاحذرنه
إذ كل من يقوله لا يدري ... لعله يكون محض الكفر
أو هو من سحر اليهود مقتبس ... على العوم لبسوه فالتبس[(٤)]

(١) ذكره الخطابي في الترغيب والترهيب (٩٦/٤).
(٢) سنن أبي داود (٣٣٨٥) وسنن ابن ماجه (٣٥٢١)، ومسند أحمد (٣٤٣٣) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٤٥٧).
(٣) كتاب التوحيد، الشيخ العلامة صالح الفوزان ص٦٤.
(٤) معارج القبول، حافظ الحكمي (٥٠١/٢).

حكم شرب أثر العائن:

مشروع، روى يحيى بن سعيد عن الزهري: (ثم يعطي ذلك الرجل الذي أصابه القدح قبل أن يضعه في الأرض فيحسو منه ويتمضمض ويهريق على وجهه ثم يصب على رأسه ثم يكفىء القدح على ظهره)[١] وفي رواية: (وأحسبه قال: فأمره فحسا حسوات ـ أي شرب منه ـ)[٢]. ولا بأس بإضافة الماء والزيت المقروء فيهما ولا يضعفه ذلك أبداً لأن القرآن الكريم شفاء ودليله قوله ﷺ: «**مُدُّوهُ مِنَ الماءِ فإنَّهُ لا يَزِيدُهُ إلا طِيباً**»[٣].

حكم الأوداع التي تعلق على الدواب للزينة:

جواب (الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مفتي المملكة العربية السعودية): هذه صورة شركية ممنوعة، ونية صاحبها ليس لها حكم، ربما يعلقها جاهل ولا يدري أنه يعتقد فيها، وربما يعلقها معتقد ويقول زينة، فهذه الصورة ممنوعة[٤].

حكم تعليق رؤوس الغزلان على البيوت والسيارات:

أجاب سماحته: باطل وليس مقصودهم جمالاً[٥].

حكم الرقية باللسان الأعجمي:

وسئل الشيخ محمد بن إبراهيم عن الرقية باللسان الأعجمي وذُكر في الاقتضاء أنها مكروهة؟

الجواب: المراد كراهة تحريم[٦].

---

(١) سنن البيهقي، أحمد بن الحسين (٣٥٢/٩).
(٢) أخرج هذه الزيادة عبدالرزاق في السنن والشعب وقال محققه: إسناده صحيح، ينظر مجمع الزوائد (٨٤٢٩).
(٣) سنن النسائي (المجتبى) (٧٠١)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥٨٢).
(٤) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (١٠٠/١).
(٥) نفس المصدر السابق.
(٦) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (٩٥/١).

حكم النفث أو التفل في الرقية والفرق بينهما:

قال ابن الأثير: (النفث: نفخ يسير مع ريق يسير، وهو أقل من التفل، وقيل: أنه بلا ريق)[١] فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهل بيته نفث عليه بالمعوذات)[٢].

وقال ابن الأثير ـ أيضاً ـ: (التفل شبيه بالبزاق، وهو أقل منه)[٣] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى الإنسان أو كانت به قرحة أو جرح، قال بأصبعه هكذا.. ووضع سفيان سبابته بالأرض، ثم رفعها، وقال: «**بسم الله: تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يُشفى سقيمنا. بإذن ربنا**»[٤]، قال ابن حجر: (وقوله: «بريقة بعضنا» يدل على أنه كان يتفل عند الرقية)[٥]، قال الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ: (ويتصل بالرقية الشرعية أن الرقية الغرض منها إيصال القرآن أو الدعاء إلى المرء إذا كان عن طريق النفخ أو التفل.. والراجح أن الجميع جائز، فإن كان ينفخ وهو إخراج هواء وليس معه شيء من الريق فهو جائز، وإن كان ينفث وهو المشروع والذي كان عليه الصلاة والسلام يقرأ ويتعوذ وينفث في يديه وينفث على المريض.. وأما أن تكون أعظم من النفث الذي هو إخراج بعض الريق مع الهواء فيكون التفل.. يعني يقرأ الفاتحة وإذا ختم ينفث مع بعض الريق أو يتفل. وبهذا قال به جماعة من الصحابة وهو مذهب جمهور العلماء)[٦].

* * *

(١) النهاية في غريب الحديث ابن الأثير (٨٨/٥).
(٢) صحيح مسلم باب استحباب رقية المريض، كتاب السلام (٢١٩٢).
(٣) النهاية في غريب الحديث ابن الأثير (١٩٢/١).
(٤) صحيح البخاري (٥٤١٣) باب رقية النبي ﷺ.
(٥) فتح الباري (٢٠٨/١٠).
(٦) مجلة الدعوة ـ صفحة ٢٢ ـ العدد ١٦٨٣ من ذي القعدة ١٤١٩هـ.

حكم النفث أو التفل قبل الرقية:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة، جمع كفيه ثم نفث فيهما، وقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات)[١].

❋ ❋ ❋

حكم النفث أو التفل بعد الرقية:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (إن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه، وأمسح بيده، رجاء بركتها)[٢].

❋ ❋ ❋

حكم الرقية دون نفث أو تفل:

إن المتتبع للنصوص الحديثية يرى جواز الرقية بدون نفث وتفل، منها: حديث أبي سعيد الخدري: (إن جبريل ﷺ أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد، اشتكيت؟ فقال: «نعم»، فقال جبريل ﷺ: (باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسدِ الله يشفيك، باسم الله أرقيك)[٣].

---

(١) صحيح البخاري (٤٦٣٠) باب فضل المعوذات، كتاب فضائل القرآن.

(٢) صحيح البخاري (٤١٧٥) باب مرض النبي ووفاته وقول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١﴾ كتاب المغازي.

(٣) صحيح مسلم (٤٠٥٦) باب الطب والمرضى والرقى، كتاب السلام.

حكم مسح الجسد باليد بعد الرقية:

بحيث يقوم الراقي أو المريض بعد الرقية الشرعية بمسح جسده أو جسد غيره، ودليل ذلك:

عَنْ عَائِشَةَ قالتْ: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إذا اشتكى مِنَّا إنْسَانٌ مَسَحَهُ بيَمِينه، ثمَّ قَالَ: «**أذْهِبْ البَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ.. أنتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إلا شفاؤك، يُغَادِرُ سَقماً**»، فلمَّا مَرِضَ رسول الله ﷺ وثَقُلَ أَخَذْتُ بيَدِهِ لأصْنَعَ بهِ نَحْوَ مَا كَانَ يَصْنَعُ، فانْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِي، ثُمَّ قال: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي، وَاجْعَلنِي مَعَ الرَّفِيق الأعْلى**»، قالتْ: فذهبت أنظُرُ، فإذا هُوَ قد قَضَى)[١].

❋ ❋ ❋

حكم وضع اليد مكان الألم عند الرقية:

بحيث يضع الراقي أو المريض يده مكان الألم عند الرقية، ودليل ذلك:

عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله ﷺ: «**ضع يدك على الذي تألمُ من جسدك، وقل: بسم الله (ثلاثاً)، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر**»[٢].

❋ ❋ ❋

(١) صحيح مسلم (٤٠٦١) باب استحباب رقية المريض، كتاب السلام.
(٢) صحيح مسلم، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء، كتاب السلام (٢٢٠٢).

حكم أخذ الأجر على الرقية:

أما الذهاب إلى شيخ يقرأ القرآن ويأخذ مقابل القراءة، فإن كان هذا القارىء يقرأ للعلاج ورقية المريض، ويأخذ مقابل هذا أجراً، فلا بأس بذلك، لما ثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري قال: «انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب، فاستضافوهم، فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء.. لا ينفعه شيء..، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعلهم أن يكون عندهم شيء، فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم، والله إني لأرقي، ولكن استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براق حتى تجعلوا لنا جُعلاً، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه، ويقرأ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢﴾، فكأنما أنشِط من عِقال، فانطلق يمشي وما به قلبة (مرض)، فقال فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقتسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله ﷺ فنذكر له الذي كان، فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له ذلك، فقال: وما يدريك أنها رقية؟ ثم قال ﷺ: **«قد أصبتم، اقتسموا، واضربوا لي معكم سهماً»**(١). قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وأذن لهم في أخذ الجُعْل على شفاء اللديغ بالرقية)(٢)، وعلى هذا فلا بأس بأخذ القارىء أجراً على الرقية إذا حصل بها شفاء، وكانت موافقة للسنة النبوية، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

---

(١) صحيح البخاري (٥٤١٧) باب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب، كتاب الإجارة.

(٢) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (١٩/٥٩).

حكم كتابة آيات ثم شربها:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ويجوز أن يكتب للمصاب وغيره من المرضى شيئاً من كتاب الله وذكره بالمداد المباح، ويغسل ويسقى، كما نص على ذلك أحمد وغيره)[١].

وقد تعرضت اللجنة الدائمة للافتاء في السعودية لهذه المسألة في عدة فتاوى، فرأت أن الأولى تركها[٢]، وأجازتها في فتوى أخرى[٣]، وعليه فلا بأس في فعل ذلك، بشرط أن يكتب القرآن بمداد طاهر، وعلى شيء طاهر، ويُحذر مما يقع فيه بعض الجهال من كتابة القرآن بالدم، لأنه نجس، ولا يجوز تعريض كتاب الله وآياته لمثل هذا..

وأيضاً الأولى لمن يفعل ذلك أن يشربه ولا يغتسل به، فقد رُوي عن الإمام أحمد كراهة الاغتسال به، قال ابن مفلح الحنبلي في الآداب الشرعية: (قال الخلال: إنما كره الغسل به لأن العادة أن ماء الغسل يجري في البلاليع والحشوش، فوجب أن ينزه ماء القرآن عن ذلك، ولا يكره شربه لما فيه من الاستشفاء)[٤].

وأيضاً يشترط أن يكون المكتوب آيات من القرآن، أو من ذكر الله، أو دعائه بكلام مفهوم.

أما الطلاسم وما لا يُفهم معناه وما احتوى على تعاويذ شركية، فلا تجوز كتابته، فعن عوف بن مالك قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال ﷺ: «**اعرضوا علي رقاكم، لا بأس**

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٦٤/١٩٠).

(٢) في فتوى (٦٧٧٩)، (١٢٥٧).

(٣) في فتوى (١٤٣)، (١٥١٥).

(٤) الآداب الشرعية، ابن مفلح الحنبلي (٩١/٣).

بالرُّقى ما لم يكن فيه شرك»[١]. قال الشوكاني في نيل الأوطار: (فيه دليل على جواز الرقى والتطبيب بما لا ضرر فيه، ولا مُنع من جهة الشرع، وإن كان بغير أسماء الله وكلامه، لكن إذا كان مفهوماً، لأن ما لا يفهم لا يؤمن أن يكون فيه شيء من الشرك)[٢].

❋ ❋ ❋

حكم استخدام رقية العين في السيارة:

سئل فضيلة الشيخ عبدالله بن جبرين: أخبرنا أحد القراء أن أحد الأشخاص عاين سيارته فطلب القارىء من العائن أن يتوضأ وبعد ذلك قام هو بأخذ هذا الماء ووضعه في رديتر السيارة فتحركت السيارة وكأنها لم يكن بها شيء.

فما حكم عمله هذا؟ وذلك لأن الذي أعرفه في السنة هو أخذ غسول العائن في حالة إصابته لشخص آخر؟

الجواب: لا بأس بذلك، فإن العين كما تصيب الحيوان فقد تصيب المصانع والدور والأشجار والصنيعات والسيارات والوحوش ونحوها.

وعلاج الإصابة أن يتوضأ العائن أو يغتسل ويصب ماء وضوئه أو غسله أو غسل أحد أعضائه على الدابة ومثلها على السيارة ونحوها، ووضعه في الرديتر مفيد بإذن الله، فهذا علاج مثل هذه الإصابة لقول النبي ﷺ: «**وإذا استغسلتم فاغسلوا**». والقصص والوقائع في ذلك مشهورة، والله أعلم[٣].

---

(١) صحيح مسلم (٢٢٠٠) باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، كتاب السلام.

(٢) نيل الأوطار، الشوكاني (١٣/١٨٧).

(٣) الفتاوى الذهبية في الرقى الشرعية، للعلامة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمٰن الجبرين ط١، دار كنوز إشبيليا، الرياض، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٥م ص ٤٥.

حكم التبخر بالشب والأعشاب أو الأوراق وغيرها من إصابة العين:

لا يجوز علاج الإصابة بالعين بما ذكر لأنها ليست من الأسباب العادية لعلاجها، وقد يكون المقصود بهذا التبخر استرضاء شياطين الجن والاستعانة بهم على الشفاء، وإنما يُعَالج ذلك بالرقى الشرعية ونحوها مما ثبت في الأحاديث الصحيحة، وبالله التوفيق[١].

* * *

حكم الاعتقاد في بعض الأدعية:

يعتقد البعض في سُنية بعض الأدعية التي لم ترد في السنة، مثل أن يقول من يريد صرف العين عنه: (حبسٌ حابس، وحجرٌ يابسٌ، وشهابٌ قابس، رددَتْ عين العائن عليه، وعلى أحب الناس إليه)!.

وقد أفتت اللجنة الدائمة بقولها: (هذا الدعاء لا أصل له، وفيه عدوان على غير المعتدي؛ فلا يجوز استعماله بقول النبي ﷺ: **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»**[٢].

وأما الحديث **«ثلث ما في القبور من العين»** فلا نعلم صحته، ولكن ذكر صاحب نيل الأوطار أن البزار أخرج بسند حسن عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالأنفس»**[٣] يعني بالعين.

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٤٣٩٣).

(٢) صحيح مسلم (٣٢٤٣) باب نقض المحدثات الباطلة ورد محدثات الأمور، كتاب الأقضية.

(٣) سبق تخريجه ص٦٥.

وليس هناك حديث يقول: (خذ من القرآن ما شئت لما شئت).

حكم الذهاب للمشعوذين والاتصال بالجن لطلب العلاج:

أما المشعوذ والدجال، فقد يقرأ شيئاً من القرآن، لكنه يضيف إلى ذلك قراءة تعاويذ ورقى غير مفهومة، وقد يردد أثناءها أسماء ليست عربية، وهي أسماء للشياطين.

وغالباً ما يطلب المشعوذ معرفة اسم الأم أو الأب، وشيئاً مما يتصل بالمصاب كشعره أو ظفره.

والمشعوذ يتصل بالجن ويستعين بهم، ويقدم لهم شيئاً من القرابين، ذبيحة أو مالاً أو غير ذلك. ولذا فالمشعوذ يطلب هذه الأمور من المصاب، ليتحقق له ما يريد.

وقد يطلب المشعوذ من المصاب عمل أمور غريبة كدقه مسامير في جدران غرفته، أو استعمال أنواع من البخور غير الطيبة، ونحو ذلك.

وأما الاتصال بالجن فلا ينبغي أن يقدم عليه المسلم، لا للخير ولا للشر، وذلك لما يترتب عليه غالباً من المفاسد والشرور، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وأصحابه، وقد عُلم يقيناً أنهم لم يسلكوا هذا الطريق، ولم يتخذوا هذا الاتصال وسيلة لنفع الناس، أو شفاء المرضى، أو علاج المسحورين، والخير كله في اتباع من سلف، والله أعلم.

❊ ❊ ❊

نظرات في آراء الشيخ علي مشرف العمري

قلت: اشتغل الشيخ علي مشرف العمري فترة طويلة من الزمن فيها يعالج الناس من مسألة التباس الجن بالإنسان.

قال في مجلة «اليمامة» السعودية/ العلا ١٢٨١ من الصفحة ٨ ـ ١٢ عام ١٤١٤، ٤ جمادى الآخرة: «لما درست كتب الطب النفسي، وطبقت

الحالة النفسية على أمراض، وجدت أن أكثرها حالات نفسية...».

وقال في جريدة «المسلمون» العدد/ ٤٦٠: «وعرفت أن جميع الأمراض التي تراجعت ليست جناً كما كنت أتصور، وكما يتصورها الناس اليوم، وإنما هي أمراض نفسية تماماً، وأن الجن نادر، بل أندر من النادر».

والإنكار عليه هو كيف للشيخ العمري أن يأخذ عن علماء النفس ويترك الأدلة الصحيحة الصريحة وهو يعلم أن علماء النفس ينقصهم أولاً الإيمان بالغيب والجن لا محالة من الغيب فثبوت الشيء الغيبي ونفيه لا دخل للعقل فيه، والله يصف المؤمنين في سورة البقرة بقوله ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾.

وعلم النفس «علم محدود، وليس علماً مطلقاً وهذه حقيقة يقرّها ويؤكدها العلم».

انظر هذا التعريف في «الإسلام والعلاج النفسي الحديث» (ص٥٧) للدكتور عبدالرحمٰن العيسوي. وقال الشيخ العمري بل وزعم أن الشيخ ابن باز رحمه الله قد أيده في إنكار التلبس!!

ولكن الشيخ ابن باز رحمه الله في جريدة «المسلمون» برقم (٥٤٩) قال: «نصحته أن يعترف بتلبس الجني بالإنسي كما هو الحق الذي أجمع عليه العلماء».

وقال الشيخ صالح السدلان في الرد على العمري: «**أولاً**: إن الشيخ عليّاً العمري لا ينكر تلبس الجنّ بالإنسان، وإنما يحصره في حالاتٍ أربع! ونقول للشيخ: ما دمت أنك أثبته في حالات أربع، فغيرك ربما أثبته في خمس حالات أو ست أو أكثر من ذلك.

ثانياً: يظهر من كلام الشيخ التناقض؛ فهو أولاً لا ينفي التلبّس ويسميه هستيريا! ثم لم يجرؤ على ذلك واستثنى أربع حالات!! وهذا الاستثناء يحتاج لدليل، إذ إن من قصر أمراً شرعياً على عدد معين، أو صفةٍ معينة لم تدل عليها الأدلة، فالتحقيق رد قوله؛ كما في مسألة تحديد مسافة

قصر الصلاة مثلاً، أو تحديد أيام لحيض المرأة، أو لسن الإياس، ونحو ذلك، فقصره على هذه الحالات الأربع ونفي ما سواها تحكمٌ لا دليل عليه.

ثالثاً: إن ما قاله أمر غريبٌ جداً، ذلك أن الخلاف هو في إمكانية تلبس الجني بالإنسي من عدمه، والأدلة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والوقائع المرويّة، والأقوال المرضية من أهل العلم المعتبرين: تدل على الأول؛ وهو إمكانية تلبس الجني بالإنسيّ، كما تنطق بذلك نصوص الوحيين ـ الكتاب والسنة ـ فقد قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ فما معنى (في)؟! وما الداعي لتأويلها بشيء بعيد مع عدم الحاجة إلى ذلك؟! وهكذا كل نص من القرآن أو السنة إذا قلنا بعدم التلبس، فإننا نحتاج إلى تأويل الأدلة، وليّ أعناق النصوص، وتحميلها ما لا تحتمل.

وأمّا ما قرأه الشيخ عليّ من كتب علم النفس، فعلماء النفس ليسوا علماء شريعة يتلقون أقوالهم من النصوص الشرعية، وإنما هم قوم درسوا دراسات معينة وتكلموا على حد علمهم، لكن من منّ الله عليه بالعلم الشرعي لا ينبغي له أن يخضع النصوص لأقوال علماء النفس، وإنما الواجب أن يخضع أقوال علماء النفس للنصوص الشرعية.

وأما تسمية (الصَّرْع) ـ عند علماء النفس ـ بـ(هستيريا)! فإن هذا مجرد اصطلاح، فما الذي يمنع أن نسمي الهستيريا جنّاً؟! وهذا كما يقول علماء الطبيعة الذين لا يعرفون العقيدة: الطبيعة فعلت، والطبيعة تصرَّفت! لأنهم لا يملكون الكلمة الشرعية المناسبة ليقولوا: أراد الله، وخلقه الله، ورزقه الله، وأماته الله.. وهكذا.

لكل ما سبق وغيره فإنني أدعو فضيلة الشيخ عليّ للتأمل في كلامه، وعدم التعجل في مثل هذا الأمر الذي يمس العقيدة، ويخالفُ ما اتفقت عليه الأمة، ثم ماذا يستفيد الأخ علي إذا وافق علماء النفس وخالف علماء

الشريعة؟! وهب أنه لم يتكلم في هذه القضية لا نفياً ولا إثباتاً، فماذا يضره؟!

أسأل الله أن يرزقنا وإياه السداد في القول والعمل، وأن يجنبنا كل منكر من القول والعمل».

❋ ❋ ❋

الأمر بالتداوي وأنه لا ينافي التوكل

وفي الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي وأنه لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها؛ بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدراً وشرعاً وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل كما يقدح في الأمر والحكمة ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل فإن تركها عجزاً ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه ودفع ما يضره في دينه ودنياه ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع فلا يجعل العبد عجزه توكلاً ولا توكله عجزاً.

❋ ❋ ❋

التداوي والشفاء مقدر والرد على الجبرية

وفيها رد على من أنكر التداوي وقال: إن كان الشفاء قد قدر فالتداوي لا يفيد وإن لم يكن قد قدر فكذلك. وأيضاً فإن المرض حصل بقدر الله وقدر الله لا يدفع ولا يرد. وهذا السؤال هو الذي أورده الأعراب على رسول الله ﷺ. وأما أفاضل الصحابة فأعلم بالله وحكمته وصفاته من أن يوردوا مثل هذا وقد أجابهم النبي ﷺ بما شفى وكفى فقال هذه الأدوية

والرقى والتقى: (هي من قدر الله فما خرج شيء عن قدره بل يرد قدره بقدره وهذا الرد من قدره) فلا سبيل إلى الخروج عن قدره بوجه ما، وهذا كرد قدر الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها وكرد قدر العدو بالجهاد وكل من قدر الله الدافع والمدفوع والدفع.

ويقال لمورد هذا السؤال: هذا يوجب عليك أن لا تباشر سبباً من الأسباب التي تجلب بها منفعة أو تدفع بها مضرة لأن المنفعة والمضرة إن قدرتا لم يكن بد من وقوعهما وإن لم تقدرا لم يكن سبيل إلى وقوعهما وفي ذلك خراب الدين والدنيا وفساد العالم وهذا لا يقوله إلا دافع للحق معاند له فيذكر القدر ليدفع حجة المحق عليه كالمشركين الذين قالوا ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨] و﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ [النحل: ٣٥] فهذا قالوه دفعاً لحجة الله عليهم بالرسل.

وجواب هذا السائل أن يقال بقي قسم ثالث لم تذكره وهو أن الله قدر كذا وكذا بهذا السبب فإن أتيت بالسبب حصل المسبب وإلا فلا، فإن قال إن كان قدر لي السبب فعلته وإن لم يقدره لي لم أتمكن من فعله. قيل فهل تقبل هذا الاحتجاج من عبدك وولدك وأجيرك إذا احتج به عليك فيما أمرته به ونهيته عنه فخالفك؟ فإن قبلته فلا تلم من عصاك وأخذ مالك وقذف عرضك وضيع حقوقك وإن لم تقبله فكيف يكون مقبولاً منك في دفع حقوق الله عليك؟ وقد روي في أثر إسرائيلي أن إبراهيم الخليل قال: يا رب ممن الداء؟ قال «مني». قال: فممن الدواء؟ قال: «مني». قال فما بال الطبيب؟. قال: «رجل أرسل الدواء على يديه».

وفي قوله ﷺ: **«لكل داء دواء»** تقوية لنفس المريض والطبيب وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه فإن المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواء يزيله تعلق قلبه بروح الرجاء وبردت عنده حرارة اليأس وانفتح له باب الرجاء ومتى قويت نفسه انبعثت حرارته الغريزية وكان ذلك سبباً لقوة الأرواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية ومتى قويت هذه الأرواح قويت القوى

التي هي حاملة لها فقهرت المرض ودفعته، وكذلك الطبيب إذا علم أن لهذا الداء دواء أمكنه طلبه والتفتيش عليه. وأمراض الأبدان على وزان أمراض القلوب وما جعل الله للقلب مرضاً إلا جعل له شفاء بضده فإن علمه صاحب الداء واستعمله وصادف داء قلبه أبرأه بإذن الله تعالى.

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء: ٨٢].

يَقول ابن كثير في تفسيره: يقُول تَعَالى مُخْبراً عَنْ كِتَابه الَّذِي أنْزَلهُ عَلَى رَسُوله مُحَمَّد ﷺ وَهُوَ القُرْآن الذِي لا يَأتِيه البَاطِل مِنْ بَيْن يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلفه تَنْزِيل مِنْ حَكِيم حَمِيد إنَّهُ ﴿شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ أيْ يُذْهِب مَا فِي القُلوب مِنْ أمْرَاض مِنْ شَكّ وَنِفَاق وَشِرْك وَزَيْغ وَمَيْل فالقُرْآن يَشْفِي مِنْ ذلِكَ كُلّه وَهُوَ أيْضاً رَحْمَة يَحْصُل فِيهَا الإيمَان وَالحِكْمَة وَطَلب الخَيْر وَالرَّغْبَة فِيهِ وَليْسَ هَذا إلا لِمَنْ آمَنَ بهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ فإنَّهُ يَكُون شِفَاء فِي حَقه وَرَحْمَة وَأمَّا الكَافِر الظَّالِم نَفْسه بذلِكَ فلا يَزِيدهُ سَمَاعه القُرْآن إلا بُعْداً وَكُفْراً وَالآفَة مِنْ الكَافِر لا مِنْ القُرْآن كَقَوْلِهِ تَعَالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ وَقَالَ تَعَالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ والآيَات فِي ذلِكَ كَثِيرَة قَالَ قَتَادَة فِي قوْله ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: إذا سَمِعَهُ المُؤْمِن انْتفَعَ بهِ وَحَفِظَهُ وَوَعَاهُ، ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾: أيْ لا يَنْتَفِع بهِ وَلا يَعِيه فإنَّ اللَّه جَعَلَ هَذا القُرْآن شِفَاء وَرَحْمَة لِلمُؤْمِنِينَ.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء»**. [رواه البخاري: ٥٢٤٦].

يقول ابن حجر في فتح الباري:

قوله: **«إلا أنزل له شفاء»**.

في رواية طلحة بن عمرو من الزيادة في أول الحديث: «**يا أيها الناس تداووا**» ووقع في رواية طارق بن شهاب عن ابن مسعود رفعه: «**إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء فتداووا**» وأخرجه النسائي وصححه ابن حبان والحاكم، ونحوه للطحاوي وأبي نعيم من حديث ابن عباس، ولأحمد عن أنس: «**إن الله حيث خلق الداء خلق الدواء، فتداووا**» وفي حديث أسامة بن شريك «**تداووا يا عباد الله، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء، إلا داء واحداً الهرم**» أخرجه أحمد والبخاري في «الأدب المفرد» والأربعة وصححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم، وفي لفظ «**إلا السام**» بمهملة مخففة يعني الموت. ووقع في رواية أبي عبدالرحمٰن السلمي عن ابن مسعود نحو حديث الباب في آخره «**علمه من علمه وجهله من جهله**» أخرجه النسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم. ولمسلم عن جابر رفعه «**لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداوء برأ بإذن الله تعالى**» ولأبي داود من حديث أبي الدرداء رفعه «**إن الله جعل لكل داء دواء فتداووا، ولا تداووا بحرام**» وفي مجموع هذه الألفاظ ما يعرف منه المراد بالإنزال في حديث الباب وهو إنزال علم ذلك على لسان الملك للنبي ﷺ مثلاً، أو عبر بالإنزال عن التقدير. وفيها التقييد بالحلال فلا يجوز التداوي بالحرام. وفي حديث جابر منها الإشارة إلى أن الشفاء متوقف على الإصابة بإذن الله، وذلك أن الدواء قد يحصل معه مجاوزة الحد في الكيفية أو الكمية فلا ينجع، بل ربما أحدث داء آخر. وفي حديث ابن مسعود الإشارة إلى أن بعض الأدوية لا يعلمها كل أحد، وفيها كلها إثبات الأسباب، وأن ذلك لا ينافي التوكل على الله لمن اعتقد أنها بإذن الله وبتقديره، وأنها لا تنجع بذواتها بل بما قدره الله تعالى فيها، وأن الدواء قد ينقلب داء إذا قدر الله ذلك، وإليه الإشارة بقوله في حديث جابر «بإذن الله» فمدار ذلك كله على تقدير الله وإرادته. والتداوي لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش بالأكل والشرب، وكذلك تجنب المهلكات والدعاء بطلب العافية ودفع المضار وغير ذلك، وسيأتي مزيد لهذا البحث في «باب الرقية» إن شاء الله تعالى. ويدخل في عمومها أيضاً

الداء القاتل الذي اعترف حذاق الأطباء بأن لا دواء له، وأقروا بالعجز عن مداواته، ولعل الإشارة في حديث ابن مسعود بقوله «وجهله من جهله» إلى ذلك فتكون باقية على عمومها، ويحتمل أن يكون في الخبر حذف تقديره: لم ينزل داء يقبل الدواء إلا أنزل له شفاء، والأول أولى. ومما يدخل في قوله «جهله من جهله» ما يقع لبعض المرضى أنه يتداوى من داء بدواء فيبرأ ثم يعتريه ذلك الداء بعينه فيتداوى بذلك الدواء بعينه فلا ينجع، والسبب في ذلك الجهل بصفة من صفات الدواء فرب مرضين تشابهاً ويكون أحدهما مركباً لا ينجع فيه ما ينجع في الذي ليس مركباً فيقع الخطأ من هنا، وقد يكون متحداً لكن يريد الله أن لا ينجع فلا ينجع ومن هنا تخضع رقاب الأطباء، وقد أخرج ابن ماجه من طريق أبي خزامة وهو بمعجمة وزاي خفيفة عن أبيه قال: «قلت: يا رسول الله، أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به هل يرد من قدر الله شيئاً؟ قال: **هي من قدر الله تعالى**» والحاصل أن حصول الشفاء بالدواء إنما هو كدفع الجوع بالأكل والعطش بالشرب، وهو ينجع في ذلك في الغالب، وقد يتخلف لمانع والله أعلم. ثم الداء والدواء كلاهما بفتح الدال وبالمد، وحكي كسر دال الدواء. واستثناء الموت في حديث أسامة بن شريك واضح، ولعل التقدير إلا داء الموت، أي المرض الذي قدر على صاحبه الموت. واستثناء الهرم في الرواية الأخرى إما لأنه جعله شبيهاً بالموت والجامع بينهما نقص الصحة، أو لقربه من الموت وإفضائه إليه. ويحتمل أن يكون الاستثناء منقطعاً والتقدير: لكن الهرم لا دواء له، والله أعلم.

قال حدثني عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس:

«ألا أريك امرأة من أهل الجنّة، قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي، قال: **إن شئت صبرت ولك الجنّة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك**، فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف فادع الله لي أن لا أتكشف فدعا لها». [رواه البخاري برقم (٥٢٢٠)].

حدثنا محمد أخبرنا مخلد عن ابن جريج أخبرني عطاء أنه رأى أم زفر تلك امرأة طويلة سوداء على ستر الكعبة.

يقول ابن حجر في فتح الباري:

قوله: (هذه المرأة السوداء)

في رواية جعفر المستغفري في «كتاب الصحابة» وأخرجه أبو موسى في «الذيل» من طريقه ثم من رواية عطاء الخراساني عن عطاء بن أبي رباح في هذا الحديث «فأراني حبشية صفراء عظيمة فقال: هذه سعيرة الأسدية».

قوله: (فقالت إن بي هذه المؤتة) وهو بضم الميم بعدها همزة ساكنة: الجنون، وأخرجه ابن مردويه في التفسير من هذا الوجه فقال في روايته «إن بي هذه المؤتة يعني الجنون» وزاد في روايته وكذا ابن منده أنها كانت تجمع الصوف والشعر والليف، فإذا اجتمعت لها كبة عظيمة نقضتها فنزل فيها: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا﴾ الآية وقد تقدم في تفسير النحل أنها امرأة أخرى.

قوله: (وإني أتكشف)

بمثناة وتشديد المعجمة من التكشف، وبالنون الساكنة مخففاً من الانكشاف، والمراد أنها خشيت أن تظهر عورتها وهي لا تشعر.

قوله: (على ستر الكعبة)

بكسر المهملة أي جالسة عليها معتمدة، ويجوز أن يتعلق بقوله «رأى». ثم وجدت الحديث في «الأدب المفرد» للبخاري وقد أخرجه بهذا السند المذكور هنا بعينه وقال: «على سلم الكعبة» فالله أعلم. وعند البزار من وجه آخر عن ابن عباس في نحو هذه القصة أنها قالت: «إني أخاف الخبيث أن يجردني، فدعا لها فكانت إذا خشيت أن يأتيها تأتي أستار الكعبة فتتعلق بها، وأخرجه ابن عبدالبر في «الاستيعاب» من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم أنه سمع طاوساً يقول: «كان النبي ﷺ يؤتى بالمجانين فيضرب صدر أحدهم فيبرأ، فأتي بمجنونة يقال لها

أم زفر، فضرب صدرها فلم تبرأ، قال ابن جريج: وأخبرني عطاء «فذكر كالذي هنا، وأخرجه ابن منده في «المعرفة» من طريق حنظلة بن أبي سفيان عن طاوس فزاد «وكان يثني عليها خيراً» وزاد في آخر» فقال: إن يتبعها في الدنيا فلها في الآخرة خير «وعرف مما أوردته أن اسمها سعيرة وهي بمهملتين مصغر، ووقع في رواية ابن منده بقاف بدل العين، وفي أخرى للمستغفري بالكاف، وذكر ابن سعد وعبدالغني في «المبهمات» من طريق الزبير أن هذه **المرأة هي ماشطة خديجة** التي كانت تتعاهد النبي ﷺ بالزيارة، وقد يؤخذ من الطرق التي أوردتها أن الذي كان بأم زفر كان من صرع الجن لا من صرع الخلط. وقد أخرج البزار وابن حبان من حديث أبي هريرة شبيهاً بقصتها ولفظه: «جاءت امرأة بها لمم إلى رسول الله ﷺ فقالت: ادع الله. فقال: **إن شئت دعوت الله فشفاك وإن شئت صبرت ولا حساب عليك**. قالت: بل أصبر ولا حساب علي» وفي الحديث فضل من يصرع، وأن الصبر على بلايا الدنيا يورث الجنّة، وأن الأخذ بالشدة أفضل من الأخذ بالرخصة لمن علم من نفسه الطاقة ولم يضعف عن التزام الشدة، وفيه دليل على جواز ترك التداوي، وفيه أن علاج الأمراض كلها بالدعاء والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير، وأن تأثير ذلك وانفعال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية، ولكن إنما ينجع بأمرين: أحدهما من جهة العليل وهو صدق القصد، والآخر من جهة المداوي وهو قوة توجهه وقوة قلبه بالتقوى والتوكل، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

عدم الإطالة عند المريض للرقية

يقول العلامة الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى كما في الفتاوى (٨/٩٤):

«ولا يكثر القراءة لأنها كالدواء، ولكي لا يمل الراقي والمرقي عليه، وقصة اللديغ الذي رُقي بالفاتحة فقط خير دليل» اهـ.

قلت: أخي المريض: اعلم أن الله حين ابتلاك لهذا المرض ورضيت بقضاءه وقدره، كان ذلك دلالة حبٍ من الله لك ليطهرك ويمحصك من ذنوبك، ومؤشراً لمحاسبتك نفسك، وليذكرك بحقيقة الدنيا الفانية حتى لا تتمادى فيها، وعليك بالأخذ بالأسباب الشرعية لعلاجك، قال ﷺ: «**إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط**». أخرجه الترمذي وهو صحيح.

قال ﷺ: «**ما من عبد يصرع صرعة من مرض إلا بعثه الله منها طاهراً**» صحيح رواه الطبراني في «الكبير»، الضياء، عن أبي أمامة رضي الله عنه.

وهو في صحيح الجامع برقم: **٥٧٤٣.**

❋ ❋ ❋

الجانب الطبي

قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

هؤلاء وغيرهم يثبتون مسألة الصرع من الناحية الطبية ولهم فيها كتب منها:

١) د/قيس غانم اختصاصي الأمراض العصبية وتخطيط الدماغ في كندا في كتابه «مرض الصرع: أعراضه وعلاجه» (ص٢٢ ـ ٢٤) وأثنى على هذا الكتاب وقرضه الدكتور أشرف الكردي أمين عام اتحاد الأطباء العرب للعلوم العصبية.

٢) د/نبيل سليم بروفيسور جراحة المخ والأعصاب والعمود الفقري جامعة مونيستر ـ ألمانيا الغربية.

راجع حادثته في كتاب «العلاج القرآني والطبي من الصرع الجني والعضوي». للشيخ أحمد بن محمود الديب.

٣) «المعيار المعرّب» (٤٢٥/١) للونشريسي.

٤) «مناقب الإمام أحمد» (٤٢٠ ـ ٤٢١) لابن الجوزي.

٥) «الجن والشياطين مع الناس» (٨٥ ـ ٩٨) لعبدالوهاب العثمان.

٦) «المقصد الأرشد» (١/٢٠٠).

❋ ❋ ❋

المعالجون والخلوة بالنساء

وفي (ص١٨١) تنبيه من الشيخ صالح عبدالله الشمراني حول ما يقوم به بعض (المعالجين) من الخلوة بالنساء، قال: «إن من شروط العلاج أن يسير الأمر على طريقة شرعية، وعندما تحصل الخلوة المحرمة فإن الأمر لا يصبح دواءً! وإنما داءٌ، وهو قمة الداء.

نعم؛ هناك من ضعاف النفوس من يمارس الاختلاء بالنساء بحجة العلاج! ومعروفٌ أن في بعض النساء جاهلات، وإلا لما رضيت بأن يختلي بها رجل مهما كان الأمر، ومهما كانت حجة العلاج، بل إن هذه الخلوة مما يضر بالعلاج، ويطيل مدى المراجعة».

❋ ❋ ❋

وصايا:

وفي (ص ٢٢٠ ـ ٢٢١) توصيات مهمة للدكتور محمد بن عبدالله الصغير، الأخصائي في قسم الأمراض النفسية في كلية الطب بمستشفى الملك خالد الجامعي.

وهي توصيات نبعت من دراسة ميدانية عميقة قام بها الدكتور المذكور جزاه الله خيراً، وهي هذه:

أولاً: توصيات للمجتمع عموماً ـ بأفراده الأصحاء والمرضى ـ وتشمل:

- التوكل على الله تعالى وعدم الخوف من البشر، فكل شيء بقضاءٍ وقدر من رب العالمين.
- ليس عيباً ولا عاراً أن تصيب المسلم بعض الأعراض النفسية.
- بذل كل الأسباب المشروعة في العلاج؛ كالرقية الشرعية والدواء الطبي وغيرهما.
- عدم التحرج من مراجعة الأطباء النفسيين، والاستفادة مما عندهم ـ إن لم يخالف الشرع ـ.
- إدراك أن الأدوية النفسية ليست مخدرات.

وقد بُحث الموضوع في بعض المجالس الفقهية العلمية، وبيّن العلماء جواز استعمالها.

وأما إساءة استخدام الأدوية ـ سواء النفسية أو غيرها ـ وأخذها بطريقة غير علمية فقد يؤدي إلى مضار تنهى عنها الشريعة.

ثانياً: توصيات للمعالجين ومن يقومون بالرقية، وتشمل:

- تقوى الله تعالى في عقائد المسلمين وأموالهم وأعراضهم.
- طلب العلم الشرعي، والوعي الصحي، ومحاولة الجمع بينهما، والحذر من المبالغة والتنفير من الأسباب الطبية.
- التعاون مع الأطباء عموماً والنفسيين خصوصاً، لا التنفير منهم أو تقمّص شخصياتهم.

ثالثاً: لطلبة العلم:

- تعليم الناس أمور العقيدة، وبخاصة تلك المرتبطة بالتداوي والتوكل على الله تعالى.

● الاطلاع على الطب النفسي وعلم النفس للتمحيص والاستفادة، فالحكم الشرعي على الشيء فرعٌ عن تصوره.

رابعاً: توصيات للأطباء النفسيين:

● الحذر من تسفيه رأي المريض.

● عدم حرمان المريض من الرقية الشرعية.

● تمحيص العلوم النفسية الغربية على ضوء تعاليم الإسلام.

خامساً: الإعلام:

● الحد من الإثارة العلمية غير المدروسة، وإخضاعها للمراقبة الشرعية والصحية.

● السعي في التوعية والتعليم الشرعي والصحي.

سادساً: توصيات في النواحي الأمنية والصحية:

● متابعة مهنة المعالج بالرقية، وتقنينها على أسس شرعية صحيحة؛ بحيث تحمي المجتمع من تلاعب ضعيفي النفوس، وتتيح لأهل العلم الشرعي والأطباء المتخصصين الممارسة الصحيحة».

أقول: وها هي ذي فوائد أُخَرُ من كتب أخرى:

إنكار المعتزلة للتلبس.

قال ابن حجر الهيثمي في «الفتاوى الحديثية» (ص٧٢) مستنبطاً من حديث: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**»: «وبه يرد على من أنكر سلوكه في بدن الإنسان كالمعتزلة».

ثم قال: «فدخوله في بدنه هو مذهب أهل السنة والجماعة».

❋ ❋ ❋

تلبس الجن للكفار

قال الأستاذ محمد فريد وجدي في كتابه «الإسلام في عصر العلم» (ص٣٦٥): «روت «المجلة الروحية» عن جريدة «نيويورك ميل آند إكسبرس» أن الأستاذين الشهيرين ريتشارد هودس وجيمس هيزلوب ـ اللذين درسا بواسطة مدام بيير ١٢ سنة قد نشرا نتيجة أبحاثهما في كتاب جاء فيه هذه العبارة: إن عدداً عديداً من المجانين الذي يحبسون في البيمارستانات ليسوا بمصابين بأمراض عقلية، بل مملوكون لأرواح قد استولت عليهم واستخدمتهم!».

***

سلطان الشيطان على الإنسان

بيّن الأستاذ ولي زار بن شاهز الدين في كتابه «الجن في القرآن والسنة» (ص٢٣٢) الوجه الصحيح في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى﴾ ـ الذي استدل به المنكرون للمسّ! ـ قائلاً: «إن هذه الآية تنفي سلطانه عليهم بالقهر على فعل المعاصي والإغواء، وإنما يتأتى منه الوسوسة وتزيين الضلال لهم فقط، ولم تتعرض الآية أصلاً إلى إيصال إيذائه إليهم بدنياً، والنصوص الواضحة الدالة على إيذائه جسمياً كثيرة».

***

خنق الجن للإنس

تكلم العلامة القرافي في كتابه «الذخيرة» (٢٣٣/١) عن خنق الجن للإنس، وهل يوجب وضوء الإنسي من ذلك؟! ثم نقل خلاف أهل العلم في ذلك..

فلينظر..

مفاسد الجدل مع الجن

في كتاب «الدليل والبرهان على بطلان أعراض المس ومحاورة الجان» (ص ٤٤ ـ ٤٨) تأليف عاطف مدحت، بحثٌ جيد حول المفاسد المترتبة على المحاورات الجدليّة مع الجني المتلبس، قال: «ولا يخفى على كل ذي لب وضمير يقظ أن تلك المحاورات أورثت مساوىء ومفاسد توجب غلق بابها، حتى وإن كانت شرعية، وذلك درءاً للمفاسد وسداً لذرائع الشر الذي ترتب على انتشاء محاورات الجن في الكتب وشرائط الكاسيت، وإليكم معاشر الكتاب والمعالجين المساوىء التي أدت إليها محاوراتكم مع الجن:

*** المفسدة الأولى: التمثيل:**

ولا غرابة في ذلك، إذ أن مشاكل الحياة المعقدة والتي عجز الكثير عن حلها والتصدي لها لم يجدوا لها منفذاً ولا مخرجاً إلا الفرار والهروب من واقعها الأليم، فيلوذوا بما سمعوا أو قرؤوا عن المحاورات، فحفظوا عن الجن والمعالج الأسئلة والأجوبة.

فلا يجدوا ملجأ، ولا يروا منجى لخروجهم من واقع حياتهم العصيب إلا كذبهم واعتدائهم على عالم الجن، وتمثيلهم بأن الذي حوّل مسار حياتهم وبدّد أحلامهم هو الجن.

وسرعان ما يذهبون إلى أحد المعالجين، فيقرأ عليهم، فيلعب صاحب المشكلة دور الجني، متجنياً على الجن، والمعالج يسأل والممثل يجيب، وهلم جرا من تهريج وعبث وضياع للوقت والحق.

*** المفسدة الثانية: الهلع والخوف والقلق:**

قد تنعقد مسألة جدلية في بيت من بيوت المسلمين أما أسرة فيها الصغير والكبير.. رقيق القلب وضعيف الفهم.. فيتناول والمعالج أطراف الجدل مع الجن، ويسهب المعالج في أسئلته، ويكثر الجن من الكذب والاختلاق.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، فالحصر يدمي:

يسأل المعالج: من أي نوع تكون؟

فيجيب الجني: أنا ملك الجن الأحمر!!

وتنتهي الحلقة التهريجية بانصراف المعالج دون علاج، ويبقى الجني قابعاً في بدن المعالج.

فبالله... كيف تنام أسرة؟ بل كيف ينام فيها الصغير الذي شاهد وعاين المجادلة المأساوية، وعلم أن ملك الجن الأحمر(!) ما زال رابضاً في بدن أخيه أو أخته أو أمه أو أبيه.

أيها المهولون:

ملك الجن الأحمر!! أي راحة.. أي سكينة.. أي هدوء.. أي نوم يجرؤ على مداعبة الجفون أو العيون!!

أظن أن النوم نفسه سيخشى على نفسه من دخول هذا البيت خوفاً من ملك الجن الأحمر، فما بالنا بأهل البيت!! فلله المشتكى.

*** المفسدة الثالثة: التهويل:**

وذلك من انتشار تلك المحاورات والتي صور هؤلاء الكتاب والمعالجون الجن للناس على أنه مس وسحرٌ، وكأن الجن ما خلقوا إلا من أجل وظيفة واحدة وعمل واحد لا ثاني له، ألا وهو: السحر والمس، والإضرار بالناس.

*** المفسدة الرابعة: الفتنة والوقيعة بين الناس:**

وتلك المفسدة العظيمة التي قد يصل فيها الأمر إلى القتل وقطيعة الرحم نتاج الشحناء والبغضاء والخصام، وذلك عندما يسأل المعالج الهمام الجني قائلاً: من صنع هذا السحر بالإنسية الممسوسة؟؟ فتكون الإجابة على جناح السرعة - وكأنها الفرصة التي أتاحها المعالج بجهله للجني - فلان بن فلان، بسرعة البرق يبحث الجميع عن فلان المسكين، وكأن الحكم قد نزل

من السماء، وقد يكون فلانٌ هذا أخا المريض، أو أختها، أو عمها أو عمتها، أو خالها أو خالتها، أو جارها، فيقع المحظور من خلافاتٍ ومشاحنات ومقاطعات للأرحام.

انظروا كيف مزّقوا وشائج الرحمة.. انظروا كيف دمروا أواصر الألفة.. كيف ضربوا الأمان.. كيف ضربوا السكينة والوئام.

فإلى أي مدى أشعلت محاوراتكم الموؤدة الميتة جذور الفتنة ونار الفرقة بين الناس.. فتن كقطع الليل المظلم جرتنا إليها محاروتكم!! والله المستعان.

*** المفسدة الخامسة: اضمحلال الصورة التخصصية في علم الجن:**

فأصبح كل من هبّ ودبّ وقرأ كتاباً عن الجن، أو حفظ محاورة مع الجن، يظن في نفسه القدرة على علاج المس، وسرعان ما يعلن عن نفسه وقدراته.

ومما يزيد الطين بلة قيام هذا المعالج بتأليف كتاب عن المحاورات التي دارت بينه وبين الجن.. الأمر الذي أدى إلى انتشار هذا المرض انتشاراً عجيباً مذهلاً ومريباً.

*** المفسدة السادسة: العُجْبُ الذي قد يلحق المعالج:**

فقد يصاب المعالج بداء العجب من جراء مكر الجن، وعلى سبيل المثال كتب أحد المعالجين تحت عنوان: «جنيّ يريد أن يدخل في الشيخ!» فبعد محاورةٍ بين الشيخ والجني، قال الشيخ للجني:

أتخرج؟ قال (أي الجني): نعم أخرج ولكن بشرط. قال: وما الشرط؟ قال: أخرج منها وأدخل فيك أنت!!

قال الشيخ: لا بأس اخرج منها وادخل في إن استطعت. فانتظر قليلاً ثم بكى. فقال الشيخ: وما يبكيك؟

قال: أنت قلت أذكار الصباح اليوم، لا أستطيع أن أدخل فيك ا.هـ.

ولا يخفى علينا ما ينطوي عليه خبث ومكر الجني، وذلك في استدراج المعالج والزجّ به في غياهب آفات القلوب ومحبطات الأعمال، من رياء ونفاق وكبر، والعياذ بالله» ا.هـ.

وثمة مفسدة سابعة:

وهي تمكين الجني المتلبس من البقاء فترة أطول في بدن الملبوس إذا أن المحاور في جدله مع الجني يتوقف حينذاك من قراءة القرآن عليه ـ وهي ما يزعجه ويؤزه ويقلقه ـ مما يتيح لذلك الجني زيادة الاستقرار أكثر، وتخفيف الشدة عليه أكثر..

بل إن الجني قد يكثر من القول بالباطل والتكثير بالكذب؛ خداعاً للرّاقي، وإبعاداً له عن دوره الصحيح في الرقية، وإيقاعاً له بمزيد من الحوار والمجادلة.

❋ ❋ ❋

الخلاصة

أولاً: مسألة تلبس الجني بالإنسي من المسائل المقررة عند علماء أهل السنة؛ عقيدة، وحديثاً، وتفسيراً.

بل نقل غيرُ واحدٍ من أثبات أهل العلم اتفاق أهل السنة عليها.

ثانياً: الأدلة على هذه المسألة متعددة، منها ظاهر القرآن، وصريح السنة الصحيحة، وآثار السلف الصالح.

ثالثاً: لم ينقل الخلاف إلا عن أفراد من الروافض والمعتزلة، أو من تأثر بهم من المنتسبين إلى السنة، وهم ندرة.

رابعاً: العقل الصحيح لا ينكر أياً من هذه المسائل، بل يدل على إمكانية وقوعها وحدوثها.

خامساً: علاقة الجان بالإنسان تتعدى الدخول والتلبس؛ لتصل إلى الإيذاء، والمس، والصرع، والخطف، والقتل، وغيره.

سادساً: ليس من المنكرين لهذه المسائل سوى شبهات عقلية واهية، وحجج نظرية متهاوية.

سابعاً: من لم يقنع بأي من هذه المسائل؛ فله أن يتوقف في إثباتها حتى يظهر له الحق، ولكن لا يجوز له الإنكار، والنفي، فضلاً عن نسبة ذلك للإسلام! إذ ليس في الشرع ما ينفي هذا الأمر أو يرده.

فليس على المثبت إنكار، لأن معه الدلائل الكبار، والأئمة في هذا له أنصار.

يا ابن الأعارب ما علينا باسُ ما قلتُ إلا ما حكاه الناسُ

وأي ناس هم؟! إنهم جماهير أهل السنة والجماعة على مر العصور..

ثامناً: لم أقف على دليل شرعي نعتبر يثبت وقوع كلام الجني على لسان الإنسي، وإن لم أر ما ينفيه لا عقلاً، ولا نقلاً.

تاسعاً: الرقى الشرعية الثابتة هي القراءة القرآنية المجملة بعموم نصوص القرآن، أو المفصلة بالآيات والسور الوارد فضلها في السنة المشرفة وآثار السلف الصالح.

عاشراً: تزيد كثير من المعالجين والراقين في هذه المسائل أموراً متعددة، كالخنق، والضرب، وكتابة الحجب، ونحو ذلك مما لا أصل له، الأمر الذي دفع (البعض) لإنكار هذه التزيدات ـ وهذا حق ـ ولكن أدّاه إلى ذلك إنكار أصل المسألة ـ بغير حق ـ!

حادي عشر: العلوم الطبية قديمها وحديثها ليس فيها ما ينفي ـ من الناحية العلمية المحضة ـ إمكانية وقوع التلبس أو المسّ أو الصَّرْع.

وليس مع النافين أكثر من النفي المجرد، وهو باطل!!

وأما المثبتون: فلعموم الأدلة الشرعية، ولوقائع التجربة، والحسّ، والمشاهدة.

ثاني عشر: لئن وردت روايات ضعيفة وواهية في ذكر الصَّرع والمس؛ فإن ذلك لا يشغب به على ما كان صحيحاً منها أو حسناً، كما قرره أهل العلم (المتجردون)، كشيخ الإسلام ابن تيمية، والحافظ ابن حجر، والإمام ابن كثير، والإمام البقاعي، والإمام البوصيريّ، وشيخنا العلاّمة الألباني، وسماحة أستاذنا الشيخ العلاّمة ابن باز، وغيرهم.

وللأهمية نقلت لك مزيداً من الأبحاث.

أ.د. عادل مدني

أستاذ الطب النفسي بكلية الطب جامعة الأزهر.

حينما يصاب أي إنسان بمرض فإنه يلجأ للبحث عن العلاج المناسب لحالته. أما في المرض النفسي فإن الأمر يختلف اختلافاً كبيراً، حيث يعتقد الكثير من الناس أن المرض النفسي لا يحدث إلا نتيجة لضعف الإيمان أو السحر أو أنه مس الشيطان وكثيراً ما نواجه بسؤال من مرضانا أو ذويهم أهذا مرض نفسي أم مس من الجن أم هو سحر أم حسد؟

السحر حقيقة أم خيال؟

أ.د فالح بن محمد الصغير
أستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
ـ الرياض قسم السنة وعلومها ـ

قضية خطيرة، وحقيقة واقعة، دلّ عليها القرآن الكريم في مواضع عديدة، وأكدتها السنة المطهرة، وأثبتتها التجارب؛ تلكم هي قضية السحر: وجوداً، وتأثيراً، ومن ثم مكافحة، وعلاجاً. أما وجوده واقعاً فقد دلّ على ذلك آيات كثيرة منها قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: ١٠٢] وأما تأثيره السلبي فقد دلت الآية السابقة عليه. ولذا رتب على ذلك الوعيد الشديد لما يترتب على هذا السحر من مفاسد دينية واجتماعية ـ فردية وأسرية وجماعية، فقد جاء في الحديث أن عقوبة الساحر: القتل، وأنه يعتبر كافر بدين الله عز وجل لما يتطلبه هذا السحر من عبودية غير الله تعالى كالعبودية للشياطين، ويبقى الجدل قائماً في مسائل عدة متفرعة عما سبق، ولعل الإجابة على الأسئلة الآتية تبلور مسائل الجدل، وتوصل إلى نتائج إيجابية في مكافحة هذه

القضية الخطيرة قبل وجودها ومعالجتها ـ إذا وجدت، وأحسب أن من أهم الأسئلة:

- هل للسحر حقيقة واقعة؟
- وإذا كان له حقيقة فما علاقته بالجن؟
- وهل لذلك أعراض معروفة؟
- وهل يصل هذا التأثير إلى أن يصبح تأثيراً مرضياً أو على مجرد العلاقات الاجتماعية؟ وما مدى تأثيره على عقيدة الإنسان؟
- وهل تتفق هذه الأعراض مع أعراض الأمراض النفسية؟
- وهل تتفق مع أعراض العين، والمس؟
- وهل يمكن الفصل بينهما؟ أو هناك نقاط اشتراك؟
- وهل يصل التأثير إلى أن يفقد الإنسان عقله؟ ولا يتحكم بتصرفاته؟
- وكيف يتوقى هذا السحر؟
- وكيف يعالج إذا وقع؟
- وما دور المؤسسات التربوية والتعليمية والإعلامية في مكافحة انتشاره؟
- وما دور الحكومات أيضاً؟
- وكذا دور الأسرة والأفراد؟

العلاج السلوكي المعرفي بمحتوى ديني

د. محمد عمر سالم
أستاذ مساعد الطب النفسي

كلية الطب ـ جامعة الإمارات العربية المتحدة، يعتبر العلاج السلوكي المعرفي من أكثر أنواع العلاج النفسي نجاحاً وتأثيراً، حيث يرتكز على نظرية علمية، ومن الممكن قياس فعاليته بطرق علمية أيضاً، وهو يلتقي مع التعاليم الدينية بطريقة ملفتة للنظر، فنظريته تقوم على أن للإنسان القدرة على توجيه نفسه وإصلاحها، وذلك من خلال قدرته على التعليم الذاتي وتوظيفه لذلك في تعديل سلوكه وأفكاره، ونجد تصديق ذلك في كتاب الله:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.

وفي أحاديث الرسول ـ ﷺ: **«الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت»، «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز..»**.

وهذا المنهج كما يعمل على تعديل السلوك، يعمل أيضاً على محور عالم الأفكار.. فحياتك من صنع أفكارك، ولذا فلكي يستطيع الإنسان أن يحدث تغييراً أو تعديلاً في شخصيته أو في سلوكه، فيجب أن يقوم أيضاً بمراقبة أفكاره وتعديلها التعديل المناسب. فمجموع الحوارات الداخلية مع النفس هي التي تستثير شتى المشاعر في المواقف المختلفة، وفكرة العلاج تعتمد على تدريب المريض على اكتشاف أفكاره السلبية التي لا تتماشى مع معتقداته الإيجابية، ثم تصحيحها، وفي المقابل يتبنى الشخص محتوى من

العبارات الداخلية ذات الطابع التكيفي في مواقف الحياة المختلفة.

وقد ثبت بالبحث العلمي تفوق استخدام المواد الدينية في أساليب العلاج الذاتي مع الأشخاص المؤمنين مقارنة بالأساليب العلمانية التقليدية.

كيف يؤثر القرآن علاجياً؟!

أ.د. وائل أبو هندي
أستاذ مساعد للطب النفسي بكلية الطب ـ
جامعة الزقازيق ـ مصر
د. أحمد عبدالله
مدرس مساعد الطب النفسي جامعة الزقازيق

«العلاج بالقرآن» هو من أكثر الموضوعات المثيرة للجدل في أوساط الحوار العام في حياة العرب والمسلمين. وقد دأب أغلب أهل الطب وغيره من التخصصات العلمية المتصلة بهذا المجال على مهاجمة الأمر برمته بوصفه دجلاً أو خرافة، أو استرزاقاً بالدين، واستخفافاً بعقول الناس!! ولأن في هذا النهج خلط واندفاع، ولأن نتائجه وصلت بنا إلى المزيد من التشويش والبلبلة في مجتمعات تحب الدين، وتبحث فيه عن الخلاص الروحي، والراحة النفسية، وسط ضغوط كثيرة حولها. ولأن الحصاد كان استشراء الجهل أكثر، واتساع الممارسات الضارة باسم الدين، كان من قبيل فروض الكفاية أن نتصدى للمسألة بمنهاج المسلم في التفكير والبحث مستعينين بالله على أمر متشابك ومعقد، وساخن إعلامياً واجتماعياً.

في هذا البحث نحاول تقديم المداخل الرئيسية، والإمكانات التي نراها في عطاء القرآن كشفاء، مثل استخدام مفاهيمه في العلاج النفسي المعرفي وكذلك استخدام الصور والتراكيب النفسية الموجودة في القرآن، أو العلاج بالمعنى، أو التأثير المائي لكلمات القرآن، أو التأثير الموسيقي أو اللغوي أو

السلوكي للقرآن. ويستعرض البحث مستويات هذا العطاء، وأشكاله، ومقترحات بطرق تنزيله إلى برامج علاجية منهجية منضبطة مثلاً: الاستماع للتلاوة، التلاوة الفردية، تلاوة جماعية ومدارسة وتحريك وعي، التلاوة على طعام أو شراب ثم تناوله، التلاوة مع تحريك الجسم (الصلاة)، أو ترديد المعاني مع تحريك الجسم (الرقص الصوفي): المولوية وغيرهم. والبحث يحاول تجاوز سؤال الوقوف مع فريق أو ضد فريق، ويتجاوز المعالجة الإعلامية والتعميمية لـ **وسائل التشخيص والعلاج عند المعالجين بالقرآن.**

أ.د طارق بن علي الحبيب
بروفسور واستشاري الطب النفسي بكلية الطب
جامعة الملك سعود بالرياض ومستشار الهيئة
العامة للخدمات الصحية لإمارة أبو ظبي.

في غالب الأحوال يقوم المعالجون بالقرآن باستخدام وسائل غير مألوفة في علاج مراجعيهم ممن يعانون من مجموعة من الأعراض النفسية والجسدية التي ربما توحي لهم بوجود عين حاسدة أو تلبس جن للإنس أو السحر. في هذا البحث تم تحليل نموذج تلك الأعراض التشخيصية ووسائل العلاج المستخدمة لتلك الاضطرابات. ولقد تمت هذه الدراسة في منطقة القصيم بالسعودية بدراسة خمس وأربعين معالجاً بالقرآن.

النتائج: لوحظ أن أكثر المعالجين بالقرآن ليس لديهم تصور واضح للأعراض التي تفرق بشكل جلي بين تلك الاضطرابات الروحية التي اعتاد المعالجون بالقرآن أن يوصوا مرضاهم التداوي منها بطرق علاجية مستمدة من المفاهيم الدينية التي لاحظوا أنها تؤدي إلى تحسن ملحوظ في المعاناة العقلية.

الاستنتاج: إن الأعراض الظاهرة للاضطرابات الروحية المذكورة ليست ذات خصوصية، ولكنها رغم عدم خصوصيتها تساعد المعالجين بالقرآن حسب إفادتهم في تشخيص تلك العلل ووصف الدواء المناسب لها. ولذا أرى أن الأبحاث القادمة يجب أن تركز على طرق التشخيص المستخدمة.

هذا العنوان الهام إلى إقتراح خطوات جادة تتجاوز أعتاب النفي أو الإثبات إلى فصل المنهجي عن العشوائي، وإثارة الأسئلة الصحيحة لتحقيق تناول أكثر جدية يستحقه الموضوع، وتستحقه أمة القرآن في تعاملها مع كتاب الحياة والإنسان وعمارة الكون: القرآن المجيد.

حكم استخدام وسائل التكنولوجيا في التداوي بالقرآن

د. عبدالحق حميش
أستاذ ـ كلية الشريعة ـ جامعة الشارقة

يسأل الكثير من الناس عن حكم استخدام الحاسوب في التداوي بالقرآن الكريم أو الرقية عن طريق الإنترنت، أو بواسطة الهاتف، وكذلك حكم الاقتصار في الرقية على جهاز التسجيل، ولقد انتشر في التسجيلات وعلى مواقع الإنترنت أشرطة صوتية تحتوي على آيات قرآنية وأدعية نبوية يسمونها (شريط الرقية الشرعية) حيث يرون أن الإنسان المحتاج للرقية ما عليه إلا أن يقوم بتشغيل المسجل والاستماع لتلك الرقية والحقيقة أن هذه الأجهزة والوسائل لا تغني عن الرقية المباشرة حيث إنه يشترط في الراقي النية وهي غير متحققة في مثل هذه الأجهزة، وإن كان سماع القرآن عبرها فيه خير كثير.

الصرع العضوي

أ.د طارق أسعد
أستاذ واستشاري الطب النفسي
كلية الطب جامعة عين شمس

الصرع موجود بالمجتمع بنسبة ٥٪، وهناك أنواع كثيرة من النوبات الصرعية، وتختلف هذه النوبات في درجة تكرارها اختلافاً واسعاً من شخص لآخر، ومع التقدم في طرق العلاج أصبح من الممكن التحكم بمعظم الحالات. ونظراً لوجود عدة فروقات دقيقة جداً في النوبات، ولوجود عدة أنواع مختلفة من الصرع، فقد تم العمل على تطوير نظام تصنيف محدد من قبل المنظمة الدولية لمكافحة الصرع. وقد تبنت الأوساط الطبية التصنيف الذي قامت به المنظمة الدولية لتصنيف النوبات الصرعية ويقوم هذا التصنيف بالحلول التدريجية محل مصطلحات النوبات القديمة بما في ذلك «نوبة الصرع الكبيرة» و«الصرع الخفيف». وتُقسم النوبات على حسب التصنيف الجديد إلى نوعين رئيسيين: نوع «جزئي» ونوع «عام» كما يقسم كل نوع من هذه الفئات إلى فئات فرعية بما في ذلك النوع الجزئي البسيط، النوع الجزئي المركب، والنوع الذي يسبب الغياب، والنوع التوتري ـ الارتجاجي وأنواع أخرى. إذا كان التفريغ الكهربي المتزايد في الدماغ محدوداً بمنطقة واحدة، فإن النوبة تكون جزئية، أما إذا كان الدماغ كله متأثراً بالنوبة فإن النوبة تكون عامة. وعموماً، فإن هنالك أكثر من (٣٠) نوعاً من النوبات. ويتم التمييز بين النوبات الصرعية والنوبات الكاذبة من خلال طبيعة وأعراض

النوبة ولكن التشخيص قد يكون صعباً فالنوبات الصرعية تنتج عن تغيير في كيفية إرسال خلايا الدماغ للإشارات الكهربائية من خلية لأخرى في حين أن النوبات الكاذبة تحدث من خلال رغبة بوعي أو بدون وعي للاستئثار بعناية واهتمام أكبر. وهكذا، فإن قياس نشاط المخ بواسطة الفيديو والأجهزة الخاصة (جهاز تخطيط الدماغ) أمر ضروري للتمييز بين هذه النوبات. ومن جهة أخرى، فإن النوبات الكاذبة تفتقر إلى حدوث الإرهاق والارتباك والغثيان وهي أعراض ترتبط عادة بالنوبة الصرعية. وقد تصيب النوبات النفسية المنشأ الأشخاص الذين يعانون من نوبات صرعية.

الصرع النفسي
(الصرع الهستيري)

أ.د. طارق بن علي الحبيب
بروفسور واستشاري الطب النفسي بكلية الطب
جامعة الملك سعود بالرياض ومستشار الهيئة
العامة للخدمات الصحية لإمارة أبو ظبي.

يعد هذا الصرع أحد أشكال الهستيريا التحويلية، وهو اضطراب نفسي يحدث عادة عند البعض من ذوي القابلية له بسبب تأثير بعض ضغوط الحياة.

وقد يحدث الصرع النفسي في أي مرحلة من مراحل العمر، لكن يكثر حدوثه في فترة الطفولة وفترات الشباب المبكرة، وينتشر بين النساء أكثر من الرجال.

كما يلاحظ انتشار هذا النوع من الصرع بدرجة أكبر من المجتمعات الأقل تحضراً وتمدناً، وعند منخفضي الذكاء، ومن لم ينالوا حظهم من التعليم. وقد يحدث هذا النوع من الصرع مع أمراض نفسية أخرى كالاكتئاب والقلق والفصام.

أعراض الصرع النفسي:

يشابه هذا الصرع في أعراضه أعراض الصرع العضوي خصوصاً النوبة الصرعية الكبرى. وفي أغلب الأحيان لا يستطيع إلا المتخصص أن يفرق بينهما، رغم أنه قد يصعب عليه ذلك في أحيان قليلة.

وهناك وسائل عديدة للتفريق بين أعراض الصرع العضوي والصرع النفسي أهمها ما يلي:

١ ـ لا يحدث الصرع النفسي عادة أثناء النوم، ولكن ربما يحدث الصرع العضوي أثناء النوم.

٢ ـ إن الصرع النفسي يحدث غالباً في حضور الآخرين (من أجل شد انتباههم)، بينما الصرع العضوي قد يحدث في حضرة الآخرين أو حينما يكون المريض بمفرده.

٣ ـ يحدث الصرع النفسي عادة بعد ضغط نفسي أو مشكلة اجتماعية فيتفاعل الفرد لذلك الحدث من خلال حدوث الصرع.

٤ ـ حدوث تغير في لون الجسم أثناء الصرع العضوي حيث يصبح أكثر زرقة.

٥ ـ قد يصيب المريض بالصرع العضوي بعض الجروح بسبب السقوط المفاجىء على الأرض نتيجة فقدانه للوعي، لكن هذا الأمر نادر الحدوث في الصرع النفسي، بل قد ترى المريض يتماسك عند السقوط حتى لا يصاب بأذى.

٦ ـ من الشائع أن يفقد مريض الصرع العضوي التحكم بمخارجه، في حين أن هذا الأمر لا يحدث عادة عند مرضى الصرع النفسي.

٧ ـ يلاحظ أن المصروع عضوياً يصيبه غالباً بعض الدوار واضطراب الوعي، وهو أمر ليس شائع الحدوث عند مرضى الصرع النفسي.

٨ ـ تكون الحركات العضوية التي تصاحب اضطراب الصرع العضوي في العادة منتظمة وذات طابع معين، لكنها تكون غير متناسقة في الصرع النفسي وتتغير بين نوبة وأخرى.

٩ ـ يظهر الزبد من فم المصروع عضوياً، وهو أمر غير مشاهد عند مرضى الصرع النفسي.

١٠ ـ يتأثر المصروعون نفسياً بالإيحاء في حين لا يتأثر عادة مرضى الصرع العضوي بذلك على الإطلاق.

١١ ـ هنالك علامات قد تظهر عند رسم تخطيط المخ الكهربائي أثناء نوبة الصرع العضوي، يستطيع من خلالها المتخصص التفريق بسهولة بين هذين النوعين من الصرع.

١٢ ـ يقاوم المصروع نفسياً أية محاولة لفتح عينيه لكن المصروع عضوياً لا يفعل ذلك.

١٣ ـ يتحسن المصروع نفسياً ببطء من نوبة الصرع، بل قد تجده أحياناً يقاوم أية مساعدة لإعادة وعيه.

ورغم ذلك كله فيجب أن نتذكر أن قرابة ٣٠٪ من مرضى الصرع النفسي يعانون من الصرع العضوي. ولذلك فإن ما ذكرناه أعلاه هو للتفريق بين نوبة الصرع العضوي وبين نوبة الصرع النفسي، وليس بين الصرع النفسي والصرع العضوي كمرضين. كما أن ما ذكرناه أيضاً هو للتفريق بشكل خاص بين نوبة الصرع النفسي وبين النوبة الصرعية الكبرى (أشهر أنواع الصرع العضوي)، وذلك لأن نوبة الصرع النفسي تحاكي وتماثل في العادة هذا النوع من النوبات.

ومما يجب تذكره أيضاً أنه عندما يصاب أحد العاملين في الحقل الطبي بنوبة صرع نفسي فإن صعوبة التفريق بين الصرعين تكون أكبر، نظراً لقدرة أولئك الأفراد على محاكاة الصرع العضوي بدرجة أكبر من سواهم. وليس معنى ذلك أن نوبة الصرع النفسي تتم في حالة وعي كامل عند المريض، بل إنه يكون في حالة بين الوعي واللاوعي. أما إذا كان المريض في وعيه الكامل ويقوم بتمثيل حدوث نوبة صرعية له فهذه حالة تختلف عن الصرع النفسي، وليس هذا مكان الحديث عنها.

ولقد حرصت على ذكر هذا النوع من الصرع في هذا الكتاب سعياً في تكامل الموضوع، ولما لاحظته من عدم معرفة المعالجين بالقرآن به، فالمريض عندهم إما مصاب بصرع الأخلاط (الصرع العضوي) أو بصرع

الجان. إضافة إلى ذلك فإن هذا النوع من الصرع ليس نادر الحدوث، بل كثيراً ما نراه في أقسام الإسعاف في المستشفيات وفي أماكن أخرى، وقد يحدث لبعض الناس عند زيارتهم للرقاة.

أسباب الصرع النفسي:

لم يكتشف العلماء بعد سبب محدد لهذا النوع من الصرع، لكنهم توصلوا إلى مجموعة فضيات تحتاج إلى المزيد من البحث والتحقق. وتتعلق بعض هذه الفضيات بأسباب نفسية، ويفترض بعضها الآخر أسباباً عضوية غير محددة بشكل دقيق.

الفحوصات المخبرية للصرع النفسي:

لا يحتاج الطبيب في أغلب الأحيان لأي فحص مخبري، لأن تشخيص هذا النوع من الصرع يعتمد بشكل كبير على مظاهره الإكلينيكية، إلا أنه في بعض الأحيان يلجأ بعض الأطباء لطلب رسم تخطيط كهربائي للمخ أو قياس نسبة هرمون البرولاكتين في الدم بعد حدوث النوبة الصرعية مباشرة، وذلك من أجل التفريق بين نوبة الصرع العضوي ونوبة الصرع النفسي، حيث إن هذا الهرمون يرتفع تركيزه في الجسم بشكل كبير بعد نوبة الصرع العضوي أكثر من نوبة الصرع النفسي.

علاج الصرع النفسي:

تتحسن نوبة الصرع النفسي عادة بصورة تلقائية، كما أن العلاج النفسي المسائد والعلاج السلوكي ربما ساهما في تحسّن وشفاء الحالة. ويختص الطبيب النفسي والاختصاصي النفسي بعلاج هذا النوع من الصرع، ويتم ذلك من خلال البحث في العلل النفسية والخلفيات اللاشعورية لدى المريض، ومن ثم توجيه العلاج النفسي ـ أياً كان نوعه ـ نحو مصدر ذلك الاضطراب، كما قد يصاحب الصرع النفسي حالة من الاكتئاب أو القلق ربما كانت سبباً له ولذلك فإن الطبيب يسعى في علاجها.

مآل الصرع النفسي:

دلت الأبحاث على أن ٧٥٪ ممن يصابون بنوبة صرع نفسي لا يصابون بها مرة أخرى، في حين أن النسبة الباقية (٢٥٪) قد يصابون بنوبات أخرى خلال فترات الإجهاد النفسي. ومن المؤشرات الجيدة لاحتمال عدم تكرار نوبة الصرع النفسي إذا حدثت النوبة الصرعية بشكل مفاجىء، وأمكن تحديد سببها إضافة إلى عدم حدوث نوبات مماثلة في السابق أو إصابة المريض بمرض نفسي أو عضوي مما يقلل من قدرته على تحمل الإجهاد النفسي.

عيادات العلاج بالقرآن الكريم (منهج مقترح)

أ.د. طارق بن علي الحبيب
بروفسور واستشاري الطب النفسي بكلية الطب
جامعة الملك سعود بالرياض ومستشار الهيئة
العامة للخدمات الصحية لإمارة أبو ظبي.

اختلف الناس في شأن فكرة إنشاء عيادات للعلاج بالقرآن تكون تحت إشراف لجنة من العلماء الذين يقومون بمنح التصاريح للرقاة ومتابعتهم وتوجيههم.

يقول الشيخ علي بن نفيع العلياني: ينادي بعض المصلحين بإنشاء عيادات قرآنية وتفرغ البعض لرقية الناس ونفعهم من خلال ذلك. وفي الحقيقة أن هذه الكيفية في نظري قد يترتب عليها مفاسد كثيرة بالنسبة للقارىء والمقروء عليه على حد سواء. ومن تلك المفاسد على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

أولاً: أن اجتماع عدد كبير من الناس عند قارىء معين قد يجعل عوام الناس يعتقدون بأن لذلك القارىء خصوصية معينة مما يؤدي إلى طغيان أهميته ومكانته عندهم على أهمية كلام الله، بل لا يكاد يفكر كثير من الناس في أهمية المقروء وفائدته، وإنما تتجه أنظارهم فقط إلى شخص القارىء. والأصل في الرقية هو المقروء، والقارىء تبع لذلك ولا ينكر ما لصلاح القارىء وقوة إيمانه وثقته بربه وتوكله عليه من تأثير، ولكنه تابع للمؤثر

الأصلي وهو كلام رب العالمين. ولذلك فإن أي ذريعة تضعف ثقة الناس بالمقروء (القرآن) فإنه ينبغي أن تسد.

ثانياً: أنه بالنظر إلى سيرة الرسول ﷺ وسيرة أصحابه وسيرة علماء الإسلام الموثوق بعلمهم وفضلهم لم نر أحداً منهم انقطع عن أعماله وقصر نفسه على معالجة المرضى بالرقى واتخذها حرفة واشتهر بها بين الناس بحيث إذا ذكر اسمه اقترن بهذه الحرفة. ولا شك أن الناس في كل زمان تكثر فيهم الأمراض ولم نر أحداً من خلفاء المسلمين نصب نفسه قارئاً يقرأ على المرضى كما ينصب المفتين والقضاة، وإنما المريض يقرأ على نفسه من كتاب الله وإن فقابله عالم ذو فضل وديانة وطلب منه الرقية وقرأ عليه فلا حرج، ومن المعلوم أن المشروع بأصله قد يمنع إذا صاحبته كيفية مستحدثة ولو كان الانقطاع لمعالجة المرضى بالرقى واتخاذها حرفة والاشتهار بها بين الناس خيراً لسبقنا إليه الأوائل.

ثالثاً: أن الشياطين عندما ترى تعلق الناس بشخص ما قد تساعده وهو لا يشعر فتعلن خوفها منه وخروجها من المريض ونحو ذلك لتزداد ثقة الناس بالشخص أكثر من ثقتهم بما يتلوه وليعتقدوا أن فيه سراً معيناً.

رابعاً: قد يصاب بعض الرقاة بالعجب بسبب ازدحام الناس على بابه وكثرة من يعافيهم الله برقبته، فيتوهم أنه من الأولياء البررة، وقد كان السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ يخشون هذا الأمر ويسدون مداخله. وليس حال القارىء المتقدم صفته كالطبيب الذي يزدحم الناس على بابه لأن الطبيب يعالج بعلاج معروف ولا يشعر أن العلاج لا ينفع إلا إذا وصفه هو بل يعتقد أن الأمر مرتبط بالعلاج لا بشخصه بخلاف الراقي إلا من رحم الله.

خامساً: نظراً لما تدره تلك الكيفية السابقة على أصحابها من أموال طائلة قد يتظاهر بعض المشعوذين والدجالين بالقراءة فيفتحون دكاكين لهذا الغرض ويخلطون الحق بالباطل، فينفتح بذلك على الناس باب شر كبير، ولا يحصل إنكار المشعوذين لاختلاط أمرهم بالقراء الذين لا يخلطون مع قراءتهم شعوذة وكهانة فيصعب التمييز. ومن المعلوم أنه يجب سد الذرائع

المفضية إلى الشر وإن كان قصد صاحبها البحث عن الحق. ومن هذا الباب فقد منع عبدالله بن مسعود وأصحابه، وجمع من العلماء المحققين تعلق القرآن سداً للذرائع، لئلا يفضي ذلك إلى تعلق التمائم.

سادساً: لقد اشتهر بعض الصحابة بإجابة الدعاء كسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنَّة وهو أحد الذين دعا لهم الرسول ﷺ باستجابة الدعاء، كما اشتهر بذلك بعض التابعين كأويس القرني رضي الله عنه ومع هذا لم يؤثر أن المسلمين تزاحموا على أبوابهم أفواجاً إثر أفواج لطلب الدعاء رغم حاجة المسلمين إلى إجابة دعائهم في صلاح دينهم ودنياهم، مع أنه من المعلوم بأنه ليس هناك مانع شرعي من أن يأتي الفرد المسلم ويطلب الدعاء من أحدهم مثلما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع أويس القرني، بل إن الرسول ﷺ قد أرشده لذلك. ورغم ذلك كله فإن عمر بن الخطاب لا شك بأنه لو رأى أهل المدينة اجتمعوا على أويس لطلب الدعاء، وقدم كذلك أهل مكة وأهل العراق أو غيرهم لهذا الغرض لمنعهم من ذلك مع فعله له، وذلك خشية على الناس من الفتنة وخشية على أويس القرني من الفتنة أيضاً.

سابعاً: أن انتشار هذه الظواهر قد يوهم عوام الناس ومن لا علم عنده بأن هذه الكيفية هي الطريقة الصحيحة للرقية، فيظل الناس يطلبون الرقية من غيرهم وتتعطل سنة رقية الأفراد لأنفسهم، وانطراحهم بين يدي رب السماوات والأرض وسؤاله الشفاء[1].

وفي المقابل هناك فريق آخر يرى أنه لا يوجد ما منع من إنشاء عيادات قرآنية. يقول الشيخ عبدالمحسن العبيكان: إن هناك من القراء من

---

(١) الرقى على ضوء أهل السنة، علي نفيع العلياني، ص٦٧ ـ ٨٩ بتصرف ولم يكن هناك من السلف الصالح من اتخذ هذا العمل حرفة وعرف به، وإنما إذا احتاج أحد رقاه إما في بيته أو في المسجد أو في السوق، من غير أن يكون هناك تنظيم معين، مع أنه لا يمنع أن يكون هناك تنظيم أو يكون هناك أناس يتفرغون لا أرى في ذلك مانعاً ولكن لا بد من الضوابط الشرعية، وأن يكون عليه.

يعمل أعمالاً مخالفة لعملية الرقية ولا يتقيد بالضوابط الشرعية، ويستغل حاجة الناس مما أساء إلى سمعة المعالجين.

رقابة حتى لا تستغل حاجة الناس، وأن يكون عند القارىء الدراية والمعرفة، لأنه قد يستعمل وسائل غير صحيحة ومضرة، وليست شرعية[1].

وبعد كل ما ذكرت، ولجعل الأمر أكثر وضوحاً سنحاول أن نحصر سلبيات وإيجابيات إنشاء مثل تلك العيادات حتى نستطيع أن نصل إلى تصور عملي.

الإيجابيات:

١) منع أهل السحر والدجل والشعوذة من رقية الناس.

٢) تعليم قليلي الحظ من العلم الشرعي من الرقاة.

٣) توجيه الرقاة إلى منهج النبي ﷺ في الرقية.

٤) أن هذه العيادات المتخصصة ستكون مكاناً مناسباً لإجراء بعض الدراسات الطبية الشرعية التي يتعاون فيها العلماء والأطباء.

٥) أن هذه العيادات المتخصصة وما ينتج عنها من دراسات علمية مقننة بمنهج البحث العلمي المؤطر بضوابط الشرع قد تكون نواة لفتح كبير في الطب الإسلامي.

٦) أن إنشاء مثل هذه العيادات سيعطي تقييماً واضحاً نوعاً ما عن مدى وطبيعة أثر الرقية ونفعها لأي نوع من الأمراض، وغير ذلك من الأمور التي لم تدرس بمنهجية متكاملة عبر تاريخ الأمة الإسلامية.

٧) أنه يمكن من خلال هذه العيادات حفظ أموال الناس وصون أعراضهم من أن يتلاعب بها بعض الجهال.

٨) أن منع إنشاء مثل هذه العيادات سيجعل الناس ـ كما هي العادة

---

(١) مجلة الدعوة ١٤١٧/٩/٧هـ.

في الحرص على كل ما هو ممنوع - أن يطلبوا العلاج بخفية عند من لا يُعلم علمه من جهله ولا صدقه من كذبه فضلاً عن أنه ربما يكون من السحرة أو المشعوذين أو القساوسة الذين يعالجون المسلم بتعليق الصليب على رأسه فيعود وقد خسر الدنيا والآخرة.

٩) أنها تمثل مجالاً خصباً للدعاة إلى الله في توجيه الناس وإرشادهم وتوضيح أثر الرقية ودور العراقي وربط الناس بالله، وأن الراقي لا يؤثر بنفسه وإنما بالقرآن. كما يعلمونهم كيف يرقون أنفسهم ويرقون ذويهم مما يساعد مع مرور الزمن على اتزان نظرة الناس وإدراكهم بوضوح لهذا الأمر.

وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك الكثير من الإيجابيات مما لا يتسع المجال لحصره.

السلبيات:

١) الأمر معروف عند سلف الأمة، لكن لم يتم تنظيمه في عيادات أو على نحو آخر.

٢) قد يتعلق الناس بالراقي أكثر من الرقية، وفي هذا خطر على عقيدة المسلم وفتنة الراقي في آن واحد، لكن هذا الخطر لا يقع - بإذن الله - إذا تم تطبيق منهج العلاج المقترح أدناه.

ولقد نظرت في هذا الأمر وتأملته واستقرأت القرآن والسنة وراجعت كلام السلف، وحاورت العديد من العلماء، وأرى أنه يمكن عمل ما يلي:

١) الاتفاق على البعد عن أي خطوة تسعى إلى تصنيف العلل الروحية إلى سحر وجان وعين، لأن ذلك لا يمكن القطع به وقد سحر سيد الخلق محمد ﷺ ولم يعلم أنه مسحور إلا حينما جاءه الخبر من عند ربه، فكيف يعلم غيره من البشر، إضافة إلى ذلك قد يؤدي إلى حدوث أثر نفسي بالغ يعتري المريض حينما يبلغه أنه مصاب بشيء من تلك الأمور الغيبية. وتزداد عدم فائدة ذلك إذا علمنا أن علاج كل تلك الأمور الغيبية - إلا في أحيان نادرة - هو بالقرآن فما الفائدة إذا من التشخيص.

٢) لأي خطوة من وزارة الصحة في هذا الجانب يجب أن تقوم السلطات الشرعية مثل: وزارة الشؤون الإسلامية تقنين العلاج بالقرآن ونبذ ما اعتراه من اجتهادات بعض المعالجين بالقرآن وتقديم المنهج النبوي في ذلك.

٣) يلي ذلك إنشاء لجنة مشتركة من الوزارتين ممن لهم باع علمي واهتمام شخصي في هذا الأمر، يكون دورها تقديم منهج علاجي يشمل العلاج بالقرآن وكذلك أقصى ما توصل إليه الطب الحديث.

وأرجو أن لا يقتصر دور هذه اللجنة على التوصية بضرورة اعتبار القرآن في العلاج، فهذا أمر معروف ولكن يجب عليهم تقديم آلية ذلك على أرض الواقع ومتابعة تنفيذه ومراجعته بشكل دوري وحل أي عوائق تعترض تطبيق شيء منه كما يجب أن لا يقتصر دورهم على معاقبة ومنع الرقاة كما هو حاصل هذه الأيام وإنما الإرشاد والتوجيه أيضاً.

٤) يتم إنشاء معاهد للمعالجين بالقرآن يتلقون فيها أصول العلاج بالقرآن وضوابطه وكذلك توعية جيدة بالأمراض العضوية والنفسية (أعراض الأمراض دون وسائل العلاج حتى لا يساء استخدام هذه التوعية) وكذلك تدريباً على منهج العلاج التكاملي مع مختلف التخصصات وكيف يكون عضواً فاعلاً في الفريق الطبي. وتكون الدراسة نظرية وعملية يشترك العلماء والمتخصصون في وضع خططها الدراسية ومتابعتها ومنح الشهادات التي تؤهل الخريج للعمل في المستشفيات حيث يستلزم ذلك إنشاء مسميات وظيفية جديدة (معالج بالقرآن) ويكون للمعالج مرتب شهري مثل أي موظف حكومي آخر.

٥) منع أي أحد كائناً من كان من علاج الناس بالقرآن إلا في تلك العيادات، وذلك بعد إجازته من اللجنة الشرعية واتباعه لمنهج الرقية الذي تقره اللجنة وذلك حتى لا يندس أهل الشعوذة والدجل.

٦) منع أي راق أجازته اللجنة من نهج أي أسلوب جديد في الرقية إلا بعد إجازة ذلك من اللجنة الشرعية.

٧) عدم قبول أي مريض للمعالجة في هذه العيادات دون أن يتم تقييمه طبياً. وبهذه الطريقة نستطيع توظيف إيمان الناس بالرقية الشرعية - وهو حق - في تشخيص عللهم الأخرى وعلاجهم وتوجيههم بطريقة صحيحة يجتمع فيها نفع الطب الحديث مع بركة العلاج بالقرآن.

٨) يجب عدم قصر هذه العيادات على العيادات النفسية، وإنما يجب تعميمها على جميع العيادات الطبية، وذلك لأنه لا يوجد نص في القرآن أو السنة يقصر نفع القرآن على الأمراض النفسية دون العضوية.

٩) يجب أن لا يقتصر دور المعالج على قراءة القرآن فقط، بل أيضاً تقديم التوجيهات للمرضى والتي تكون قد أعدتها اللجنة سالفة الذكر.

ولعل الناظر في واقع الناس اليوم يجد أن الخطر أكبر إذا بقي الحال على ما هو عليه حيث إن أي أحد يمكن أن يفتح باب بيته ويشخص ويعالج كيف يشاء دون إشراف أو توجيه. أما لو تم تنظيم العيادات فيصبح الراقي كالطبيب الذي يأتي إلى عيادته وكل شيء ضمن برنامج وإطار معين، ويمكن أن يكون أكثر من راق في عيادة واحدة. كما أنه يجب أن يسعى المنظمون إلى تعميق أثر القرآن في نفوس الناس واستغلال ذلك ليس فقط في عدم فتنتهم بالراقي وغنماً في تقوية عقائدهم وتصفيتها من الشوائب.

وأما القول بأن الصحابة لم يجعلوا دوراً للعلاج بالقرآن، فربما لأنه لم توجد الحاجة كما هو الحال اليوم. إضافة إلى ذلك فإنه ليس في هذا الأمر ابتداع وإنما هو تنظيم لأمر مشروع وقائم أصلاً هدفه نفع الناس وتسهيل أمورهم، والذي يمكن أن نقول عنه في أسوأ أحواله: أنه خير من الوضع القائم.

وأما القول باحتمال اعتقاد النسا بخصوصية قارىء معين مما يؤدي إلى طغيان مكانته وأهميته عند الناس على أهمية كلام الله فيمكن منع ذلك من خلال تقنين العلاج بالقرآن وتوعية الناس في ذلك وعدم تركهم يلجأون للعلاج دون إرشاد وتوجيه. وكذلك الأمر بالنسبة لاحتمال حدوث العجب عند القارىء فيمكن علاجه بنفس الطريقة علماً بأن العجب قد يعتري أي

متخصص يبدع في تخصصه ويرى آثار نجاحه. فهل من باب لسد الذرائع أن نمنع أي عمل ناجح خوفاً من العجب مع عدم وجود محذور شرعي واضح؟ وكذلك أيضاً بالنسبة للخوف من تظاهر المشعوذين بالعلاج بالقرآن فإن منع ممارسة العلاج بالقرآن خارج العيادات سالفة الذكر يمنه - إلى حد كبير - وقوع مثل هذا المحذور.

محاضرة العلاج بالرقية الشرعية

لفضيلة الشيخ أسعد الكحيل

قبل أن نخوض في استعراض بحثنا هذا لا بد أن نقف أمام حقيقة رسمها الله عز وجل للإنسان في حياته أمام هذا الكون وهي: أن الله عز وجل سماه خليفة وللخليفة علو المنزلة والشرف والكرم والتفضيل والتسخير له ما في باطن الأرض وظاهره لقوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، إذن تشريف وتكليف واختبار للإنسان في خلافته مع إطلاق يده في الأرض وكلفه في إبراز مشيئته في الإبداع والتكوين والتحليل والتركيب والكشف عن الطاقات العلمية بعد أن وضع فيه طاقات كامنة وأسباب القوة والمعرفة حتى لا يستسلم للتأثيرات الوهمية فالإنسان كما قال علماء النفس مركب من ثلاث عناصر وهي (الجسم - النفس - الروح) والعامل المحرك لهذه العناصر الثلاث هو العقل بمعنى (الدماغ) وهو عبارة عن أنسجة وخلايا ملتصقة ببعضها البعض وهي مقسمة إلى مجموعة كبيرة من الوظائف تهتز سواءً سلباً أو إيجابياً.

وقد ثبت علمياً أن كل خلية من خلايا دماغ الإنسان تهتز بعدد محدد من الذبذبات في الثانية، ويقول العلماء إن الجنين عندما يبدأ دماغه بالتخلق تبدأ خلايا دماغه بالاهتزاز. وبعد أن يصبح طفلاً تتأثر هذه الخلايا بالأحداث التي تمر على هذا الطفل سلباً وإيجاباً. فالأحداث المفرحة والسارة تعدل ذبذبات الخلايا نحو الأفصل. أما الأحداث المؤلمة والصدمات النفسية فتجعل الخلايا تهتز بصورة عشوائية ويحدث خلل في ذبذبات الخلية.

والسؤال ما هو العلاج؟

يحاول العلماء اليوم اكتشاف الخلل في هذه الخلايا، إذ أن في الخلايا كما يؤكد جميع العلماء برنامجاً أشبه ببرنامج الكمبيوتر ـ هم يقولون إن الطبيعة هي التي زودت دماغنا بهذا البرنامج المعقد ـ ونحن نقول: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾.

ويحاولون كذلك أن يجدوا الأسلوب المناسب للعلاج. ويؤكدون أن العلاج يجب أن يكون بالذبذبات المناسبة والتي تستطيع تعديل وإعادة تنظيم برمجة الخلايا التي حدث فيها خلل نتيجة الصدمات وتراكم الأحداث التي مر بها الإنسان منذ طفولته وحتى اللحظة الحالية.

ولذلك يبحثون عن الترددات المناسبة (التردد هو عدد الذبذبات في الثانية)، والتي يمكن من خلالها السيطرة والتحكم بالخلايا المختلة وإعادة التوازن لها. ومن أحدث الوسائل التي يحاول العلماء اليوم استخدامها ما يسمونه (إعادة برمجة خلايا الدماغ).

إن كل حدث مهما كان صغيراً يترك أثراً في خلايا الدماغ التي يبلغ عددها أكثر من مئة ألف مليون خلية والعجيب أن عدد المجرات في الكون هو أكثر من مئة مليون مجرة وكل مجرة تحوي أكثر من مئة ألف مليون نجم كل نجم يشبه الشمس التي يبلغ قطرها أكثر من مليون كيلو متر!!!!

الأساس العلمي للعلاج بالذبذبات وإعادة برمجة الخلايا:

معظم الأطباء اليوم متفقون على أن أبسط وأفضل علاج هو إعادة التوازن للخلايا المعطوبة أو (المتوترة) أي التي اختل ترددها، فالخلية مثلاً يجب أن تهتز مئة هزة في الثانية نجدها بعد مشكلة معينة أو حدث جلل أو صدمة نفسية كبيرة لم يعد لديها القدرة على الاهتزاز فتشرف على الموت، أو تجدها تهتز بسرعة كبيرة تبلغ مئات الهزات في الثانية مما يرهق الدماغ ويشعر الإنسان بالتعب وانحطاط في الجسم وبالنتيجة تنهار جميع قواه.

إن البرنامج الذي أودعه الله عز وجل في خلايا الدماغ شديد التعقيد وحساس جداً وهو مسؤول عن كل ما يتعلق بتصرفات الإنسان ووعيه وسلوكه وشخصيته وحياته وأمراضه ونموه وصحته وعلاقاته العاطفية وقدرته الخفية. ولذلك كلما كان هذا البرنامج جيداً وفعالاً كان الإنسان في صحة أفضل وعندما يصيب هذا البرنامج عطل أو خلل لا بد من إصلاحه وإلا ستتسارع عملية انهيار أنظمة العمل في الخلايا ويصبح الإنسان ضعيفاً في جسده وشخصيته وعلاقاته.

الطريقة العلاجية الجديدة:

من المعلوم أن الرقية الشرعية تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته وهذا يتطلب لساناً عربياً أو بما يعرف معناه من غيره وأن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بقدرة الله تعالى.

فكما قال ابن القيم:

فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي نُزل على الجبال فصُدعت أو على الأرض لقطعت.

إذن هذا لمن كان له سمع يسمع أو لسان ينطق به ولم يكن أبكم وأصم أو لا يؤمن بالرقية الشرعية.

فما هي الوسيلة لذلك؟

نقول إن الصوت ينتقل من خلال الهواء عندما تتحرك الحبال الصوتية فتهتز وتنقل الاهتزاز إلى الهواء فيُنقل الصوت على شكل ذبذبات حتى تصل لأذن المستمع حيث يؤثر على طبلة الأذن فيهزها وينتقل هذا الاهتزاز عبر العصب السمعي إلى الدماغ ليحلل هذه الذبذبات ويفهمها من خلال اهتزاز خلايا الدماغ وتفاعلها مع ذبذبات الصوت.

ما هي الذبذبات المناسبة للعلاج؟

يحتار علماء الشرق والغرب اليوم في سر وهو عدد الذبذبات المناسبة لعلاج الخلايا المعطلة، ويقومون بالتجارب ودائماً يقترحون ذبذبات محددة بتردد ثابت أو متغير ولكن العلاج الجديد يعتمد على التأثير على خلايا الدماغ بذبذبات كهرومغنطيسية مستمدة من آيات من القرآن الكريم.

كل حرف من حروف القرآن الكريم له ذبذبة محددة فمثلاً حرف الهاء له ذبذبة منخفضة جداً، بينما حرف السين له ذبذبة عالية جداً، لأن حرف الهاء يخرج من أعمق نقطة في أسفل اللسان أما السين فيخرج من أعلى نقطة من طرف اللسان.

من لطائف القرآن الكريم وفاتحة الكتاب:

إن حرف الهاء الذي يمثل الذبذبات المنخفضة ذكر في الفاتحة التي تعد مفتاح العلاج بالذبذبات ذكر (٥) مرات أما حرف السين (الذبذبات العالية) فقد ذكر (٣) مرات وبالتالي فإن العدد الناتج من هذين الرقمين (هـ =٥، س = ٣) هو ٣٥ يساوي ٧ × ٥، ٧ عدد آيات الفاتحة، ٥ = عدد الصلوات الخمس. والآية الوحيدة التي تحدثت في القرآن عن الفاتحة هي: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ [الحجر: ٨٧]، عدد حروف هذه الآية (٣٥) حرفاً كما رسمت في القرآن.

العلاقة بين ذبذبات الحروف وتكرار هذه الحروف في القرآن:

سورة الفاتحة تبدأ بحرف وتنتهي بحرف، تبدأ بالباء وتنتهي بالنون ولكل حرف من هذين الحرفين تردد محدد ولكل منها تكراراً محدد في الفاتحة: تكرار حرف الباء في الفاتحة (٤) مرات، وتكرار حرف النون في الفاتحة (١١) مرة والعدد الناتج من هذين العددين ٤ ـ ١١ هو (١١٤) وهو عدد سور القرآن وكأن القرآن كله موجود في الفاتحة من أول حرف إلى آخر حرف، ولذلك قال سيدنا محمد ﷺ عن الفاتحة: «**هي السبع المثاني والقرآن العظيم**»، أي أن الفاتحة هي القرآن، وهذا ما نراه من خلال تكرار الحروف.

الله: الاسم الأكثر تكراراً في القرآن ولذلك هو الاسم الأكثر تأثيراً في الشفاء:

هناك علاقة بين تردد أسماء الله الحسنى في القرآن وبين التردد الذي تؤثر به هذه الأسماء فعندما تلفظ كلمة (الله) تعطي مجموعة من الذبذبات الصوتية المسموعة، وعند تحويل هذه الذبذبات الصوتية من الشكل الميكانيكي إلى الشكل الكهرومغناطيسي فإنها تأخذ شكلاً محدداً، أي تولد موجة معينة، هذه الموجة هي ما يؤثر بخلايا الدماغ ويعالج ما تعطل منها بسبب خلل ما في عملها.

مثال لعلاج الكثير من الأمراض:

إن اسم (الله) يتكرر في القرآن **٢٦٩٩** مرة، وهذا العدد له حكمة عظيمة، وإلا لم يكن الله تعالى ليختار هذا العدد بالتحديد، ولذلك عندما نكرر هذا الاسم بعدد مرات تكراره في القرآن أي **٢٦٩٩** مرة ونحول الذبذبات الصوتية إلى ذبذبات كهربائية، فإننا بذلك نقوم بتوليد **٢٦٩٩** موجة كل موجة لها شكل خاص، وإن تكرار هذه الموجة إذا ما تعرضت له منطقة الناصية في الدماغ وهي مقدمة الدماغ سوف تتجاوب مع هذه الموجات وتنقل هذا التأثير لبقية أجزاء الدماغ لتعالج ما تعطل منه.

ما هي الناصية وما هو عملها:

الناصية هي منطقة أعلى ومقدمة الدماغ وهي ما يسميه العلماء بالفص الجبهي أو (FRONTAL LOOP) وقد وجد الأطباء أن العمليات العليا للإنسان تتركز في هذه المنطقة:

١ ـ القيادة:

لاحظ العلماء أن أي خلل في منطقة القشرة الدماغية الأمامية وهي تماماً ما سمّاه القرآن (ناصية) هذا الخلل يجعل الإنسان لا يسيطر على أي شيء يفقد توازنه ولا يستطيع قيادة نفسه. ولذلك فإن التأثير على هذه

المنطقة بالذبذبات الكهربائية والمغناطيسية المناسبة سيعالج بإذن الله كل الأمراض التي أفقدت الإنسان توازنه ولم يعد يسيطر على نفسه. وهذه الأمراض معظمها ناتج عن حالات نفسية أو مشاكل اجتماعية معينة أو بعض انفصام الشخصية حيث يحس المريض أنه منقاد للآخرين دائماً وأنه لا يستطيع قيادة نفسه.

٢ ـ اتخاذ القرار:

يشعر كثير من المرضى أنه عاجز عن اتخاذ أي قرار صحيح، بسبب تشويش ما أحدثه الشيطان وأعوانه فالشيطان موجود حولنا ولا يمكن إنكاره وهو يعمل ويؤثر وقد يكون عمله بواسطة الذبذبات ولكن من نوع مجهول، والدليل على ذلك.

قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾.

والأزيز لا يخفي على أحد أنه جاء من أزيز النحل عندما تحرك النحلة جناحيها بسرعة (٤٠٠) ذبذبة في الثانية فتحدث هذا الأزيز الذي نسميه الشياطين. كذلك تؤثر على دماغنا بواسطة لأزيز أي الذبذبات الدليل الثاني.

قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾.

فقد حدد لنا الله تعالى من خلال كلمة (تهتز) أن الجان تقوم باهتزازات معينة أثناء عملها أي تولد ذبذبات. إذا أن الاهتزاز هو ذبذبة بتردد معين. ولذلك فإنه التأثير على هذه المنطقة (الناحية) بالذبذبات الصحيحة تسبب إعادة توازنها وتحدث تأثيرات كبيرة تعالج الخلايا المتضررة. بسبب الذبذبات السلبية التي يولدها الشيطان.

أذن نحن أما نوعين من الذبذبات:

١ ـ ذبذبات سلبية: ناتجة عن عمل الشياطين والجان وهذه تسبب تشويش في عمل الخلايا هذه الخلايا الحساسة جداً تجاه أي ذبذبة تتعرض لها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾.

٢ ـ **ذبذبات إيجابية**: ناتجة عن قراءة القرآن الذي جعله الله شفاء للمؤمنين. ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

٣ ـ **الكذب والخطأ**: اكتشف الأطباء أن منطقة الناصية هي المسؤولة عن الكذب عند الإنسان حيث أظهرت نتائج المسح بالرنين المغناطيسي (FMIR) أن هذه المنطقة تنشط عند الكذب، ولذلك هي المسؤولة عن الخطأ حيث تنشط عند الكذب، وكذلك هي المسؤولة عن الخطأ حيث تنشط أثناء الخطأ.

ولذلك قال تعالى: ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾. ولذلك إذا علمنا أن الشيطان يسيطر ويؤثر على كل كاذب خاطىء، أي أن الشيطان يتحكم بسهولة بالناصية الكاذبة الخاطئة فيؤثر فيها بذبذباته السلبية ويحدث التأثيرات التي يريدها، فتجد الإنسان الذي أصابه مس من الشيطان قد يسيطر على ناصيته ومن خلالها يتحكم بجميع تصرفاته فيصبح هذا الإنسان كالمشلول العاجز عن فعل أي شيء.

لذلك فإن العلاج بالذبذبات القرآنية له تأثير قوي على الفوضى الحاصلة في خلايا الدماغ فعندما تتلى آيات القرآن الكريم فإنها تتميز بقدرتها على علاج الخلل لقوله عز وجل: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

❋ ❋ ❋

الأساس العلمي للعلاج بالذبذبات القرآنية

لقد تبين للعلماء أن أي ذبذبة يستقبلها الإنسان تحدث تأثيراً ما في دماغه، وفي عصرنا هذا نجد أبحاثاً كثيرة تؤكد أن الذبذبات التي يولدها الجهاز الهاتف الجوال تؤثر بشكل سلبي على القلب والدماغ والسبب في ذلك أن اهتزازات الذبذبات الخلوية هي من النوع الضار بالخلايا وقد جعل الله لكل خلية نظاماً لا تخرج عنه قال تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ

﴿ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾ والاهتزازات هي من صنع الإنسان سوف تؤدي إلى تشويه تلك الخلية والعلاج بكلام الله خالق الخلية هو أعلم بما يصلحها.

تجارب عملية لإثبات هذه الفكرة:

١ - سوف يتم من خلال المؤتمر القيام بعدة تجارب على هذا الجهاز لإثبات هذه الطريقة المبتكرة في الرقية الشرعية.

٢ - التأثير على الماء والزيوت العشبية لرفع مستوى الطاقة فيها حتى يحصل الشفاء بإذن الله تعالى.

٣ - إجراء التجارب على مريض بالذبذبات الكهرومغنطيسية ورصد التعقيدات الحاصلة على نشاط الدماغ.

٤ - التأثير على الماء بذبذبات قرآنية وتصوير الهالة المعنطيسية التي تحيط بكوب الماء قبل وبعد القراءة.

الخاتمة:

نقول في ختام هذا البحث أننا قد توصلنا بفضل الله وكرمه إلى فكرة جديدة من حيث الطرح في أسلوب علمي حديث يصل إلى القاصي والداني وإلى المتعطش لهذه الأمور وإلى الذي لا يقتنع إلا بالماديات ليكون مؤثراً في دعوتهم إلى الإيمان بالله تعالى، ولذلك نقول لا يحق لكل إنسان (عام) وكل مسلم خاص أن يُهمل هذه الطاقات التي وهبها الله به بل لا بد من إثارتها وتنظيمها واستغلالها في مصلحة المجتمع وإسعاد البشر.

فسبحان الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى وتبارك الله أحسن الخالقين وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

❋ ❋ ❋

الطبيب المسلم والعلاج بالقرآن

أ.د عبدالكريم مصطفى إبراهيم
أستاذ الطب النفسي بكلية الطب جامعة الأزهر

ملخص المقال:

العلاقة بين الطبيب المسلم والعلاج بالقرآن يجب أن تكون متميزة عن الطبيب غير المسلم. وهذه ليست دعوة للتحيز ضد العلم ولكن على العكس هي دعوة للإلتزام بقمة المنهجية العلمية. ذلك أن العلم التجريبي نفسه لا يدعي الإلمام بكل حقائق الوجود، ولكنه يلزم العالم بالإلتزام بمنهج تجريبي منضبط يخضع لحواس البشر بما فيها عقله. والعلم لا يدعي الإلمام بما هو خارج حدود العقل كما لا يمكنه إخضاع ذلك للمنهج التجريبي. ولهذا سيظل العلاج بالقرآن وغيره من الأمور السمعية خارج حدود العلم التجريبي وخاضعاً لمنهج العلم الشرعي المبني على القاعدة الشرعية سمعنا وأطعنا «إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا».

ولهذا لا يجب أن يكون هناك تناقض بين حقيقة السماء ممثلة في العلم الشرعي وحقيقة الأرض ممثلة في العلم التجريبي. فإذا كان هناك ثمة تناقض فالاحتمال الأول أن فهمنا للنصوص الشرعية قاصر والاحتمال الثاني أن حقيقة الأرض خطأ سيتداركه العلم التجريبي في المستقبل.

وإذا كان هذا شأن الطبيب المسلم بصفة عامة فهو أولى إذا كان طبيباً نفسياً فهو يتحمل مسؤولية تفهم بيئته المسلمة بدءاً من المريض المضطر

مروراً بالراقي أو المعالج المستفيد وانتهاء بالعلماء والأدلة الشرعية التي أتى بها من لا ينطق عن الهوى ﷺ. كما يجب على الطبيب النفسي أن يتفهم طبيعة المرض الذي يتعامل معه والوصمة المرتبطة به والتي تجعل من يطلبون المساعدة من المرضى لا يتعدون الربع ولا يصل منهم إلى المتخصص إلا الثمن، أي: أن من بين كل ثمانية مرضى لا يصل إلى الطبيب النفسي إلا مريض واحد في أحسن الأحوال. وهذه معضلة من معضلات الطب النفسي تتطلب حكمة في التعامل معها وتفرض على الطبيب النفسي المسلم ألا يغلق عليه مكتبه انتظاراً لمريضه بل أن ينفتح فكرياً على المريض وأهله والمعالج بالقرآن والعلماء والعلم الشرعي. على الطبيب النفسي المسلم أن يكون ميسراً لحوار بين علمه من ناحية وجميع هذه الأطراف من ناحية أخرى للوصول إلى أفضل النتائج الدينية والدنيوية. ولهذا يجب أن يشمل التميز في العلاقة بين الطبيب المسلم والعلاج بالقرآن كل هذه الأطراف.

أولاً: المريض:

إن من حق المريض على الطبيب أن يكون مهنياً معه فلا يسفه معتقداته ولا يفرض قناعاته على مريضه وخاصة إذا كان هناك خلاف بين معتقديهما. فالمريض يكون في حالة ضعف وتعلق بطبيبه بعلاقة مهنية تجعل الطبيب جزء لا يتجزأ من العملية العلاجية وقد تجعل من غير المتيسر على المريض أن يترك طبيبه وإذا كانت الدعوة إلى الله تتطلب الحكمة والموعظة الحسنة فإن ذلك أدعى في حالة هذا المريض. أما إذا كان الطبيب مسلماً والمريض مسلماً فإن المريض حينما اختاره حمله مسؤولية أكبر، حيث أصبح عليه أن يستثمر معتقدات المريض فيما ينفعه في دينه ودنياه فالطبيب في هذه الحالة عليه أن يحاول أن يصلح الدنيا بالدين وأن يربط بالسماء في إطار من الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة. وعليه ألا يحرم مريضه من أن يعالج بالقرآن وبالرقى الشرعية. وأن يوجه المعالجين بالقرآن لئلا يوقفوا العلاج الطبي.

ثانياً: المعالج أو الراقي:

يجب أن يتم حوار بين الطبيب والمعالج في جو ودي بعيد عن التشكك وقراءة النوايا والإقصاء ومعتمداً على تحديد المفاهيم وحسن الظن والتعاون والمشاركة فلن يستطيع المعالج أن يفعل ما يفعله الطبيب ولن يصل إلى الطبيب كل من يأتون إلى المعالج، وبقليل من التعاون يفهم المعالج ما يمكن أن يقدمه الطبيب لمريضه ويدرك الطبيب أهمية المعالج في حياة مريضه.

ولا بد أن يدرك الراقي أن لهذا العلم أسساً وقواعد اكتسبها الأطباء من خلال الاختصاص العلمي والتجربة العملية التطبيقية.

كذلك بالنسبة للطبيب المسلم يجب أن يدرك أن الأمراض التي تصيب النفس البشرية من صرع وسحر وعين وحسد ونحوه، هي حق وصدق، وقد وردت بها الأدلة الصريحة الثابتة في الكتاب والسنة، فعليه أن يقر وأن يسلم بذلك.

وعند التأكد من كافة هذه الفحوصات وعدم وضوح وتحديد أية أمراض عضوية أو نفسية نتيجة لتلك المعاناة، عند ذلك لا بد للطبيب المسلم من توجيه النصح والإرشاد للحالة المرضية بالتوجه أولاً إلى الله سبحانه، ثم اللجوء للرقية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة.

أما إن أثبتت الفحوصات الطبية بأن المريض يعاني من مرض عضوي أو نفسي، فواجب الطبيب المسلم إضافة إلى تحديد الداء ووصف العلاج اللازم والمناسب، أن يربط المريض بخالقه سبحانه، وأن يوضح له أن الشفاء مرهون بتوجهه إلى الله سبحانه وتعالى وحده.

يجب أن يهتم بها الراقي باستفتاء العلماء في مشروعية ما يفعله مع المرضى من جهة وأن يسأل الأطباء خطورة التدخلات التي يستعملها مع مرضاه لمعرفة مدى ضررها من الناحية الطبية، ولا بد أن يدرك المعالج أن المرضى أمانة في عنقه وهو ضامن من الناحية الشرعية، كضمان الطبيب المسلم، فعليه أن يستشير أهل الخبرة والدراية ليكون على بينة وبصيرة فيما

يقوم به، لكي لا يقع في محظورات طبية تؤدي لمحظورات شرعية وكما يقول أبو البراء في أحد المواقع على شبكة المعلومات:

لا يحق للراقي أن يتدخل في المسائل الطبية كتشخيص المرض بجوانبه العضوية أو النفسية إلا في حالة حصوله على إجازة أو درجة علمية لممارسة مهنة الطب، كأن يجمع بين الرقية والطب، ورغم اتفاقي مع أبي البراء في كل ما يقوله إلا أنني أرى الفصل بين وظيفتي العلاج بالطب النفسي والعلاج بالرقية الشرعية لأن ذلك قد يؤدي إلى اضطراب في العلاقة بين المريض والطبيب ويشعر المريض والمعالج بالقرآن بعدم احترام التخصص مما قد يؤدي إلى عواقب وخيمة.

ويضيف أبو البراء: أما أن يشخص الراقي للمرضى من خلال قراءة الكتب والخبرة والاطلاع الثقافي، فهذا يجب ردعه وإيقافه عند حده لخطورة النتائج المترتبة عن فعل ذلك، أو أن يطلب من المريض التوقف عن أخذ الدواء أو العلاج، أو صرف أي نوع من أنواع الدواء الطبي، أو طلب تحاليل أو صور أشعة أو تقارير طبية، وهذا كلام بغير علم، ولا يقل خطورة عن سابقه، وقد يعجب الكثير من طرح مثل تلك القضايا وإمكانية حدوثها، وهذا واقع محسوس مشاهد عاينته بنفسي وعشت معاناته وقهره؛ بل قد وصل الأمر بأحدهم ممن تفنن بأساليب التلاعب بعقول الناس إلى حد فاق التصور والوصف حيث عمد إلى تعليق وسائل تعليمية طبية في عيادته ليشرح للمرضى تأثير الجن والسحر والعين على هؤلاء المرضى، وإن كنت أنقل هذا الكلام وأنشره على صفحات هذه المجلة الغراء فإني والله أتألم غاية الألم من أمثال هؤلاء وتصدرهم لحمل أمانة هذا العلم ومعالجتهم للمسلمين ممن ابتلي بهذه الأمراض، وواقع الأمر أن أمثال هؤلاء يحتاجون لعلاج أنفسهم قبل أن يعالجوا الآخرين، وما أظن أولئك إلا أنهم قد أصيبوا بلوثة فكر، أو نظرة كبر اعتقدوا من خلالها أنهم أصحاب علم لدني لا يباريهم فيه أحد. ولا يجاريهم فيه مجد، فإلى الله المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وعليه فمهمة المعالج حال وقوفه على الأسباب الرئيسية للمعاناة وأنها ناتجة بسبب التعرض للإصابة بمرض من الأمراض التي تصيب النفس البشرية، هو الاهتمام بالجانب المتعلق بعمله فقط وهو الرقية الشرعية، دونما الخوض في القضايا الطبية والبحث فيها، أو إعطاء أي توجيهات للحالة المرضية تتعلق بهذه الناحية كترك المراجعة الطبية أو العزوف عن استخدام الدواء، وقد تكون المعاناة مزدوجة، أي: أن المريض يعاني من مرض عضوي ومرض آخر من الأمراض التي تصيب النفس البشرية كالصرع والسحر والعين والحسد ونحوه، وهذا يؤكد على أمر في غاية الأهمية يتعلق بتركيز المعالج على النواحي والجوانب التي تهمه فقط دون الخوض والبحث في المسائل الأخرى التي قد يؤدي البحث فيها لعواقب وخيمة تضر بالرقية الشرعية وأهلها وتعطي فكرة للعامة والخاصة ملوثة بالشوائب والرواسب، مع أن الرقية الشرعية علم قائم بذاته جعلت لتحقيق أغراض وأهداف سامية ونبيلة يتحقق من ورائها المصلحة الشرعية العامة للمسلمين.

وكذلك الأمر بالنسبة للطبيب المسلم فعليه واجب شرعي يتمثل بتوجيه المرضى وتعلقهم بالخالق سبحانه وتعالى والتضرع إليه، وكذلك توجيههم للرقية الشرعية وحثهم على رقية أنفسهم للاستشفاء بالكتاب والسنة، وكذلك تحفيزهم على طلب الرقية الشرعية إذا احتاجوا إليها عند أصحاب العقيدة الصحيحة ومن يتوسم فيه الخير والصلاح من أهل الخبرة والاختصاص في هذا المجال، خاصة إذا علم أنه يقوم بعمله وفق منهج شرعي سليم محافظاً على سلامة المرضى وصحتهم، وأن لا يمانع من الرقية الشرعية كما قد يفعل البعض وإظهار أن الطب بشقيه العضوي والنفسي لا يؤمن بتلك الأمراض وأعراضها وتأثيراتها والطرق الشرعية المتاحة لعلاجها.

على المعالج أن يحرص على استخدام كل ما هو نافع وثابت في الكتاب والسنة كالعسل والحبة السوداء وماء زمزم وزيت الزيتون ونحوه، والابتعاد عن وصف أو إعداد أية مواد طبية أو أعشاب متنوعة دون علم ودراية ودون ترخيص أو إجازة من الجهات المسؤولة عن ذلك، وقد يؤدي مثل ذلك التصرف لإيذاء المرضى، وقد يتسبب استخدام تلك الأعشاب دون

علم ودراية لمضاعفات جسيمة ذات عواقب وخيمة لا يعلم مداها وضررها إلا الله، وتكون المسؤولية عظيمة آنذاك أمام الخالق سبحانه وتعالى، وأمام الآخرين من ذوي العلاقة والحسبة.

قال الشوكاني ـ رحمه الله ـ: (قال ابن رسلان وقد اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوي بالأخف لا ينتقل إلى ما فوقه فمتى أمكن التداوي بالغذاء لا ينتقل إلى الدواء ومتى أمكن بالبسيط لا يعدل إلى المركب ومتى أمكن بالدواء لا يعدل إلى الحجامة ومتى أمكن بالحجامة لا يعدل إلى قطع العرق) (نيل الأوطار ـ ٨/٢٠٥).

وهناك تجربة رائدة في اللقاء بين الأطباء والمعالجين في المدينة المنورة أخبرني بها الدكتور أحمد حافظ استشاري طب نفس الأطفال حيث يحضر بعض المعالجين مناظرة الأطباء للمرضى ويتم عمل دورات تثقيفية لهم لتوعيتهم بالأعراض والعلامات المرضية وكما يقول أبو البراء أن من الأمور الهامة التي يجب أن تتبلور بين الراقي والطبيب عقد اجتماعات ولقاءات دورية لتدارس الحالات ووضع الملاحظات التي ستؤدي لنتائج ذات فائدة عظيمة للطرفين، ولما يترتب عن تلك اللقاءات من مصلحة شرعية عامة للمسلمين، بحيث يكتسب الطبيب رؤية واضحة جلية عن تلك الأمراض التي أقرها الشرع وأثبتها، وبذلك يزداد إيماناً بخالقه وهو يرى أمام ناظريه بعض الحقائق عن هذا العالم الغيبي التي لم تستطع كافة المكتشفات الطبية بلوغه بكل ما وصلت إليه من التطور والرقي العلمي، وأن يسترشد الراقي بإرشادات الطبيب لعدم الوقوع في أخطاء تتعلق بصحة وسلامة المرضى.

ومما يؤكد هذا المفهوم كلام جميل أنقله للدكتور الفاضل محمد بن عبدالله الصغير الطبيب النفسي في جامعة الملك سعود بالرياض ـ قسم الباطنية ـ فرع النفسية ـ في تقديمه للكتاب الموسوم «كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية؟» للشيخ عبدالله بن محمد السدحان ـ حفظة الله ـ، يؤكد من خلاله ثمرة التعاون في هذا المجال لعلاج عدد من الحالات المرضية حيث يقول:

وقد اختلفت مع الأخ عبدالله في بعض النقاط المتعلقة بالأمور النفسية من واقع ما أعايشه ـ وزملاء المهنة في الطب النفسي ـ وقد استجاب مشكوراً، حرصاً منه على التقارب في وجهات النظر وسعياً إلى إيجاد حلول عملية واقعية لكثير من الممارسات والأخطاء التي تقع في هذا الجانب ولئلا يكون المريض وأقاربه في حيرة وقلق ولئلا يقع منهم ما يخلّ بالأمور المشروعة. وكان ثمرة هذا التعاون علاج عدد من الحالات المرضية النفسية بصورة أكمل وتماثلت للشفاء في وقت أسرع بعد توفيق الله تعالى، والله الموفق (كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية؟ ـ ص١٧).

قلت: قد يحصل الاختلاف ولكن من خلال الاعتماد على الله سبحانه وتعالى ثم الدراسة الموضوعية الدقيقة لا بد أن يتوصل كلا الطرفين المعالج والطبيب النفسي لقاسم مشترك، وهذا يؤكد على البحث عن الحقيقة والوصول إليها دون الركون لهوى النفس أو انتصار للذات، والدراسة الجدية الموضوعية لا بد أن تحقق مصلحة شرعية تعود فائدتها على المعالج والطبيب والمريض وهذا ما تحقق فعلاً للدكتور والشيخ ـ حفظهما الله ـ».

ثالثاً: العلم الشرعي وعلماؤه:

بالرغم من أهمية أن يحرص الطبيب المسلم على الجمع بين دراسته الأكاديمية التخصصية في مجال الطب وبين الأمور الشرعية التي تعتبر عاملاً أساسياً في التوفيق والسداد لو استغلت على الوجه المطلوب، فلا بد أولاً من إخلاص النية لله في عمله ومحاولة إصلاح ما بينه وبين الله سبحانه وتعالى ليصلح الله ما بين يديه ويبدأ باتباع منهج الحبيب المصطفى في البدأ بالتسمية وذكر الله قبل معاينة المرضى والاعتماد على الله في العلاج والتشخيص والتيقن بأن تيسير الشفاء على يديه هو توفيق من الله وحده، وبذلك يتم الجمع بين أسباب الشفاء المختلفة كما أن عليه أن يتلقى العلم من علماء الشريعة ويجتهد في تعلم دينه ولا سيما المسائل التي تتعلق بتخصصه.

وبالرغم من أهمية هذا كله إلا أنني أنبه على أن المريض أتى لشخص

يتوقع أن مهنته طبيب ولا يتوقع أنه أتى لمعالج بالقرآن أو واعظ أو عالم دين وبالتالي يجب عدم خلط الأوراق أمام مريض لا ينقصه مثل هذا الخلط، فإذا كان هناك من دعاء للمريض فليكن بظهر الغيب وإذا كانت هناك دعوة فلتكن بالحكمة والموعظة الحسنة وليكن من الحكمة اختيار التوقيت والظروف والطريقة المناسبة للمريض فأنت مثلاً لا تأتي لمن يحتضر وتقولُ له: قل لا إله إلا الله ولكن تذكر الشهادة على مسمع منه لعله يتذكر فيقولها بدون أن تفتنه فيرفض وهذا يعلمنا أن نختار الطريقة المناسبة للدعوة فالمريض الذي يعاني من الأكتئاب قد يضره الإحساس بالذنب في حين أنه قد يفيد المريض ذا الشخصية المضادة للمجتمع.

إن هذا النسق من الطبابة لم يجمع بين الأخذ بأسباب الدين والدنيا فحسب ولكنه يساهم بشكل فعال في تقوية العلاقة بين المرضى وطبيبهم ويساعدهم على تقبل الدواء والبرنامج العلاجي.

إن النصوص الثابتة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في علاج كثير من الأمراض ليست عرضة للخطأ أو الزلل وهي قائمة إلى قيام الساعة. وتحتاج لتوظيف الكوادر التي تقوم في البحث والدراسة للاستفادة منها على أكمل وجه وأنفعه، وهذا يؤكد ضرورة اهتمام الطب في العصر الحاضر بهذا الجانب، ودراسة وعمل الأبحاث الخاصة باستخدامات العسل والحبة السوداء والزيت ونحوه، واستخدامها في العلاج إضافة للوصفة الطبية الخاصة بالمرض.

واليوم نرى بجلاء ووضوح بعض الباحثين والدارسين الإسلاميين الذين تصدروا مثل هذا العمل، ومن هؤلاء الدكتور أحمد القاضي والدكتور أسامة قنديل في الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك بعض الأبحاث الصادرة في المملكة العربية السعودية عن جامعة الملك عبدالعزيز بجده، فجزى الله الجميع على مجهوداتهم وشكر سعيهم ووفقهم لما فيه الخير والمصلحة الشرعية للمسلمين.

وفي ذلك يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (وليس طبه ﷺ كطب

الأطباء، فإن طب النبي ﷺ متيقن قطعي إلهي، صادر عن الوحي، ومشكاة النبوة، وكمال العقل، وطب غيره، أكثره حدس وظنون، وتجارب، ولا ينكر عدم انتفاع كثير من المرضى بطب النبوة، فإنه إنما ينتفع به من تلقاه بالقبول، واعتقاد الشفاء به، وكمال التلقي له بالإيمان والإذعان. فهذا القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور ـ إن لم يتلق هذا التلقي ـ لم يحصل به شفاء الصدور من أدوائها، بل لا يزيد المنافقين إلا رجساً إلى رجسهم، ومرضاً إلى مرضهم، وأين يقع طب الأبدان منه، فطب النبوة لا يناسب إلا الأبدان الطيبة، كما أن شفاء القرآن لا يناسب إلا الأرواح الطيبة والقلوب الحية، فإعراض الناس عن طب النبوة كإعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو الشفاء النافع، وليس ذلك لقصور في الدواء، ولكن لخبث الطبيعة، وفساد المحل، وعدم قبوله، والله الموفق) (زاد المعاد ـ ٤/٣٥، ٣٦).

رابعاً: الطب النفسي:

الطبيب الذي يفهم علمه لا يملك إلا أن يزداد تواضعاً يوماً بعد يوم فمثلاً ما يعرفه علم الطب النفسي اليوم هو أكبر دليل على جهل هذا العلم!!! ذلك لأن ما نعرفه اليوم لم نكن نعرفه قبل ٢٠ عاماً أي: أننا كنا جاهلين به قبل ٢٠ عاماً وهذا يؤكد أننا نجهل أشياء أخرى اليوم سنعرفها إن شاء الله بعد ٢٠ عاماً أخرى وعليه يمكننا القول أن العلم هو أكبر دليل على الجهل!!!

والعلوم الدنيوية في تطور مستمر ولذلك نتوقع أن القواعد والقوانين العلمية عرضة للتغيير والزيادة والنقص وربما تعدى ذلك إلى إلغاء تلك القوانين من أساسها، لما يشوبها من خطأ أو زلل أو انحراف أثبتته الأيام والخبرة والتجربة على مر السنين، وكم من دواء أثبتت الأيام نتائجه السلبية الضارة على جسم الإنسان ووظائفة المختلفة بحيث تم سحبه من الأسواق وإلغاء اعتماده كدواء ناجح فعال، وكل ذلك يعزى إلى أن تلك الدراسات والأبحاث من صنع البشر الذين كلما تعلموا شيئاً اتضحت لهم الرؤى،

وأعجب مما يتناقله بعض العلماء والأطباء العضويين على أن القرآن الكريم هو كتاب للعقيدة والشريعة وهداية الإنسان وضبط حياته، وليس كتاباً في الطب، أو أن القرآن شفاء للأمراض الاجتماعية والأخلاقية والانحرافات بكل أنواعها فأنى له أن ينقل من ميدانه هذا ليوضع في المستشفيات كي يكون علاجاً للمرضى وكذلك يزداد العجب من كلام قرأته في مجلة «الأسرة» في مقالة تحت عنوان «قرّاء أم مشعوذون» مع أن مجلة الأسرة من المجلات الإسلامية المتميزة في الطرح والعطاء، وكان من المفترض أن يعطى هذا التقرير حقه من البحث والتحقيق العلمي الموضوعي لأهمية هذه الموضوعات على الساحة اليوم من جهة وعلاقتها بمسائل العقيدة من جهة أخرى، ولا يخفى علينا جميعاً التجاوزات والشطحات والترهات التي اتسع فيها الخرق على الراقع في هذا المجال، إلا أن الحق أبلج لا يمكن رده بادعاء بعض المحررين الصحفيين بما يمتلكونه من معلومات شرعية ضئيلة لا تؤهلهم للخوض في هذا الموضوع الدقيق والحساس، ولا أقصد من خلال هذا الكلام الإساءة لأحد بعينه، إنما المصلحة الشرعية تحتم علينا تقوى الله سبحانه وتعالى في كافة المعلومات التي نقدمها للجمهور المسلم لما يترتب عن هذه المعلومات من غرس للأفكار والمعتقدات التي قد توقع العامة ممن لا يملكون كماً من العلم الشرعي في الضلال ومن ثم الوقوع في الإثم العظيم، مع تقديري واحترامي لأسرة مجلة الأسرة، والدعاء لهم بالتوفيق والسداد، ومما جاء في هذا التقرير:

والغريب أن بعض أدعياء العلاج بالقرآن في مصر يصر على زيارة أحد مشاهير العلماء ويأخذ صورة معه ثم يدعي أنه بارك عمله في العلاج بالقرآن. وهذا ما فعله. . . . . الذي قال إن الشيخ متولي الشعراوي - رحمه الله - دعا له وبارك قيامه بالعلاج بالقرآن. على الرغم من أن الشيخ الشعراوي صرح أكثر من مرة «أن علاج الأمراض العضوية بالقرآن دجل وشعوذة ويجب على كل مسلم أن يجتهد في العبادة ويأخذ بأسباب العلاج من خلال الأطباء المتخصصين الذين هم أهل الذكر الذين أمرنا الله بسؤالهم إذا تعرضنا للمرض.

إن الذين يدعون العلاج بالقرآن ممن أسمع عنهم مجموعة من الدجالين، فالقرآن شفاء لأنه يهدي إلى الحق ويحذر من الباطل أما الرحمة فهي نزع الغفلة من قلب المؤمن. إن المرض والأوجاع نوع من الاختبار الإلهي يهدف إلى تعليم الإنسان كيفية استقبال قدر الله) (مجلة الأسرة - ص ١٠ - ١١ - العدد ٧٥ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ).

وكافة ما ذكر فيه وجه حق وآخر باطل، أما وجه الحق فهو ما قرره علماء الأمة من أن القرآن كتاب عقيدة وشريعة وهداية، وكذلك شفاء للأمراض الاجتماعية والأخلاقية والانحرافات بكل أنواعها، وأما وجه الباطل فإنكار حقيقة العلاج بالقرآن بل وصف ذلك بالدجل والشعوذة والدروشة التي ينبغي أن يتجرد منها العلم الإسلامي، مع أن النصوص النقلية الصحيحة قد أكدت بما لا يدع مجالاً للشك هذه الحقيقة، كما أكد علماء الأمة الأجلاء ذلك، ومما لا شك فيه أن العلامة الرباني ابن القيم قد أوضح ذلك في كلامه آنف الذكر بأروع بيان وأوضح برهان، وفي ذلك كفاية عن كل مقولة ورواية، نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

وأذكر في ذلك كلاماً جميلاً ذكره العيني نقلاً عن الإمام الخطابي يقول فيه: (الرقية التي أمر بها رسول الله ﷺ هي ما يكون بقوارع القرآن، وبما فيه ذكر لله تعالى على ألسن الأبرار من الخلق الطاهرة النفوس، وهو الطب الروحاني، وعليه كان معظم الأمر في الزمان المتقدم الصالح أهله، فلما عزّ وجود هذا الصنف من أبرار الخليقة مال الناس إلى الطب الجسماني، حيث لم يجدوا للطب الروحاني نجوعاً في الأسقام، لعدم المعاني التي كان يجمعها الرقاة، وما نهي عنه هو رقية العزَّامين ومن يدعي تسخير الجن) (عمدة القاري - ١٧/٤٠٣).

تاسعاً: إن بعض الأطباء النفسيين يقعون في خطأ إعادة كافة الأعراض المتعلقة بالحالات المرضية في حالة اليقظة أو النوم لأسباب نفسية بحتة:

وكذلك الحال بالنسبة لبعض المعالجين ممن يعيد تلك الأعراض للإصابة بالأمراض الروحية كالصرع والسحر والعين والحسد ونحوه، وكل

ذلك مخالف للصواب، فلا بد أن تكون الدراسة الموضوعية والبحث والتقصي في هذا المجال كفيلين للوصول لما يصبو إليه الطبيب والمعالج وهو سلامة وشفاء المريض بإذن الله تعالى، وبما أن الهدف والغاية واضحة فلا بد من التقاء جاد بين الطرفين الأطباء والمعالجين لدراسة تلك الأعراض وتحديد الوجهة الصحيحة للعلاج، وهذا لا يعني مطلقاً ترك اتخاذ أسباب العلاج بالرقية الشرعية، بل المقصود من ذلك تحقيق الغاية والهدف الذي يسعى له الجميع. ولا بد أن تكون تلك الدراسة بعيدة عن التخبط أو الانحياز والتعصب لرأي خاطىء ما لم تكن الأعراض والأدلة تشير إلى طبيعة الحالة ومعاناتها، وبذلك يستفيد كل طرف من الآخر، ويسعى الجميع لتحقيق المصلحة الشرعية، تلك هي بعض الملامح المحددة التي لا بد أن تتبلور في العلاقة بين الراقي والطبيب، ونحن على يقين تام بأن الالتزام بهذه المنهجية في التعامل بين الطرفين تؤتي ثمار أكلها طيب ونفعها عظيم وشامل بإذن الله تعالى، وإن كنت أقدم نصيحة لإخوتي الأطباء والمعالجون فهي تقوى الله سبحانه وتعالى في السر والعلن، وأن يكون القصد والغاية من العمل وجه الله سبحانه، لا أن يكون انتصار للذات أو تقديم علم البشر على علم الخالق أو تحقيق أي أمر من أمور الدنيا الزائلة انتهى كلام أبي البراء.

وإذا أردنا أن نجيب على سؤال ما هي المادة الفعالة في العلاج بالقرآن؟. فإذا قلنا أنه القرآن نفسه فلماذا يقرأه شخص على آخر؟ أليس من الأجدى أن يكون للمريض دور إيجابي في التداوي بتمرير العلاج على كل خلية من خلايا جسده وأن يتفاعل بنفسه مع القرآن دون مساعدة حاجز بينه وبين القرآن. وإذا قلنا أن المعالج بالقرآن هو جزء صغير أو كبير من هذه المادة الفعالة فما هي المعايير المستخدمة لتصنيع هذه المادة الفعالة؟. وهل هذه المادة الفعالة تظل فعالة طوال الوقت ألا تفسد أو تنتهي فترة صلاحيتها؟ ألا تحتاج لدراسة آثارها السامة على المرضى؟ ألا يجوز إعادة النظر فيها واستبدالها بمواد أكثر فعالية وأقل ضرراً؟ ألا تحتاج لتطوير أو تعديل؟ هل من المهم أن يكون المعالج على علم وتقوى وورع ولديه من

الإخلاص والتواضع ما يجعله يرجع إلى الفقهاء إذا حاك في صدره شيء؟ ولماذا لا نرى المخلصين من العلماء والفقهاء يمارسون هذا العلاج؟ ولماذا لم تبرز هذه الوظيفة في أيام الرسول ﷺ بروزها في زمننا هذا؟ أسئلة ما زال.

❊ ❊ ❊

الأخطاء الجلية لمعالجي الرقية الشرعية

إنه في عصر اختلطت فيه الأمور بين الحق والباطل وغلب فيه الباطل على الحق، والشر على الخير وخاصة أننا نتحدث عن أمر اختلط فيه الحابل بالنابل، وحيث أن الرقية الشرعية تعتبر من هذا التشريع الذي سنه لنا رسول الله ﷺ، فكان لزاماً علينا أن نبحث في بعض مستجدات الرقية ومسائلها.

ولما أصبحت الرقية الشرعية منتشرة انتشاراً عظيماً على مستوى العالم الإسلامي بل العالم أجمع، وحيث أنه أصبح كثير من المعالجين والمتحدثين يدلى بدلوه دون الرجوع إلى الأصل في كثير من الأحيان، وعندنا الأصل كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ.

من هذا المنطلق أحببنا أن نوصل إلى أحبتنا وإخواننا في الإسلام ما كتبه أهل العلم، وما أصله السلف الصالح الذي فيه قدوتنا النبي محمد ﷺ وما أخبرنا به عن الله ليقودنا جميعاً إلى الله. فعندما نتمعن الرقى في هذا الزمان وفي غيره من الأزمنة وما أدخل فيها وما أضيف إليها، نجد أن كثيراً من الأمور لم تكن في عهد النبي ﷺ، ولا في عهد الصحابة رضوان الله عليهم، ولا في عهد التابعين من بعده فكان على الراقي لزاماً أن لا يتعدى حدود الشرع، وأن يكون وسطاً لا إفراط ولا تفريط وأن يأخذ بالكتاب والسنة وأن يعض عليهما بالنواجذ.

❊ ❊ ❊

المبحث الأول:
أخطاء تتعلق بالعقيدة والاعتقاد وفيه مسائل:

إن من بعض الذين أدخلوا في علاج الناس بالرقية الشرعية يمارسون أموراً خطيرة تتعلق بالعقيدة والاعتقاد ومنها:

١ ـ إن كثيراً من المعالجين وللأسف الشديد يرجمون بالغيب من حيث يعلمون أو لا يعلمون وهذه مسألة خطيرة تتعلق بالاعتقاد كأن يقولوا للمريض أنت مصاب بعين، أو بسحر، أو بمس والمس أبكم لا يتكلم وهذا استخفاف بالعقول والتكلم بغير علم بل هو الكذب وأكثر من ذلك فهو الرجم بالغيب، وهنا السؤال كيف عرف هذا المعالج أن هذا الجني أبكم؟

أما البعض الآخر من المعالجين فيأخذ بكلام الجن ويصدقهم في كل أمر كأن يقول الجني أنا دخلت بواسطة العشق أو أرسلني فلان، فيقوم هؤلاء المعالجين بأخذ الأمر بكل الجدية ومن هنا تثار الفتن بين الناس.

٢ ـ الاستعانة بالجان:

فعندما ينطق الجن يسأله عن أحوال بقية المرضى الموجودين فيتكلم الجني فيقول هذا عنده عين وهذا عنده سحر وغير ذلك وكما هو معلوم إن الجن في غالب أحوالهم الكذب ومثله مثل الساحر أو العراف الذي يطلب من الجان الاستخبار لهم في ما لا يرى وهو رجم بالغيب، وكيف ترجو النصيحة من عدو لك وأنت تحاربه؟.

ومن الاستعانة أيضاً بالجان بأن يتحدث المعالج مع هذا الجان الصارع ببعثه إلى مكان معين ليكتشف به مكان وضع السحر للأشخاص الموجودين في المجلس، وفي بعض الأحيان يقوم هذا الجني نفسه بوضع شيء ما في مكان معين وهو ليس بسحر فهذا يكون من نوع الاستعانة المحرمة التي نهى عنها الشارع وقد وجد بأن بعض المعالجين قد اتفق مع جني أن يساعده في العلاج لبعض الحالات المستعصية، فيناديه بألفاظ متفق عليها، أو يرافقه

الجني في رحلات العلاج، ثم يأمره بالدخول في بدن المصروع ليخرج الجني الآخر إن كان أضعف منه.

٣ ـ التجاوز في الدعاء واستحداث بعض الأدعية التي ما أنزل الله بها من سلطان:

فقد جاء هؤلاء المعالجون بأدعية لم تكن على عهد رسول الله ولا عهد سلفنا الصالح فهم تجاوزوا أسلوب الدعاء كقولهم (اللهم أبطل سحر العجائز) ويكررون كلمة العجائز مرات وكذلك (اللهم أبطل سحر المغرب وسحر السودان وغير ذلك).

٤ ـ تعلق بعض قلوب المرضى بالراقي من دون الله:

لقد انتشر كثيراً في بلاد الإسلام أن يتفق المعالج مع بعض العطارين فيقرأ على كراتين الماء بكميات كبيرة ويضعها عند هذا العطار ليبيعها باسمه فيأتي قارىء آخر ويتفق مع عطار آخر ويقرأ على كميات كبيرة من كراتين الماء ويضعها عنده لتباع باسمه حتى يكون عند كل عطار ماء مخصصاً لشيخ معين والحصيلة أن كل هذا الماء قد قرأ عليه القرآن ونفث فيه، فيأتي المريض إلى العطارين فيسأله من الذي قرأ على هذا الماء؟ فيجيبه العطار هذا ماء الشيخ فلان فيجيبه المشتري أنا أريد ماء الشيخ فلان، أي الشيخ الذي يعالجه وبهذه الطريقة يكون هؤلاء المعالجون قد علقوا قلوب المرضى بهم شخصياً وبمائهم وهذا خطر كبير على عقيدة كل مسلم يريد أن يستشفي بالرقية الشرعية.

❊ ❊ ❊

المبحث الثاني:
متفرقات في أخطاء يقع فيها كثير من المعالجين بالرقية الشرعية وفيه مسائل:

١ ـ يطلب بعض المعالجين من المرضى الذهاب إلى البحر والنزول فيه والاغتسال فيه ظناً منهم أن هذا سوف يبطل السحر عند المريض وهذا

العمل ليس له أساساً من الصحة ولا من التجربة هو مجرد اجتهاد خاطىء وفيه تحميل الناس أعباء فوق أعبائهم وتكليفهم بأمور لا طاقة لهم بها.

٢ ـ أخذ العهد على الجن والشياطين:

إذا قرر الجني بإذن الله وحده الخروج، يأخذ المعالج عليه العهد أن لا يعود ثانية. قال ابن مفلح ـ رحمه الله ـ: (كان شيخنا ـ يعني شيخ الإسلام ابن تيمية ـ إذا أتي بالمصروع وعظ من صرعه وأمره ونهاه، فإذا انتهى وفارق المصروع أخذ عليه العهد أن لا يعود، وإن لم يأتمر ولم ينته ولم يفارق؛ ضربه حتى يفارقه) (الفروع ـ ٦٠٧/١).

وقد ورد في بعض الكتب عن الكيفية التي يؤخذ بها العهد على الجن والشياطين بعدم إيذائهم للإنسي أو التعرض له، كقولهم:

(أعاهدك بالله العظيم الذي سخر الجن لسليمان والذي فلق البحر لموسى والذي أحيا الموتى لعيسى، أن لا أؤذيه وأن لا أؤذي مسلماً وأن لا أعود إليه، والله على ما أقول وكيل شهيد) أو بنحو ذلك من الأقوال.

وأخذ العهد بهذه الكيفية خطأ لتعارضه مع ما ثبت عن رسول الله ﷺ من حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه عن سليمان بن بريدة عن أبيه ـ رضي الله عنهما ـ قال: (كان ﷺ إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته... (إلى أن قال) **وإذا حاصرت أهل حصن، فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه. فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه. ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله)**[1].

قال النووي: قال العلماء الذمة هنا العهد، تخفروا يقال أخفرت الرجل إذا نقضت عهده، وخفرته أمنته وحميته، قالوا وهذا نهي تنزيه أي لا تجعل

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الجهاد (٣) ـ برقم ١٧٣١.

لهم ذمة الله فإنه قد ينقضها من لا يعرف حقها وينتهك حرمتها بعض الأعراب وسواد الجيش)[١].

والذين تمرسوا في الرقية الشرعية يعلمون بخبرتهم وتجربتهم أن كثيراً من الجن والشياطين يخلفون العهد والميثاق، وكما بين الإمام النووي - رحمه الله - ففي ذلك العهد كراهية تنزيه لا تحريم، فالأولى تركه، ويؤخذ العهد كأن يقول:

(قل: أعاهدك عهداً مغلظاً بيني وبينك أن لا أؤذيه وأن لا أؤذي مسلماً وأن لا أعود إليه أبداً، وأنا عند العهد والوعد)، ونحو ذلك من أقوال، فيجعل العهد بينه وبين الجني أو الشيطان ويخرج بذلك من الحرج الشرعي المتعلق بهذه المسألة.

٣ - يعمد بعض المعالجين لاستخدام أسلوب الخنق، أو الخنق الخاطىء في العلاج والاستشفاء، وقد يؤدي ذلك إلى منع وصول الدم لبعض الخلايا في الدماغ، مما قد يتسبب في قتل تلك الخلايا، والتي تؤثر بدورها على المخ، أو التسبب بمنع وصول الهواء للجهاز التنفسي والرئة، وهذا الإجراء قد يؤدي أحياناً إلى موت المريض، أو حصول مضاعفات سلبية متعلقة بالحالة المرضية قد تظهر أعراضها في المستقبل مع مرور الزمن، كما بين ذلك بعض الأطباء الأخصائيين.

يقول الدكتور حسني مؤذن الأستاذ بجامعة أم القرى: (ما يتعرض له المرضى من أذى نتيجة للضرب المبرح والخنق، الذي فيه منع للدم من أن يصل إلى المخ، والهواء من أن يصل إلى الرئة، دون التمييز الصحي بين أحوال المرضى، إذ أن محور العملية العلاجية يكمن في جعل المريض يتكلم بشخصية الجني، حتى ولو كلفهم ذلك حياة المريض بدعوى أن الضرب لا يقع إلا على الجني ولعلكم تسمعون وتقرأون في الصحف من

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي - ج ١٠، ١١، ١٢ /ص٤٠٠.

فترة لأخرى عن وفاة أطفال أبرياء أو كبار بسبب ضرب المعالجين بغرض استنطاق الجن)(١).

يقول الأستاذ علي بن محمد ياسين: (وأما فيما يتعلق بالخنق فإننا نجد أن البعض ممن يستخدمون هذه الطريقة يعتمدون على أحاديث نبوية يضعونها في غير موضعها ـ وساق جملة من الأحاديث ـ إلى أن قال:

أولاً: لم يثبت عن الرسول ﷺ أنه استخدم الخنق في إخراج الجن من بدن الممسوس.

ثانياً: الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ خنق جناً ولم يخنق إنساً.

ثالثاً: من أين لنا الجزم أن هناك جنياً في بدن المريض؟! وكيف نستطيع أن نعرف إذا كان الخنق يقع عليه أو على المريض.

رابعاً: لو كان الخنق يجدي في إخراج الشيطان (القرين) من الجسد، لخنق كل منا نفسه أو أخاه لكي يخلصه من هذا العدو اللدود.

خامساً: إن في استخدام الخنق لإخراج الجن من بدن المريض، ضرراً أعظم من ضرر بقائه، لما يسببه الخنق من أضرار عظيمة)(٢).

قلت: العلة في منع استخدام هذا الأسلوب لا يعزى لكثير من النقاط التي ذكرها الكاتب ـ وفقه الله للخير فيما ذهب إليه ـ فكافة المسائل المدونة إما أن تتبع الأساليب الحسية في العلاج والاستشفاء وهذه بطبيعة الحال لا تحتاج لدليل خاص به، أو أنها ناتجة عن جهل من قبل المعالج في التعامل مع المرضى، ومثل هذا الجهل لا يبنى عليه أساس، وإنما علة التحريم

---

(١) جريدة المسلمون ـ العدد ٦٤١ الجمعة ١٠ محرم ١٤١٨هـ.
(٢) مهلاً أيها الرقاة ـ باختصار ـ ٨٠ ـ ٨١.

يمكن أن يشار إليها من خلال القاعدتين الفقهيتين المشهورتين (الضرر لا يزال بمثله)[١]، وكذلك (إذا تعارض مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما)[٢].

ويستفاد من هاتين القاعدتين، أن المعالج لا ينبغي أن يلجأ إلى بعض الوسائل والأساليب العلاجية المخطرة على جسم المريض، إذا كانت تفضي إلى ضرر مماثل للضرر النازل بالمريض، فكيف إن كان استخدام أسلوب خطير كالخنق وفي هذا الاستخدام مضرة أشد من مضرة المرض الذي يشكو منه المريض.

يقول الدكتور حلمي عبدالحافظ داود استشاري الأمراض العصبية في مجمع الرياض الطبي: (قد يؤدي الخنق إلى:

١) ـ إغلاق مجاري الهواء العليا عن طريق الضغط على الحنجرة وذلك يؤدي إلى انقطاع مفاجىء في كمية الهواء المتدفقة إلى الرئتين، وبالتالي عدم أكسدة الدم وانخفاض كمية الأكسجين الموجودة في الهيموجلوبين، وبالتالي نقص الأكسجين المتدفق على الدماغ من خلال الدم، مما يؤدي إلى الموت اختناقاً.

٢) ـ إغلاق شرايين الدم التي تحمل الدم إلى الدماغ (الشريان السباتي الأيمن والأيسر) مما يؤدي إلى ما يسمى بالموت الدماغي، عند انقطاع تدفق الدم أكثر من ثلاث دقائق، ويكون بصورة تلف في خلايا الدماغ، وفي بعض الأحيان قد يحدث جلطة في المخ تؤدي إلى شلل نصفي كامل بسبب انفصال بعض جلطات الدم الموجودة على جدران الشريان)[٣].

ومن خلال النقولات آنفة الذكر يتضح جلياً عدم جواز استخدام أسلوب الخنق في العلاج والاستشفاء لما قد يترتب على استخدام هذا

---

(١) انظر المنثور في القواعد ـ ٣٢١/٢، الأشباه والنظائر ص٨٧، وشرح القواعد ص١٤١.
(٢) انظر الأشباه والنظائر ـ ص٨٩، شرح القواعد ٢٤٧.
(٣) مهلاً أيها الرقاة ـ ص ٨٢.

الأسلوب من مضاعفات على الحالة المرضية، ويكفي القاعدة الفقهية (المصالح والمفاسد) في تحريم استخدام هذا الأسلوب، حيث أن المفسدة المترتبة على ذلك عظيمة جداً، والله تعالى أعلم.

٤ ـ المبالغة في الضرب على جسد المريض وأحياناً يكون الضرب لدرجة الموت يضربون المرضى بالمس ضرباً مبرحاً، ومن المعلوم أن من الجن من له خبرة في مخادعة القراء فتجده يتكلم على لسان المصروع ولكنه لم يحضر على جسده حضوراً كاملاً، فلو ضرب فإنما يقع الضرب على المصروع، بعض الجن يحضر حضوراً كاملاً ولكنه خبيث ماكر يترك المعالج يضربه المرة والثانية والمصروع لا يشعر بالضرب، ولكن الخبيث سرعان ما يتنصل خلال الضرب فيقع الضرب على المصروع، وغالباً ما يسبب الرعب والخوف للمرضى فيرفضون العلاج مرة أخرى لأنهم سوف يظنون أن العلاج بالقرآن ما هو إلا ضربٌ بالعصا.

فينبغي أن تتأكد من أن المريض مصابٌ بمس من الجن، فإن حضر الجني على المصاب فأمره بالخروج من بدن المصروع بدون ضرب، فإن وافق فالحمد لله، وإن امتنع عن الخروج استعمل معه أسلوب الدعوة بالترغيب والترهيب فهو أنجع الأساليب التي يقتنع بها الجن بأنواعهم، إذا رفض قبول الدعوة والنصيحة استمر معه بالرقية، فإنه سوف يضعف ويكون أقبل للنصيحة من ذي قبل فإن رفض، فإن الله سبحانه وتعالى أعطانا كتاباً لو أنزل على جبل لصدعه، بل يوجد من الجن من يتعمد سباب وشتم الراقي حتى ينشغل بضربه وينصرف عن التركيز في قراءة الرقية. وإذا كان لا بد من الضرب فلا بد أن يكون طرقاً خفيفاً، وتأكد من حضور الجني حضوراً كاملاً والضرب على الأكتاف والأرداف والأطراف، وتأكد أن المصاب ليس في جسده عملية جراحية أو جرح، وتأكد إن كانت إمرأة أنها ليست بحامل، مع التنبيه على أن الضرب على الصدر والظهر يكون مع الرجال والمحارم من النساء، وبدل الضرب يمكن للمعالج أن يضع يده (مع الرجال والمحارم فقط) عند الرقية على أماكن لها تأثيرٌ شديدٌ على الجني، في أي مكان كان داخل جسد المصروع وهذه الأماكن هي:

* جانبي الجبهة (الأصداغ) * أوسط الرأس * بين الحاجبين والأنف (جذر الأنف) * فوق منطقة أوسط البطن.

* بين الإبهام والسبابة أو يمسك السبابة * الضغط على الحاجبين * خلف الأذن.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

قد يحتاج في إبراء المصروع ودفع الجن عنه إلى الضرب فيضرب ضرباً كثيراً جداً، والضرب إنما يقع على الجني ولا يحس به المصروع حتى يفيق ويخبر أنه لم يحس بشيء من ذلك ولا يؤثر في بدنه.

ولقد ورد أن نبينا محمد ﷺ كان يضرب المصاب بمس من الجن بيده الشريفة، ولكن مع الأسف الشديد فهم كثيرٌ من طلبة العلم أسلوب الضرب فهماً خاطئاً، وهذا لربما رجع بعض القراء إلى نصوص من السنة وأقوال لبعض السلف ولكن لقلة العلم الشرعي أو الجهل أو عدم الرجوع إلى العلماء لفهم النصوص جعلهم فهموها فهماً خاطئاً ويأولونها حسب هواهم فوقعوا في المحظور، ولذلك من باب الأمانة لا بد لإرجاع كل مسألة ما إلى أهلها وأصحابها من العلماء والأطباء لدراستها وإنزال قواعد الشريعة عليها إذا لم توجد نصوص صريحة أشارت إليها.

٥ ـ إرهاق بعض المعالجين للمرضى بقراءة القرآن بشكل كبير لا يطيقه المريض فيبدأ المريض متشجعاً ثم بعد ذلك يقف فلا يقرأ شيء من القرآن، والمريض يحتاج مساعدة وتشجيع وإلا فما الفائدة من إتيانه إليك، وفي نفس الوقت المرض في البداية لا يساعده على المواظبة والاستمرار وقراءة هذا الكم الهائل من القرآن، ولكن الأمور تحتاج على تدرج.

٦ ـ بعض المعالجين لديهم اعتقادات فاسدة يوهمون بها المرضى بأن لهم قدرات ليست متوفرة عند أحد غيرهم فهم يدعون أن لديهم القدرة سواء في تجميع الجني في عضو معين كالإصبع الكبير في القدم وإخراجه عن طريق الوخز وهذا فيه تلبيس من الشيطان على المعالج وتلبيس من المعالج على المرضى ليثبت لنفسه التميز عن غيره.

٧ ـ يستخدم بعض المعالجين آلات توصل بالكهرباء فيقومون بحرق المريض حرقاً كحرق النار ظانين أنهم بهذا الحرق سوف يخرجون الجني المتلبس من ذلك الجسد وهذه الممارسة ممارسة باطلة وهذا الفعل لا يجوز لسببين رئيسين:

أولاً: إن في ذلك مخالفة صريحة للنصوص الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ حيث ورد النص بتحريم الحرق بالنار سواء كان الأمر يتعلق بالإنس أو الجن على السواء، لأن النار لا يعذب بها إلا رب النار، فقد ثبت من حديث حمزة الأسلمي ـ رضي الله عنه ـ قال: (إن رسول ﷺ أمّره على سرية، قال: فخرجت فيها، وقال: «**إن وجدتم فلاناً فاحرقوه بالنار**» فوليت فناداني فرجعت إليه، فقال: «**إن وجدتم فلاناً فاقتلوه، ولا تحرقوه، فإنه لا يعذب بالنار إلا رب النار**»[١].

ثانياً: لما قد يترتب على ذلك الأمر من المفاسد عظيمة، خاصة تعريض سلامة وصحة المريض للخطر.

أما من يعتقد بأن لديهم القدرة على إحراق الجني وإخراجه من الجسد، وأن الجن يحترقون فهذا يحتاج إلى نظر في المسألة وهل الجن يحترقون بالقرآن؟ وإن كان بعض المرضى يشم رائحة الدخان فما تفسير ذلك؟

٨ ـ بعض المعالجين يستخدمون أعشاباً قد تكون فيها أضرار على المريض دون علم مسبق بهذه الأعشاب وهذا ما يكون فيه ضرر على الإنسان بشكل عام وقد يسبب الموت في بعض الأحيان، ويسمى هذا تطبب بغير علم، ومن طبب ولم يعلم له طب فهو ضامن أي: يضمن بدفع الدية أو القصاص.

ولا بد من الإشارة لمسألة هامة تتعلق بكافة الاستخدامات الحسية

---

(١) حديث صحيح ـ صحيح أبو داود ٢٣٢٧.

المباحة التي قد يعمد إليها المعالجون في علاجهم للأمراض الروحية، وتوفر بعض الشروط الهامة لذلك ومنها.

١) إثباتها كأسباب حسية للعلاج والاستشفاء بإذن الله تعالى:

فالدواء لا بد أن يكون تأثيره عن طريق المباشرة لا عن طريق الوهم والخيال، فإذا ثبت تأثيره بطريق مباشر محسوس صح أن يتخذ دواء يحصل به الشفاء بإذن الله تعالى، أما إذا كان مجرد أوهام وخيالات والراحة النفسية، فهذا لا يجوز الاعتماد عليه ولا إثبات كونه دواء، وأما الضابط لكل ذلك فهو التجربة والممارسة من قبل أهل العلم الشرعي الموثوقين المتمرسين في صنعتهم.

٢) عدم الاعتقاد فيها: ولا يجوز بأي حال من الأحوال الاعتقاد في هذه الاستخدامات وأنها تؤثر أو تنفع بنفسها إنما هي أمور جعلها الله سبحانه أسباباً للعلاج والاستشفاء بإذنه تعالى.

٣) خلوها من المخالفات الشرعية:

٤) سلامة الناحية الطبية للمرضى:

ومن الأمور الهامة التي يجب أن تضبط كافة تلك الاستخدامات مراعاة سلامة الناحية الطبية، فلا يجوز مطلقاً اللجوء إلى ما يؤدي لأضرار أو مضاعفات نسبية للمرضى، وقد ثبت من حديث ابن عباس عن رسول ﷺ أنه قال: «**لا ضرر ولا ضرار**»(١).

وكل ذلك يؤكد على اهتمام المعالج بالكيفية الصحيحة للاستخدام لما يؤدي إليه من نتائج فعالة وأكيدة بإذن الله تعالى، وكذلك لعلاقتها الوطيدة بسلامة وصحة المرضى.

٥) عدم مشابهة السحرة والمشعوذين:

ومن ذلك الإيعاز للمرضى باستخدام بعض البخور التي تشابه العمل

---

(١) السلسلة الصحيحة ٢٥٠.

الذي يقوم به السحرة والمشعوذون في طرق علاجهم، مما يؤدي بالآخرين لنظرة ملؤها الشك والريبة للرقية والعلاج والمعالج.

٦) عدم المغالاة:

ومن الأمور التي لا بد أن يهتم بها المعالج غاية الاهتمام في كافة الاستخدامات المتاحة والمباحة هو عدم المغالاة فيها بحيث يصرف الناس عن الأمر الأساسي المتعلق بهذا الموضوع وهو الرقية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة.

٧) عرض كافة تلك الاستخدامات على العلماء وطلبة العلم:

وهذا مطلب أساسي يتعلق بكافة الاستخدامات، حيث أن بعض الأمور تتضمن دقائق وجزئيات قد تخفى عن الكثيرين وقد تحتوي في طياتها على أمور منافية للعقيدة أو مخالفات شرعية لا يقف على حقيقتها ولا يحدد أمرها إلا العلماء الربانيين.

* استخدام الأعشاب المركبة:

تفشى في الآونة الأخيرة عند بعض المعالجين استخدام الأعشاب المركبة في الرقية والعلاج وتتضمن على مجموعة من الأعشاب والعقاقير الشعبية، وقد تحتوي تلك الأعشاب على بعض المركبات السامة التي قد يؤدي استخدامها لتعطيل بعض الوظائف الخاصة بالجسم البشري بل قد يتعدى ذلك أحياناً ويؤدي للوفاة، وتحت هذا العنوان لا بد من التنبيه للأمور الهامة التالية:

١) لا يجوز البتة استعمال تلك الأعشاب من قبل المرضى باعتبار أنها غير مأمونة الجانب، خاصة إن لم تكن معدة من قبل متخصصين في هذا المجال، وطب الأعشاب علم قائم بذاته له معادلاته وتركيباته النسبية الدقيقة، وأي إخلال بتلك النسب يؤثر تأثيراً سلبياً على خواص تلك الأعشاب، وقد يعرض ذلك حياة المرضى للخطر الشديد، وأحياناً قد يؤدي

للوفاة، ويستثنى من ذلك المعالج الذي يملك إجازة رسمية علمية في مزاولة وممارسة طب الأعشاب.

٢) قد يدعي البعض من هؤلاء المعالجين بأن طبيباً عربياً حاذقاً في هذا النوع من الطب قام بتركيب تلك الأعشاب وإعدادها للاستعمال، وهذا بحد ذاته لا يعتد به، ولا يعتبر مسوغاً كافياً لتمرير مثل ذلك العمل، والسبب في ذلك أن المسؤولية سوف تقع على عاتق من يقوم بإعطاء تلك الأعشاب المركبة، ولن تخلى مسؤولية المعالج بأي حال من الأحوال في حالة ترتب أية مضاعفات خطيرة نتيجة استعمال الأعشاب لأسباب كثيرة أورد منها:

أ ـ الاستخدام الخاطىء في الكمية المحددة لذلك العلاج.

ب ـ إضافة أعشاب مركبة أو غير مركبة في الاستخدام من عدة أشخاص معالجين، وهذا يؤدي إلى الإخلال الكلي بمعادلة الأعشاب المركبة أصلاً، وقد ينتج عن ذلك مضاعفات خطيرة قد تؤدي للوفاة.

٣) ناهيك عن بعض الجهلة ممن يقومون بإعداد تلك الأدوية المركبة دون التقيد بمعادلاتها ونسبها ومقابلة كل نوع من الأنواع الخطيرة بما يضاده في التأثير.

وهذا العلم قائم على معادلات وتركيبات بحيث يتم إعداد تلك الأعشاب من قبل المتخصصين في هذا العلم الحائزين على شهادات علمية، ويتم إعداد تلك الأعشاب وفق نسب معينة دقيقة تكون مأمونة الجانب والأثر. سئل فضيلة الشيخ الجبرين عن الحكم الشرعي في استخدام الأعشاب من قبل بعض المعالجين دون التقيد بنسبها ومعادلاتها؟

فأجاب ـ حفظه الله ـ: (استخدام الأعشاب كعلاج للسحر والصرع جائز، لكنه خاضع للتجربة أو لذكر ذلك في كتب الطب القديمة أو الحديثة، ولا شك أن الأعشاب والنباتات فيها فوائد للإنسان أو للحيوان، فإن الله تعالى لم يخلق شيئاً من الحيوان أو النبات عبثاً، بل لا بد فيه من فائدة أو مصلحة تعود إلى المخلوقات، ومن ذلك العلاج بها، فقد قال

النبي ﷺ: **«ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله...»**[(١)].

ولكن لا ينبغي استعمال كل دواء في كل مرض فقد تكون بعض الأعشاب وبعض العلاجات ضارة لبعض الأشخاص أو في بعض الأحيان فلا بد من التجربة قبل الاستعمال[(٢)].

يقول الأستاذ علي بن محمد ياسين: (إن التطبب والتداوي سواء بالأعشاب أو بالعقاقير الطبية بأنواعه ومقاديره، مجال لا يجوز للإنسان أن يخوض فيه ولا يعمل فيه إلا بعلم ودراية وإلمام تام.

لا بد له من علم بنوع المرض وضرره وآثاره، وعلاجه ومقادير ذلك، وما يتناسب مع حال المريض، ومدى قابلية بدنه للعلاج، ومدى نفع ذلك العلاج لحالته، وبيئته التي يعيش فيها ومدى تأثير البيئة على العلاج، والاستفادة منه من عدمها، ومعرفة نوعية العلاج والمواد التي يحتوي عليها، والنافع منه والضار، ومراعاة النسب عند التركيبات وجدوى الخلط بين النوعين، وما هي المادة التي تنتج من ذلك، ومدى النفع والضرر الحاصل من جراء تلك المخلطات، وغير ذلك من العوامل التي يجب على المعالج مراعاتها حال علاجه للناس.

وإذا خاض المعالج في هذا المجال بدون الضوابط السابقة فهو آثم واقع في منكر عليه أن يقلع عنه، ويتوب إلى الله منه، وأن يتوقف عن التطبب في الناس دون علم وبصيرة، فرب علاج كان سماً زعافاً كما أسلفت ورب متطبب مشفق، عاد على مرضاه بالضرر، والله الهادي إلى سواء السبيل)[(٣)].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، والبخاري في صحيحه ـ السلسلة الصحيحة ٤٥١.
(٢) منهج الشرع في علاج المس والصرع ـ ص٣٢٢.
(٣) مهلاً أيها الرقاة ـ ص ١١٣.

يقول العشاب اليمني المعروف محمد حسن السراجي عن ظاهرة التداوي بالأعشاب الطبية ووقوع عشرات المواطنين بسبب هذا الوضع ضحايا للأدعياء والمشعوذين معلقاً: (بعد العودة العالمية للمعالجة بالنباتات والأعشاب الطبية برز كثير من الأدعياء والمشعوذين في هذا الميدان. ومشكلة هؤلاء أنهم يعتمدون على مؤلفات عدة لممارسة المهنة في ضوئها لكنهم يفتقدون المعرفة والدراية بأنواع الأعشاب ومنافعها ومضارها وخصائصها وكيف ومتى تستخدم وبأي أوزان ومقاييس. ومعظمهم لا يستند إلى العلم في معرفة الأمراض وأسبابها وطرق علاجها وبعضهم لا يعرف حتى تركيب جسم الإنسان)[١].

سئل الدكتور أحمد جودة محمد بكالوريوس صيدلة عن مسألة تركيب الأعشاب وتجميعها وخلطها، هل كل شخص يمتلك الإمكانات لتركيب هذه الأعشاب وصرفها للمرضى للعلاج؟

فأجاب بالآتي: (أولاً: ما هي الأعشاب الطبية؟ هي أي نبات يحتوي على مواد ذات تأثير طبي داخل جسم الإنسان.

هل تحتوي الأعشاب على مواد كيميائية؟ نعم، لأن المادة الفعالة في النبات عند دراستها وتحليلها، نجد أنها مادة ذات تركيب كيميائي محدد وثابت ويتم التعارف عليها إذا وجدت في هذا النبات أو في آخر، أو إذا كانت منفصلة.

ومن الناحية التجارية إذا كانت هذه المادة متوفرة بكثرة في النبات يتم استخلاصها، وجعلها على صورة دواء، وإذا كانت ذات كمية محدودة أو استخلاصها مكلفاً، يتم تركيبها في المعمل إذا أمكن، إذا هل نطلق على هذه المادة المصنعة في المعمل مادة كيميائية؟ إذا كانت النباتات العشبية تحتوي على مواد ذات خصائص وتأثير معين، بل نقول: إنها تعامل معاملة

(١) جريدة الحياة ـ ٢٠ جمادى الأول ١٤١٨هـ ـ العدد ١٢٦٢٣ ـ ص٢٢.

الدواء، فهل يملك أي إنسان القدرة على تعاطيها مباشرة وبدون الرجوع إلى المتخصصين؟

من هذه الناحية يمكن أن نقسم النباتات الطبية إلى قسمين:

قسم متعارف عليه منذ آلاف السنين، ومتعارف عليه في الطب الشعبي، ويتوافق استعماله مع استعمال الأطباء له فهذا لا حرج في استعماله، واستعماله بجرعات غير محددة مثل النعناع والينسون والكراوية.

والقسم الآخر نستطيع أن نصنفه على أنه سام، فهل معنى ذلك أن هذا النبات لا يستعمل؟ كلا، ولكن هذه العشبة على طبيعتها تحتوي على نسبة عالية من المواد ذات التأثير الطبي، وهنا يأتي دور الصيدلي والطبيب في معرفة الجرعة الكافية لمعالجة المرض، وإذا زادت هذه الجرعة قد تؤدي بصحة المريض وحياته للخطر، وقد تؤدي إلى الوفاة، وإلا ما فائدة أن نرى أحد العلاجات تقدر جرعته بالجرام، والآخر بالملي جرام، والآخر ميكرو جرام وهكذا.

وقد تحتوي بعض الأعشاب على مجموعة مواد كيميائية، منها ما هو صالح بجرعات محددة ومنها ما هو غير صالح بالمرة، فلا بد من تنقيتها وتصفيتها، لاستخراج النافع من الضار.

إذا على الإنسان أن لا يتناول مجموعة من الأعشاب مع بعضها، لأنه في هذه الحالة كالذي يتناول مجموعة من الأدوية، فمن المسؤول عن إعطائك هذه الأدوية مجموعة؟ فقط الطبيب، لأنه أعلم أنه لا يوجد ضرر في ذلك)[١].

وخطورة اللجوء إلى استخدام هذا الأسلوب دون دراسة وعلم وتخصص قد تؤدي إلى عواقب وخيمة، وبعض المرضى فقد حياته نتيجة استخدام بعض تلك الأدوية.

---

(١) مهلاً أيها الرقاة ـ ص ١١، ١١٣.

٩ ـ يعمد بعض المعالجين بتخصيص قراءة آيات معينة في طريقة علاجه، أو إيراد ذلك في بعض كتبه دون دليل أو مستند شرعي من الكتاب والسنة يؤكد ذلك ويدعمه، ومعلوم شرعاً أن تخصيص ما لم يرد به مخصص من المشرع بدعة منكرة، وفعل يخالف الشرع والمنهج، ولا بد من التحذير للوقوع في ذلك أو اعتقاده، فينبغي المحافظة على ما ورد به النص للرقية الشرعية من الكتاب والسنة، دون التعويل على ما سواهما، ومن أنواع التخصيص الواردة:

١ ـ تخصيص قراءة سور أو آيات أو أدعية معينة بعدد محدد:

سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز (بعض الناس يجعلون الورد بسم الله الرحمٰن الرحيم) ٧٨٦ مرة ويقرؤون الواقعة ٤٢ مرة وسورة الذاريات ٦٠ مرة وسورة يس ٤١ مرة عند الميت وغيره، ويقرؤون في الورد (يا لطيف) ١٦٦٤١ مرة فهل هذا جائز أم لا؟؟؟

فأجاب ـ رحمه الله ـ: (لا أعلم لهذا العلم أصلاً بهذا العدد المعين، بل التعبد بذلك واعتقاد أنه سنة بدعة)(١)، وإن كان هناك بعض من العلماء أجازها ولكن الأولى تركها سداً للذريعة المفضية للمخالفة الشرعية أو التوسع في ذلك، ويكون ذلك بسبب الاعتبارات التالية:

أ) إن التخصص بقراءة السور أو الآيات بعدد محدد لم يستند لأصل شرعي في الكتاب والسنة، وهو تخصيص بلا مخصص، وقد ورد التخصيص بقراءة آيات أو سور من كتاب الله عز وجل كالفاتحة وآية الكرسي وآخر سورة البقرة والمعوذتين والإخلاص، وما دون ذلك فالأولى تركه خوفاً من الاعتقاد بهذه الآيات أو السور عما سواها، ولو كان في مثل ذلك التخصيص العام خير وفائدة معينة لأرشدنا إليه الحق تبارك وتعالى في محكم كتابه، أو بينه لنا رسولنا ﷺ في سنته المطهرة.

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية ـ السؤال الثالث لمجموعة من الفتاوى لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ ٩٨/٢٤، ٩٩، ١٠٠.

ب) سوف يؤدي فتح هذا الباب لذريعة الوقوع فيما هو شر منه، كما يحصل مع بعض الجهلة ممن يطلبون قراءة سورة الفاتحة أو آية الكرسي بعدد محدد لاستحضار الجني الموكل بها للعون والمساعدة، وكذباً قالوا وباطلٌ ما كانوا يدعون.

ج) لا بد من سد الذرائع التي سوف تفضي للكفر أو الشرك أو البدعة أو المعصية بحسب حالها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (لا ريب أن الأذكار والدعوات من أفضل العبادات، والعبادات مبناها على التوقيف والاتباع، لا على الهوى والابتداع؛ فالأدعية والأذكار النبوية هي أفضل ما يتحراه المتحري من الذكر والدعاء، وسالكها على سبيل أمان وسلامة، والفوائد، التي تحصل بها لا يعبر عنها لسان، ولا يحيط بها إنسان.

وليس لأحد أن يسن للناس نوعاً من الأذكار والأدعية غير المسنون، ويجعلها عبادة راتبة، يواظب الناس عليها، كما يواظبون على الصلوات الخمس، بل هذا ابتداع دين لم يأذن الله به.

وأما اتخاذ ورد غير شرعي، واستنان ذكر غير شرعي: فهذا مما ينهى عنه، ومع هذا، ففي الأدعية الشرعية، والأذكار الشرعية غاية المطالب الصحيحة، ونهاية المقاصد العلية، ولا يعدل عنها إلى غيرها من الأذكار المحدثة المبتدعة إلا جاهل ومفرط أو متعد)[١].

٢ ـ تخصيص قراءة سور أو آيات أو أدعية معينة في أوقات محددة: من الاعتقادات والأخطاء الشائعة تحديد قراءة سور وآيات من كتاب الله عز وجل في أوقات محدده، كقراءة سورة ياسين صباحاً، وسورة الرحمٰن مساء، مع أن النص لم يرد بذلك أصلاً، وبعض النصوص الواردة ضعيفة لا يعول عليها ولا يعتد بها، خاصة ما يتعلق بقراءة سورة يس، وقد ثبت النص بقراءة سور معينة في أوقات محددة، كقراءة سورة تبارك قبل النوم

(١) مجموع الفتاوى ـ ٢٢/٥١٠، ٥١١.

وأنها منجية من عذاب القبر، وكذلك قراءة (سورة الكافرون) والنوم على خاتمتها، وفعل ذلك يقيناً يفضي للبراءة من الشرك، وقس على ذلك الكثير مما ثبت في السنة المطهرة وأضرب مثلاً على ذلك حيث يقول الأخ أبو الفداء محمد عزت: (يشرب على الريق يومياً فنجان عسل، وفي المساء يقرأ سورة الجن على كوب ماء ساخن محلى بعسل ويشرب وبعد ذلك ينام المريض ويستمر على ذلك لمدة أسبوع، ولسوف ينتهي منه الصرع بقوة الله تماما)[1].

قلت: ومثل هذا الكلام فيه تخصيص دون مخصص - والمخصص هو المشرع - ونقل ذلك وزرعه بين عامة الناس يورث اعتقاداً لديهم في قراءة سورة الجن، وأن لها تأثيراً ومزايا تفوق غيرها من سور القرآن العظيمة، ومقل هذا الاعتقاد سوف يؤدي حتماً إلى اعتقادات أخرى تؤدي بمجملها للوقوع في المحظور، ومن هنا كان لا بد من الالتزام بالأسس والقواعد الشرعية المتعلقة في الرقية لنظهر هذا العلم وفق الأصول التي نصت عليها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، لننأى بالرقية الشرعية عن كافة الشوائب والرواسب التي ألصقت بها نتيجة الممارسات الخاطئة من بعض الجهلة ومدعي الرقية وممن لا خلاق لهم.

ولا بأس أن يشار لقراءة بعض السور المحددة دون تعيين زمان ومكان لذلك الفعل، إما بسبب ثبوت الرقية بتلك السور عن رسول الله ﷺ أو لما يحتويه البعض الآخر من ترغيب وترهيب وترقيق للقلوب ونحو ذلك من معاني القرآن العظيمة، كما هو الحال بالنسبة لسور الفاتحة، البقرة، الإسراء، طه، يس، الصافات، الدخان، الرحمٰن، الواقعة، الحديد، الملك، الجن، الإخلاص، والمعوذتين، وغيرها من سور القرآن العظيمة.

٣ - تخصيص قراءة سور أو آيات معينة للشفاء من أمراض محددة:

يقول الأستاذ سعيد عبدالعظيم: (وبعض من يعالج أيضاً يذكر آيات

---

(١) معجزات الشفاء - ص٣٢.

وسور تقرأ بعدد محدد لأمراض معينة مثل: السرطان والروماتيزم والأمراض الجلدية فمن أين أتى بهذا التحديد، وهل قرأ هذا التوصيف في كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ؟)[١].

وخلاصة المسألة: أن الأولى القراءة دون تخصيص أعداد إلا ما جاء الشارع يؤكده، أو أن تكون القراءة بنية الوتر.

١٠ ـ إن بعض الرقاة يأخذ من المريض حياته أو صحته فيحرمه العلاج الطبي أو العلاج الشرعي بالرقية الشرعية عند إنسان آخر موهوب لأجل أن يأخذ بعض الدريهمات فتراه يعده وعوداً كاذبة حتى يداوم على المجيء إليه لأجل المال أو الشهرة.

١١ ـ إن ما يقع به بعض الأخوة الرقاة هو التشخيص والقطع به وإفهام المريض من أنه يعاني من سحر أو عين ويقطع به، فيصدقه هذا المريض المسكين لأنه قدم له وهو موقن أنه الراقي رجل يقرأ القرآن ولا يكذب، مع العلم أن المراجعين يعانون من ضغوط نفسية لها من يعالجها بالطب النفسي، فالواجب على هذا الراقي أن لا يقطع بمرض معين، ويوهم المراجع بهذا التشخيص الخاطىء.

١٢ ـ من الرقاة من يوهم المريض بأن العين أو السحر أصابه من داخل بيته أو من قرابته أو من العاملات داخل البيت وهذا غير صحيح، ثم يدخل هذا المريض في دوامة هو بغنى عنها ومشاكل أسرية أكبر من المرض الذي يعاني منه، ولهذا ينخدع المريض بهذا الراقي ويتقبل كل ما يقوله ولا يدري هذا المريض أن هذا الراقي غير موفق بهذا التشخيص، ويقول ما لا يعلم، وهذا رجم بالغيب.

١٣ ـ بعض الرقاة يجعل همه جمع المال من المرضى والنظر إلى ما في جيوب المسلمين وإن أجاز العلماء أخذ الأجره على الرقية ولكن لا تزيد المريض المبتلى بمرضه فلا تزيده بلاء على بلاء ولا تستغل ضعفه وحاجته

(١) الرقية النافعة للأمراض الشائعة ـ ص٢٤.

واضطراره ولكن أحسن إليه وليكن أجرك على الله فإن الله لا يضيع أجر المحسنين أو لتكن أجرتك على قدر حالته ويسره وعسره فلا ترهقه، أما إذا أعطيت شيئاً من غير مسألة ولا إشراف نفس فلا بأس من أخذه.

١٤ ـ عدم ربط المعالجين المرض بظروف الشخص وظروف الحياة وأحوالها.

١٥ ـ جهل بعض من المعالجين بالرقية الشرعية بالواقع وبما يحصل للناس من معاناة وأمراض وأسقام وأوهام ووساوس وسهر بسبب المس والسحر والعين، وهذه الأمور لا تعالج عند الأطباء، وفي المقابل جهلهم ببعض الأمراض المعاصرة وأعراضها ومدى تشابهها مع أعراض الأمراض الروحية.

١٦ ـ يستخدم بعض المعالجين بالقرآن الكهرباء لتعذيب الشياطين، فمنهم من يستخدم كهرباء ذات تيار متردد ١١٠/٢٢٠ فولت والبعض يستخدم منظم للكهرباء فكلما تمرد الشيطان ورفض الخروج زاد المعالج من قوة التيار فيكون كسابقه من المعالجين، يستخدم صنف آخر من المعالجين بعض أجهزة الصعق الكهربائي ذات تيار مستمر تستخدم في الغالب للدفاع عن النفس وأخرى تستخدم من قبل رعاة البقر.

إن استخدام الكهرباء له سلبيات كثيرة ومن الخطأ استخدامها في العلاج، فمن سلبياته:

- تعلق قلب المعالج بالكهرباء فيضعف يقينه بكتاب الله.
- الكهرباء ذات التيار المتردد تتلف خلايا المخ فيصاب الإنسان باختلاجات عصبية يصعب علاجها.
- تؤثر الكهرباء على المرأة الحامل وجنينها وربما أجهضت ما في بطنها.
- ربما رأى العوام المعالج وهو يستخدم الكهرباء فيطبقون ما يفعل فيهلكون المصاب.

● ربما تنصل الجني وقت الصعقة فيتأثر المصاب فلا يعود بعدها للعلاج.

● غالبية المرضى يأتون للقراء من أجل الاستشفاء بالرقية الشرعية فقط، والكهرباء ليست من الرقية وليست من الأدوية النبوية، وقد تصرف قلوب المرضى إلى التعلق بالكهرباء عندما يرون الشيطان يتعذب بالصعق.

● والذي ينبغي أن يعلم في هذا الباب أن الصعق بالكهرباء وغيرها من أساليب التعذيب مهما بلغت من القوة والإتقان فهي لا تصل إلى ما تصل إليه الرقية الشرعية بأي حال من الأحوال، لأن تأثيرها على الشياطين وقتي لا يتجاوز وقت التعذيب أو بعده بيوم أو يومين وليس لها تأثيرٌ على السحر والعين بينما بركة الرقية إن كانت من أهل التقى والصلاح أعظم تأثيراً وأطول أمدا وتطمئن بها القلوب، ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾[1].

وهنا تكمن خطورة هذا الاستخدام في إحداث سريان للتيار الكهربائي في الدورة الدموية لجسم الإنسان، وقد يؤدي سوء الاستخدام لمضاعفات خطيرة خاصة لمن يشكو من أعراض أمراض أو هبوط القلب أو يعاني من اضطرابات في الدورة الدموية، وقد يترتب عن استخدام هذا الأسلوب بشكل خاطىء وفاة المريض.

سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ عن استخدام الكهرباء في علاج المس فقال: (لا أعلم له أصلاً).

يقول الأستاذ علي بن محمد ياسين: (الكهرباء خطرها عظيم، فإن أثرها وضررها قد يعم البدن جميعه أو معظمه، ولا تقاس على الضرب المحدود الأثر والأذى، واستخدام الكهرباء ضرره متحقق الوقوع أكثر من ضرر وجود الجن، ولو ثبت أن هناك جناً في جسد المريض، فلا يدفع الضرر الأعظم المتحقق الوقوع، بالضرر الأقل الذي في وقوعه نظر).

---

(١) الرعد: ٢٨.

يقول الدكتور حلمي عبدالحافظ داود استشاري الأمراض العصبية في مجمع الرياض الطبي: (التيار الكهربائي عند مروره في جسم الإنسان يمكن أن يؤدي إلى نوبات صرع متكررة، وأيضاً إلى توقف عمل القلب وضخ الدم إلى الجسم، وبعد انتهاء التيار قد يحدث موتٌ مفاجىء ناتج عن عدم انتظام ضربات القلب، ويمكن حدوث شلل في الأعصاب الخارجية في الأطراف العلوية والسفلية) (مهلاً أيها الرقاة - ص ٧٩). مع أنه قد ثبت بالخبرة والتجربة والممارسة العملية بأن أسلوب استخدام الصعق الكهربائي يؤثر تأثيراً إيجابياً على الأرواح الخبيثة، فيضعفها ويؤدي إلى إيذائها إيذاء شديداً، ومن هنا كان لا بد من تكاتف جهود الأطباء النفسيين والمعالجين بالكتاب والسنة، بحيث يتم تحويل بعض الحالات المرضية التي تعاني من صرع الأرواح الخبيثة للطبيب النفسي المسلم الحاذق الذي يقوم بدوره بتعريضها لصدمات كهربائية تحت إشرافه ومسؤوليته وبحضور المعالج المتمرس، واستخدام هذا الأسلوب بالكيفية السابقة يضمن السلامة الطبية للحالة المرضية، بسبب الإجراءات الوقائية المتبعة تحت الإشراف الطبي ومسؤولية الطبيب النفسي، وبذلك نجمع ما بين اتخاذ الأسباب المباحة والنافعة بإذن الله تعالى وبين توفر القدر الكافي من إجراءات السلامة للمريض يقول الدكتور عبدالرزاق نوفل: (يرى بعض الأطباء كالدكتور: (كارل ويكلاند): (أن الجنون قد ينشأ من استحواذ روح خبيث على الشخص المريض، فيحدث اضطراباً واختلالاً في اهتزازاته، وأنه بالكهربائية الاستاتيكية تنظم الاهتزازات وتطرد الشخصية المستحوذة، ويعود العقل إلى حالته الطبيعية دون تأثير شخصية ماسة له) (عالم الجن والملائكة - ص ٨٤).

وهناك فئة من المعالجين قد يستخدمون بعض الأجهزة الكهربائية الصغيرة التي تؤثر تأثيراً موضعياً دون إحداث تردد وسريان للتيار الكهربائي في جسد المريض، وقد ثبت فاعلية في استخدام هذا الأسلوب لطرد الأرواح الخبيثة، ولا يمنع استخدامه شريطة توفر إجراءات السلامة الكافية للحالة المرضية.

١٧ ـ أن بعض المعالجين يقرأ بنية الجذب والإحضار أو لمخاطبة الشيطان، أو لجذب الجن الخارجي، أو لجذب الشيطان في جسد المريض حتى لا يتعب المريض وتكون القراءة على الشيطان أشد، وهذا فهم خاطىء بأن الجن يحضر بسبب نية الجذب والإحضار وهذا لا دليل عليه شرعي ولا حسي ولا عقلي بل هو من الترهات ومن تلبيس إبليس، وليس الإنسان بوابة يخرج منها الجن ويدخل في أي لحظة فدخول الجن صعب كما أن خروجه صعب.

١٨ ـ إن البعض من المعالجين يظن أن الذي به جن لا بد وأن يتخبط به الجان حال حضوره، ولا بد وأن يكون حضور الجان حضوراً كلياً، وهذا فهم خاطىء.

١٩ ـ التكلم مع الجان ومخاطبتهم:

إن بعض المعالجين يقومون بالتكلم مع الجان في غير حاجة لمصلحة المريض بل تجدهم يخوضون في الحديث والقيل والقال وكثرة السؤال وكل ذلك إما جهلاً منهم أو عجباً بأنفسهم وحب الظهور أو استطابة الحديث معهم ولا يدرون أن في ذلك استدراجاً لهم من قبل الجان إما بالتلاعب بعقيدة المعالج أو إيذاء المريض بطول المكوث في جسده وذلك يتعب المريض أو لإحداث الفتن بين المريض وأقاربه وما عرفه وغير ذلك... وكان النبي ﷺ لا يزيد على قول «**اخرج عدو الله أنا رسول الله**» وكان هذا شأن السلف كما ذكر ابن القيم عن شيخ الإسلام ابن تيمية قال: شاهدت شيخنا يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه ويقول: قال لك الشيخ: اخرجي فإن هذا لا يحل لك فيفيق المصروع وربما خاطبها بنفسه وربما كانت الروح مارده فيخرجها بالضرب فيفيق المصروع ولا يحس بألم، ولا بأس من مخاطبة الجان على القدر التي تدعوا إليه الحاجة مثل سؤاله عن سبب دخوله وأين مكان السحر، ولكن لا نصدقه ولا نجزم بما يقول في كل شيء لأنهم معروفون بكثرة الكذب، ولا نسألهم تلك الأسئلة المثيرة للفتن كسؤالهم من سحر المريض أو من أصابه بالعين أو من يكره المريض

ومن لا يحبه أو عما يكرهونه ويؤذيهم من علاجات واستطبابات فإنهم قد يكذبون عليه فيصفون له علاجاً يستحسنونه ولكن فيه أذى للمريض.

ولا بأس في مخاطبته بالنصيحة ودعوته للإسلام وترغيبه وتخويفه إن لزم الأمر ذلك، بشرط عدم الإطالة لأنها تجر إلى ما لا يحمد عقباه لأن سلطان تأثير الجان في القلوب الضعيفة قوياً وخطره عظيم.

٢٠ ـ استخدام بعض الحيوانات.

وبعض المعالجين يستخدم بعض الحيوانات اللاتي يعتقدون أنها تأكل الجن مثل الذئاب وقد سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز عن ذلك فأجاب عن ذلك وهذا نص جوابه (لا يجوز اتخاذ الذئاب لهذا الغرض وهذا منكر).

وقال صاحب كتاب النذير العريان: وقد سمعنا عن الديك الأبيض ولعل مستندهم حديث موضوع عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«اتخذوا الديك الأبيض فإن داراً فيها ديك أبيض لا يقربها شيطان ولا ساحر ولا الدويرات حولها»**(١).

بل إن بعض الجن عندما يعلم اعتقاد المعالج بهذا يظهر تأثره بمثل هذا لإيهام المعالج بذلك، وما أكثرها في عالمنا المعاصر.

٢١ ـ النفث الجماعي والقراءة الجماعية:

القراءة الجماعية فوائدها وعيوبها وهنا نريد أن نتكلم عن النفث الجماعي على مجموعة كبيرة من المرضى بقراءة واحدة ونزيد من البيت شعراً أنهم بهذه القراءة ينفثون على المئات من قوارير الماء والزيت، ولئن أنكر الشيخ محمد بن إبراهيم التوسع في الرقية في حينه فكيف لو رأى ما يحدث الآن؟ فتجد الواحد منهم يدخل من حضر من المرضى وغيرهم ثم

(١) روي في مجمع الزوائد وفي سند هذا الحديث محمد بن محصن العكاشي وهو كذاب.

يقرأ عليهم جميعاً مرة واحدة في (الميكرفون) ثم يمرون عليه أو يمر هو عليهم واحداً واحداً ليتفل لكل واحداً منهم في وعائه وقد يستمر التفل لمدة ساعة بحسب العدد الموجود كل هذا بالقراة الجماعية التي قرأها بالميكرفون ما هذا التوسع الرهيب واللهث العجيب، لقد أتى القوم بما لم يأت به الأوائل مما لم يرد عن محمد ﷺ وكل ذلك إما جهلاً وإما تكاسلاً وإما كسباً للوقت وإما كسباً للدراهم وإما تقليداً وإما اتباعاً لأهوائهم وشهواتهم والله المستعان.

٢٢ ـ قولهم الرقية هبة من الله لشخص دون آخر:

منهم من يقول أن الرقية هبة من الله لشخص دون آخر، وليست الرقية أمنية يحققها أي إنسان، وليست علم يتعلم، ولا إخلاص نية لتحقيق الأمنية فكثير من المراجعين تمر عليهم سنين وهم يراجعون هذا الراقي ولم يفلحوا بشيء.

٢٣ ـ قولهم القرآن لا يشفي جميع الأمراض:

منهم من يقول أن القرآن لا يشفي جميع الأمراض العضوية مثل السرطان والحساسية وغيرها إلا ما كان من عين أو مس أو سحر، وفي المقابل هناك من يمنع المرضى بعد الذهاب للأطباء للاستشفاء ويرى كل مرض يرجع للأمراض الروحية.

٢٤ ـ التقصير في النصح والإرشاد.

٢٥ ـ أسعار الزيت والماء وغيرها:

منهم من يجعل للماء والزيت وغيرها أسعار مختلفة بحسب القراءة فمنها الذي قرأ عليه كامل القرآن، ومنها الذي قرأ عليه نصف القرآن أو ربعه وهلم جرا.

٢٦ ـ علاجهم بحسب حالة المريض الاجتماعية.

٢٧ ـ اللحن في الآيات القرآنية، وعدم فهم معاني الآيات التي يقرأها في الرقية، وقراءة الآيات بأسلوب فيه شدة وبصوت عال مما يفقد القراءة

روحها وخشوعها بحجة أن الجن والشياطين تحتاج إلى شدة وغلظة وهذا مخالف لترتيل القرآن.

٢٨ ـ العجب بالنفس وكشف أسرار المرضى:

منهم من تجده إذا جلس في المجالس تكلم عن نفسه ومن عالج وماذا حصل معه من أمور غريبة فتجد أنه قد كشف بعض أسرار المرضى التي ينبغي سترها بل إنه يقذف الوساوس والخوف في قلوب الناس من جراء تلك القصص فيضر أكثر مما ينفع.

٢٩ ـ منهم من يعالج المرضى عن طريق سماعة الهاتف.

يعمد بعض المعالجين أحياناً بعلاج بعض الحالات عن طريق الهاتف، حيث يقرأ المعالج آيات من كتاب الله عز وجل وكذلك أدعية مأثورة عن رسول الله ﷺ والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، هل يجوز استخدام هذه الطريقة في العلاج من الناحية الشرعية؟

إن الأساس الذي لا بد أن يضبط كافة الممارسات والوسائل المتبعة في العلاج هو عدم مخالفتها الأسس والقواعد والشروط الرئيسة للرقية الشرعية، والرقية عمل يحتاج إلى اعتقاد ونية حال أدائها ومباشرة للنفث على المريض وهذا كله لا يتوفر في مثل تلك الحالة، فالأولى تركه بسبب الاعتبارات التالية:

أ) ـ إن الأساس في العلاج بالرقية الشرعية لا بد أن يكون نابعاً من قبل أهل البيت أنفسهم، فيقرأ الرجل على نفسه وأهل بيته، وتقرأ المرأة على نفسها وأهل بيتها وكذلك الأمر، فالواجب يحتم على أهل البيت رقية مريضهم دون التعلق بالآخرين والاعتماد والتوكل على الله سبحانه وتعالى، وهذا هو الأولى والأتقى والأسلم.

ب) ـ يعتبر المعالج طبيباً من نوع خاص يحتاج لمعاينة المريض ومتابعة الأعراض التي تنتابه من فينة لأخرى، وهذا غير متوفر فيما لو تم العلاج والقراءة عن طريق الهاتف.

ج) ـ بعض المرضى ممن يعانون من الإصابة بالمس الشيطاني، يحتاجون لمعالج متمرس يتعامل مع الحالة المرضية بما يتلاءم معها من وسائل وأساليب وممارسات، وبالتالي فإن القراءة على المصروع عن طريق الهاتف لا يتوفر لها مثل هذا المناخ، إضافة لعدم استطاعة الأهل التعامل مع الحالة المرضية بما يناسبها، أو خوفهم من هذا الموقف ونحو ذلك من أمور أخرى، وبالعموم فقد يؤدي استخدام مثل هذا الأسلوب أحياناً لمفاسد عظيمة، وكما هو معلوم فإن (درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة).

د) ـ من الوسائل المهمة التي لا بد من اتباعها تجاه المرضى المصابين بالمس الشيطاني قوة الشخصية وصلابة الجأش من قبل المعالج وهذا ما لا يتوفر في حالة العلاج عن طريق الهاتف.

هـ) ـ ولا بد للمعالج من فعل ذلك مع النساء بوجود محرم بجانبها أو عن طريق (مكبر صوت الهاتف) درءا للمفسدة التي قد تترتب عن مثل ذلك الفعل، ومداخل الشيطان في هذا الأمر كثيرة ومتشعبة.

ـ إضاعة المال والتبذير والإسراف وخاصة في المكالمات الدولية.

ـ قد يدخل في نفسه العجب والغرور وخاصة في بعض الحالات التي تصرع عبر الهاتف مما يظن أنه معالج متمرس.

سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عن حكم قراءة القرآن أثناء الرقية بمكبر الصوت، أو عبر الهاتف مع بعد المسافة؟

فأجابت ـ حفظها الله ـ: (الرقية لا بد أن تكون على المريض مباشرة ولا تكون بواسطة مكبر الصوت ولا بواسطة الهاتف، لأن هذا يخالف ما فعله رسول الله ﷺ وأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ وأتباعهم بإحسان في الرقية وقد قال ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» متفق عليه)[1].

---

(١) جزء من فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء الفقرة السادسة ـ برقم (٢٠٣٦١) وتاريخ ١٤١٩/٤/١٧هـ.

سئل فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمٰن الجبرين عن حكم العلاج عن طريق الهاتف، فأجاب ـ حفظه الله ـ:

(الأولى أن تكون الرقية بمباشرة للمرقي، ولا بأس بهذا الفعل دون أن يترتب على هذه القراءة أية مفاسد شرعية، والله تعالى أعلم).

٣٠ ـ منهم من يدعي أنه قادر على قتل الجن بواسطة إبرة مقروء عليها الرقية وذلك بجمعه ما بين السبابة والإبهام أو الضرب على جبهة المريض فيقولون: إذا أخرج دم أسود فإن الجني قد قتل، وأيضاً يسألون المريض بعد وغزه بالإبرة على جبهته ماذا رأيت؟ هل رأيت كواكب؟ فإذا قال: نعم قالوا له: يتلبسك جني طيار، وإذا رأى بحر قالوا: أنت يتلبسك جني غواص وهكذا!

٣١ ـ ومنهم من يضع المصحف على صدر المريض أو على رأس المريض أو على أي جزء من جسده ومن المعلوم أن الذي يؤثر في المريض هو كلام الله بقراءته باليقين الصادق بأن فيه الشفاء كما أخبر سبحانه وتعالى وأن يكون بنية رقية شفاء المريض من المرض الذي به بل قد وصل الأمر إلى أنهم يمنعون خروج الجان من أجزاء من جسد المريض بوضع المصحف على ذلك الجزء.

٣٢ ـ منهم من يقوم بكتابة آيات من القرآن الكريم تحت سرة المريض، أو على الجبهة، ثم يخاطب الجني قائلاً: حبستك بنون والقلم وما يسطرون حبستك بـ(ق) والقرآن المجيد.

يستشهد البعض بقول ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ عن شيخه ابن تيمية ـ رحمه الله ـ أنه كان يكتب على جبهته: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٤﴾[1]، وقال: سمعته يقول ـ ابن تيمية ـ كتبتها لغير واحد فبرأ،

---

(١) هود: ٤٤.

فقال: ولا يجوز كتابتها بدم الراعف، كما يفعله الجهال، فإن الدم نجس، فلا يجوز أن يكتب به كلام الله تعالى[(١)].

ثم أورد ابن القيم ـ رحمه الله ـ نماذج لما يكتب من الآيات على الأعضاء المريضة، لبعض الأوجاع)[(٢)].

سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عن حكم كتابة أوراق فيها القرآن والذكر وإلصاقها على شيء من الجسد كالصدر ونحوه أو طيها ووضعها على الضرس، أو كتابة بعض الحروز من الأدعية الشرعية وشدها بجلد وتوضع تحت الفراش أو في أماكن أخرى؟

فأجابت ـ حفظها الله ـ: (إلصاق الأوراق المكتوب فيها شيء من القرآن أو الأدعية على الجسم أو على موضع منه أو وضعها تحت الفراش ونحو ذلك، لا يجوز لأن فيه إهانة لكتاب الله وإرضاء الشياطين ولأنه من تعليق التمائم المنهي عنها بقوله ﷺ: **«من تعلق تميمة فلا أتم الله له»**[(٣)] وقوله: **«إن الرقى والتمائم والتولة شرك»**[(٤)].

قلت وبالله التوفيق:

١) ـ الأولى بل الصحيح ترك فعل ذلك لعدم ثبوته عن رسول الله ﷺ وخلفائه وصحابته والتابعين وسلف الأمة.

٢) ـ إن الجهل في الأمور الشرعية قد تفشى في العصر الذي نعيش فيه، وقد يكون ذلك الفعل ذريعة للوقوع في محاذير شرعية تؤدي إلى مفاسد عظيمة، كالوقوع في الكفر والشرك والمعصية بحسب حالها، ولا بد

---

(١) الطب النبوي ـ ص٣٥٨.
(٢) الطب النبوي ـ ص٣٥٨ ـ ٣٥٩.
(٣) والحديث رواه عقبة بن عامر وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ ٤/١٥٤ ـ ١٥٦، والحاكم في المستدرك ـ ٤/٢١٦، ٤١٧، وقال الألباني حديث ضعيف، انظر ضعيف الجامع ٥٧٠٣ ـ السلسلة الضعيفة ١٢٦٦، وقد ذكره القيسراني في «تذكرة الحفاظ» ـ برقم ٥٤٣١.
(٤) صحيح الجامع ٦٣٢.

من تقدير المصلحة الشرعية للقاعدة الفقهية (سد الذرائع).

٣) ـ لا يمكن أن يفهم ذلك الفعل كما فهم أيام شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ ونحن جازمين بأن القرن الذي عاش فيه هؤلاء الأعلام أفضل مما نعيشه اليوم، كما أخبر رسول الله ﷺ بذلك.

وأود هنا التنبيه بأن فتاوى اللجنة الدائمة لا تعني مطلقاً أنها تضرب بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ـ رحمهما الله ـ عرض الحائط، إنما يصدر مثل هذه الفتوى بناء على القاعدة الفقهية التي ذكرتها آنفاً (قاعدة سد الذرائع) ونظراً لأن فيه مشابهة لما يقوم به السحرة والمشعوذين.

و(الحكم على الشيء فرع من تصوره)، وأنت تعلم أن الخرق قد اتسع الراقع بخصوص مسائل كثيرة متعلقة بالرقية والعلاج والاستشفاء، فالأولى تركها.

٣٣ ـ منهم من يقول إذا كنت تعالج فتاة لم تتزوج لا بد من تحصينها فتقول بسم الله على عرضك ومستقبلك ويعلل ذلك بقوله: حتى لا يخرج الجني من فرجها فيفض غشاء بكارتها.

٣٤ ـ كتابة الحروف السواقط وهي حروف الهجاء المتبقية والتي لم ترد في سورة الفاتحة (ث، ج، ز، ش، ظ، ف) في خرقة ويكتب معها ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ...﴾ الآية، ثم تحرق الخرقة ويشمها المريض فيحترق الجني الصارع.

٣٥ ـ يلجأ بعض المعالجين لتفسير بعض الآيات التي يرقون بها المرضى لتفسيرات خاطئة حسب فهمهم القاصر دون العودة للينبوع الحقيقي في تفسير تلك الآيات، كما فسرها الصحابة والتابعون والسلف وعلماء الأمة، ومما لا شك فيه أن ذلك خطأ وانحراف عن منهج السلف الصالح في تفسير تلك النصوص، وأذكر بعض تلك النماذج:

أ) ـ قال تعالى في محكم كتابه: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾(١).

زعم بعض المعالجين أن قراءة هذه الآية تؤدي لاستحضار الجني الصارع المتلبس بالإنسي، وهذا تفسير قاصر يخالف تفسير علماء الأمة لهذه الآية الكريمة، كما بين ذلك ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسيره آنفاً.

ب) ـ قال تعالى في محكم كتابه: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾(٢).

وتفسير ذلك من قبل البعض على نحو خاطىء، وادعاء أن من يقرأ هذه الآية الكريمة يجعل الله سبحانه وتعالى بينه وبين الجن والشياطين حاجزاً وسداً منيعاً بحيث لا يستطيعون إليه سبيلاً.

علماً أن قراءة كتاب الله سبحانه وتعالى فيه حفظ وصون للمسلم إن قرأ بتأمل وتدبر عمل بمقتضاه، وهناك بعض الآيات والأذكار التي ورد بها النص والتي تقي وتحفظ من الشيطان، كآية الكرسي، وحديث: «**من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له... كانت له حرزاً من الشيطان...**» الحديث.

وتفسير القرآن بالرأي الذي يستند للهوى والمذهب دون معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر يعتبر باطلاً ومردوداً، ولا يقبل بأي حال من الأحوال، خاصة إن صدر من جاهل ليس له علم بالكتاب والسنة، ولا يبني الاستنباط والقياس بناء على أقوال أهل العلم، وقد عنيت تحت هذا العنوان بعض جهلة المعالجين ممن أصبح يتأول ويفسر النصوص القرآنية والحديثية بناء على ما

---

(١) الصافات: ١٥٨.
(٢) الإسراء: ٤٥.

يمليه عقله دون علم شرعي أو وازع ديني أو رادع أخلاقي.

يعمد بعض المعالجين باتباع أسلوب يعتمد على ترديد كلمات في السور والآيات لأكثر من مرة، فعند قراءة المعالج مثلاً لآية: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ فتراه يكرر كلمة.. أبى.. أبى.. أبى.. أبى.. وهكذا، أو أن يقرأ مثلاً: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾[(١)].

ثم يكرر كلمة.. موتوا.. موتوا وهكذا، وهذا الأسلوب لا يجوز استخدامه في الرقية والعلاج لأسباب كثيرة أذكر منها:

١) ـ إن القراءة بهذه الكيفية واتخاذ ذلك وسيلة في العلاج والاستشفاء لم يثبت فعله عن رسول الله ﷺ ولا خلفائه والتابعين وسلف هذه الأمة وعلمائها.

٢) ـ إن اتخاذ هذه الكيفية في الرقية والعلاج يعتبر خروجاً عن المشروع في قراءة القرآن وتدبره وفهم معانيه واستشعاره، وإيصال رسالته للآخرين.

٣) ـ كثير من المعالجين ممن يتخذ هذه الكيفية وسيلة للعلاج يقع في تأويلات باطلة، بحيث يكرر كلمات مقصودة، تأول بمعنى يفهمه ويريده المعالج فتخرج بذلك عن المعنى المراد منها والذي قصده من جراء تكرار تلك الكلمات، فيحرفون الكلم عن مواضعه.

٤) ـ وقراءة القرآن بهذه الكيفية يعتبر منافياً للأدب المطلوب مع كلام رب العالمين.

٥) ـ قد يزرع استخدام هذه الكيفية في الرقية والعلاج الريبة والشك

(١) آل عمران: ١١٩.

في نفوس الحاضرين، وقد يفهمون ذلك فهماً خاطئاً وبالتالي توضع علامات الاستفهام الكثيرة على هذا المعالج أو ذاك.

٦) ـ قد ينظر بعض المرضى للمعالج الذي يستخدم هذا الأسلوب في الرقية والعلاج بمنظار السخرية من جراء تكراره لهذه الكلمات، خاصة أن البعض قد يشير للمريض بطريقة مضحكة، تثير علامات استفهام كثيرة لدى الحاضرين.

ومن أجل ذلك فإنه لا يجوز استخدام الرقية والعلاج بهذه الكيفية، أما تكرار قراءة بعض السور أو الآيات المأثورة والثابت نفعها من خلال النصوص النقلية الصريحة، أو تلك التي لها وقع وتأثير على الجن والشياطين وتراً وبخاصة الآيات التي تقرر التوحيد في النفوس أو المتضمنة جانب الترغيب والترهيب، أو التي تتحدث عن الجنّة والنار فلا حرج في ذلك، مع إيضاح ذلك للعامة وتعريفهم بذلك.

٣٦ ـ لجوء بعض المعالجين بالدعاء على الكفرة من الجن والشياطين أو الدعاء لهم:

والسؤال الذي يطرح نفسه تحت هذا العنوان: ما هو الحكم الشرعي لذلك، وهل يجوز فعله واعتماده في العلاج؟؟؟

والجواب: نعم، فقد دلت النصوص الصريحة الصحيحة على ذلك الفعل وأذكر ذلك على النحو التالي:

* عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: (قدم طفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله إن دوسا عصت وأبت، فادع الله عليها، فقيل: هلكت دوس. قال: «**اللهم اهد دوسا وائت بهم**»)(١).

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/٢٤٣ ـ ٤٤٨ ـ ٥٠٢، والإمام البخاري في صحيحه ـ كتاب الجهاد ١٠٠ ـ برقم ٢٩٣٧.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (قوله باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم) ذكر فيه حديث أبي هريرة في قدوم الطفيل بن عمرو الدوسي وقول النبي ﷺ **«اللهم اهد دوساً»** وهو ظاهر فيما ترجم له، وقوله: **«ليتألفهم»** من تفقه المصنف إشارة منه إلى الفرق بين المقامين، وأنه ﷺ كان تارة يدعو عليهم وتارة يدعو لهم، فالحالة الأولى حيث تشتد شوكتهم ويكثر أذاهم كما تقدم في الأحاديث، والحالة الثانية حيث تؤمن غائلتهم ويرجى تألفهم كما في قصة دوس)(١).

قلت: وبناء على ما ذكره الحافظ في الفتح بلا بأس بالدعوة للجن بالهداية والاستقامة والصلاح، وتذكيرهم بالله وباليوم الآخر، فهم مكلفون وينطبق عليهم ما ينطبق على الإنس من أحكام شرعية، وقد جرب المجربون والمتمرسون هذا الجانب الدعوي، فتارة يدعى لهم عندما تؤمن غائلتهم، وتارة أخرى يدعى عليهم حين اشتداد شوكتهم وأذاهم، وقد نفع هذا الأسلوب أيما انتفاع، وكانت له نتائج طيبة ولله الحمد والمنة والله تعالى أعلم.

---

(١) فتح الباري ـ ١٠٨/٦.

العلاج المعرفي بالقرآن يدعم الكفاءة الذاتية لمريض الإدمان

للدكتور أسامة توكل عثمان
أستاذ الطب النفسي والعلوم السلوكية المشارك بكلية الطب ـ جامعة الإمارات العربية المتحدة ـ العين

(١) المقدمة:

لقد تطور منظور الطب النفسي في الآونة الأخيرة بالنسبة لرؤيته لأهمية الناحية العقائدية الدينية للمريض.

وقد أهمل الطب في العصر الحديث الناحية الدينية في التقييم لحالة المريض في العلاج لدرجة تتنافى مع أسس الممارسة الطبية التي تحتم التقييم الدقيق لكافة جوانب المشكلة واستخدام موارد المريض الذاتية لتفعيل خطة علاجية فردية للمريض تنبع من مدى احتياجاته وتطلعاته الشخصية وحتى تكون أكثر فعالية ونجاحاً. وحديثاً بدأ التوجه العملي لإبراز الناحية الروحية كجزء هام من التقييم بالإضافة إلى الجوانب الأخرى العضوية والنفسية والاجتماعية.

وأيضاً تطور منظور الطب النفسي في السنوات الأخيرة بالنسبة لرؤيته للمريض ومشاكله حتى أصبح أكثر واقعية وعملية. وأصبح هناك اهتماماً متزايداً بالناحية المعرفية (طريقة التفكير) للمريض. بدلاً من التركيز فقط على

الناحية السلوكية (التصرفات) أو الوجدانية (المشاعر). وتطورت العلاجات النفسية بهدف تعديل وتقويم طريقة التفكير المرضية.

وفي هذه الورقة أقدم عرضاً لبعض هذه الأفكار المعرفية عليها وأحاول ربطها ببعض الأمثلة من القرآن والسنة للإيضاح وحتى تساعد المعالج والمريض على تفهم هذا النوع من التوجه العلاجي المفيد (العلاج المعرفي) ولكن من منطلق العقيدة الإسلامية.

ومع أن هذا العرض ينطبق على كثير من الأمراض النفسية فإنني أحاول أيضاً التركيز على مرض الإدمان كلما حانت الفرصة لذلك فهؤلاء المرضى بالذات يتطلعون ويتسفيدون من الرعاية الروحية المكثفة وعلى المدى الطويل للوقاية من الإنتكاسة.

وبالنسبة لمسببات الأمراض النفسية ومنها الإدمان فمن المعروف أن هناك عوامل متعددة من بيئية واجتماعية ووراثية نفسية تتكالب على الإنسان وتؤدي لظهورها. وتعد الضغوط النفسية وقلة توفر الدعم المعنوي النفسي الإيجابي من العوامل الهامة المؤثرة سلبياً. فقد تعقدت الحياة بشكل مضطرد ولم تعد بنفس البساطة التي كانت عليها من عقود ليست ببعيدة كما سمعنا عنها ممن عاصروها من الأهل أو من الأقربين. وزادت بالتالي الضغوط النفسية مع الزيادة المستمرة في التوقعات بأداء مثالي للإنسان. وتنامت المنافسات الشرسة على الموارد والتي بدت له محدودة (بالرغم من حقيقة زيادتها) كلما زادت قدرته على استيعابها. وفي خضم هذا المنظور للحضارة الحديثة والمتطورة بشكل غير مسبوق على مر التاريخ فقد الإنسان جزءاً من مشاعر الاستقرار والإحساس بالأمان والتي تعد أساسية لتحقيق الاستقرار النفسي له ولذويه. ومع إضافة الأعباء والمتطلبات المتزايدة لاستمراريته في البقاء هو ومن يعولهم زاد التهديد تجاه الهدف الرئيسي من وجوده ومن المتطلبات العملية لوظيفته الرئيسية ألا وهي خلافاته في الأرض كمظهر من مظاهر عبوديته للإله الواحد. ولا عجب إذاً من تنامي التداعيات النفسية والبدنية السلبية كنتيجة حتمية لانحراف الإنسانية عن مسارها الروحي التقدمي

والإنشغال عن رسالتها الربانية. فزادت اضطرابات القلق والتوتر والرهاب والخوف الاجتماعي واضطراب ما بعد الصدمة واكتئاب ما قبل الحيض وما بعد الإنجاب وغيره من العلل النفسية الهامة والمعوقة للأداء ولسلاسة المعيشة ومن أخطرها الإدمان على المخدرات والمسكرات الذي أصبح وباءاً يهدد كثيراً من المجتمعات وبالذات فئة الشباب فيهم فتمرض أجسادهم وتضيع طاقاتهم التي منحم أياها الله لصلاح دينهم وبناء مستقبل أسرهم ومجتمعهم. فما هو الحل؟ وهل من دواء؟.

والإجابة هي نعم بالطبع فالكثير على دراية بالتطور المذهل في مجالات الطب المختلفة وتكنولوجيات علوم الدواء التي أنجبت أجيالاً من الأدوية النفسية الفعالة مما أدى إلى تقدم غير مسبوق في علم الطب النفسي التشخيصي والعلاجي وبأعراض جانبية أقل مما كان عليه في السابق. وتقدمت في نفس الوقت علوم العلاج النفسي غير الدوائي باستعمال الوسائل النفسية المدعومة بأصول وإثباتات علمية موثقة. ومنها على سبيل المثال العلاج السلوكي المعرفي الذي إنتشر بصورة واسعة واشتهر بفعالية في علاج العديد من اضطرابات النفس. نعم إذا فهناك الدواء الدنيوي فلما العلاج الرباني؟

(٢) فعالية القرآن في الشفاء:

إن الله سبحانه وتعالى وعد بالشفاء أما دورنا نحن كأطباء نفسيون فيكمن في تطلعنا أن تستقر الحالة ويعود المريض إلى مستوى أدائه قبل أن يبتلى بهذا المرض لأن الاتجاهات العلمية على الأدوية تدل على أن فعاليتها لا تتعدى ٨٠ ـ ٨٥٪ في أحسن الأحوال. والمريض معرض للانتكاسة في أي وقت بعد توقفه عن استعمال الدواء وحتى مع استعماله للدواء أحياناً. كما أن هناك من الأمراض مثل معظم أنواع الإدمان وحتى الآن لا يوجد لها علاج دوائي فعال على المدى الطويل.

إن من خصائص القرآن أنه في الدنيا شفاء للناس وفي القبر ونيس وجليس وفي يوم القيامة شفيع لأهله.

فعن الشفاء قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ﴾ ولم يقل الله تعالى أنه دواء بل وصفه بالشفاء وهي ثمرة الدواء، ولم يحدد نوع الشفاء، بل جعله عاماً ليشمل شفاء العلل النفسية وأمراض القلوب ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]. كما أنه شفاء للأمراض الجسدية أو البدنية الحسية وقد ثبتت الرقية بالقرآن الكريم في السنة النبوية فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه بركتها.

وبخصوص الشفاعة يوم القيامة فقد تعدى نفع القرآن الدنيا إلى الآخرة وأهوالها ففي الحديث «**اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**» [رواه مسلم: (٨٠٤)]. وفي الحديث أيضاً: «**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول: الصيام أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه** قال: **فيشفعان**» [رواه: أحمد: (٦٣٣٧)].

إذا فمن المعروف أن فعالية الأدوية في العلاج كبيرة وعلينا أن نأخذ بالأسباب ونتداوى كما أمرنا الرسول عليه الصلاة والسلام. ولكن يجب علينا أيضاً أن نتذكر أن هذا وحده ليس بنهاية المطاف. إذا فما هي قصة الشفاء من العلل النفسية والبدنية في القرآن؟ وكيف نتدبر ونستفيد من معاني القرآن الواضحة والجلية في هذا الشأن؟ ولنتذكر أنه لم يأت ذكر الدواء في القرآن بل الشفاء الكامل وهو ثمرة الدواء.

(٣) أهمية الجانب المعرفي (المعلوماتي) للعقيدة في الشفاء:

إن الإيمان بالشيء يحتاج لعقيدة قوية وقد أوضح الشيخ العلامة عبدالرحمٰن حسن جنكه الميداني في كتاب «العقيدة الإسلامية وأسسها» أن العقيدة القوية تحتاج إلى حواس وخيال ومعرفة (معلومات). أما الحواس من سمع وبصر وشم ومشاعر وجدانية فحدودها معروفة وكذلك الخيال فهو محدود أيضاً في قدرته على التصور بما هو متاح له من خبرة ومن حواس ولذلك جاء في الحديث في وصف الجنّة: «**ما لا عين رأت ولا أذن سمعت**

ولا خطر على قلب بشر». فماذا إذاً غير الحواس وغير الخيال؟ فإن تكون الناحية المعرفية أو المعلوماتية هي المكون الرئيسي اللامحدود في تأثيره على الناحية العقائدية للإنسان. وقد ظهرت أهميتها منذ البداية في الإسلام فكانت الفكرة الرئيسية في أول آية أنزلها الله إلى محمد ﷺ بواسطة الملك جبريل عليه السلام: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾. والناحية المعرفية هي التي كرم الله بها الإنسان على كثير من المخلوقات الأخرى ومن خلالها استطاع الإنسان بقدرة الله أن يكتشف العديد من الأشياء المغيبة عليه حتى أصبحت بإذن الله مشهودة والأمثلة كثيرة ولا حصر لها من الفضاء الخارجي ومن أعماق البحار ومن علوم الفيزياء والكيمياء والكهرباء والموجات المغناطيسية والذرة فسبحان الله عالم الغيب والشهادة.

واستمر نزول الوحي بالآيات التي تعرف الناس بالدين وليكتمل نزول القرآن ليصبح هذا الكتاب بمثابة المعجزة التي بعث بها هذا الرسول ﷺ لقد أصبحت هذه المعجزة في يد كل مسلم على مر العصور وإلى قيام الساعة بينما اندثرت معجزات من سبقوه من الرسل. ولذلك كانت الناحية المعرفية هي الأساس في هذه العقيدة سواء في محتواها (المعرفة والمعلومات) أو في شكلها (الكتاب). فبماذا يدعونا هذا الدين؟ بالإيمان!

١ ـ الإيمان بالقدر:

﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩].

الإيمان بوجود الله ووحدانيته هو أول أسس العقيدة في القرآن، في الأثر سئل الأعرابي كيف عرفت الله؟ فقال «البعره تدل على البعير والأثر يدل على المسير. سماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج أفلا يدل ذلك على الخبير البصير» وكذلك الإيمان بالله. فكل ما يجيىء به القدر هو في حقيقة أمره خيراً حتى وإن بدى في ظاهره شراً. فالله سبحانه وتعالى وهو الحكيم وأفعاله كلها حكيمة ولا بد أن يكون قضاؤه وقدره صادرين عن حكمته، والحكمة هذه تكون دائماً في جانب الخير المطلق. وقد يلزم من فعل الأمر

الحكيم الذي هو خير، لوازم تبدو في ظاهرها وبحسب تصور الناس لها أنها شراً، ولكن عند التحقق في باطن أمرها يتبين أنها خير، والحكم عليها بأنها شراً هو من قصور نظر الإنسان، ووقوفه عند حدود الظواهر التي تخالف ما تمناه وما يشتهيه.

والشر هو ما يصدر عن المخلوق عندما يخالف تعليمات الخالق ووصاياه. أما أفعال الله تعالى فهي الحقيقة والخير المطلق. فالله وهب الإنسان الإرادة الحرة ليختار الخلود في النعيم عن طريق الطاعة وليشكر فيما يحب وليتصبر فيما يكره، وما يكره لا بد أن يكون مؤلماً مما يراه الإنسان سوءاً أو شراً ولكنه في واقعه نوع من أنواع الاختيار الذي لا بد منه وفق مقتضيات الحكمة لتحقيق النجاح الصحيح لمن أراده وعليه فإن عالم الإبتلاء هو الطريق الحتمي لعالم الجزاء، وكلها في الحقيقة مشمولة بقاعدة الخير المطلق. وقد تكون التربية بتحمل المتاعب المؤلمة، وبالتعرض للمآزق الحرجة والمخاوف والمشاق وأحياناً أخرى يكون التأديب بالعطاء والتحبب والثناء ولكل منها حاله ملائمة فيمن نربيه. وكذلك يربي الله عباده ويؤدبهم بالمصائب تارة وبالنعم تارة أخرى.

﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [البقرة: ١٥٥].

وعندما يستشعر الإنسان هذه الحقائق تستقر نفسه ويطمئن حاله ويزول خوفه في حالتي النعمة أو المصيبة، وفي الرخاء أو الشدة، ولئن شعر حسه بالألم فإن شعوره الروحي والقلبي في الرضا عند الله والتسليم التام لأمره ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

وصدق رسول الله ﷺ في رواية مسلم عن صهيب: «**عجباً لأمر المؤمن! إن أمره كله خير** ـ وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ـ: **إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له**».

وقد وضحت هذه العقيدة في نفس عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد قال: «لا أبالي على أيها أصبح أو أمسي على ما أحب أو على ما أكره، لأنني لا أدري أيهما خيراً لي»!!

عن عبدالله بن سلمة أن رسول الله ﷺ قال: «**يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطئك لم يكن ليصيبك رفعت الأقلام وجفت الصحف**». وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾، بلغت من المسلمين مبلغاً شديداً، فقال الرسول ﷺ: «**قاربوا وسددوا، ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها أو الشوكة يشاكها**» [رواه مسلم: (١٧٩٩)] وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: «**ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب، ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفر به من سيئاته**» [رواه مسلم: (١٧٩٨)]. وقد أمرنا بالقوة والبعد عن التخاذل والشعور بالضعف فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن القوي خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن (لو) تفتح عمل الشيطان**» [رواه مسلم: (١٨٣٩)].

٢ ـ الإيمان بالملائكة جزء من العقيدة:

الملائكة هم سفراء التبليغ بين الله ورسله من البشر ولذلك جاء الحديث عنهم في القرآن والسنة مقدماً على الإيمان بالرسل: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقال تعالى فيمن يكفر بالملائكة: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

ومن صفات الملائكة أنهم قادرون على التمثل بأمثال الأشياء والتشكل بالأشكال الجسمانية. وقد ثبت ذلك بالقرآن الكريم والأحاديث الصحيحة، فجبريل عليه السلام (الروح القدس) كان يأتي إلى مجلس الرسول ﷺ على صورة إنسان مجهول كما في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه (بينما نحن جلوس عند رسول الله، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد) فسأل الرسول عن الإيمان، والإسلام والإحسان وعن الساعة وفي تعريفه ﷺ للإيمان قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**» قال الرجل المجهول: صدقت وأخيراً وبعد أن انصرف قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**أتدرون من السائل؟**» قالوا: الله ورسول الله أعلم، قال: «**فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**» كما أتى جبريل مجلس الرسول كثيراً على صورة أحد الصحابة (صورة دحية الكلبي) وكان رجلاً وسيماً. وذكر في القرآن تمثل الملائكة لمريم في مكانها الشرقي ولإبراهيم في ضيفه وللوط في بيته ولداود في محرابه وبالوحي على رسول الله ﷺ ولا يراه جلساء الرسول، فعن أبي سلمة أن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام**»، قالت: وعليه السلام ورحمة الله، هو ير ما لا أرى. [متفق عليه].

وقد بين الرسول ﷺ أنه غير الأنبياء - من المؤمنين الأتقياء - يمكن أن يقابلوا الملائكة في أحوال خاصة. فقد شكا حنظلة بن الربيع للنبي ﷺ تغير حالة الإيمان التي تعتريه وهو في مجلس الرسول ﷺ يذكرهم بالنار والجنَّة، وذلك حينما انصرف إلى أهله وظن أن ذلك نفاقاً فقال له الرسول ﷺ: «**والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقاتكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات**» [رواه مسلم].

والملائكة قادرون على الصعود والهبوط بين السموات والأرض ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾ [النحل: ٢].

﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾ [المعارج: ٤].

ومن وظائفهم تبليغ الرسالات للأنبياء ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [فاطر: ١].

وأيضاً يسخر الله الملائكة لوظائف أخرى بعضها ما يقومون بها في الناس: كنفخ الروح في الأجنة وقبض أرواحهم ومراقبة أعمال البشر والمحافظة على الناس ففي سورة الرعد يقول الله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ والمعقبات هم الملائكة الذين يتناوبون على حراسة الإنسان وحفظه ليلاً ونهاراً من الأشياء التي لا يمكن الاحتراز منها.

وفي الحديث عن الرسول ﷺ أنه قال: «**يتعاقبون منكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصباح وصلاة العصر، فيصعد إليه الذين باتوا فيكم، فيسألهم ـ وهو أعلم بكم ـ كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون**».

الإيمان القوي بالله وبقوى الخير (مثل الملائكة) التي سخرها الله لحفظه يرفع من شعور الإنسان بالكفاءة الذاتية التي منحها الله إياها في مواجهة العقبات والعلل النفسية والعضوية. ونقدم هذه الأطروحة الجديدة لفكرة التوازن المعرفي بين قوى الخير ممثلة في الملائكة والشر الممثل في الشياطين والتي تبدو واضحة جلية في القرآن والسنة. ونقترح التركيز على دعم فكرة الخير الإيجابية في نفس المريض بحيث يستشعر من خلالها المطأنينة والأمان في مواجهة المشاعر السلبية من الخوف والقلق والحزن والضيق والاكتئاب. ونعتقد في أن ذلك يركز الانتباه بعيداً عن فكرة التأثر بقوى الشر المتمثلة في الشيطان أو الانصياع إليها. ونرى أن هذا الطرح العلمي والذي يتماشى مع الأسلوب الحديث في العلاج السلوكي المعرفي

هو أيضاً موجود وبشكل واضح في آيات القرآن الكريم. ونوصي العلماء والأطباء في مجال الطب النفسي لمزيد من التركيز والتدبر في هذه المعاني للقرآن الكريم في كيفية تحقيق الشفاء للمريض بقدرة الله.

(٤) التقييم العقائدي للمريض:

١ ـ كما أن لعقيدة الإنسان دور في الوقاية من الاضطرابات النفسية والإدمان فكذلك قد تساهم عقيدة الإنسان أيضاً في تفاقم هذه المشاكل. وكمثال فإن الأسرة المتدينة تضع بضوابط وحدود واضحة لتصرفات أعضائها في جو عام من الدعم والحب والتسامح والرحمة. ولكن أحياناً تتصف السمات الشخصية للإنسان بدرجة كبيرة من الجمود مما يضفي طابعاً سلبياً خاطئاً عند الأبناء بأن ذلك الجمود والتعصب وعدم المرونة هو جزء من الدين مما ينفرهم من عقيدة آباءهم وربما يدفعهم للبحث عن بدائل مثل استعمال المخدرات أو الإنحراف الجنسي أو الإلتفاف حول المجموعات المنحرفة من أصدقاء السوء. ولذلك فالتقييم الديني الحريص يحدد للمعالج مدى تأثير عقيدة المريض بالسلب أو بالإيجاب حتى يمكن إدماجها في الخطة العلاجية. فمن المهم أن يوضح المعالج لأسرة المريض بالإدمان مثلاً أن الأسلوب الوسطي هو المطلوب وأن الحزم يجب أن يكون فيه رفق.

وفي الحديث عن جرير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من يحرم الرفق يحرم الخير**» [مسلم: ١٧٨٣] وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه؛ ولا ينزع من شيء إلا شانه**» [مسلم: ١٧٨٤] وعن عائشة أيضاً أن الرسول ﷺ قال: «**يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه**» [مسلم: ١٧٨٥].

٢ ـ وقد تكون المعتقدات الدينية للمريض هي السبب في رفضه بعض أنواع العلاج النفسي أو الأدوية أو التدخلات الطبية الأخرى فيكون لتقييم المريض أهمية لتحديد ما إذا كان ذلك بسبب عقيدة المريض أم بسبب عدم رغبته في التعاون أو مقاومته للعلاج بصفة عامة.

٣ ـ أحياناً تكون مشكلة المريض من المنظور الديني مثل الشعور بضعف الإيمان أو الشك في وجود الله بعد التعرض لفقدان شخص مقرب إليه أو المرض أو وجود ضائقه مالية أو لعدم القدرة على الإنجاب أو أي ابتلاء آخر. وهذا النوع من الصراع النفسي له عواقب نفسية وخيمة. وهذه المشاعر السلبية القوية لا يحتمل الإنسان معاناتها لفترة طويلة مما قد تؤدي لمحاولات للتخلص منه إما بتخديرها عن طريق المخدرات فتكون بداية لحلقة مفرغة من الإدمان أو بمحاولة إيذاء النفس والإنتحار. وفي هذه الحالات يكون إهمال البعد الديني في علاج المشكلة خطأً مهنياً فادحاً.

٤ ـ المدخل الحقيقي للتقييم الدقيق وهو من خلال فهم المعالج لعقيدة المريض وطريقة رؤيته للعالم من حوله يمكن أن يتعارض مع عقيدة المريض وبالتالي يمكن أن تؤثر على طريقة فهمه لمشاكل المريض وتوجه طرق ترجمته لمصدر تصرفاته مما قد يؤدي للاستنباطات الخاطئة وبالتالي للتقييم غير الدقيق للحالة التي هي بصدد العلاج.

ولذلك فإن عقيدة المريض تحدد كيفية مثوله للعلاج وكذلك فإن عقيدة المعالج تحدد رد فعله وطريقة تعامله مع المريض ومشاكله (الفروق الفردية).

I ـ الجانب المعرفي للتقييم:

وبما أن الجانب المعرفي لعقيدة الإنسان له تأثير بارز على تصرفاته وردود أفعاله تجاه المواقف المختلفة فبالتالي يكون الخلل في هذا الجانب له عواقب خطيرة معوقة للإنسان وتبعده عن فطرته وتؤثر سلبياً في نظرته لنفسه وعلى تصرفاته مع الآخرين ومع المجتمع بصفة عامة.

فآلية تشغيل الإنسان معقدة ولذلك يجب اتباع إرشادات الخالق وإلا فسدت أجهزته نتيجة سوء التشغيل والجهل بالاستعمال الأمثل. ولذلك نرى أن تصحيح هذا الجانب المعرفي للمريض من خلال العلاج النفسي الديني هو الأساس لتغيير السلوك والتصرفات بما يتقارب مع فطرة الإنسان وهذا

الإنسجام بين السلوك وبين الفطرة يقلل من التوتر والقلق والاكتئاب الناتج عن الصراع وعدم التجانس بينهما (سوء التشغيل).

فكيف إذا يكون إصلاح هذا الخلل للوصول إلى التشغيل الصحيح؟ في بادىء الأمر ينبغي أولاً التعرف على أبعاد المشكلة ماهية هذا الخلل أو طريقة التفكير السلبي للمريض وهي إن كانت في النهاية لها نفس العواقب فهي مختلفة في مسبباتها وأسلوبها. وكما أوردنا فإن الناحية المعرفية لعقيدة الإنسان هي المنظار الذي يترجم من خلاله ما يرى ومن ثم يتصرف الإنسان بناء على هذه الرؤية. وطرق التفكير السلبي متعددة ومنها كمثال وليس على سبيل الحصر ما يلي:

(١) **«الفلترة» الذهنية**: بمعنى إن الإنسان يختار أن يصل إلى نتيجة ما بناء على الجزء من المعلومة ولا يأخذ في الإعتبار الكل من المعرفة والمعلومات المتوفرة وبذلك يكون الإستنتاج غير مكتمل وربما خاطىء كلياً.

مثلاً التركيز على الشيطان ووسوسته ومدى تأثيره عليه أو سيطرته على تصرفاته غير آخذاً في الإعتبار الصورة المكتملة في القرآن الذي أوضح لنا أن الإنسان هو الذي باستطاعته أن ينجح هذه الخاصية للشيطان إذا استسلم له.

كما أوضح الله تعالى لنا في القرآن القوى الأخرى من الغيبيات كالملائكة التي تحفظنا وتساعدنا وتستغفر لنا وتؤازرنا وتنصرنا بإذن الله وأن للإنسان أيضاً قرين من الملائكة.

وإذا استعمل المريض الفلترة الذهنية للتركيز والتهويل من قدرات الشيطان واستبعد باقي المعلومات المتاحة في القرآن وفي السنة عن هذه الظاهرة فيمكن أن تذكره بأنه إذا لم يكن للعبد ثقة كافية في الله وكانت ثقته فيما يوسوس به الشيطان فهذا هو رد الشيطان في يوم الحساب في سورة إبراهيم ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي

﴿وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾ [إبراهيم: ١٤] وفي سورة ق ﴿۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾﴾ [ق: ٢٧].

ومن ثقتنا في الله أننا نصغي لما قاله لنا، فقد قال الله عز وجل في سورة الحجر ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾.

والرسالة المختصرة للمريض في هذه الحالات هو أن عمل الشيطان في نفس الإنسان ينحصر في الوسوسة الخفية فإذا تخاذل الإنسان واستجاب لها وانساق معهما تسلط عليه الشيطان، ولكن خلق الإنسان ضعيفاً ولذلك فإنه يمكن لأي شخص أن يتعرض لذلك فما العلاج؟

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٠ ـ ٢٠٢].

(٢) التفكير المطلق: بمعنى أن الإنسان يصنف نفسه ويقيد تجاربه الشخصية بطريقة فيها نوع من الجمود. أما أن تكون كلها سيئة وفاشلة ولا أمل في إصلاحها أو أن تكون كلها إيجابية ومثالية وناجحة ولا يستطيع رؤية الخير والشر في نفس الشيء أو النجاح مع الفشل في نفس التجربة وبالتالي يفقد الثقة بنفسه، وكمثال فإنه يرى أنه غير قادر على السيطرة على نفسه أمام وسواس الشيطان وأنه فاقد كليته للتحكم في ذاته أمام التأثير اللانهائي للشيطان على كل مفردات إرادته كإنسان، وبالعكس فإنه يرى في المعالج بالقرآن الشخص الوحيد ذو الكفاءة والقدرة الخارقة على إبعاد هذا الشر من خلال رقيته له بدلاً من أن يثق في رقيته لنفسه كما علمنا الدين.

وقد ينتاب الإنسان شعور بالغزلة والإغتراب عن الآخرين وحتى عن نفسه مما يفاقم الإحساس بفقدان الثقة وكبديل يبدأ في تعزيز ثقته بالمعطيات الأخرى مثل المعالجين بالقرآن كبديل وتعويض للشعور الذاتي بفقدان الكفاءة الشخصية. والثقة في الشفاء يجب أن تكون أولاً في الله وليس في المعالج

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ وقد جاء في الأثر: «**إن أعدي أعدائك يا ابن آدم نفسك التي بين جنبيك**» «**ومن أصبح والدنيا همه شتت الله شمله وجعل فقره بين عينيه ومن أصبح والآخرة همه لمّ الله شمله وجعل غناه في قلبه**» وحديث: «**من جعل الهموم هماً واحداً هو رضا الله كفاه الله هم الدنيا والآخرة**».

II ـ الدفاعات النفسية والإدمان:

الدفاعات النفسية هي وسائل نفسية عفوية للتصرفات والغرض منها حماية النفس من الأخطار المحدقة به سواء كانت هذه الأخطار هي مشاعر داخلية مثل الغضب والشهوات والسلبية والضعف أو أخطار خارجية مثل الكوارث أو الفناء. والغرض من الدفاعات النفسية هي التعامل مع مشاعر القلق والتوتر الناتجة عن الإحساس بالأخطار هذه. وهناك دفاعات نفسية صحية تؤدي الغرض منها في التحكم في مشاعر القلق والتوتر كما أن هناك أيضاً دفاعات مرضية يستخدمها الإنسان وتقلل من القلق والتوتر لكنها لا تنجح كلياً في التعامل معه واحتواءه بل وتؤدي إلى مشاكل أخرى مثل الإدمان.

وكمثال للدفاعات النفسية الصحية:

١ ـ الاستبدالات بمعنى عمل شيء إيجابي عند الإحساس بالتوتر والقلق والتعامل الفعال لإيجاد بدائل عملية.

٢ ـ الدعابة أو الفكاهة في التعبير عن المشاعر.

٣ ـ الإيثار: مساعدة الآخرين أو القيام بعمل بناء ومفيد للمجتمع.

وهناك أيضاً العديد من التصنيفات للدفاعات النفسية المرضية ليس هناك مجال لذكرها كلها ولكن وكمثال للدفاعات النفسية المرضية والتي يستخدمها المدمن بكثرة:

١ ـ الإنكار.

٢ ـ إتهام الشخص بصفات الشخص المدمن ذاته.

٣ ـ التبرير للتصرفات.

(٥) أهمية دعم الكفاءة الشخصية للمريض والإحساس بالإنتماء:

وينبع القنوط واليأس من عدم الثقة بالنفس الناتج من عدم الثقة بالله والثقة الغير واقعية في البدائل مثل قوة تأثير المخدرات والمسكرات أو قوة أصدقاء السوء أو قوة الشيطان ومدى فعالية تأثيره على إرادة الإنسان والتحكم في تصرفاته. ولذلك فمن المهم دعم ثقة المريض في الله ثم في نفسه من خلال التفكير في مدى ثقة الله به وتمكينه له في الأرض واختياره للخلافة فيها وتسخير الكثير من المخلوقات لخدمته، ومن المهم أيضاً التركيز في التعامل مع مشاعر القلق والتوتر واستعمال مختلف أساليب الإسترخاء لتحقيق التوازن النفسي الذي يدعم إحساس المريض بالكفاءة الشخصية ويبعد عنه التوتر والخوف الناتج عن الإحساس بالتعرية والفناء. ويجب وضع هذه المخاوف في الإطار المعرفي الصحي المنطقي.

وحسب النظرية المعرفية للإدمان فإن الطريقة ذاتها التي يستخدمها الإنسان ليترجم بها المواقف هي التي لها الأثر الأكبر في تحريك المشاعر والدافعية والتصرفات اللاحقة. وطريقة الترجمة هذه تنطلق من عقيدة الإنسان وفي هذا الموضوع نود أن نذكر اعتقادين هامين:

١ ـ **الاعتقاد الأول**: مرتبط بحب البقاء والخوف من الفناء وهذا الشعور متأصل في الإنسان منذ خلقه ولذلك فأي موقف أو إشارة تدل على عدم الإستمرارية أو توحي بفنائه يحرك مشاعر إنسانية طبيعية من القلق والتوتر والخوف. وقد أودت هذه المشاعر التي حركها إبليس في نفس آدم عليه السلام وزوجه بمعيشتها في الجنّة ونزولهما إلى الأرض أما التعامل الصحيح مع هذه المشاعر يكون بالرضا بالواقع وبقضاء الله والاستسلام

الكامل لله ولعبوديته لأن الخلد النهائي للإنسان يكون بامتثاله لأوامر الله. ويكون الشعور بالكفاءة الشخصية والعزة للإنسان من خلال عبوديته الكاملة لله. فهذه هي إرشادات الخالق ولا يصلح التشغيل على خلاف هذه الإرشادات وهذا من كمال الإيمان.

٢ ـ **الاعتقاد الثاني**: المتأصل في النفس البشرية هو حب الإرتباط بالجماعة وحرصه على تقبل الآخرين ودعمهم له. فالإنسان مخلوق إجتماعي خلق من ذكر وأنثى وقبائل وأمم للتعارف والتعامل مع الآخرين، ولذلك فإن أي اعتقاد خاطىء بعدم تقبل الآخرين له بصورة متكاملة يحرك في نفسه مشاعر قوية من الإحساس بالنقص والضعف وعدم الكفاءة الذاتية في مواجهة المصاعب والمستقبل.

وتتصف مشاعر المريض بالإدمان بحساسية زائدة في التعامل مع المشاعر السلبية الناتجة من هذين الاعتقادين فالاعتقاد الأول بقرب الفناء نتيجة القلق والخوف سرعان ما يحرك فيه عند المواقف الصعبة مشاعر الإحباط والتشاؤم وربما اليأس مما يدفعه إلى الإشتياق للتعاطي آملاً في تخدير هذه المشاعر السلبية. والاعتقاد الثاني بعدم قبول الآخرين له يحرك فيه الإحساس بعدم الكمال والنقص مما يهيأ له الشعور بعدم رغبة الآخرين فيه وبالتالي يكون الإشتياق للتعاطي حتى يشعر بالإنتماء ولذلك يجب دعم إحساس المريض بتكريم الله وحبه له وبتجنيده عز وجل لقوى الخير مثل الملائكة لحفظه ولحمايته ولنصرته في صراعه مع قوى الشر. وهنا يجب التأكيد على أهمية مجموعات الدعم الذاتي في توجيه المتعافين التائبين من الاعتماد على المخدرات إلى الاعتماد على الله ثم على هذه المجموعات العلاجية لدعم ثقة المريض في تحكمه في المشكلة والوقاية من الإنتكاسة على المدى البعيد.

وهناك في قصة خلق آدم وخروجه من الجنّة آيات عظيمة تعلمنا جانب عميق لطبيعة النفس البشرية والمشاعر ذات التأثير الجذري في التصرفات والسلوك. وهناك مواقع كثيرة في القرآن تذكر هذه القصة ولنأخذ كمثال

سورة الأعراف بدءًا من الآية رقم ١٠ ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الأعراف: ١٠].

تظهر ثقة الله في الإنسان وتكريمه له بوضوح فهل يمكن إلا الشخص الموثوق به والذي تتوسم فيه الكفاءة والمقدرة؟ ولذلك فعلى الإنسان أن يثق أيضاً في قدراته التي منحه الله إياها وأن يعمل على تنمية هذا الإحساس بالكفاءة الشخصية عند مريض الإدمان لأنه من أهم عوامل النجاح في التغلب على مشكلة إحساس المريض الزائف بعدم القدرة على المقاومة (الناتجة من عدم وجود إحساس كافي بالكفاءة الشخصية) مما يحسن من شعوره بالكفاءة والقدرة على الإنتصار والفوز في الصراع مع قوة الشر ممثله في الإدمان.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأعراف: ١١].

وفي هذه الآية تأكيد مرة أخرى على تكريم بني آدم بصورة رمزية عن طريق سجود الملائكة بعد خلقه في الجنَّة وإعراض إبليس عن ذلك كإنطلاقه لقوى الشر التي بدأت من تلك النقطة في التأثير على الإنسان بصورة أزلية، وحركت في داخله الإمكانيات والقدرات النفسية المتميزة له من دون باقي الكائنات وبدأ يستخدمها من تلك النقطة في حل صراعاته بين مشاعر الخير والشر وبين الطاعة والعصيان وبين التكبر والعزة من خلال الخضوع في العبودية لله فالمواقف الصعبة والصراعات هي التي تحرك الإمكانيات وتحمس الدافعية للتجربة بالذات عند الإحساس بالتهديد وبالذات الشعور بالتهديد بالفناء. وهناك كثير من التأثيرات السلبية لأصدقاء السوء ووسواس هؤلاء من الناس يضاهي وسواس إبليس. والشعور بالتهديد بالفناء وبتعرض الإنسان لإمكانية التغيير وما يرتبط بها من مسؤوليات أو من إحتمالية فقدان السيطرة على الأمور أحياناً هي المدخل الرئيسي للشيطان في تحريك مشاعر القلق والتوتر الكامنة في النفس الإنسانية ومن الحرص على الإستمرارية والخوف من الفناء.

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ ولكن كل شيء حول آدم وزوجه في الجنَّة لا يعطي أي مؤشر يدل على الفناء أو يؤدي إلى التوتر والقلق فالله تعالى يدعمه عند الملائكة ويسخر له الكثير من الكائنات لخدمته ويجعل لهما فيها معايش فلا مجال إذا للتوتر والخوف والقلق ولكن الخوف من الغيب الغير معلوم يفقد الإنسان صوابه ويؤدي إلى تصرفات دفاعية تجر له مشاكل أكثر تعقيداً بينما الخضوع لأمر الله واليقين من رحمة الله بنا وحفظه لنا بالوسائل المختلفة ومنها تسخير بعض الملائكة لحفظنا من الأذى وللدعاء لنا هو في الآية العظيمة: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ معنى قرب الله لنا وبدون وساطة وفي أي وقت. فليتق المريض في الله ثم في نفسه ثم في العلاج الذي هو سبب في الشفاء ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ فالشفاء أولاً وأخيراً ليس فقط في المعالج ذاته.

التفاعل بين المشاعر والعقل:

التركيز على أهمية الوضع الراهن الطارىء وعلى المشاعر الحالية يقلل من إحتمالية التفكير الجدي المتأني في العواقب على المدى البعيد. فذاكرة الإنسان محدودة بالرغم من قوتها وحتى اسمه (إنسان) مشتقاً من النسيان.

وكمثال فإن الإنسان عند الجوع يكون أكثر حساسية في التركيز على المؤشرات المرتبطة بالطعام وأقل تركيزاً على المؤشرات الأخرى فإذا تعرض للخطر فإنه يركز على هذا المؤشر الجديد الأكثر تهديداً لبقاؤه وعندئذ لا يأبه بالطعام أو الشعور بالجوع.. وأيضاً الحالة النفسية التي يكون عليها الإنسان فهي التي تحدد نوعية وسرعة استدعاء المادة المعرفية المخزنة داخله فإذا كان سعيداً كان أسهل عليه التفاؤل وتذكر الإيجابيات أما إن كان خائفاً وقلقاً متوتراً عندئذ يصعب عليه التفاؤل ويسهل تذكر السلبيات والإحتمالات الكارثية المرتبطة بالمصائب ومدى خطورة الموقف الحالي وأهوال العواقب المستقبلية وربما يكون الأمر كله من صنع خياله ولكنه ومع العجلة التي هي

من الطبيعة البشرية يبدأ في رد فعل إستباقي لتفادي هذه المخاطر مما يبدأ سلسلة مفرغة من المشاكل التي هي في الأصل من صنع تفكيره.

وبذلك يحاصر الإنسان نفسه وإمكانياته على الحل فلا يستعمل حواسه بصورة طبيعية فمهما قلت له فلا يأبه بها بالدرجة الكافية لأن عواطفه ومشاعره أثرت على عقلانية قراره.

وفي قول الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ فهماً عميقاً للمخلوق من خالقه ونصيحة وإرشاداً ومنهجاً أساسياً لنا كبشر. ونحن أطباء العصر الحديث نتبع مناهج علمية محددة لممارسة المهنة في مختلف التخصصات حتى نزيد من فرص نجاح العلاج. أفلم يحن الوقت بعد لنا أن نتبع أيضاً منهج الخالق في علاج مرضانا ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا﴾.

وفي تنوع أسماء القرآن ودلالاتها محفزاً لنا كمعالجين على التفكير في هذا المنهج الرباني والبدء في استخدامه وقد ورد منها:

١ ـ الكتاب: في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [البقرة: ١، ٢]، ومعناه الجامع والضام.

٢ ـ الفرقان: لأنه فرق بين الحق والباطل والخير والشر قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان: ١].

٣ ـ النور: بمعنى أن القرآن يوضح الحقائق ببيانه وبرهانه الساطع. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾ [النساء: ١٧٤].

٤ ـ الذكر: لاشتماله على العبر والمواعظ قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩].

(٦) الواقع:

لقد تأثر الطب النفسي الحديث بنظريات العالم الشهير سجموند فرويد الذي تغلغلت أفكاره عن التحليل النفسي بدرجة كبيرة وعلى نطاق واسع منذ

القرن التاسع عشر وطوال القرن العشرين. ولكن للأسف كانت عقيدة فرويد معادية للأديان وقد أعلن ذلك عدة مرات خلال كتاباته. وقد كانت هناك أسباب عدة لإلحاد فرويد. نشأ هذا العالم في وسط أوروبا في عصر انتشر فيه توجه عام معادي لتسلط الكنيسة الكاثوليكية آنذاك حيث أعلن كثير من العلماء الأوروبيين في ذلك العصر إنكارهم للدين واعتبروه مخالفاً للقواعد العلمية الأساسية في البحث العلمي. وقد تتلمذ فرويد على يد هؤلاء وتأثر بكتاباتهم مثل الفيلسوف الألماني لودويج فورباخ والذي كانت كتاباته هي أساس عقيدة ماركس الشيوعية الملحدة وأيضاً عقيدة فرويد.

لقد عانى فرويد من صراع داخلي مع نفسه في تقبل فكرة الإله مع وجود كل هذه المعاناة الإنسانية من حوله. لقد عانى فرويد شخصياً من شعوره السلبي تجاه والده اليهودي الديانة الذي كان ينظر له فرويد كإنسان ضعيف غير قادر على رد الإهانات الموجهة له من المجتمع الأوروبي المعادي للسامية. وكذلك بالنسبة لضائقته المالية التي جعلته غير قادراً على إعالة سبعة أطفال والتكفل بنفقات دراسة فرويد الطبية. وكذلك فإن تجارب فرويد مع المرض ومعاناته من سرطان الحلق نتيجة تدخينه للغليون وخضوعه للعديد من الجراحات رسخت أفكاره الإلحادية. فقد كتب أنه من الصعب عليه فكرة وجود قوة عادلة تسهر على حفظ الإنسان وحمايته ورعايته. وكان برهانه على ذلك أن الكوارث الطبيعية من فيضانات وزلازل وتسونامي تهلك الجميع في طريقها ولا تميز بين الصالح والطالح على حد قوله. ولذلك لم يرى في ذلك عدالة الإله أو الحب للإنسانية أو نظام الثواب والعقاب الذي تسوق له الديانات على حد قوله.

ولذلك اختار فرويد اللاديانة وأعلن أن عقيدته علمية وفسرها بمعنى استبعاد كل النواحي المعلوماتية الأخرى في الكون بخلاف الملاحظات المحدودة والتي يعتني بدراستها البحث العلمي.

ويتضح من ذلك الأسباب الحقيقية لإهمال الطب النفسي الحديث للديانة في التقييم والعلاج للمريض. كما يتضح منبع هذا التفكر الإلحادي

من عدم القدرة على تفهم فكرة القضاء والقدر وفكرة الابتلاء وفكرة معاناة الإنسان لهدف فيه مصلحة وفائدة له ونابع من حكمة الخالق الرحيم بعبادته والذي لا ينبع قضائه إلا من منطلق الرحمة والحب ولا يكون قدره إلا بدافع حكمة هدفها المصلحة النهائية للإنسان.

وهذه عقيدة المسلم التي تحد من مشاعر السلبية وتحولها إلى مشاعر رضا واستسلام لعبودية الخالق ولقدره الذي هو بالضرورة ناتج عن حكمته فلا يكون الغرض منه في النهاية إلا خيراً للإنسان.

وبالرغم من أهمية الناحية الدينية في الحياة اليومية للإنسان العادي فنجد أن هذه الناحية مهملة بصورة كبيرة في الممارسات الطبية. يستغرب العديد من علماء الصحة العالميين مثل لوكوف ولو وترز (١٩٩٢) من هذه الظاهرة الغريبة فالعديد من كليات الطب تهمل تدريس هذه الجوانب الدينية الهامة ولا تحتويها مقرراتهم سواء في المرحلة الجامعية أو في الدراسات التخصصية العليا. ويؤكد العلماء مثل سانسن وكاتيه ورودنهوزر (١٩٩٠) أن لذلك تأثير سلبي خطير على المريض وقد فسروه بسببين رئيسيين:

السبب الأول في هذا التجاهل يرجع إلى أن قواعد وآداب المهنة في العصر الحديث تؤكد على الرعاية للمريض بغض النظر عن معتقداتهم الدينية (سواء للطبيب أو للمريض).

والسبب الثاني هو التقدم المضطرد في التقنيات الطبية والتكنولوجيا المتطورة في التعليم الطبي والممارسات الطبية، وبالتالي أدى هذا الإهمال للجوانب الدينية والروحية من قبل التعليم الطبي إلى ضعف المهارات والمعلومات الاجتماعية والنفسية والروحية مما أدى إلى محاولة للتعويض عن طريق طرح نموذج جديد يسمى النموذج (البيوسيكو سوشيال) البيولوجي النفسي الإجتماعي. هذا النموذج وجد تجاوباً بالذات من تخصصات الطب النفسي وطب الأسرة والمجتمع ولكنه لم يملىء الفراغ الديني في التعليم والممارسة وقد اقترح علماء مثل هيات (١٩٨٦) وكون (١٩٨٨) التوسع في هذا النموذج ليحتوي أيضاً على الجانب الروحي فيصبح النموذج بيولوجي

نفسي إجتماعي وروحي ولكن للأسف لا يوجد دليل علمي على أن هذه الإضافة أدت «إلى تغيير يذكر في التعليم أو في الممارسة الطبية فما زال هناك عدم اهتمام ومقاومه لهذا الجانب الروحي الهام لتكامل علاج المريض».

(٧) ممارسة مهنة الطب والعلاج الديني:

لقد اهتمت كل نظم ممارسة الطب بقاعدة هامة ألا وهي أن الطبيب يجب أن يعمل الخير للمريض وليس الأذى، ولكن كيف يكون ذلك إذا كان الطبيب لا يملك فهماً واضحاً لمعتقدات المريض وطريقة فهمه للحياة وطريقة تفسيره لمجريات الأمور ومسبباتها وبالطبع تكون النتيجة هي قصور من الطبيب وأذى للمريض. ويكون البلاء أكبر على المريض إذا كان الطبيب يفهم المعتقدات الدينية للمريض واحتياجاته من الناحية الروحية ولكنه يتجاهلها لأنه إما لا يؤمن بها أو لا يعترف بأهميتها كجزء من العلاج. ولقد انتبهت المنظمات الدولية الطبية والمؤسسات المهنية لهذه المشكلة وحاولوا تفادي هذا الأذى الذي يلحق بالمريض، وكمثال وضع الإتحاد الأمريكي للطب النفسي (١٩٩٠).

بعض الأسس لممارسة المهنة في هذا الشأن ومنها أنه يجب:

١ ـ إحترام عقيدة المريض.

٢ ـ تقييم الناحية الدينية والعقائدية للمريض حتى يمكن الاهتمام بها خلال فترة العلاج.

٣ ـ في حالة وجود اختلاف أو تباين في المعتقدات فيجب التعامل مع الأمور بشكل فيه حساسية وعناية لاهتمامات المريض واحتياجاته.

٤ ـ عدم الإكراه في الدين وعدم فرض الأفكار اللادينية أيضاً على المريض خلال فترة العلاج.

(٨) علاقة المعالج بالمريض وقواعد العلاج:

تعد العلاقة الإيجابية بين المعالج والمريض من أبرز مقومات النجاح في العلاج وبالطبع فإن هناك صعوبات جمة يواجهها المعالجين مع مريض الإدمان. والنقاط التالية تقوي من فعالية المعالج في التغلب على هذه الصعوبات لتفعيل الجو العلاجي الناجح مما يساهم في استمرارية المريض والحفاظ على دافعيته للتعافي:

١ ـ **البعد عن القسوة:** فالنار لا تطفئها نار مثلها بل يطفئها النقيض وكذلك فإن عنف المريض وانفعالاته القوية تجاه الآخرين بما فيهم المعالج لا يطفئها المثل.

وفي مثل هذه المواقف يجب على المعالج أن يكون حازماً وواثقاً من نفسه ومن قراره وأن يبرز هذه الرؤية في إطار فيه احترام لإنسانية المريض وحرص على مصلحته وبدون قسوة.

﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥].

وكل هذه الأمور بديهية ولكنها تحتاج إلى وعي وتدريب للمعالجين، بمعنى أن الطبيب الذي يفتقد إلى الناحية المعلوماتية في أهمية العلاج الروحي والمهارة اللازمة لكيفية ممارسته يكون في وضع لا يسمح له بتأدية رسالته ومن ثم فإنه يجب تنظيم دورات تدريبية توعوية للأطباء في شأن كيفية تقييم الناحية العقائدية للمريض.

٢ ـ **الصراح والوضوح:**

يجب أن يتعامل المعالج مع المريض بشجاعة ووضوح ولا يجب للمعالج اختيار أسلوب أسهل الطرق للمقاومة ضارباً بقواعد العلاج وأسس الممارسة العلاجية عرض الحائط لتجنب المواقف الصعبة في التعامل مع المريض، فلا يصح إرضاء المريض على حساب تجنب المشاعر السلبية عند المعالج.

٣ ـ التركيز على الهدف الأساسي والنتيجة المنشودة:

كثيراً ما يختلف المريض على المعالج على طبيعة المرض أو مدى حدته أو المشاكل المترتبة عليه أو على الطريقة المناسبة للعلاج. ولكن من المهم أن يكون هناك تفاهم مشترك بين الاثنين على توضيح الأسباب الداعية للتغيير والتوقف عن التعاطي للمخدرات والمسكرات، مثلاً تحسين الصحة أو إنقاذ الزواج والأسرة من الإنهيار أو إدخار المال وتوفيره للإنفاق على دراسة الأبناء أو زواجهم ويكون الهدف أكثر وضوحاً وفاعلية إذا ارتبط بالناحية الروحية التي يحددها المريض. ومثلاً فقد كان هدف أحد المرضى هو بلوغ «رضوان الله» وبذلك يكون للعلاج فعالية أكبر إذا أصغينا لتعبيرات المريض عن الهدف النهائي الذي يدفعه للتعافي.

٤ ـ التركيز على إيجابيات المريض:

وقد يكون من الصعب على المعالج رؤية الجوانب الإيجابية في خضم المشاكل والسلبيات الجمة في تصرفات المريض ولكن ينبغي على المعالج البعد عن الصراعات والتركيز على إيجابياته وتشجيع المريض وبث الأمل والثقة للتعافي.

٥ ـ التركيز على الوقاية من الانتكاسة:

وذلك من خلال تدريب المريض ليصبح معالجاً لنفسه مستقبلاً وكذلك التركيز على مهارة حل المشكلات وعلى أهمية البعد عن السلبيات من مشاعر وأماكن وأشخاص. والمبادرة بطلب المساعدة عند استشعار الانتكاسة. ويكون لمجموعات الدعم الذاتي دوراً مفيداً وفعالاً في هذا الدور الوقائي للانتكاسة على المدى الطويل حيث يساعد المرضى التائبين بعضهم لبعض بالتذكير والدعم المعنوي وتوفير جو عام من التآخي.

٦ ـ الرحمة والتواضع والبعد عن التكبر:

حتى يشعر المريض بالألفة والثقة في أن المعالج يود له الخير ويكون المعالج بتصرفاته هذه مثالاً للمريض في البعد عن التكبر والغطرسة، فحتى

مواجهة المريُض يكون فيها نوع من التواضع والحب في الله.

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [النحل: ٤٩]. ويجب التأكيد على أن يكون هذا الحب في إطار الحدود المهنية الواضحة للمريض وللمعالج لأن تخطي هذه الحدود وإن بدى في شكله من منطلق الوازع الديني فنهايته الحتمية تكون كارثية وسلبية على تعافي المريض.

٧ ـ الاهتمام بالأنشطة البديلة:

ينبغي لمريض الإدمان ممارسة عدد من الأنشطة التي تستحوذ على اهتمامه وتسهل له ممارستها لأنه إذا ظل المريض وحيداً بلا أصدقاء أو اهتمامات أو عمل فسيصعب عليه التفاؤل والابتهاج. وربما تكون هذه الأنشطة عبارة عن المشي فقط عدة مرات أسبوعياً أو زيارة الأقربين.

وتفعيل إمكانيات الإنسان تكون في ديناميكيته وحركته ونشاطه البدني والذهني والروحي فهكذا إرادة الخالق ولا يصح تشغيله لإمكانياته هذه إلا بتلك الديناميكية ونرى أمثلة كثيرة في القرآن لتلك تحث على العمل حتى أن مريم أمرت بأن تهز النخلة ليسقط منها الرطب وقد كان يمكن لله عز وجل أن يسقط هذا الرطب لها وبدون أي مجهود منها بعد ولادة المسيح عليه السلام مباشرة.

(٩) الملخص:

تعد تنمية الجاني الديني والروحي للمريض من العوامل الرئيسية المساعدة للتعافي والعلاج من الأمراض النفسية عامة ومرض الإدمان بصورة خاصة. وقد تزايد اهتمام الهيئات الطبية المهنية بهذا الجانب في تقييم وعلاج المريض. وأنه من عقيدة المريض المسلم أن الشفاء هو من الله وأن الإنسان يجب أن يأخذ بالأسباب فيطلب العلاج.

ويتداوى ثم يثق في الله بأن يعجل له الشفاء. إن تقوية الجانب المعرفي لعقيدة المسلم يكون له أثراً إيجابياً في ثقة المريض بنفسه وبإمكانية

التغلب على المصاعب بقدرة الله. ويجب على المعالج أولاً أن يتفهم طبيعة تفكير المريض والدفاعات النفسية المختلفة التي يستخدمها في التعامل مع المشكلة مثل الإنكار أو تبرير التصرفات أو اتهام الآخرين، وثانياً يجب على المعالج التركيز على دعم الشعور عند المريض بالكفاءة الشخصية وهو من أسس العلاج الناجح ويكون ذلك بتعديل الاعتقادات النفسية المعرفية الخاطئة الناتجة عن الخوف الزائد من الفناء أو الشعور بعدم تقبل الآخرين والمجتمع ونبذهم له. وهناك فائدة كبيرة لارتباط مريض الإدمان التائب بمجموعات الدعم الذاتي التي قد تساعد المريض على الوقاية من الإنتكاسة وبالذات إذا استعمل فيها المنهج الروحي من منطلق إسلامي، وأعتقد أن عدم اهتمام الطب النفسي في السابق بتقييم الجانب الروحي الديني للمريض هو من أسباب لجوء بعض المرضى وذويهم إلى الممارسات الخاطئة والتي قد تصل إلى حد الشعوذة في محاولات يائسة لإيجاد تفسير لمعاناتهم بصورة مفهومة لهم ومن منطلق معتقداتهم. وذلك مما يعرض الكثير منهم للأذى نتيجة تفاقم أعراض المرض أو الوقوع في شراك الدجالين واستغلالهم من قبل هذه الفئة.

أما علاقة المريض بالمعالج المهني كالطبيب فيخضع لقواعد وأصول واضحة وحازمة مما لا يوجد له مرادف في علاقة المريض مع غير المهنيين.

وأخيراً فإن الأطباء والمعالجين المهنيين يجب أن يخضعوا لدورات تدريبية من التعليم المستمر للتدريب على أسس تفهم وتقييم هذا الجانب الهام للإنسان ألا وهو الناحية الروحية/ الدينية/ العقائدية.

ألم يحن الوقت لتفعيل الممارسات الطبية العلمية الصحيحة في علاج مرضانا؟.

الخصائص الاجتماعية للمصابين بالأمراض الروحية

(دراسة اجتماعية ميدانية)

د. خالد بن عبدالله التركي
قسم الاجتماع بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية/ جامعة القصيم

ملخص البحث:

ظهرت في الآونة الأخيرة وبرزت في المجتمع السعودي مشكلة تزايد الإصابة بالأمراض الروحية، مما يتطلب تكاتف جهود الباحثين والمتخصصين لسبر غور تلك المشكلة. تهدف هذه الدراسة إلى توضيح أهم الخصائص الاجتماعية للمصابين بالأمراض الروحية، ومن ثم الوصول إلى أهم المقترحات أو السبل الكفيلة بالحد من تفاقمها. سيعتمد البحث على المنهج الوصفي باستخدام عدة طرق، هي طريقة الملاحظة بالمشاركة حيث تمت معايشة دور الرقية في منطقة القصيم، بغرض الكشف عن واقع الرقية الشرعية، وطريقة دراسة الحالة مع تسع حالات أصيبت بأمراض روحية. كما تم استخدام المقابلة غير المقننة مع بعض الرقاة الشرعيين للتعرف على ظروف الإصابة بالأمراض الروحية التي تقع للناس وأسبابها وآثارها وكيفية التغلب عليها وأهم الحلول التي يرون أهمية تطبيقها للحد من عواقبها. تتجلى أهمية هذه الدراسة في كونها إضافة جديدة للباحثين والمهتمين بهذا

المجال وخاصة المختصين في الدراسات الاجتماعية والشرعية والأنثروبولوجية والنفسية. خلص البحث إلى أن الأمراض الروحية تكثر عند النساء، وأن أغلب المصابين ينتمون إلى الفئات العمرية (٢٠ ـ ٤٠) سنة، وأنها تزيد بين ذوي المستويات التعليمية المنخفضة مع وجودها عند الفئات الأخرى، وأن أكثر المشتغلين بالرقية الشرعية هم إما من طلاب العلم الشرعي، أو أئمة المساجد، أو المدرسين، ولكن بدأت تندس في المجتمع فئة مختلفة من الرقاة قد يتوهم المصاب أنهم على خير نظراً لما يلاحظه من تأثر على أيديهم، وأن أكثر الرقاة يزاولون الرقية إما بنية الدعوة والشفاء، أو كهواية، أو لمقاومة السحرة والكهنة، أو للشهرة والمال، وأن أغلب المبحوثين بينوا أن المساء هو الوقت الذي تزداد فيه معاناتهم الروحية، وأن مرض الاكتئاب يشكل خطورة عالية يواجه الشباب في الوقت الراهن، وأن الإجازات الرسمية أفضل الأوقات للرقية، وأن أهمّ أسباب الإصابة بالأمراض الروحية زيادة الضغوط الاجتماعية، وأنه يلاحظ على المصابين بالأمراض الروحية تعميم السحر والمس والعين على كل علة نفسية وعقلية وإغفال دور العوامل الأخرى أياً كانت؛ اجتماعية، أو تربوية، أو نفسية، كما اتفق المصابون على أن أنسب الحلول للأمراض الروحية هو قراءة القرآن الكريم والتحصن بالأذكار الشرعية. وتوصي الدراسة بأهمية استمرار تكثيف حملات توعوية بأخطار الإصابة بالأمراض الروحية، وإلى دعم فكرة التكامل ـ لا التنافر ـ بين الطب النفسي والرقية الشرعية.

موضوع البحث وأهدافه:

تتنوع الظواهر والمشكلات الاجتماعية وتتباين وفقاً للبناء الاجتماعي والثقافة السائدة في المجتمعات الإنسانية. وقد ظهرت في الآونة الأخيرة وبرزت في المجتمع السعودي مشكلة تزايد الإصابة بالأمراض الروحية. ومما يؤكد ذلك اهتمام وسائل الإعلام على مستوياتها وأوعيتها المختلفة بأسباب الأمراض الروحية وطرق معالجتها، وفتاوى هيئة كبار العلماء ذات العلاقة.

اتجه كثير من المصابين بالأمراض الروحية إلى دور الرقية الشرعية بعد أن عجز الطب الحديث عن تفسير أو معالجة بعض الظواهر المرضية بسبب تركيزه على الجوانب العضوية والبيولوجية وإهماله الجوانب الروحية مما أوجد فجوة ما زالت قائمة بين من يقومون بالعلاج بالرقية الشرعية وبين الأطباء النفسيين، فالكل من الفريقين يفسر المشكلة وفقاً لتخصصه، وينظر إليها من زاويته فقط. وبما أن علم الاجتماع يهتم بدراسة التحولات الاجتماعية للمجتمعات الإنسانية والعلاقة بين الصحة والمرض فإن هذه الدراسة ستركز على توضيح الخصائص التي يتصف بها المصابون بالأمراض الروحية وستسعى إلى تحديد وجهات النظر حيال قضية الأخذ بالعلاج بالرقية أو العلاج بالأدوية النفسية ومن وجهة نظر الرقاة والأطباء النفسيين.

تتحدد أهداف الدراسة في التالي:

١ ـ توضيح أهم الخصائص الاجتماعية للمصابين بالأمراض الروحية.

٢ ـ التعرف على أثر التنشئة الاجتماعية في حدوث الأمراض الروحية.

٣ ـ تبيين بعض الحالات المصابة وطريقة المعالجة المفضلة.

٤ ـ وصف كيفية الرقية داخل دور الرقية الشرعية.

٥ ـ الوصول إلى أهم المقترحات الكفيلة بالحد من تفاقم مشكلة الإصابة بالأمراض الروحية.

ويمكن أن تصاغ الأهداف في ضوء التساؤلات الآتية:

١ ـ ما الخصائص الاجتماعية للمصابين بالأمراض الروحية؟

٢ ـ هل للتنشئة الاجتماعية أثر في حدوث الأمراض الروحية؟

٣ ـ هل المصابون يتعالجون بالرقية أم بالعلاج النفسي؟

٤ ـ كيف تتم الرقية داخل دور الرقية الشرعية؟

٥ ـ ما أهم المقترحات أو السبل الكفيلة بالحد من تفاقم مشكلة الإصابة بالأمراض الروحية؟

مفاهيم البحث:

١) الأمراض الروحية Spiritual Diseases: هي الأمراض التي تصيب الإنسان بفعل العين والجن والسحر والمشعوذين، والأمراض الروحانية كثيرة ومتنوعة، ومنها ما لا يوجد لها تشخيص وعلاج في الطب البشري أو الطب النفسي، كما أن أعراضها كثيرة، فالكل معرض لأذى هذه الأمراض. ويمكن تقسيم الأمراض الروحية إلى ما يلي:

أ) الحسد: قال القرطبي ـ رحمه الله ـ: «الحسد نوعان: مذموم ومحمود، فالمذموم أن تتمنى زوال نعمة الله عن أخيك المسلم، وسواء تمنيت مع ذلك أن تعود إليك أو لا، وهذا النوع الذي ذمه الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: ٥٤]، وإنما كان مذموماً لأن فيه تسفيه الحق سبحانه، وأنه أنعم على من لا يستحق. أما المحمود فهو ما جاء في صحيح الحديث من قوله عليه السلام: «**لا حَسَدَ إلاَّ فِي اثنَتَيْن: رَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ القُرْآنَ فهُوَ يَقُومُ بِهِ آناءَ اللَّيْلِ وَآناءَ النَّهارِ، وَرَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ مَالاً فَهُوَ يُنفِقُهُ آناءَ اللَّيلِ وَآناءَ النَّهارِ**» متفق عليه. وهذا الحسد معناه الغبطة، وكذلك ترجم عليه البخاري: «باب الاغتباط في العلم والحكمة». وحقيقتها أن تتمنى أن يكون لك ما لأخيك المسلم من الخير والنعمة ولا يزول عنه خيره، وقد يجوز أن يسمي هذا منافسة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦] أي: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩] أي من بعد ما تبين الحق لهم وهو محمد ﷺ، والقرآن الذي جاء به».

والحاسد كما قال القرطبي: «عدو نعمة الله. قال بعض الحكماء: بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه:

أحدها: أنه أبغض كل نعمة ظهرت على غيره.

ثانيها: أنه ساخط لقسمة ربه كأنه يقول: لم قسمت هذه القسمة؟

ثالثها: أنه ضاد فعل الله، أي إن فضل الله يؤتيه من يشاء، وهو يبخل بفضل الله.

ورابعها: أنه خذل أولياء الله، أو يريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم.

وخامسها: أنه أعان عدوه إبليس».

ب) العين: قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: «وَالعَيْنُ نَظَرٌ باسْتِحْسَانٍ مَشُوب بحَسَدٍ مِنْ خَبيثِ الطَّبْعِ، يَحْصُل لِلمَنْظُورِ مِنْهُ ضَرَرَ». وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال: **«العَيْنُ حَقٌّ، ولَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ القَدَرَ، سَبَقَتْهُ العَيْنُ»** رواه مسلم في صحيحه. وقال ﷺ: **«أكثرُ مَنْ يَمُوتُ بَعْدَ قَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ بالعَيْنِ»**. رواه البخاري.

ج) المس: اصطلاحاً هو أذية الجن للإنسان من خارج جسده أو من داخله أو منهما معاً، وهو أعم من الصرع.

د) السحر: السحر في اللغة: من سحر يسحر سحراً بمعنى صرف الشيء عن وجهه، والسحر في الاصطلاح استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه. وهو شرعاً: عزائم ورقى وعقد تؤثر في القلوب، وقد تمرض أو تقتل أو تفرق بين المرء وزوجه، قال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة: ١٠٢]. وقد أمرنا الله - عز وجل - بالتعوذ من السحر وأهله فقال سبحانه: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [الفلق: ٤، ٥]. وقد وصف الله سبحانه وتعالى السحر بالعظيم عندما قال: ﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦].

٢) **الرقية الشرعية**: **الرقى في اللغة**: جمع رقية وهي: اسم من الرقي يقال: رقى الراقي المريض برقية رقياً ورقياً، وأصل رقى هو التعويذ يقول تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾﴾ [القيامة: ٢٦، ٢٧] أي من يرقيه تنبيهاً إلى أنه لا راقي يرقيه فيحميه، والراقي: صانع الرقية، أو صاحب الرقى، والمرقي: المريض الذي يقرأ عليه، والمرقاة: وسيلة الرقي. واصطلاحاً: الرقى هي ألفاظ معروفة مفهومة، يحدث بسببها الشفاء من الأسقام والأدواء والأسباب المهلكة بإذن الله تعالى. قال ابن تيمية: الرقية نوع من الدعاء. وتكون الرقية من العين واللدغة والسحر والسم والألم والمرض والهم والغم والمس والجنون والفزع والصرع وغير ذلك.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

سيعتمد البحث على عدة نظريات في طرحه واستقصائه وأهدافه وصياغته، ومن النظريات التي يرى الباحث أنها تتوافق مع موضوع الدراسة نظرية التغير الإجتماعي Social Change Theory، ونظرية الصراع الثقافي Cutlural Conflict ونظرية الاغتراب Alienation وقد فُسرت النظريات من عدة منطلقات يمكن ذكرها إجمالاً، مما يساهم في إضفاء نظرة حول مشكلة البحث. وبما أن المجتمعات على اختلاف أنواعها لا يمكن أن تستقر على حال من الأحوال، مما يجعلها تمر بعدة مراحل من التطور مما يؤدي إلى ظهور واقعات اجتماعية حديثة مغايرة للواقعات السابقة وقد تتولد عنها مشكلات اجتماعية جديدة. وحيث إن المجتمع السعودي كحال المجتمعات الأخرى التي تأثرت بالتطور التكنولوجي الذي تلى اكتشاف النفط وتصنيعه، فقد تأثرت جميع مجالات الحياة الاجتماعية بهذا التطور الذي قام على عنصر التخطيط الاجتماعي، مما أدى إلى تحسن ظروف المعيشة على مستوى جميع فئات المجتمع وأنماطه. على أن التكنولوجيا لم تؤد فقط إلى إحداث تغيرات عن طريق التحول التدريجي في العلاقات الاقتصادية، وإنما شكلت التكنولوجيا والفكر العلمي الذي يعد دعامتها الأساسية نظرة جديدة إلى الحياة بدأت تتصارع مع الثقافة التقليدية. وذكر (جينزبرج) أن معظم أشكال التغير الاجتماعي هادفة، لأنها تصدر عن أفراد محددين من خلال عملية تغير اجتماعي مخطط، ويمكن أن تكون هذه الأفعال أو السلوكيات غير مخطط لها أصلاً، لأنها لم يتوافر تنسيق فيما بين مفرداتها، وربما يعيق بعضها البعض الآخر أو يشوهه كما يحدث في مواقف الصراع الاجتماعي مثلاً.

من خلال المنطلقات الموضحة لاتجاهات نظرية التغير الاجتماعي وذلك بتطور الحياة الإنسانية من مجتمعات بسيطة إلى مجتمعات معقدة وما يترتب عليها من مشكلات التحضر التي تطرق إليها رواد علم الاجتماع، حيث أشاروا إلى حقيقة أن التغير لا يتوقف، فالتطور التكنولوجي إن لم يواكبه تطور في الثقافة المعنوية، فإنه يحدث فجوة تساعد في تزايد

المشكلات، حتى يتم تحقيق أكبر فرصة من التوافق بين الثقافة المادية والمعنوية للمجتمع.

ونظراً لتعارض الأنساق القيمية، والاتجاهات والمواقف الأساسية بين ما هو سائد في المجتمعات النامية وبين ما هو غالب في المجتمعات المتقدمة والذي لا شك فيه أن ازدياد حجم الإصابة بالأمراض الروحية يؤدي إلى وجود نوع من الشقاق والتمزق تتحلل بمقتضاه العلاقات ونماذج السلوك في الهيكل الاجتماعي لاختلاف العادات والتقاليد والنظرة إلى أسلوب الحياة. وقد عدد (سللين) ثلاث صور من الصراع الثقافي الذي ينتج نتيجة للتغير الاجتماعي، هي تصادم معايير وقيم ثقافات مختلفة، وعمليات التفاوت الاجتماعي، والصراع الثقافي وما يصاحب ذلك من نضوب العادات والتقاليد القديمة أمام القواعد الأخلاقية التي تمليها القواعد الرسمية التي تميز المجتمعات الحضرية. أما (ورث) فيرى مثلاً أن الصورة الواضحة للصراع الثقافي الذي يؤدي لمشكلات اجتماعية تنشأ فقط عندما يتشرب الفرد بنسقين متصارعين للقيم في وقت واحد بحيث يؤدي ذلك إلى الإحساس بالقلق وعدم الاطمئنان.

وقد كان للتطور الاقتصادي والاجتماعي أثره على بعض القيم والعادات والتقاليد السائدة، حيث اكتسبت بعض سلبيات المجتمعات الرأسمالية مثل الاستغلال واللامساواة والفردية والأنانية والسلوك الاستهلاكي، وقد كان المجتمع السعودي قديماً ـ رغم ندرة الموارد الاقتصادية وقسوة الحياة ـ على درجة عالية من الترابط والتكافل الاجتماعي الذي اتخذ شكل التحام أفراد العائلة بعضهم ببعض. ومما لا شك فيه أن معرفة التغيرات التي مر بها المجتمع ستعطي صورة واضحة لتفسير وتحليل خصائص المصابين بالأمراض الروحية.

ووفقاً لأفكار نظرية الاغتراب فقد تحدث حالة الانفصال بين الشخصية الكلية والجوانب الدالة على الخبرات الخارجية، وذلك عند شعور الفرد بعدم القدرة على فهم الجوانب المختلفة التي تعتمد عليها حياته وسعادته،

وإحساسه بأنه لا يستطيع أن ينجز سوى القليل من أهداف الحياة في المستقبل، وذلك لضعف علاقاته الاجتماعية حيث لا يعرف من يستطيع الاعتماد عليه بصورة فعلية.

ويقصد بالاغتراب عدم فهم الإنسان لما يجري في نفسه، وفي ما حوله، ثم عدم مشاركته في التخطيط لحياته، وعدم مشاركته في إدارة شؤون مجتمعه، وقضايا واقعه الذي يعيشه، مما يترتب عليه أن يأتي ناتج جهده عفوياً، أو متعارضاً مع اهتماماته، أو مع إمكانياته، أو مع مصالحه المنشودة. وتتزايد فرص حدوث الاغتراب في عصر معقد الأهداف كما هوحال عصرنا الراهن، عصر العولمة.

وحيث إن موضوع البحث من الموضوعات التي لم تبحث من قبل فإنه سوف يتم التعرض لبعض الدراسات القريبة من موضوع البحث للاستفادة من طرحها ومناقشتها لبعض النتائج مع الأخذ بالاعتبار اختلافها في الشكل والمضمون والمحتوى حيث إن بعضها تركز على الأمراض النفسية وليس الروحية. ذكر (الرخاوي: ١٤٠٣هـ). أنه نتيجة للمتغيرات السريعة والأفكار الجديدة، ومعطيات العلم الحديث، فقد تصعدت حدة صراع الإنسان مع نفسه ومع الآخرين من أجل البقاء، ونتج عن ذلك العديد من الظواهر المرضية التي أصابت النفس البشرية بالعقد والأزمات والأمراض النفسية، مما جعل للطبيب النفسي وظيفة هامة وخطيرة في حياة الإنسان المعاصر.

ويضيف الأحمدي بأنه رغم أن معظم الديانات والثقافات تتفق على ظاهرة المس والتلبس؛ إلا أن الجميع يعاني من كثرة الدجالين وضعف المؤهلين وتجاهل الأمراض النفسية الواضحة وأهمها: تعدد الشخصيات كما أن الديانات الأخرى تستخدم طرقاً مختلفة لإخراج الجان من الإنسان فمثلاً في الهندوسية يستخدمون بعض الرقصات والأبخرة وأيضاً النصارى يستخدمون الماء المقدس.

وفي دراسة عن السحر والمجتمع أعدتها الدكتورة سامية حسن

الساعاتي عام ١٩٨٣م، والذي تطرقت فيه إلى السحر كظاهرة اجتماعية في المجتمع المصري وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية وقد أجرت دراسة ميدانية على مدينة القاهرة هدفها التعرف على ظاهرة السحر، بتطبيق أداتي استبيان، وخلصت النتائج الخاصة بالمشتغلين بالسحر إلى أنه يقوم به الذكر والأنثى على السواء، وأن أغلبية المشتغلين به ينتمون إلى الفئات العمرية (٤٠ - ٥٠) سنة، وأن أغلبيتهم من الأميين ويستخدمون القرآن الكريم في مهنتهم، وأنهم يمارسونها كهواية، وأجمعوا على أن مهنتهم مفيدة. أما بالنسبة للنتائج الخاصة بالمترددين على السحرة، فقد خلصت إلى أن الإناث أكثر تردداً من الذكور، وأن غالبيتهم تنتمي إلى فئات السن ما بين ٢٠ إلى أقل من ٥٠ سنة، وأن أكثر من ثلثي المترددين هم من المسلمين، وأن حوالي ثلث المترددين من الأميين، وأغلبهم متزوجون، وموظفون، وأن أكثر من نصفهم لا يشعرون بفائدة من ترددهم، وأنهم يأتون بدافع حب الاستطلاع، وأن غالبية المترددين ينتمون إلى كل المستويات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية.

وفي دراسة أخرى عن السحر والدين للدكتورة سلوى علي سليم عام ١٩٨٩م، كان هدف الدراسة هو التعرف على أثر السحر والدين على الحياة الاجتماعية، وذلك باستخدام طريقة تحليل مضمون فلمين يحتويان على ظاهرة السحر، والتغلب عليهما باللجوء إلى الدين، وهما فيلماً «الإنس والجن»، و«التعويذة». وقد خلصت الدراسة إلى أن الدين هو السند والعاصم الوحيد للمؤمنين به من كل ما يواجههم من أفعال سحرية، سواء أكانت هذه الأفعال من صنع البشر أم من صنع الجان، وأن الجن يمكن أن يظهروا للبشر في أية صورة يشاؤون لأنهم يخترقون الحواجز ويسيرون بسرعة تفوق الإنسان، وأن هناك اعتقاداً سائداً بأن المنازل القديمة والمهجورة والبعيدة نسبياً عن العمران والكثافة السكانية تسكنها الجان، وأن أفعال السحر، وظهور الجن ـ لم تعد تظهر وتتم ممارستها على مستوى عامة الناس فقط، أو في المناطق الريفية، بل يتم ممارستها الآن في المناطق الحضرية وبين أعلى المستويات الثقافية، وإن السحر والجن في اختيارهم

لخلاصة العقول المصرية لايذائها يعني ضمن ما يعنيه: أن هناك قوى خفية غير السحر والجن تحاول عرقلة المجتمع المصري ونموه الطبيعي من اتجاهات التحديث والتقدم، بحيث تكون مصر بدلاً من كونها حقلاً تزدهر في العقول وتتوهج لخدمة المجتمع، مقبرة للمواهب، وإن التفكير السحري الذي يعبر عن عدم تقدير حجم الواقع والتعامل معه لاستنباط الحلول العلمية له ما زال سائداً، وأنه نتيجة للتراث الثقافي الجمعي الذي يؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية ما زال يتمتع بقدرة فائقة على السيطرة في أنماط التفكير العلمي المكتسب نتيجة الدراسات المكثفة سواء في داخل مصر أو خارجها.

يقول الدكتور موسى الجويسر ـ طبيب العائلة في مركز الشامية الصحي بدولة الكويت عن حقيقة مس الجن للإنس: (لم أر قط في حياتي إنساناً يسكنه جني، غير أن التداخل بين المرض النفسي والاعتقاد بوجود الجن موجود، والمثال على ذلك أن مريض انفصام الشخصية يعاني من خلل في طريقة التفكير رغم أنه يأكل ويشرب بشكل عادي إلا أنه عندما يفكر ونسمع كلامه نجد أنه يقول وبجدية وبدون شعور بالكذب إن فلاناً يكلمني وبالأمس أفطرت مع فلان من الناس، والحقيقة أنه لم يخرج من المنزل بالإضافة إلى أنه يسمع أصواتاً لا يسمعها غيره في المكان، وكذلك يقول المتوهم بالإصابة بمس الجن إنه يشعر بعلامات مثل الخدر في الجسم في حين أن مثل هذه الأعراض نجدها في المريض النفسي، وهنا أطالب بتناول القضية بكل حرص وأناة بين علماء الإسلام خاصة وأنها قضية في غاية الغموض ولا داعي لأن تعطي الكثير من الجهلة والمشعوذين الفرصة للكسب المادي السريع دون أن يجدوا من يرد عليهم بالحجة العلمية القاطعة).

ويرد عليه المعالج أبو البراء بقوله: هذه هي المأساة التي يعيشها كثير من الأطباء النفسيين، ونصيحتي لكل طبيب نفسي مسلم أن يهتم بالجوانب الطبية النفسية ودراستها، وأهم من ذلك كله أن يعتقد اعتقاداً جازماً بأن النصوص النقلية الصريحة أكدت بما لا يدع مجالاً للشك على هذه الأمراض وحقيقتها وتأثيراتها، ويبقى اهتمام الطبيب النفسي المسلم ينصب على دراسة

الحالة المرضية وتشخيصها ولا يكون ذلك بمعزل عن الإيمان القطعي بالأمراض الروحية، ولا مانع مطلقاً أن يجتمع الطبيب النفسي مع المعالج بالقرآن ليستطيعا معاً وفق الأصول الشرعية والمعايير الطبية من الوقوف على حقيقة الداء ووصف الدواء النافع بإذن الله تعالى، أما أن ننكر الأمراض الروحية ونلقيها وراء ظهورنا ونبدأ بتحليل كل الأعراض على أنها أعراض نفسية فهذا هو عين الخطأ، وهذا لا يعني أنني أبرىء كثيراً من المعالجين ممن سلك هذا المسلك فأخذ يصف الدواء ويطلب صور الأشعة ويضع في عيادته الوسائل الطبية التعليمية ليشرح للمرضى عما يعانون منه من أمراض روحية، وكلا الطرفين لن يفلحا مطلقاً في تقديم العون والمساعدة للمرضى النفسيين أو مرضى الأمراض الروحية، ومن هنا لا بد أن تكون الغاية والهدف للجميع الانتصار للحق، دون انتصار للذات، عند ذلك سوف تعم الفائدة ونصبو وتتحقق المصلحة الشرعية للجميع سواء أكانوا أطباء أم معالجين أم مرضى وغيرهم.

أما الدكتور ياسر عبدالقوي، فيضيف قائلاً: للمس أعراضه وآثاره التي تميزه وإن كانت تتشابه مع بعض الأعراض النفسية، وأحياناً يكون التشابه شديداً وأهل الخبرة والدراية فقط هم الذين يستطيعون التفريق بينهما، ولهذا يجب الحيطة والحذر الشديدان في التعامل مع الأعراض لإعطاء التشخيص الصحيح، وهذه الأعراض كثيرة، فمنها النفسية والجسمانية والروحية.

أولاً: الأعراض النفسية:

١ ـ **نوبة الصرع**: ويصف هذا العرض المحيطون به ويتميز صرع الجن الآتي:

أ ـ **أسباب نوبة الصرع**: هناك أمور تساعد على ظهور هذه النوبة مثل ضغط نفسي أو حزن شديد أو صدمة عصبية، أو بسبب سماع القرآن الكريم، أو ذكر الله، أو درس من دروس العلم، أو الحديث عن أحوال الجن وعالمهم، أو شم بعض الروائح التي يحبونها كالبخور مثلاً، وأحياناً لا يكون بسبب واضح.

ب ـ **فقد وعي**: إما أن يكون تاماً أو غير تام مصاحباً برعشة وارتجاف واختلاط الأعضاء أولاً، ولكنه غالباً لا يكون معه عضة لسان أو تبول لا إرادي، وهذا ما يفرقه غالباً عن الصرع العصبي.

ج ـ **نطق أو تكلم أثناء النوبة**: قد يحدث نطق بصوت مختلف أو بطريقة مختلفة أثناء النوبة وغالباً ما يكون بطريقة مفهومة، وأحياناً لا يكون صوت وكلام وإنما بكاء وصراخ.

د ـ رسم المخ (تخطيط المخ) يكون سليماً، ولهذا فإن هذا الصرع يشبه إلى حد بعيد الصرع الهستيري لا الصرع العصبي.

هـ ـ قراءة القرآن على المريض أثناء النوبة قد تساعد على إفاقته على غير العادة.

٢ ـ **تسلط الوساوس على المريض بصورة مكثفة**: وهي الوساوس التي تصده عن الذكر والعبادة، أو تأمره بمعصية، أو تهيجه إلى إثم، أو تنفره من أهل الخير ومن أهله وزوجه، وهذه الوساوس غالباً يعبر عنها المريض أنها صادرة من نفسه أو من صوت في صدره.

٣ ـ الحزن والعصبية وانقباض الصدر في فترات كثيرة أثناء اليوم دون سبب واضح.

٤ ـ العصبية الشديدة والاستثارة لأتفه الأسباب والتفوه بكلام لا يتذكره المريض بعد هدوئه، وهذا مصداق قول النبي في الحديث الصحيح لما نصح رجلاً غاضباً بأن يقول كلمة تذهب عنه ما يجد «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**».

٥ ـ الشرود الذهني المتكرر والذي يستغرق فترة ليست بالقصيرة من اليوم، فدائماً يشكو المريض بالمس من الشرود والتفكير في لا شيء، وربما يمكث الممسوس ساعة من الزمن شارداً حتى لا يشعر أنه قضى هذه الساعة وكأنه لم يعشها.

٦ ـ النسيان لبعض الأحداث أثناء فترة تعبه، سواء أكانت أفعالاً أم

أقوالاً، ولا يتذكرها تماماً وربما يستنكرها ويستغربها وقد فعلها.

٧ ـ الخوف والهلع كثيراً ما ينتاب الممسوس: حالات خوف أو أحياناً هلع بين الحين والآخر وقد تستمر ولا سيما ليلاً، وكثيراً ما يكون الخوف شديداً يمنع من الحياة الطبيعية وكذا النوم الطبيعي.

٨ ـ **الأرق**: كثيراً ما ينتاب الممسوس إما في بداية النوم وإما في منتصف الليل.

٩ ـ **الفزع**: أثناء النوم والأحلام المزعجة (الكوابيس) يشكو كثير من الممسوسين منها، وأنها توقظهم من النوم.

١٠ ـ **صدود المرأة عن الزواج وكذا الرجل**: كثيراً ما تتعرض الممسوسة للصدود في مواضيع الخطبة والزواج دون أسباب ظاهرية.

١١ ـ **إيثار الجلوس في الحمامات لمدة طويلة**: هذا العرض يظهر في كثير من الممسوسين وهو ميل إلى الجلوس في الحمامات والخرابات وأماكن النجاسات.

ثانياً: أعراض جسمانية:

١ ـ **الصداع**: فهو مصاحب لمعظم حالات المس وهو شديد ولا يتأثر بالأدوية المسكنة، وكثيراً ما يرتبط بتعرض المريض للحزن أو الغضب أو عند قراءة القرآن وسماعه له، أو لعدم تنفيذ رغباته، ولا يكون للصداع ما يفسره من الأسباب العضوية.

٢ ـ **آلام الظهر**: آلام مؤخر الظهر مشتهرة عند الممسوسين وهي لا تعزى لأسباب عضوية.

٣ ـ **آلام متفرقة**: في الجسد ومتنقلة، ولا تعزى لأسباب عضوية وغالباً تزداد عند الاستيقاظ.

٤ ـ **النزيف**: والذي يعزى إلى الاستحاضة والتي كما فسرها النبي ﷺ إنها ركضة من ركضات الشيطان وليست حيضاً.

٥ ـ **آلام المعدة**: أحياناً يشتكي منها الممسوس دون سبب عضوي ودائماً تكون في منطقة فم المعدة وأحياناً انتفاخ البطن.

٦ ـ تنميل في بعض الأعضاء (اليدين والقدمين وأحياناً الرأس واللسان).

٧ ـ فقدان وظيفة بعض الأعضاء مثل (الشلل ـ العمى ـ الخرس ـ الصمم)، وهذا الفقدان الوظيفي ليس له سبب عضوي على الإطلاق والأطباء يؤكدون أن العضو سليم تماماً.

٨ ـ **آلام الجماع الجنسي وتقلص العضلات**: هذه الأعراض تظهر من الممسوسة كنوع من أنواع إبعاد الجني الصارع لزوجها عنها.

ثالثاً: أعراض روحية:

ونقصد بها المتعلقة بجانب العبادة والصلة بالله تعالى:

١ ـ الصدود عن ذكر الله وعن الصلاة وعن قراءة القرآن أو سماعه، وعن مجلس العلم وغيره.

٢ ـ الشعور بالتعب وحصول بعض الأعراض النفسية والجسدية إذا حاول الممسوس المواظبة على الذكر أو الصلاة أو قراءة القرآن أو سماعه.

٣ ـ الإعراض عن الطاعة والإقبال على المعاصي المتمثلة في التبرج والسفور ـ سماع الغناء والموسيقى وطاعة الهوى ـ حب اللهو ـ البعد عن المساجد والتعب إذا جلس فيها والشعور بالضيق عند الوجود فيها.

٤ ـ تغير في السلوك، وهذا دائماً من جانب الزوج مع زوجه والزوجة مع زوجها، حيث قد يحدث النفور وإذكاء جمرة الخلافات بينهما على أتفه الأسباب، وكثيراً ما يحدث تغير في السلوك الجنسي بين الزوجين نفور ـ إعراض ـ تعب أثناء ممارستها.

٥ ـ **أفكار خبيثة واهتزاز عقيدة**: دائماً يشكو منها الممسوس متمثلة في (التشاؤم وتوقع المكروه دائماً ـ عدم الرضا بأقدار الله وسرعة اليأس والقنوط

من رحمة الله ـ أفكار تبث الحزن في نفس المريض وتبعد عنه حسن الظن بالله أو الأمل في رحمته).

٦ ـ خمول وكسل تجاه العبادات كالصلاة والذهاب إلى المساجد، وقراءة الأذكار وغيرها، وأحياناً كثرة النوم بالنهار والليل.

إذن نخلص مما سبق إلى أهم الفروقات بين الأمراض النفسية وصرع الأرواح الخبيثة وذلك وفقاً للأمور التالية:

١) ـ الأمراض النفسية تصيب الإنسان أحياناً نتيجة ظروف وعوامل اجتماعية وأمور متنوعة أخرى، بينما صرع الأرواح الخبيثة يكون نتيجة أسباب معينة كالإيذاء والسحر والعين والعشق ونحوه.

٢) ـ حالات المرض النفسي يكون لها نمط معين في السلوك والتصرف، بينما صرع الأرواح الخبيثة ليس لها نمط أو سلوك محدد.

٣) ـ حالات المرض النفسي غالباً ما تكون الأعراض مستمرة ومتناسبة مع نوعية المرض الذي تعاني منه الحالة المرضية، بينما مرضى صرع الأرواح الخبيثة تختلف تلك الأعراض وتتذبذب من فترة لأخرى.

٤) ـ حالات المرض النفسي لا يظهر عليها أية أعراض أثناء الرقية الشرعية، وقد يشعرون براحة وسكينة، بينما مرضى صرع الأرواح الخبيثة تظهر عليهم تأثيرات وأعراض نتيجة الرقية الشرعية.

٥) ـ يتم تشخيص الأمراض النفسية بواسطة الأطباء النفسيين المتخصصين، وأما صرع الأرواح الخبيثة فيتم تشخيصها من قبل المعالج الحاذق المتمرس.

٦) ـ يتم علاج الأمراض النفسية لدى الأطباء النفسيين وكذلك الاستشفاء بالرقية الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة، وأما صرع الأرواح الخبيثة فيتم علاجه بالرقية الشرعية ووسائل العلاج المتاحة والمباحة المتعلقة بها.

٧) ـ كثير من الأمراض النفسية لا يتم أحياناً تحديد الأسباب الداعية

لها كما مر معنا آنفاً، بينما مرضى صرع الأرواح الخبيثة تكون معلومة الأسباب في أغلب الأحيان.

٨) ـ النوبات التي تحصل لمرضى الأمراض النفسية طبيعتها تختلف كلية عن طبيعة مرضى صرع الأرواح الخبيثة.

وهذه جملة من الأعراض العامة التي قد تحدد صرع الأرواح الخبيثة، وما جاءت هذه البنود إلا نتيجة للدراسة المتأنية المتبصرة لواقع المرضى، ولمن يعاني بمثل هذا النوع من المرض، وهذه الخلاصة لا تعني مطلقاً تنحية الأمراض النفسية جانباً، بل على العكس من ذلك تماماً، فلا بد من الاهتمام بكلا النوعين ـ الأمراض الروحية، والأمراض النفسية ـ حتى تتحقق المصلحة العامة للمسلمين. ناهيك عن أمر مهم جداً لا بد من الإشارة إليه تحت هذا العنوان وهو أنه لا يجوز مطلقاً القياس من قبل المرضى وتحديد معاناتهم بناء على قراءة مثل تلك الأعراض، فلا بد من عرض الحالة المرضية أولاً على المعالج الحاذق المتمرس المتخصص في مثل هذا النوع من الأمراض، ليستطيع أن يقف على الداء ومن ثم يصف الدواء النافع بإذن الله تعالى، وإلا فلا بد من تحويل الحالة إلى الطبيب النفسي المسلم المتمرس الحاذق الذي يملك الخبرة والدراية لمعرفة المعاناة النفسية للمريض ومن ثم يتخذ الإجراءات الطبية الخاصة في المتابعة والعلاج.

الإجراءات المنهجية للبحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي باستخدام عدة طرق، هي طريقة الملاحظة بالمشاركة حيث تمت معايشة دور الرقية في منطقة القصيم، بغرض الكشف عن واقع الرقية الشرعية، وطريقة دراسة الحالة مع تسع حالات أصيبت بأمراض روحية. كما تم استخدام المقابلة غير المقننة مع بعض الرقاة الشرعيين للتعرف على ظروف الإصابة بالأمراض الروحية التي تقع للناس وأسبابها وآثارها وكيفية التغلب عليها وأهم الحلول التي يرون أهمية تطبيقها للحد من عواقبها. يعتبر هذا البحث من البحوث الوصفية التي تستهدف تصوير وتحليل وتقييم خصائص مجموعة معينة أو موقف معين،

يغلب عليه صفة التحديد. تم تحليل البيانات باستخدام الأسلوب الكيفي الذي يسعى إلى وصف وتحليل الأحداث وربطها بسياقها الفكري والبناء الاجتماعي السائد في المجتمع.

عرض نتائج البحث:

أولاً: الخصائص الاجتماعية للمصابين بالأمراض الروحية:

١ ـ **العمر**: تبين من الملاحظة بالمشاركة ومن سؤال الرقاة أن أغلب المصابين بالأمراض الروحية تتراوح أعمارهم ما بين ٢٠ ـ ٤٠ سنة، ويمكن القول إن سن الشباب معرضين أكثر للإصابة بالأمراض الروحية؛ لأن هذه المرحلة تعد فترة قلق على النجاح، وعلى المستقبل وعلى بداية تكوين حياة عائلية، ثم الاستمرار فيها، أي تنطوي على التفكير في الزواج، وتكوين الأسرة، ثم الرغبة في الاستقرار النفسي والعائلي.

٢ ـ **النوع**: يكشف البحث أن غالبية المصابين بالأمراض الروحية هم من الإناث، حيث إنهن أكثر تردداً على الرقاة من الرجال، وقد يكون السبب في ذلك هو ميل الجن للتسلط عليهن لتغليبهن العاطفة، أو لقلة التحصين. كما أن عليهن ضغوطاً وأعباءً كثيرةً.

٣ ـ **الحالة الزواجية**: أكثر من نصف المترددين على دور الرقية الشرعية وفقاً لآراء الرقاة هم من المتزوجين ثم يأتي العزاب، وتدل هذه النتيجة على أن المتزوجين أكثر الحالات إصابة، وقد يكون سبب ذلك أنهم أكثر تعرضاً للضغوط الاجتماعية والمتطلبات المترتبة على الزواج، وهذه النتيجة تتفق مع المتغير الخاص بالعمر.

٤ ـ **المستوى التعليمي**: أغلب المترددين من المصابين بالأمراض الروحية هم من الأميين مع وجود المستويات التعليمية بما فيهم ذوو التعليم العالي ولكنهم بنسب أقل.

٥ ـ **العلاقات الاجتماعية**: تبين من البحث أن المصابين بالأمراض الروحية لا يتمتعون بعلاقات اجتماعية مميزة مع الآخرين، وقد يكون السبب

في ذلك هو ميلهم إلى الانطواء وحب العزلة والنفور من المجتمع المحيط.

٦ ـ **التكيف مع البيئة**: يعاني المصابون بالأمراض الروحية من عدم تكيفهم مع بيئة الأسرة والعمل حيث إنهم لا يشعرون بالراحة داخل أسرهم أو عملهم، وهذا يدعم يبين معاناة المصابين من القلق والاضطرابات النفسية التي تجعلهم غير راضين عن واقعهم الأسري والمهني.

٧ ـ **مدة الإصابة**: أغلب المصابين بالأمراض الروحية يعانون من الإصابة منذ أكثر من خمس سنوات، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن الأمراض الروحية من أشد الأمراض وقعاً على الإنسان حيث تحتاج إلى وقت طويل للاستشفاء منها، ثم إنها أمراض غير ظاهرة ومتنقلة من عضو إلى آخر وهذا يدعم أهمية هذه الدراسة حيث إن تسليط الضوء على هذا الموضوع سوف يساعد الرقاة والمرضى والأطباء النفسيين على الوقوف على سمات المصابين بالأمراض الروحية والتعرف على وضعهم الاجتماعي، وذلك لإعطائهم نظرة خاصة تتفق مع حالاتهم باعتبار أنهم من الفئات الخاصة التي تحتاج إلى فهم وترو قبل إصدار الأحكام عليها. ثم يتضح أن الأمراض الروحية ليست خاصة بجنس ولا جنسية معنية، وأن الكل معرض للإصابة بها.

٨ ـ **وقت الإصابة**: تزداد وقت الإصابة عند المصابين في المساء ـ من بعد الظهر إلى قبل دخول الفجر ـ، وهذا يتفق مع الفكرة العلمية بأن أكثر الأوقات انتشاراً للأرواح السفلية في الفترة ما بين غروب الشمس وشروقها.

٩ ـ **أسباب الإصابة**: السبب الرئيس في انتشار الأمراض الروحية هو ارتفاع الضغوط الاجتماعية، وقد يرجع ذلك إلى تبدلات المفاهيم وصعوبة العيش والتكيف مع المتغيرات التي لا مناص من معايشتها والتسليم بوجودها وحين يرفض البعض هذه التبدلات وهذا التغير في المفاهيم فإنهم لا محالة سيواجهون أنواعاً مختلفة من العنت والضغوط التي تؤدي بدورها إلى الكآبة والقلق والوساوس وضيق الصدر لدرجة العزوف عن مباهج الحياة والإنكفاء على الذات بل واعتزال الناس والارتماء في أحضان اليأس والتفكير في

الخلاص من الحياة. كما جاء من ضمن الأسباب الإسراف في ارتكاب المعاصي، وقلة التحصين بالأذكار والأوراد الشرعية، وإهمال الرقية. ومما لا شك فيه أن ملازمة الأذكار الشرعية المطلقة والمقيدة كأذكار الصباح والمساء والنوم، ودخول البيت، والخروج منه والركوب والتسبيح والتهليل والاستغفار، لها أثر بالغ في حفظ الإنسان مما يكره ويحاذر. وقد ذكر من الأسباب أيضاً العين والحسد والمس والسحر، فقد تظهر أعراض الحسد على المال والبدن والعيال بحسب مكوناتها، فإذا وقع على النفس يصاب صاحبها بشيء من أمراض النفس، كأن يصاب بالصدود عن الذهاب إلى الكلية أو المدرسة أو العمل، أو يصد عن تلقي العلم ومدارسته واستذكاره وتحصيله واستيعابه، وتقل درجة ذكائه وحفظه، وقد يصاب بميل للانطواء والانعزال والابتعاد عن مشاركة الأهل في المعيشة، بل قد يشعر بعدم حب ووفاء وإخلاص أقرب وأحب الناس له، وقد يجد في نفسه ميلاً للاعتداء على الآخرين، وقد يصير من طبعه العناد، ويميل إلى عدم الاهتمام بمظهره وملبسه، ولا يألفه أهله وأحبابه وأصحابه، ويسيطر عليه الإحساس بالضيق والزهق، ويشعر بالاختناق ويصير لا يستقر له حال أو فكر أو مقال.

ويؤكد الباحث الاجتماعي العتيبي على أن الخادمة داء عظيم في هذا العصر الذي انتشر فيه السحر؛ فبعضهن يأتين من بلادهم وقد غرر بهن لعمل السحر من أجل تسخير أهل البيت، أو حب انتقام من التسلط وكثرة الضغوط والعمل، أو للتقرب إلى الشياطين؛ لذا يجب أخذ الحذر، وعدم إعطاء الثقة الكاملة للخادمات بالمنزل خصوصاً مع الأبناء. هذا ويتفق كثير من المصابين والرقاة على تأثير هذه الفئة في بعض أعمال الشعوذة والسحر.

ويزعم الشريف أنه شهد بنفسه علاج أمراض عضوية بالرقية كالسرطان والذئبة الحمراء والروماتويد وتسمم الدم والإجهاض المتكرر وضمور خلايا المخ باستخدام التلاوة والأدعية والعسل والحبة السوداء وزيت الزيتون وماء زمزم وأحياناً بالحجامة أو تعديل أسلوب التغذية أو ممارسة أنواع خفيفة من الرياضة، داعياً المسؤولين عن القطاع الصحي إلى تشجيع هذا النوع من العلاج والسماح بإنشاء مراكز مرخصة للعلاج لما يتضمنه منفعة عظيمة للناس

عامة وللمرضى بصفة خاصة على حد تعبيره، واصفاً هذا النوع من العلاج بأنه لا يتضمن أية آثار سلبية وفي الجانب الآخر يبين عظمة هذا الدين وتكامله واهتمامه بجميع مناحي الحياة.

ويمكن القول أن الإغراق في تشخيص السحر والعين وأثر الجن قد يؤدي إلى انتشار الاعتقاد لدى كثير من بسطاء الناس في الأوهام والأساطير والمبالغة في تعليل حركاتهم وسكناتهم بأنها مرتبطة بأثر الجن أو السحر أو العين مما يؤدي إلى زعزعة معنى الإيمان عند الناس.

وقد جاء بعد ذلك الأسباب النفسية وهذا يتفق مع ما أكده أخصائي نفسي وخبير في القضايا النفسية أن زيادة حالات الاكتئاب النفسي ترجع إلى زيادة الضغوط النفسية وتعدد وتنوع المشكلات الاجتماعية وعدم قدرة بعض الناس على التعايش مع مشاكله وهو يؤدي إلى أعراض نفسية مشيراً إلى أن استفحال بعض هذه الحالات عائد إلى عدم زيارة عيادات الأمراض النفسية خجلاً وهو ما يساهم في تفاقم الحالات.

كما يدعم الفكرة الدوسري حيث يشير إلى ضرورة الطب النفسي في بعض الحالات، حيث يساعد الطب النفسي الراقي في علاجها، فالبعض قد يظن أنه حالة مسّ وهو في الحقيقة مجرد حالة مرضية من الأمراض النفسية العديدة التي انتشرت في الآونة الأخيرة بسبب بعد كثير من المسلمين عن ذكر الله وعن الصلاة.

فكما أوضح تقرير البنك الدولي لعام ١٩٩٣م، والتقرير العالمي الخاص بالصحة النفسية، الذي قدم إلى الأمم المتحدة في عام ١٩٩٥م، والمسح العالمي برصد آثار المرض النفسي الذي أجري في عام ١٩٩٦م، وتقرير كبير أطباء الولايات المتحدة في عام ١٩٩٩م، أن الاعتلال النفسي مسؤول عن أكثر من عُشر إجمالي عبء المرض على الصعيد العالمي، وأنه من المتوقع أن ترتفع هذه النسبة إلى ١٥ بحلول سنة ٢٠٢٠.

كما أعلنت منظمة الصحة العالمية أن هذا المرض هو واحد من ضمن عشرة أمراض سوف تسبب الإعاقة بين الشباب في القرن الحادي والعشرين،

فعلى سبيل المثال نسبة انتشار مرض الاكتئاب في الولايات المتحدة الأمريكية تصل إلى حوالي ١٦٪، فهناك أكثر من أربعة ملايين مواطن أمريكي يعانون من الاكتئاب المزمن، والذي لا يستجيب للعلاجات التقليدية مثل الأدوية المضادة للاكتئاب أو العلاج النفسي عن طريق العلاج المعرفي، وكذلك عن طريق الجلسات الكهربائية.

كما أنه في بريطانيا تقول آخر الإحصائيات: إن نسبة مرض الاكتئاب وصلت إلى ١٧٪، ومن ثم يأتي دور التنشئة والتربية الاجتماعية حيث إن دورها أخطر من دور التعليم فإذا كان أفراد الأسرة يلجأون إلى تخويف أطفالهم وضبط سولكهم عن طريق مؤثرات سحرية أو خرافية مثل التهديد بالمارد، والعفريت، والأشباح، والأرواح الشريرة كما يرددون أمام الأطفال تعبيرات تعلن عن رعبهم الشديد وذعرهم العنيف من شر الحسد، وبأس العين التي تهدد حياتهم وحياة أطفالهم وتلاحقهم في كل مكان وكل وقت، ولذلك نسمعهم يقولون على مسمع من أطفالهم محذرين «العين تكسر الحجر نصفين»، و«انتبه لا تأتيك أم العوافي» فإن الأطفال ينشأون متشربين بهذه الأفكار والمعتقدات في الأمراض الروحية، وما يتعلق به من أفكار كالعين والحسد. وتختلف تنشئة الأسر السالفة الذكر لأبنائها عن أسر توصل لأبنائها قيماً، وأفكاراً، وعاداتٍ مختلفة، فهي تربيهم متشربين بالإيمان بقدرة الله، التي تفوق قدرات البشر، كما أنها تربيهم على التفكير العلمي والإيمان بالعلم، وبحل مشكلاتهم بالطرق والأساليب المنطقية السليمة، وربط الأسباب بالمسببات.

١٠ ـ الحلول المقترحة للحد من الإصابة بالأمراض الروحية: أهم المقترحات التي ذكرت قراءة القرآن الكريم والتحصن بالأذكار الشرعية، وأهميته تتضح بأنه يساهم مساهمة فعالة في طرد جميع ما يعتري الإنسان من وساوس الشيطان ويرفع من معنوياته ويدخل عليه السرور. ثم يأتي مقترح توعية الناس بأخطار الإصابة بالأمراض الروحية؛ حيث إن مقترح التوعية من المقترحات التي قد تجدي في حالة تكثيفه في وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة، وعن طريق الوسائل المؤثرة كخطبة الجمعة، وكالمحاضرات في

المدارس الثانوية والكليات مع التأكيد على صيانة الأعراض وعدم الانجراف خلف الشهوات، ثم المداومة على الرقية الشرعية، ويليه مقترح عدم المبالغة بالزينة والأخذ بالماديات، ومراجعة العيادة النفسية، ومقترح الحرص على استغلال الوقت والتمسك بأعمال الخير والبر، ومقترح الاستمتاع بالحياة وإدخال السرور على النفس.

ثانياً: تحليل حالات طريقة دراسة الحالة:

الحالة الأولى: استخدم الأدوية النفسية ثم الرقية الشرعية مع العلاج الشعبي:

المريض الأول: أستاذ جامعي أصيب بحالة نفسية بدأ يكره فيها عمله، وينعزل عن المجتمع وعن الزملاء، ويجد فجوة بينه وبين طلابه، وعلى إثرها زار العيادة النفسية، وحصل على الأدوية المناسبة، وشعر بتحسن طيب في البداية، ثم ما لبث وعادت الأمور، ثم راجع دور الرقية ولكنها متقطعة، ثم عاد للطب النفسي، وأنهكه العلاج كما يقول حيث يشعر بأنه ثقيل في كل شيء، حتى وزنه ثقل، وأصبح أقرب إلى البلادة، ثم رجع إلى الرقية ولكن المكثفة، فتبين لاحقاً وجود أعراض العين والحسد والمس، وشرع في المعالجة ولا يزال، والأمر تحسن كثيراً لكنه يقول: إن مشكلة الإصابة البعيدة الطويلة تشق على أن يفارقه الجن الساكن الجسد إلا بعد الدعوة والتضييق والرقية والأعشاب التي يكرهونها، وقال: هو لا يلوم الطب النفسي ولا الرقاة؛ لأن الموضوع بيد الله، وهو أعلم بحالته، لكنه يلوم المجتمع الذي لم يعطه الفرصة، فقد كانت تمر عليه حالات لا يعذرونه فيها، حيث يصاب بمواقف عجيبة وغريبة عند الاجتماعات والزيارات، وتتغير نفسيته بسرعة، ويغضب بسرعة. يقول: عندما أستمع للرقية أشعر بتحركات غريبة في بعض المواضع، وتغير في كيميائية جسمي، مع أنني استمررت على الأدوية النفسية لمدة سبع سنوات إلا أن الحالة بقيت كما هي. يقول ولا زلت أؤمن بأن الطب النفسي له دور كبير في علاج كثير من الحالات وإعادة كيان الإنسان إلى واقعه الاجتماعي. وبعدها بفترة بسيطة

ظهرت عندي الحساسية ضد العطور وظهرت البثور في رأسي وصدري، ويزداد ألمها وتلتهب إذا شممت عطوراً غير دهن العود الأصلي. ذهبت إلى رقاة كثر وكنت أشعر براحة وانشراح عند القراءة لكن بعد فترة تعود الأحوال كما كانت. استخدمت العلاج النفسي ضد الاكتئاب، ثم أصبحت قليل الاهتمام أو الاكتراث بالآخرين، وثقيل النفس والحركة، وكنت إذا رأيت نفسي كأن بصري يكون شاخصاً، ويتضح أثر الإجهاد علي سريعاً، ويكثر كلامي وهرجي وعدم مبالاتي، ويصبح حتى في كلامي بطء من جراء أثر العلاج. وكنت أشعر بحالة تنميل بالأصابع، ثم إذا أويت إلى الفراش للنوم صحوت بعد دقائق وكأني نمت كثيراً وحصل أنه لا أستطيع النوم بالليل رغم التعب والإرهاق وأذهب إلى المستوصف ويعطونني المغذي والمهدي ثم أنام. وترجع لي نفسي المتزنة، وأصبح إنساناً فعالاً وواثقاً ومنطلقاً، ثم ما ألبث فترة حتى تعود الأمور كما كانت؛ فأشعر بتحرك غريب في البطن وتعب، وكذلك الحال في دهن العورة دائماً أشعر بتحركات وتغيرات عندما أفعل ذلك، غير مرتاح وأشعر بالضيق، وأحياناً أفكر بالانتقال إلى عمل آخر لشعوري بالضيق في العمل ثم تأتي فترة أقول: لا لن أنقل وأحب عملي وأحب أهلي وهكذا دواليك. وكذلك الحال بالأسرة نصبح نحب ونهتم ببعض ثم ما تلبث الأمور ترجع كما كانت. أكون منشرحاً وأحياناً أكون منقبضاً وأحياناً لا أحب الناس، وأخشى مواجهتهم، وأحياناً أكون منفتحاً وعندي ثقة بالنفس، وأحب الناس، وأكون بشوشاً معهم، وكثيراً ما يضايقني عدم حب حضور الاجتماعات الكبيرة كالأعراس والاحتفالات والعزائم.

يقول: رأسي دهني وإذا لم أستحم ليومين تصدر منه رائحة كبريتية. عندما أسمع آيات الحرق أشعر بتحركات غريبة وتغيرات في الجسم لا يمكن وصفها، ولكنها تؤكد وجود العارض، مثل طقطقة بالرأس حول الأذنين، ودبيان مثل العنكبوت على الوجه وتحركات في العورة ونغز في الجنب الأيسر مكان الكلية تقريباً. يقول: أولادي وبناتي أصبحوا مثلي فهم جداً بطيئون ولا يحبون الاجتماعات، ويراعون النواحي الشكلية بدرجة كبيرة، وثقتهم بأنفسهم قليلة، وبعضهم عنده نوبات من الخوف اللاطبيعي. أشعر

بثقل في الرأس كأن عليه طاقية، وأحياناً تنتقل من مكان إلى آخر. وأحياناً أشعر كأن برأسي كهرباء وتضايقني الأصوات شبه العالية. ملاحظتي شديدة وأحياناً أقرأ أفكار الآخرين. يقول: اضطررت إلى أن أستخدم مع نفسي وأسرتي طريقة الضغط على الأوداج حتى نحتفظ بتوازننا لما يصيبنا من تعب وانطواء شديد وخاصة أيام الاختبارات. كانت تأتيني أفكار عجيبة وغريبة كنت أندم عليها.

المريض الثاني: حالة إمرأة متزوجة شعرت بالآلام منذ أن كانت طفلة حينما كانوا يقارنون طولها ووزنها بأمثالها من الأطفال، واستمر التعب والإعياء عليها حتى تجاوزت العشرين عاماً. طرقت باب الرقية بعد أخذها للعلاج النفسي لمدة سنة كاملة وتركته حيث لم تجد النفع المطلوب. ثم بدأت تشرب الماء المرقي فخفت عنها الآلام كضيقة الصدر والصداع والخوف وآلام البطن والظهر والنسيان الشديد وآلام في الساقين والرجلين، ووسواس بالوضوء واكتئاب، وكثرة خروج النمل والصراصير في المنزل، وعدم النوم لفترة طويلة وكره الصلاة وأهل الخير. وبعد الرقية والدعاء خفت عنها كثير من الآلام.

المريض الثالث: شاب عمر (٢٨) سنة غير متزوج، يعاني من جوائيم مستمرة منذ ما يزيد على ستة عشر عاماً، ثم تطور الأمر إلى الصرع والتخبط بكلام غير مفهوم. ذهب للرقية وكان الراقي يضرب الساكن في الجسد وينطق على لسانه ويعد بالخروج أحياناً ويستهتر أحياناً. وبعد فترة تحسن إلى حد ما فقل عنده الصرع، ثم بدأ يسمع الرقية بسماعات الأذن، وكان يشعر بتحركات غريبة في مواضع من جسمه مثل البطن والظهر وكذلك تنميل في معظم جسمه واهتزازات في أماكن متفرقة.

وأجاب أحد المتخصصين في الطب النفسي عن هذه الحالة قائلاً بأن المس من الشيطان ثابت في القرآن والسنة، وعلاجه الرقية الشرعية، وأن من ملاحظاتي ومعايشتي لبعض الحالات المصابة بالمس والعين أنها تعامل على أنها مريضة نفسياً، والصحيح أنها مصابة بمرض روحي وتتماثل للشفاء

وبعضها شفيت بفضل المداومة على الرقية والعلاجات المجربة لطرد الأرواح السفلية. والغريب أن من الأطباء النفسيين من يجزم بأن أكثر من يترددون على دور الرقية الشرعية هم مرضى نفسيون والواقع يحكي غير ذلك.

وفي حديث خاص مع أحد الرقاة يقول: أستقطع من وقت راحتي وإجازتي للمساعدة في الرقية لما أشاهده من معاناة أولئك المرضى، ونشاهد بأم أعيننا شفاءهم والحمد لله والمنة بما يعجز عنه حتى الطب النفسي، وهناك أطباء معروفون لا ينكرون ذلك أمثال الدكتور طارق الحبيب في كتاباته، ولكن على الجميع تحري الثقاة والبعد عن الدجالين فهي سهلة الامتهان.

ويضيف معالج آخر قائلاً: إن بعض الأطباء النفسيين لا يفرقون بين الأمراض الروحية التي سببها في الغالب الجن والشياطين وحسد ابن آدم، وبين الأمراض النفسية التي سببتها ضغوط الحياة العامة، فيعتقدون أن الكل سواء وهي أمراض نفسية ولا بد أن تعالج بالأدوية النفسية والجلسات السلوكية المعرفية في عياداتهم، والصواب أن زوال الألم النفسي بالمريض مرضاً روحياً هو بزوال السبب، وهو العين مثلاً، وعلاجها بالرقية الشرعية لا غير.

وكما هو معلوم فإن الكشف بالرقية الشرعية كما هو بالطب النفسي لا تكفيه جلسة واحدة ولا جلسات، ولكن البعض قد يرقي مرة واحدة ثم يقول: ليس بك شيء، مع أن الموضوع يحتاج إلى وقت طويل، فكثير من الذين تمت مقابلتهم كانوا يقولون بأنه لم يبدأ التأثر معهم إلا بعد فترة من الرقية والتحصين والاستمرار بتناول الأعشاب والعلاجات التي ترهق الجان حتى خارت قواهم وظهروا على حقيقتهم فكثير من الناس مخدوعون جداً بذلك وحتى بعض الأطباء قد يأخذون المسألة على أنها تشخيص بسيط، لكن التعامل مع الجان من أشد الأمور التي ينبغي على المبتلي أن يصبر عليها ويتحملها ويستعين بالله تعالى.

الحالة الثانية: استخدموا الرقية في البداية ثم اكتفوا بالعلاج النفسي فقط:

المريض الأول: شاب من طلاب العلم الشرعي، مشكلته بدأت صبيحة الزواج، حيث لم يرتح لزوجته، ولم يرغب في الإفطار، ولم تدخل زوجته قلبه من البداية. في الليلة الثانية أراد أن يأتي أهله لكنه لم يستطع وتعب نفسياً، وبعد أسبوع تخللته دورة شهرية حصل له انتصاب ثم خفت الحالة والكآبة ولكنها لم تنقطع، وكان لا يحب أن يكلم أحداً لمدة شهر تقريباً، بدأ يأتيه شعور بالحزن على فترات يمنعه من إتيان أهله ـ مضى على هذا الوضع خمس سنوات ـ عنده الآن طفلان، يذكر في المراحل الأولى من الزواج أنه رأى في المنام رأس ثعبان أو حية على سريره. يشعر كل ثلاثة شهور بمغص يتكرر بالبطن، ونومه ثقيل، ومعاشرته لأهله قليلة مرة في الأسبوع مع قذف سريع، وذلك لأسباب لا يعلمها، مع أنه لديه رغبة لكنه يصد عن ذلك. ذهب إلى أطباء كثيرين في عدة دول، وأخذ علاجاً نفسياً، ولكن حالته لم تتغير رغم استمراره على العلاج، وكان تشخيص الحالة اكتئاباً نفسياً (وهو خلل في كيمياء الدماغ يتعلق بمادة تعرف باسم سيروتنين)، ونصح بأخذ علاج إفكسر وأنافرانيل لمدة أربعة شهور كمرحلة أولية.

المريض الثاني: فتاة تشعر بخوف شديد وضيق التنفس وزيادة في ضربات القلب منذ ما يقارب (١٢) سنة. شخص الأطباء حالتها بأنها مصابة بمرض نفسي، أخذت أدوية نفسية ولم تجد فائدة تذكر. أحلامها دائماً تصدق، تقرأ أدعية الرقية وسورة البقرة ولم تحس بتغير. قبل سبع سنوات وهي تشرع بالنوم رأت رأساً كبيراً لونه أبيض جداً أحد عينيه نازلة كأنها محروقة وهو ينظر إليها. بعد ذلك بدأت تعاني من دوار شبه مستمر. أرادت الحج وأخذت علاجاً نفسياً وشعرت بأنه خف الألم عليها كثيراً، ولكنها لما رجعت من الحج انتكست ولا تعرف السبب على الرغم من استمرارها بأخذ العلاج. قال لها البعض: إن عندها عارضاً، وتبحث عن تشخيص أو علاج لحالتها.

المريض الثالث: فتاة شاجرها والدها قبل عشر سنوات ليلاً، وشعرت بتلبس من الجن. أصبحت تصيح وتضرب كل أحد يقترب منها. تشعر بضيقة قوية وخوف شديد، وتخاف حتى من الأطفال إذا صارخوا في وجهها، مع أنها كانت من قبل لا تعرف الخوف. ذهبت للرقية وجربتها بنفسها ثم تحسنت حالتها. استقالت من ثلاث وظائف، ولا تعرف سبب تقديمها للاستقالة، وتشعر بالندم على ذلك بسبب شعورها بالضيق والكدر. ذهبت للطبيب النفسي وأعطاها علاجاً ولكنها لم تستفد منه، وتقول: إنه ظهر بعد العلاج بقع سوداء تحت عينيها.

يقول أحد الاستشاريين النفسيين: إن المصاب بالسحر أو العين أو المس عندما يراجع إحدى العيادات النفسية المتخصصة ويستخدم بعض العلاجات النفسية فإنه يستفيد لأن العارض الروحي ربما أدى إلى بعض الخلل العضوي ولو أخذ بالرقية لكانت النتائج أفضل، وقد تستمر المعاناة النفسية زمناً طويلاً وتزداد يوماً بعد يوم؛ فيتوغل المرض النفسي في نفس المريض وشخصيته وعقله، ويمتد أثره إلى أهله ومن حوله وعمله، وقد يخدع المريض نفسه بتكرار الذهاب للمعالجين بالرقية والتنقل بينهم لعلهم يكتشفون فيه سحراً أو عيناً أو مساً مع علمه وقناعته الداخلية بخلوّه من ذلك، ولكن هرباً من مواجهة المحيط الاجتماعي ولوم الضمير، وتجنباً للطب النفسي.

فالطبيب بعلمه لا شك سيكون الأدرى والأعرف بماهية علل الروح والنفس من ذلك الذي يدعي علاج أسقام لا يفرق بينها، فالفصام والقلق والاكتئاب والوسواس القهري وغيرها من أمراض النفس لا يعرفها إلا من درسها وخبر أعراضها ومارس علاجها.

الحالة الثالثة: بدأ بالعلاج النفسي والرقية ثم تركهما:

المريض الأول: شرس الحوار والطباع، له من الأبناء عشرة، لا يهمه وضعهم، ولا يسأل عنهم، كثير الشكوك بمن هم حوله، يكذب ولا يبالي، يكره الناس، يشعر بالملل من الحياة، لأنها لا تساوي شيئاً بالنسبة له، كما

أنه يتهم أهله وأبناءه وزوجته بعدم الوفاء والغدر، أصبح الزمن لا قيمة له عنده، ولا يهتم بشيء، كل يوم لا يأتي بجديد، مثل الذي سبقه، يعيش على هامش الحياة. لا يشعر بمن حوله، ولا يعطيهم حقهم من التفكير أو المسؤولية، ذاكرته تخونه وقد كانت لماحة وقوية من قبل.

يقول: إنني ذهبت إلى الطبيب النفسي الحاذق وقال لي: هذا مرض نفسي، فقلت له: أرجو أن لا تصف لي بضعة حبوب تدخلني في ظلمات النسيان لبضع الوقت ثم أعود من جديد إلى عالم الواقع. قال له الطبيب النفسي: نعم أتفق معك تماماً فحالتك ليست بحاجة لبضع حبوب مضادة للاكتئاب، ولكنها بحاجة لعلاج نفسي، وهو فعّال تماماً مثل الأدوية لكن المشكلة في أن المتخصصين في علم النفس العيادي وفي العلاج النفسي قليلون، حاول أن تبحث عن عيادة نفسية للعلاج النفسي وليس بضع دقائق مع الطبيب يصف لك بها دواء مضاداً للاكتئاب وهو مشغول البال.

ثم بعد ذلك ذهب المريض إلى الراقي، ولم يستفد كثيراً، فترك الرقية كما هو الحال بالأدوية النفسية. أما المعالج بالقرآن فيقول: إن هناك من لديهم أمراض نفسية مردها إلى العوامل السيكلوجية وهم بحاجة إلى طبيب نفسي مختص، وبالإضافة إلى مراجعتهم للعيادات النفسية؛ فإنه يفضل لهم استخدام الرقية؛ لأن الأمراض النفسية في الغالب أنها تفعل من عوامل القلق النفسي وعدم الركون إلى الدعة والاستقرار وتجعل الإنسان في حالة من الضعف، ربما كان ذلك مدخلاً إلى الشيطان، إذن نخلص إلى أنه لا تعارض بين العلاج الروحي مع العلاج البدني، وكلاهما مكمل للآخر. والإنسان مأمور بالأخذ بالأسباب، ومن الأسباب التداوي.

المريض الثاني: شاب أعزب، يعمل في القطاع العسكري، كان باراً بوالديه، تسكن أسرته في قرية. اشتهر بوقوفه مع والده وأهل القرية، كانوا دائماً يقارنون أبناءهم به ويلومونهم لماذا لم يكونوا مثله. بدأت حالته بشعوره بالخوف والقلق والغيرة الكبيرة والشك رغم أنه غير متزوج. لم يكن له دراية ومعرفة بآثار العين. شخص الطبيب النفسي مرضه بالوسواس

القهري، وبدأ بأخذ عقار البوزاك للاكتئاب. يقول: أحس بنوع من الراحة ولكن ليست التي يتمناها، وزاد وزنه وكثر كلامه، لكنه لا يزال يشعر بأنه إذا ذهب إلى أهله بقريته تعود به الأعراض. استمر العلاج النفسي لمدة سنتين متتاليتين ولم يشف فترك العلاج.

المريض الثالث: منذ سنة يعاني من ضيق في النفس، ونفور من الطاعات، وحزن وبكاء، وهم وغم، وأحلام مفزعة وكوابيس وعدم الشعور بالنفس، وكأن أحداً يسيطر عليه، وآلام بالرأس وبرودة عجيبة في جسمه، وشعور بالخوف والقلق المستمر وآلام الحلق والمعدة وانتفاخ بها، ونفور من الدراسة ومن الحياة بصفة عامة. اكتئاب عجيب الشعور بالذنب وعدم الرغبة في الحياة، يرى أشياء غريبة تمر بجانبه أشياء صغيرة سوداء وأشياء مثل الضوء تختفي بسرعة. أغلب أحلامه حيات وسحالي، ويشعر بحركات مستمرة وغريبة في جسمه. عمل فحوصات بالمستشفيات ولكن دون جدوى. والذي يؤرقه آلام بالقلب وخفقات غير طبيعي تكدر المزاج. يشعر بتشويش بالذهن، ويفكر كثيراً بالموت. عندما يستمع لشريط الرقية الشرعية يشعر بالنعاس كثيراً. قيل له: إنه ربما تكون عين أو سحر أو مس. يريد حلاً لمشكلته؟

قد نجد أن العامل المشترك بين الأمراض الثلاثة السابقة تأذي المريض من القرآن الكريم؛ فالنفسي والعضوي لا يتأذى، والروحي يتأذى. ينبغي للرقاة والأطباء النفسيين عدم التسرع في التشخيص، فليس من الأمانة التسرع في تشخيص بعض الأمراض.

ويؤكد الدكتور الحبيب على أنه ليس هناك ما يمنع، بل إنه من الضروري الجمع بين أخذ الدواء الذي يصرفه الطبيب المتخصص وبين الدعاء وقراءة القرآن والرقية الشرعية التي علمنا إياها رسول الله ﷺ فكل هذا من أمر الله، أما الأخذ بشيء مع إهمال باقي الأشياء فهو من قبيل التناقض، فالإنسان جسد ونفس، ولا يمكن الفصل بينهما، وللجسد ما يفيده، وللنفس ما يلائمها.

إذن لو قلنا: إننا يجب ألا نستخدم إلا القرآن في الاستشفاء لأخطأنا ويخطئنا في ذلك فعل الرسول ﷺ بأنه أخذ بالأسباب المادية أيضاً في علاج نفسه، ومنه الحجامة، ومنه الأعشاب التي وصانا بها. وأيضاً لو قلنا: إن استخدام الأسباب المادية وحدها تكفي لأخطأنا لنفس الأسباب السابقة.

ومن ذلك يتبين خطأ كثير من الناس الذين لا يلجؤون لعلاج عللهم العضوية بالقرآن إلا عندما لا ينفع العلاج بالدواء، فالأصوب في كل ما أسلفناه المبادرة في الجمع بين القرآن والدواء.

ولا ينكر الدكتور هدير مير استشاري علاج الأورام بالأشعة والمدير الطبي لمستشفى الملك عبدالعزيز بجدة العلاج بالقرآن والرقية حيث يقول: إن الطب الحديث لا ينفي قدرة الله في الشفاء لكنه يعترض قول الرقاة في ترك العلاج الكيميائي خاصة مريض الورم السرطاني والاكتفاء بالرقية وإنما هما مكملان لبعضهما ويمكن من خلاله أن يشفى المريض.

نخلص من طريقة دراسة الحالات التسع السابقة إلى ما يلي:

- الرقية ليست محصورة في المس والسحر والعين، وأن العلاجات النفسية تفيد في علاج الأعراض ولو كانت الحالة ناتجة عن عين ونحوها.

- قصر التداوي من العلل النفسية على الرقية فقط وإهمال التداوي بالعلاجات المباحة من أدوية وغيرها مخالف لمقاصد الشريعة التي أباحت التداوي بالمباح سواء للعلل الجسدية أو النفسية، ويشهد على هذا حديث الرسول - ﷺ -: **«التَّلبينَة مُجِمَّةٌ لِفُؤَادِ المَرِيض، تَذْهَبُ بِبَعْض الحُزْن»** رواه البخاري.

والتلبينة: نوع من الطعام.

- إذا أصيب الإنسان بمرض فإن السبيل التي دعت إليه الشريعة هي الرجوع إلى المختصين من الأطباء، فإذا لم يجد العلاج الطبي فإن من المحتمل أن يكون سبب الإصابة أو المرض غير عضوي. فيضم إليه العلاج

الروحي من مثل الأدعية والأذكار وتقوية نفس المصاب والتغلب على تسلط النفس الشريرة المؤثرة عليه.

ويضيف الراقي مانع المانع: أنه يجب في البداية التحقق من عدم الإصابة بالأمراض العضوية، ثم نبحث هل الإصابة نفسية وهي مسألة يقررها الطبيب النفسي، ثم بعد ذلك ننظر في احتمالية الإصابة بالأمراض الروحية. لأن الأمراض الروحية والاختلال الباطني أصعب بكثير من الإصابات العضوية والنفسية، فهي تدمر الوجود الحياتي والحركية الاجتماعية للإنسان؛ لذلك فإن معرفة الإصابة بالسحر تتطلب المررو من المراحل التالية:

أ) ـ مرحلة التشخيص العضوي: مراجعة طبيب أمراض عضوية ليستفسر عن حالته الصحية، حيث إن بعض الأمراض تسبب للإنسان إحساساً بالقلق أو الاكتئاب كمرض الطحال مثلاً، وقد يترتب على ذلك توتر وربما نفور من العمل أو التجارة أو غير ذلك فيتعجل الإنسان في التفسير. وغالباً ما يحدث الشفاء بعد العلاج من المرض العضوي فتتغير إحساسات المصاب ويسترجع نشاطه وهمته.

ب) ـ مرحلة التشخيص النفسي: قد تكون بعض الأمراض التي نتوقع أنها روحية قد تكون مردها أمراضاً نفسية. وبناء عليه، يجب على المصاب بعد استشارة طبيب أمراض عضوية بداية أن يتجه نحو طبيب أمراض نفسية الذي سيدله مباشرة على الطريق الذي يجب أن يسلكه توخياً للعلاج، ذلك أنه يتوفر بفضل حسه المهني على ما يسمى لدى المعالجين النفسانيين بالنظرة الإكلينيكية، بحيث يستطيع منذ الوهلة الأولى أن يعرف ما إذا كان الماثل أمامه يعاني من اضطراب نفسي أو غير ذلك. إلا أن الملاحظ في هذا الإطار، هو أن عديداً من الأطباء الذين يغلب عليهم الطابع التجاري والرغبة في الربح المادي السريع، يرهقون كاهل زبائنهم من المترددين عليهم بمصاريف الأشعة وغير ذلك.

٣) مرحلة التشخيص الباطني (الروحي):

لذلك نقول: إن عملية التشخيص يجب أن تكون ذاتية بحيث يتجه

الشخص المصاب بالإلحاح في الدعاء، سواء خلال الأوقات التعبدية أو أوقات الفراغ. وأن يكون هذا الدعاء مصاحباً بقوة اليقين في الإجابة الإلهية دون أن يعير لمسألة الزمن أهمية، لأن الكثير من المرضى الروحيين يعتقدون أن المعالجين الروحيين أقرب منهم إلى الله، وهذا لا ينبغي أن يعتقدها الإنسان لأنه يجب أن يتجه مباشرة لخالقه بالتوسل والدعاء الخالص لوجه الله. وقد تكون هذه الفكرة جاءت إلينا من الغزو الفكري الغربي لعقيدتنا؛ فالوساطة فكرة نصرانية.

ولهذا ينبغي على المسلمين اليوم استعمال النوعين من الأدوية، دون إفراط أو تفريط، أو دون إهمال لأحدهما وتزيد في الآخر، فنرى بعض الناس يفرطون في التداوي بالأدوية الإلهية من الرقى والتمائم والتعويذات، مقتصرين في علاج الأمراض على الأدوية الطبيعية. فهؤلاء قد حرموا أنفسهم من بركات القرآن الكريم والأدعية والأذكار. وفي المقابل نجد آخرين أهملوا الدواء الطبيعي، وزهدوا الناس فيه، وأفرطوا في استعمال الأدوية الروحية، ولم يقفوا عند الرقى الشرعية، وأدخلوا فيها ما ليس له معنى، وأصبحوا يكتبون الأحجبة والتمائم، ويستعينون في كتابتها بكتب الدجل والشعوذة، واتخذوا ذلك حرفة وموردًا للرزق، فضلوا وأضلوا، وأوقعوا الناس في حبائلهم، وأكلوا أموالهم بالباطل.

ثالثاً: وصف كيفية حدوث الرقية داخل دور الرقية الشرعية:

يدخل الرجال صالة الاستراحة بعد صلاة المغرب، ويجتمعون فيها، الذي يبكر يجد المكان المناسب، والمتأخر قد يضطر للجلوس على الأرض. بعض المصابين يذهبون إلى غرفة خاصة مغطاة من الجوانب، وهؤلاء هم أصحاب الحالات العصبية. يذهب البعض إلى الصيدلية ـ كما تسمى ـ ويشترون بعض الحاجات المرقية مثل الماء والزيت والعسل وخلطة السدر وغيرها من المراهم والدهونات. ثم يدخل الراقي فيأخذ المايكروفون اللاسلكي ذا السماعات المشبوكة في زوايا الصالة، فيبدأ الراقي في قراءة آيات الرقية، وفي نفس الوقت يبدأ بعض الرجال في الاستفراغ، والبعض

بالصراخ بصوت عال، وهناك من يلتزم الصمت، ومن يذهب لضرب الحائط والباب بقوة مخيفة ـ هذا لمن هم داخل الغرفة ـ كلما علا صوت الشيخ تعلو أصواتهم، وأحياناً تكون مسموعة خارج الاستراحة. يلاحظ أن هناك من يتلفظ بألفاظ خشنة نوعاً ما على الراقي فيأتي اثنان من المتعاونين لمساعدة الراقي لكي يمدد على الأرض ثم تركز عليه القراءة. وبعد أن يبتعد عنه يعود للتلفظ مرة أخرى. في نفس الوقت يعلو الصراخ الجماعي وتحدث أحياناً حالات إغماء في الغرفة الخاصة. بعد نهاية الراقي من القراءة يختتم بدعاء مختصر أحياناً يكون بقوة الرقية على المصابين، ثم يمر الراقي على الناس، وينفث عليهم وعلى الماء أو الخلطات التي معهم. وبمجرد خروج المصابين يعودون لطبيعتهم العادية.

يقول أحد مرتادي دور الرقية: لا أحد ينكر أهمية الرقية والاستشفاء بالقرآن الكريم، لكن الأفضل أن يقرأ الإنسان أو أي أحد من المقربين له على ماء ثم يقوم بشربه، لأن هذا أكثر فاعلية بكثير من أن يكون هذا الماء من راق أو أي شخص غريب. ويستطرد قائلاً: إن البعض يتردد على الدار منذ سنوات طويلة حيث إنه مُصر على أنه مسحور والشفاء على يد الراقي. علماً بأن السحر وحتى العين باب واسع إن فتحناه سوف يصعب إغلاقه، وإن تركناه ساهمنا في تلاشيه. والكثير منهم إذا سمع عن أحد استفاد ذهب مباشرة إلى ذلك الراقي أو المعالج، والعجيب أنه مع أن الإنسان قد يسأل عن قيمة العلاج والفواتير إلا أنه فيما يتعلق بالعلاج بالرقية والأعشاب تجده يدفع بدون تردد ولعل ذلك راجع إلى خوف الناس من تأثيرات الأمراض الروحية.

ومن الملاحظات التي لفتت انتباه الباحث:

ـ أن بعض الحالات قد تمر عليها فترة طويلة حتى تشفى.

ـ قد تمر الحالة على عشرات الرقاة، وتستخدم عشرات الخلطات والوصفات الشعبية، ويضطر البعض أحياناً إلى الوقوع في شباك حبائل الدجالين والنصابين والمشعوذين.

- كثير من الحالات تختفي عنهم الأعراض ثم تعود ويعلل ذلك من الرقاة بأن السحر قد جدد.

- تمت مقابلة بعض الرقاة الذين أدخلوا طرقاً جديدة على الرقية، ويعدون المتمسكين بالرقية الشرعية أنهم لا يفقهون، وأن العصر قد تغير، والشياطين قد تغيرت أساليبهم، فيحتاجون إلى المحاربة بوسائل تضاهي أسلحتهم.

- بعض الحالات يظنون أن بعض الرقاة يساعدهم الجن المسلم على شفاء الناس.

- مما سبق يتضح دور من ينادي بأهمية رفع مستوى الوعي والإدراك الاجتماعي عند المصابين.

أذن نخلص من الوصف السابق ومن خلال طريقة الملاحظة بالمشاركة إلى تحديد نوعية ومكان ووقت وأهداف الرقية بالآتي:

أولاً: من حيث نوعية الرقية:

١ - الرقية الجماعية:

أ) - الرقية الشرعية الواردة في السنة النبوية المطهرة، بدون استخدام أجهزة تكبير، يباع الماء والزيت والخلطات بسعر معقول أو أحياناً يستبدل ولا يباع.

ب) - الرقية الشرعية باستخدام مكبرات الصوت وتكرر آيات عدة مرات وخاصة العين والحسد ويبدأ الناس بالتأثر الكلي، والماء والزيت والخلطات البسيطة بالمجان، لأنها من مال أناس شفاهم الله وتبرعوا لإخوانهم بها.

ج) - الرقية الشرعية عبر مكبرات الصوت مع الصدى وتكرار آيات السحر ويبدأ الناس بالغثيان والتقيوء، مع استخدام بعض الخلطات والعسل والأسعار تكون مرتفعة.

٢ ـ الرقية الفردية:

أ) ـ الرقية بالفاتحة وآية الكرسي وترديدهما ووضع اليد على مكان المرض فترتجف اليد وبها يستطيع سحب العين أو المس، والملاحظ أنه قد يعود المرض بعد فترة لكن المريض يتحسن بشكل كلي وينطلق ويصبح عضواً فاعلاً لفترة قد تصل إلى ستة شهور، والراقي يأخذ مقابلاً مادياً على الرقية.

ب) ـ الرقية المقننة وتكون فردية للرجال وللنساء ـ بحضور المحرم ـ، وقد تكون بعض الآيات عند قراءتها مفككة، مع الزيوت والعسل والأعشاب الرخيصة المرقية، والراقي يأخذ مقابلاً مادياً على الرقية ولكنه لا يشترط.

ج) ـ الرقية بالكشف بعد إغماض العينين: يقرأ الراقي على المريض ويأمره أثناء الرقية بإغماض عينيه فإن كان مسحوراً سيرى الذي سحره ثم يقوم بإبطاله بنفس الوقت.

٣ ـ الرقية الإلكترونية:

كثرت في الآونة الأخيرة مواقع الرقية الإلكترونية ويتم الدعاية فيها للراقي بأنه قادر على علاج المرضى من جميع الأمراض وفق الكتاب والسنة، ولكنه يحرص على التكتم والاختفاء. ويلاحظ على هذا النوع من الرقية انجراف الناس خلف أي شخص يعطي معلومة مهما كان، وحرصهم على العلاج بأي صورة كانت، وثقتهم الزائدة بالممارسين والممتهنين والمدعين الإشراف على مواقع الرقية بشكل لا يتصور.

٤ ـ الرقية الفضائية:

وتتم عن طريق قناة فضائية متخصصة للرقية والعلاج بالأعشاب، ويتم فيها عرض رقى العين والمس والسحر، وتجرى مقابلات مع المرضى ومن تم لهم الشفاء.

ثانياً: من حيث مكان الرقية:

١ ـ الرقية بالاستراحات والمزارع.

٢ ـ الرقية في بيت الراقي.

٣ ـ الرقية في بيت المرقي.

٤ ـ الرقية عن طريق الهاتف.

٥ ـ الرقية عن طريق الإنترنت بالكتابة.

ثالثاً: من حيث وقت الرقية:

١ ـ بعد العصر للنساء، وبعد المغرب للرجال، جميع أيام الأسبوع ما عدا الخميس والجمعة.

٢ ـ يومان للنساء، ويومان للرجال، من بعد العصر إلى قبل المغرب، وبأعداد محددة حسب الحجز.

٣ ـ مفتوحاً حسب الاتفاق.

رابعاً: من حيث هدف الرقية:

١ ـ **الرقية للدعوة والشفاء**: إن الله أكرم الصالحين بحب الخلق، ونصرة دينه، وحب ومعاونة المسلمين على الخير فقد ساهم الذين يرقون من أجل هذا الهدف في تحبيب الخلق بالخالق، وحبهم للصالحين، وتمنيهم أن تكون ذرياتهم مثل هؤلاء التقاء الرقاة. وتكون الرقية للشفاء حيث إن الراقي قد يكون مصاباً من قبل أو له قريب مصاب فيجتهد لنفع الآخرين.

٢ ـ **الرقية كهواية**: نجد أن الراقي يهوى الرقية ولا يمكن أن يصبر عنها، ويعتبرها مثل الهواء الذي يتنفسه والماء الذي يشربه.

٣ ـ **الرقية لمقاومة السحرة والكهنة**: الراقي يحاول أن يسد ثغرة على المشعوذين والدجالين والمحتالين الذين انتشروا في هذا الزمن.

٤ ـ **الرقية للشهرة والمال**: ويلاحظ كثرة المترددين وتأخر الشفاء، فيبقى الناس يخفون أوجاعهم ويتكبدون السهر والتعب وضيق النفس، ويتم إبلاغهم أن أمراض الجن لا تظهر مباشرة، وأنه ينبغي عليهم الحذر من

مراوغات الجن والشياطين وكذبهم وخداعهم، حيث إن كشف أباطيلهم يحتاج إلى وقت وجهاد كبير.

خلاصة وتوصيات البحث:

يمكن أن نجمل خلاصة النتائج النهائية لبحث الخصائص الاجتماعية للمصابين بالأمراض الروحية، الذي كان الهدف منه هو التعرف على مشكلة الأمراض الروحية باعتبارها مشكلة اجتماعية ذات تركيب وخصائص فريدة، فيما يلي:

١) ـ المرض الروحي قد يصيب الذكر والأنثى على السواء ولكنه يكثر عند النساء.

٢) ـ أغلبية المصابين بالأمراض الروحية ينتمون إلى الفئات العمرية (٢٠ ـ ٤٠) سنة.

٣) ـ أغلب المترددين من المصابين بالأمراض الروحية هم من الأميين مع وجود جميع المستويات التعليمية بما فيهم ذوو التعليم العالي ولكنهم بنسب أقل.

٤) ـ تبين من البحث أن المشتغلين بالرقية الشرعية منهم طلاب علم شرعي، وأئمة مساجد، ومدرسون، ولكن بدأت تندس في المجتمع فئة مختلفة من الرقاة قد يتوهم المصاب أنهم على خير نظراً لما يلاحظه من تأثر على أيديهم.

٥) ـ أوضح البحث أن أكثر الرقاة يزاولون الرقية بنية الدعوة والشفاء، أو كهواية، أو لمقاومة السحرة والكهنة، أو للشهرة والمال.

٦) ـ أغلب المبحوثين بينوا أن المساء هو الوقت الذي تزداد فيه معاناتهم الروحية.

٧) ـ أن مرض الاكتئاب هو الذي يشكل خطورة عالية يواجه الشباب في الوقت الراهن.

٨) ـ يمثل الإجازات الرسمية أفضل الأوقات للرقية، وربما يعود ذلك إلى الارتباط بين تفرغ الأسر لهذا الشيء بسبب العطلة المدرسية.

٩) ـ أن أهم أسباب الإصابة بالأمراض الروحية هو زيادة الضغوط الاجتماعية، الإسراف في ارتكاب المعاصي، قلة التحصين بالأذكار والأوراد الشرعية وإهمال الرقية.

١٠) ـ يلاحظ على المصابين بالأمراض الروحية تعميم السحر والمس والعين على كل علة نفسية وعقلية وإغفال دور العوامل الأخرى أياً كانت؛ اجتماعية، أو تربوية، أو نفسية، أو وراثية.

١١) ـ اتفق المصابون على أن أنسب الحلول للأمراض الروحية هو قراءة القرآن الكريم والتحصن بالأذكار الشرعية، ثم رفع الوعي الاجتماعي لدى المصابين.

١٢) ـ تدعم الدراسة فكرة أن الرقية الشرعية والطب النفسي مكملان لبعضهما البعض.

١٣) ـ أن الشبكة العنكبوتية أفادت كثيراً من المصابين بالأمراض الروحية، وعلى النقيض فتحت باباً للسحرة والمشعوذين للتلاعب بعامة الناس.

وفي ضوء النتائج التي أسفر عنها هذا البحث فإنه يمكن التقدم بالتوصيات الآتية:

١ ـ تكثيف حملات توعوية مستمرة بأخطار الإصابة بالأمراض الروحية، وخاصة فيما يتعلق بمسائل العقيدة على جميع المستويات، مع التركيز على الشباب والنساء والخادمات، ومراعاة المجتمعات الريفية والبدوية، وذلك من خلال القيام بدراسات وحلقات وندوات علمية أو ورش عمل في قطاع التعليم والمساجد والمنتديات.

٢ ـ إصدار تراخيص لمزاولة مهنة الرقية، ومنع من لا يحمل ترخيصاً، أو انتهت مدته من مزاولة الرقية، وذلك من أجل الحد من

الممارسات الخاطئة للمعالجين عن طريق الرقية التي لا تستند على أدلة شرعية.

٣ ـ إقامة دورات مجانية للرجال والنساء عن الرقية الشرعية بين النظرية والتطبيق.

٤ ـ ضرورة توثيق تجارب وطرق العلاج في دور الرقية الشرعية حتى يستفيد منها الناس، حيث تبين أن الناس يتناقلون المعلومات عن الرقاة من جلساتهم مع بعضهم البعض أو من خلال تجاربهم السابقة.

٥ ـ حيث إنه ثبت التأثر الفكري للحالات المصابة بالاضطراب الروحي أو النفسي فيمكن التوصية بمحاولة علاج الشباب الذين يعانون من انحراف فكري بواسطة الرقية الشرعية والطب النفسي.

خاتمة:

تتضح أهمية موضوع الخصائص الاجتماعية للمصابين بالأمراض الروحية إلى كونه من الدراسات الميدانية الاجتماعية التي ركزت على أهمية تحديد صفات المصابين بتلك الأمراض الخفية. أثبتت النتائج وجود خصائص معينة يتصف بها المصابون بالأمراض الروحية، وإلى أهمية دعم فكرة التكامل لا التنافر بين الرقية الشرعية والطب النفسي. ندرة البحوث الاجتماعية في هذه الموضوعات تتطلب من الباحثين في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية إجراء دراسات ميدانية في هذا المجال وخاصة ما يتعلق بالدراسات التتبعية لمن يتعالج بالرقية الشرعية أو العلاج النفسي للوقوف على تطور وتغير وشفاء تلك الحالات وربطها بالمشكلات والمتغيرات الاجتماعية والثقافية والنفسية التي تحدث داخل المجتمع.

❋ ❋ ❋

تأثير الرقية على ضغط الدم

د. محمد أيمن عرقسوسي
استشاري ورئيس قسم الصحة النفسية،
مساعد المدير الطبي لشؤون العلاج النفسي
مستشفى الأمل - بجدة.

إن الإحصائيات العلمية تشير إلى أن من أكبر أسباب الوفيات في المجتمع الإصابة بارتفاع ضغط الدم الأساسي. وقد ظهرت في الأسواق كثير من الأدوية الكيميائية والتي تخفض مستوى ضغط الدم. والكل يعلم أن لهذه الأدوية غالباً أثار جانبية.

ولأن ارتفاع ضغط الدم الأساسي أحد الأمراض النفسجسمية التي تصيب الإنسان بأسباب نفسية، لذلك فقد توجه اهتمام العلماء نحو العلاج النفسي بأنواعه التي تخفض مستوى ضغط الدم دون أن تعرض الإنسان لمخاطر الأعراض الجانبية.

ولقد أجريت العديد من الدراسات على بيئات مختلفة في الهند، أوربا، وأمريكا، وأظهرت النتائج فوائد للاسترخاء العضلي والنفسي، وللتدريب على التغذية الحيوية الراجعة، وللتأمل (التفكر) الارتقائي.

أما في العالم الإسلامي، فلقد حث الإسلام على التداوي بالقرآن، وبالدعاء والرقية الشرعية، وعلى ممارسة الاسترخاء، ولكن في مجال الأبحاث التجريبية في علاج ضغط الدم ظهرت لدينا ثغرة واضحة. وهذه الدراسة على البيئة السودانية الإسلامية هي من أولى اللبنات لسدها. فهي

دراسة تجريبية تهدف إلى معرفة تأثير الاسترخاء، وكذلك تأثير الاسترخاء المصحوب بالرقية الدينية الإسلامية على مرضى ارتفاع ضغط الدم الأساسي.

ففي هذه الدراسة تم اختيار هاتين الطريقتين على عينة عشوائية مكونة من **٧٥** مريضاً شخصهم أطباء الباطنية. وأجريت على **٦** منهم طريقة الاسترخاء العضلي وحده وعلموا طريقة الاسترخاء النفسي لممارسته في المنازل حيث أجري **٥٣** جلسة علاجية ومتابعة على هذه المجموعة.

أما المجموعة الثانية فتتكون من **٦٩** مريضاً أجري عليهم طريقة الاسترخاء العضلي، أتبعت بإسماعهم بعض الأدعية والآيات المأثورة في شريط، ثم علموا طريقة الاسترخاء النفسي المصحوبة بالرقية الذاتية وأجري عليهم **٥٥١** جلسة علاجية ومتابعة.

وأكدت نتائج هذه الدراسة في مجال الاسترخاء نفس ما توصلت إليه الدراسات السابقة في البيئات الأخرى، من أن نسب التحسن تصل إلى ٦٠٪ من أفراد العينة.

وتوصلت هذه الدراسة إلى أنه إذا ما أضيفت الرقية الشرعية للاسترخاء فإن هذه النسبة ترتفع إلى ٨٧،١١٪ من أفراد العينة.

وأظهرت نتائج اختبار «ت T» لدلالة الفروق بين المتوسطات في المجموعات المرتبطة، أن الفرق بين مستوى الضغط لحظة الوصول وبين مستواه بعد إجراء الاسترخاء دال إحصائياً، ويسير في اتجاه متوسط الضغط في العاصمة القومية السودانية.

وكذلك أثبتت الدراسة وجود فروق دالة إحصائياً بين مستويات الضغط لحظة الوصول وبين مستويات الضغط بعد الاسترخاء والرقية معاً.

ووجود فروق دالة إحصائياً بين لحظة الوصول في الجلسة الأولى وبين لحظة الوصول في الجلسة الأخيرة.

وأظهرت نتائج المتابعة عدم وجود فروق دالة إحصائياً.

وخلصت هذه الدراسة إلى وجود تحسن وقتي، وتحسن طويل

المدى. وطالبت بأهمية استخدام هذه الطريقة، التي من شأنها تطوير علاج ارتفاع ضغط الدم الأساسي، والتخفيف من الأعباء الاقتصادية على المريض والدولة معاً. وهي علاوة على ذلك تجنب المريض التعرض للأعراض الجانبية، نتيجة تعاطي الأدوية الكيميائية المخصصة لعلاج ارتفاع ضغط الدم.

حقائق حول الجن مهمة

ومن يطالع هذه النصوص يعلم أن حياة الإنسان ليست إلا صراعاً بينه وبين الشيطان، الشيطان يريد أن يقضي عليه بأن يوبقه ويهلكه، والإنسان الذي أمده الله بنوره يجاهد كي يستقيم على صراط ربه، ويقيم غيره على هذا الصراط، وفي سبيل ذلك لا بدَّ له من أن يصارع هذا العدو في حنايا نفسه، وخطرات قلبه، وآماله وأحلامه وتطلعاته، لا بدَّ له أن يتفحص أهداف وغاياته القريبة والبعيدة باستمرار كي يتبين مدى قربه وبعده من ربه، ومدى خلاصه من عدوه الذي يحاول أن يحتنكه ويقوده كما يقود الزارع حماره.

ما الجن؟

الجن عالم آخر غير عالم الإنسان وعالم الملائكة، بينهم وبين الإنسان قدر مشترك من حيث الاتصاف بصفة العقل والإدراك، ومن حيث القدرة على اختيار طريق الخير والشر، ويخالفون الإنسان في أمور أهمها أن أصل الجان مخالف لأصل الإنسان.

وسموا جناً لاجتنانهم أي استتارهم عن العيون، ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧].

أصلهم:

أخبرنا الله جل وعلا أن الجن قد خلقوا من النار في قوله: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الحجر: ٢٧]، وفي سورة الرحمٰن ﴿وَخَلَقَ

﴿ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾ [الرحمٰن: ١٥]، وقد قال ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، والحسن وغير واحد في قوله: ﴿مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ طرف اللهب، وفي رواية من خالصه وأحسنه: (البداية والنهاية ٥٩/١) وقال النووي في شرحه على مسلم: «المارج اللهب المختلط بسواد النار».

وفي الحديث الذي أخرجه مسلم عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: **«وخلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»**.

متى خُلقوا؟

لا شك أن خلق الجن متقدم على خلق الإنسان لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الحجر: ٢٦، ٢٧] فقد نص في الآية أن الجان مخلوق قبل الإنسان، ويرى بعض السابقين أنهم خلقوا قبل الإنسان بألفي عام وهذا لا دليل عليه من كتاب ولا سنة.

أصناف الجن:

يقول الرسول ﷺ في هذا: **«الجن ثلاثة أصناف: فنصف يطير في الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويظعنون»** رواه الطبراني، والحاكم، والبيهقي في الأسماء والصفات بإسناد صحيح «صحيح الجامع ٨٥/٣».

رؤية الحمار والكلب للجن:

إذا كان لا نرى فإن بعض الأحياء يرونهم كالحمار والكلب، ففي مسند أحمد، وسنن أبي داود بإسناد صحيح عن جابر مرفوعاً: **«إذا سمعتم نباح الكلاب، ونهيق الحمار بالليل، فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنهنَّ يرون ما لا ترون»**.

وهذا ليس غريباً فقد تحقق العلماء من قدرة بعض الأحياء على رؤية

ما لا نراه، فالنحل يرى الأشعة فوق البنفسجية، ولذلك فإنَّه يرى الشمس حال الغيم، والبومة ترى الفأر في ظلمة الليل البهيم.

الشيطان والجان:

الشيطان الذي حدثنا الله عنه كثيراً في القرآن من عالم الجن، كان يعبد الله في بداية أمره، وسكن السماء مع الملائكة، ودخل الجنَّة، ثم عصى ربه عندما أمره أن يسجد لآدم استكباراً وعلواً وحسداً، فطرده الله من رحمته.

والشيطان في لغة العرب يطلق على كل عاتٍ متمرد، وقد أطلق على هذا المخلوق لعتوه وتمرده على ربه.

وأطلق عليه لفظ (الطاغوت) ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ [النساء: ٧٦] وهذا الاسم معلوم عند غالبية أمم الأرض بنفس اللفظ كما يذكر العقاد في كتابه (إبليس) وإنما سمي طاغوتاً لتجاوزه حده، وتمرده على ربه، وتنصيبه نفسه إلهاً يعبد.

وقد يئس هذا المخلوق من رحمة الله، ولذا أسماه الله (بإبليس) والبَلس في لغة العرب من لا خير عنده، ـ وأبلس يئس وتحير.

أصل الشيطان:

سبق القول بأن الشيطان من الجن، وقد نازع في هذه المسألة بعض المتقدمين والمتأخرين، وحجتهم في ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة: ٣٤]، وأمثال هذه الآية التي يستثني فيها إبليس من الملائكة، والمستثنى لا يكون إلا من جنس المستثني منه عادة.

وقد نقلت لنا كتب التفسير والتاريخ أقوال جملة من العلماء، يذكرون

أن إبليس كان من الملائكة، وأنه كان خازناً للجنة، أو للسماء الدنيا، وأنه كان من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة. . . إلى آخر تلك الأقوال، قال ابن كثير في تفسيره (٣٩٧/٤): (وقد روي في هذه آثار كثيرة عن السلف، وغالبها من الإسرائيليات التي تنقل لينظر فيها، والله أعلم بحال كثير منها، ومنها ما يقطع بكذبه لمخالفته للحقّ الذي بأيدينا، وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة؛ لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان، وقد وضع فيها أشياء كثيرة، وليس لهم من الحفاظ المتقنين الذين ينفون عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، كما لهذه الأمة من الأئمة، والعلماء، والسادة، والأتقياء، والبررة، والنجباء من الجهابذة النقاد، والحفاظ الجياد الذين دونوا الحديث، وحرروا وبينوا صحيحه، من حسنه، من ضعيفه، من منكره، وموضوعه، ومتروكه، ومكذوبه، وعرفوا الوضاعين، والكذابين، والمجهولين، وغير ذلك من أصناف الرجال، كل ذلك صيانه للجناب النبوي، والمقام المحمدي خاتم الرسل وسيد البشر ﷺ أن ينسب إليه كذب، أو يحدث عنه بما ليس فيه».

وما احتجوا به من أن الله استثنى إبليس من الملائكة. . . ليس دليلاً قاطعاً؛ لاحتمال أن يكون الاستثناء منقطعاً؛ بل هو كذلك حقاً للنص على أنه من الجن في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: ٥٠].

وقد ثبت لدينا بالنص الصحيح أن الجن غير الملائكة والإنس، فقد أخبر المصطفى ﷺ: «**أن الملائكة خلقوا من نور، وأن الجن خلقوا من نار، وأن آدم خلق من طين**» والحديث في صحيح مسلم.

قال الحسن البصري: لم يكن إبليس من الملائكة طرفة عين (البداية والنهاية ٧٩/١)، والذي حققه ابن تيمية: (أن الشيطان كان من الملائكة باعتبار صورته، وليس منهم باعتبار أصله، ولا باعتبار مثاله) (مجموع الفتاوى ٣٤٦/٤).

هل الشيطان أصل الجن أم واحد منهم؟

يقول ابن تيمية يذهب إلى أن الشيطان أصل الجن كما أن آدم أصل الإنس. (راجع مجموع الفتاوى ٢٣٥/٤، ٣٤٦).

طعام الجن وشرابهم:

الجن والشيطان منهم، يأكلون ويشربون، في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ أمره أن يأتيه بأحجار يستجمر بها، وقال له: «**ولا تأتيني بعظم ولا بروثة**» ولما سأل أبو هريرة الرسول ﷺ بعد ذلك عن سر نهيه عن العظم والروثة، قال: «**هما من طعام الجن، وإنه أتاني وفد نصيبين ـ ونعم الجن ـ فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم: أن لا يمروا بعظم ولا روثة إلا وجدوا عليها طعاماً**» وفي سنن الترمذي بإسناد صحيح: «**لا تستنجوا بالروث، ولا بالعظام، فإنه زاد إخوانكم من الجن**» (صحيح الجامع ١٥٤/٢) وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود «**أتاني داعي الجن فذهبت معه، فقرأت عليهم القرآن**، قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد فقال: **لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم لحماً، وكل بقرة علف لدوابكم**، فقال النبي ﷺ: **فلا تستنجوا بهما فإنهما زاد إخوانكم**».

وقد أخبرنا الرسول ﷺ أن الشيطان يأكل بشماله، وأمرنا بمخالفته في ذلك، روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن النبي ﷺ قال: «**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله**».

وفي مسند الإمام أحمد: «**من أكل بشماله أكل معه الشيطان، ومن شرب بشماله شرب معه الشيطان**».

وفي المسند أيضاً: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله حين يدخل وحين يطعم، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء ههنا، وإن دخل ولم يذكر اسم الله عند دخوله، قال: أدركتم المبيت، وإن لم يذكر اسم الله عند**

طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء» وأخرجه مسلم أيضاً. ففي هذه النصوص دلالة قاطعة على أن الشياطين تأكل وتشرب.

وكما أن الإنس منيهون عن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه من اللحوم، فكذلك الجن المؤمنون جعل لهم الرسول ﷺ طعاماً كل عظم ذكر اسم الله عليه، فلم يبح لهم متروك التسمية، ويبقى متروك التسمية لكفرة الجن: الشياطين، فإن الشيطان يستحل الطعام إذا لم يذكر عليه اسم الله، ولأجل ذلك ذهب بعض العلماء إلى أن الميتة طعام الشيطان؛ لأنه لم يذكر اسم الله عليها.

واستنتج ابن القيم من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ [المائدة: ٩٠] أن المسكر شراب الشيطان، فهو يشرب من الشراب الذي عمله أولياؤه بأمره، وشاركهم في عمله، فيشاركهم في شربه، وإثمه وعقوبته.

هل يتزاوج الجن ويتكاثرون؟

الذي يظهر أن الجن يقع منهم النكاح، وقد استدل بعض العلماء على ذلك بقوله تعالى في أزواج أهل الجنَّة ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾ [الرحمٰن: ٥٦].

زواج الإنس من الجن:

الإمام مالك رحمه الله «ولكني أكره إذا وجدت امرأة حامل فقيل من زوجك؟ قالت: من الجن فيكثر الفساد».

وذهب قوم إلى المنع من ذلك، واستدلوا على مذهبهم بأن الله امتن على عباده من الإنس بأنه جعل لهم أزواجاً من جنسهم: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً﴾ [الروم: ٢١].

فلو وقع فلا يمكن أن يحدث التآلف والانسجام بين الزوجين لاختلاف الجنس، فتصبح الحكمة من الزواج لاغية، إذا لا يتحقق السكن والمودة المشار إليهما في الآية الكريمة.

هل تموت الشياطين؟

لا شك أن الجن ومنهم الشياطين يموتون، إذ هم داخلون في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمٰن: ٢٦ ـ ٢٧].

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقول: «**أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت، الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون**».

أما مقدار أعمارهم فلا نعلمها إلا ما أخبرنا الله عن إبليس اللعين أنه سيبقى حياً إلى أن تقوم الساعة: ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأعراف: ١٤، ١٥].

ومما يدل على أنهم يموتون أن خالد بن الوليد قتل شيطانه العزى، (الشجرة التي كانت تعبدها العرب).، وأن صحابياً قتل الجني الذي تمثل بأفعى، كما سيأتي بيانه.

مساكن الجن وأماكنهم وأوقات تواجدهم:

الجن يسكنون هذه الأرض التي نعيش فوقها، ويكثر تواجدهم في الخراب والفلوات، ومواضع النجاسات كالحمامات والحشوش والمزابل والمقابر، ولذلك ـ كما يقول ابن تيمية ـ يأوي إلى كثير من هذه الأماكن التي هي مأوى الشياطين: الشيوخ الذين تقترن بهم الشياطين، وقد جاءت الأحاديث التي تنهي عن الصلاة في الحمام، لأجل ما فيها من نجاسة، ولأنها مأوى الشياطين، وفي المقبرة لأنها ذريعة إلى الشرك، مع أن المقابر قد تكون مأوى للشياطين.

ويكثر تواجدهم في الأماكن التي يستطيعون أن يفسدوا فيها كالأسواق،

فقد أوصى الرسول ﷺ أحد أصحابه قائلاً: «**لا تكون إن استطعت أول من تدخل السوق، ولا آخر من يخرج منها، فإنها معركة الشيطان، وبها ينصب رايته**» رواه مسلم في صحيحه.

والشياطين تبيت في البيوت التي يسكنها الناس، وتطردها التسمية، وذكر الله، وقراءة القرآن، خاصة سورة البقرة، وآية الكرسي منها، وأخبر الرسول ﷺ أن الشياطين تنتشر، وتكثر بحلول الظلام، ولذا أمرنا أن نكف صبياننا في هذه الفترة وهو حديث متفق عليه.

والشياطين تهرب من الأذان ولا تطيق سماع صوته، وفي رمضان تصفد الشياطين.

من مجالس الشياطين:

تحب الشياطين الجلوس بين الظل والشمس، ولذا نهى الرسول ﷺ عن الجلوس بينهما، وهو حديث صحيح مروي في السنن وغيرها.

دواب الجن:

في حديث ابن مسعود في صحيح مسلم أن الجن سألوا الرسول ﷺ الزاد، فقال: «**لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه، يقع في أيديكم لحماً، وكل بقرة علف لدوابكم**».

فأخبر أن لهم دواب، وأن علف دوابهم بعر دواب الإنس.

حيوانات تصاحبها الشياطين:

من هذه الحيوانات الإبل، يقول الرسول ﷺ: «**إن الإبل خلقت من الشياطين، وإن وراء كل بعير شيطاناً**» رواه سعيد بن منصور في سننه بإسناد مرسل حسن (صحيح الجامع ٥٢/٢) ومن أجل ذلك نهى الرسول ﷺ عن الصلاة في مبارك الإبل، ففي مسند أحمد، وسنن أبي داود أن الرسول ﷺ

قال: «**لا تصلوا في مبارك الإبل، فإنها من الشياطين، وصلوا في مرابض الغنم فإنها بركة**».

وفي سنن ابن ماجه بإسناد صحيح: «**ولا تصلوا في أعطان الإبل، فإنها خلقت من الشياطين**».

وهذه الأحاديث ترد على من قال بأنَّ علة النهي عن الصلاة في مبارك الإبل نجاسة أبوالها وروثها، فالصحيح أن روث وبول ما يؤكل لحمه غير نجس.

قبح صورة الشيطان:

الشيطان قبيح الصورة، وهذا مستقر في الأذهان، وقد شبه الله ثمار شجرة الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم برؤوس الشياطين، لما علم من قبح صورهم وأشكالهم، ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥﴾ [الصافات: ٦٤، ٦٥].

وقد كان النصارى في القرون الوسطى يصورون الشياطين على هيئة رجل أسود ذي لحية مدببة، وحواجب مرفوعة، وفم ينفث لهباً، وقرون وأظلاف وذيل (دائرة المعارف الحديثة ٣٥٧).

الشيطان له قرنان:

ففي صحيح مسلم عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «**لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس، ولا غروبها، فإنها تطلع بين قرني شيطان**» وفي البخاري ومسلم عنه: «**إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب، ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس، ولا غروبها، فإنها تطلع بين قرني شيطان**».

والمعنى أن طوائف من المشركين كانوا يعبدون الشمس ويسجدون لها عند طلوعها وعند غروبها، فعند ذلك ينتصب الشيطان في الجهة التي تكون فيها الشمس حتى تكون عبادتهم له.

وقد نهينا عن الصلاة في هذين الوقتين، والصحيح أن الصلاة في هذين الوقتين جائزة إذا كان لها سبب كتحية المسجد، ولا تجوز بلا سبب كالنفل المطلق؛ لقوله ﷺ: «**لا تحينوا**» أي: لا تتقصدوا ومما ورد فيه ذكر قرن الشيطان حديث البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ يشير إلى المشرق، فقال: «**ها إن الفتنة هنا، إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان**» والمراد بقوله: «**حيث يطلع قرن الشيطان**» أي جهة الشرق.

قدراتهم:

أعطى الله الجن قدرة لم يعطها للبشر، وقد حدثنا الله عن بعض قدراتهم، فمن ذلك سرعة الحركة والانتقال.

فقد تعهد عفريت من الجن لنبي الله سليمان بإحضار عرش ملكة اليمن إلى بيت المقدس في مدة لا تتجاوز قيام الرجل من جلوسه، فقال الذي عنده علم من الكتاب: أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى﴾ [النمل: ٣٩، ٤٠].

سبقهم الإنسان في مجالات الفضاء:

ومنذ القدم كانوا يصعدون إلى أماكن متقدمة في السماء، فيسرقون أخبار السماء، ليعلموا بالحدث قبل أن يكون، فلما بعث الرسول ﷺ زيدت الحراسة في السماء: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾﴾ [الجن: ٨، ٩].

وقد وضح الرسول ﷺ كيفية استراقهم السمع، فعن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كالسلسلة على صفوان، قال علي وقال غيره: ينفذهم ذلك، فإذا فزع

عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قال: الذي قاله الحق، وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترقو السمع، ومستمعو السمع هكذا، واحد فوق آخر، ووصف سفيان بيده، وفرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض، فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبها فيحرقه، وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه، إلى الذي هو أسفل منه، حتى يلقوها إلى الأرض، وربما قال سفيان: حتى تنتهي إلى الأرض فتلقى على فم الساحر فيكذب معها مائة كذبة، فيصدق، فيقولون: ألم يخبرنا يوم كذا وكذا بكذا وكذا، فوجدناه حقاً للتي سمعت من السماء» رواه البخاري في صحيحه.

خرافة جاهلية:

وهذا العلم عن السبب الذي من أجله يرمي بشهب السماء قضى على خرافة كان يتناقلها أهل الجاهلية، فعن عبدالله بن عباس قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار، أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله: «**ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا**»؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. كنا نقول: ولد الليلة رجل عظيم، ومات عظيم. فقال رسول الله ﷺ: «**فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكنَّ ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمراً سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا، ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال. قال فسيتخبر بعض أهل السموات بعضاً؛ حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا. فتخطب الجن السمع، فيقذفون إلى أوليائهم، ويرمون به فما جاءوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يعرفون فيه ويزيدون**» رواه مسلم في صحيحه.

علمهم بالإعمار والتصنيع:

أخبرنا الله أنه سخر الجن لنبيه سليمان، فكانوا يقومون له بأعمال

كثيرة تحتاج إلى قدرات، وذكاء، ومهارات، ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ: ١٢، ١٣].

قدرتهم على التشكل:

للجن قدرة على التشكل بأشكال الإنسان والحيوانات، فقد جاء الشيطان المشركين يوم بدر في صورة سراقة بن مالك، ووعد المشركين بالنصر، وفيه أنزل: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ﴾ [الأنفال: ٤٨].

ولكن عندما التقى الجيشان عاين الملائكة تتنزل من السماء ولى هارباً: ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾ [الأنفال: ٤٨] وقد جرى مع أبي هريرة قصة طريفة رواها البخاري وغيره؛ قال أبو هريرة: وكلني رسول الله بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج، وعلي عيال، ولي حاجة شديدة، قال فخليت عنه، فأصبحت فقال النبي ﷺ: «**يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟** قال: قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً، فرحمته، فخليت سبيله، قال: **أما إنه كذبك وسيعود،** فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود، فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني، فإني محتاج، وعلي عيال، لا أعود، فرحمته، فخليت سبيله، فأصبحت، فقال رسول الله ﷺ: **يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك؟** قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته. فخليت سبيله. قال: **أما إنه كذبك وسيعود،** فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك على رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود، ثم تعود! قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله

بها، قلت ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: **ما فعل أسيرك البارحة؟** قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: **ما هي؟** قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص شيء على الخير،قال النبي: **أما إنه صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟** قال: لا، قال: **ذاك شيطان**» فقد تشكل هذا الشيطان في صورة إنسان.

وقد يتشكل في صورة حيوان: جمل، أو حمار، أو بقرة، أو كلب، أو قط.

خاصة الكلاب السود؛ ولذا أخبر الرسول ﷺ أن مرور الكلب الأسود يقطع الصلاة وعلل ذلك بأن «**الكلب الأسود شيطان**» يقول ابن تيمية: «الكلب الأسود شيطان الكلاب والجن تتصور بصورته كثيراً، وكذلك بصورة القط الأسود؛ لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره، وفيه قوة الحرارة».

جنان البيوت:

تتشكل الجان بشكل وتظهر الناس، ولذا نهى الرسول ﷺ عن قتل جنان البيوت، خشية أن يكون هذا المقتول جنياً قد أسلم، ففي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن بالمدينة نفراً من الجن قد أسلموا، فمن رأى شيئاً من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثاً، فإن بدا له بعد فليقتله؛ فإنه شيطان**».

وقد قتل أحد الصحابة حية من حيات البيوت، فكان في ذلك هلاكه، روى مسلم في صحيحه: أن أبا السائب دخل على أبي سعيد الخدري في

بيته، فوجده يصلي، قال: فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته، فسمعت تحريكاً في عراجين في ناحية البيت، فالتفت، فإذا حية، فوثبت لأقتلها، فأشار إلي أن اجلس، فجلست، فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار، فقال: أترى هذا البيت؟ قلت: نعم، قال: كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس، قال: فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار، يرجع إلى أهله، فاستأذنه يوماً، فقال له رسول الله ﷺ: «**خذ عليك سلاحك، فإني أخشى عليك قريظة**»، فأخذ الرجل سلاحه، ثم رجع، فإذا امرأته بين البابين قائمة، فأهوى إليها بالرمح ليطعنها به، وأصابته غيرة، فقالت له: اكفف عليك رمحك، وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني، فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش، فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به، ثم خرج، فركزه في الدار، فاضطربت عليه، فما يدرى أيهما كان أسرع موتاً: الحية أم الفتى؟ قال فجئنا إلى رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له، وقلنا ادع الله يحييه لنا، فقال: «**استغفروا لصاحبكم**» ثم قال: «**إن بالمدينة جناً قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان**».

يستثنى من جنان البيوت نوع يقتل بدون استئذان، ففي صحيح البخاري عن أبي لبابة أن الرسول ﷺ قال: «**لا تقتلوا الجنان، إلا كل أبتر ذي طفيلتين؛ فإنه يسقط الولد، ويذهب البصر فاقتلوه**».

وهل كل الحيات من الجن أم بعضها؟ يقول الرسول ﷺ: «**الحيات مسخ الجن صورة، كما مسخت القردة والخنازير من بني إسرائيل**» (رواه الطبراني وأبو الشيخ في العظمة بإسناد صحيح)، (راجع الأحاديث الصحيحة ١٠٤/٣).

ضعفهم وعجزهم:

الجن والشياطين فيهم جوانب قوة؛ وجوانب ضعف، قال تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

لا سلطان لهم على عباد الله الصالحين:

لم يعط الرب سبحانه ـ الشيطان ـ القدرة على إجبار الناس، وإكراههم على الضلال والكفر، ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ۝٦٥﴾ [الإسراء: ٦٥]، ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَـٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ﴾ [سبأ: ٢١]. ومعنى ذلك أن الشيطان ليس له طريق يتسلط به عليهم لا من جهة الحجة، ولا من جهة القدرة. والشيطان يدرك هذه الحقيقة: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠﴾ [الحجر: ٣٩، ٤٠].

وإنما يتسلط على العباد الذين يرضون بفكره، ويتابعون عن رضا وطواعية: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ۝٤٢﴾ [الحجر: ٤٢]، وفي يوم القيامة يقول الشيطان لأتباعه الذين أضلهم وأهلكهم: ﴿وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى﴾ [إبراهيم: ٢٢].

وفي الآية الأخرى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ۝١٠٠﴾ [النحل: ١٠٠].

والسلطان هو تسلطه عليهم بالإغواء والإضلال، وتمكنه منهم، بحيث يؤزهم على الكفر والشرك ويزعجهم إليه، ولا يدعهم يتركونه كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ۝٨٣﴾ [مريم: ٨٣]، ومعنى تؤزهم: تحركهم وتهيجهم.

وسلطان الشيطان على أوليائه ليس له فيه حجة وبرهان، وإنما استجابوا له بمجرد دعوته إياهم، ولما وافقت أهواءهم وأغراضهم، فهم الذين أعانوا على أنفسهم، ومكنوا عدوهم من سلطانه عليهم بموافقته ومتابعته، فلما أعطوا بأيديهم، واستأسرو له سلط عليهم عقوبة لهم. فالله لا يجعل للشيطان على العبد سلطاناً، حتى جعل له العبد سبيلاً إليه بطاعته والشرك به، فجعل الله حينئذ له عليه تسلطاً وقهراً.

وقد يسلط على المؤمنين بسبب ذنوبهم:

وفي الحديث: «**إن الله تعالى مع القاضي ما لم يحد، فإذا جار تبرأ منه، وألزمه الشيطان**» رواه الحاكم، والبيهقي بإسناد حسن (انظر صحيح الجامع ١٣٠/٢).

وقد حدثنا الله في كتابه عن شخص آتاه الله آياته، فعلمها، وعرفها، ثم إنه ترك ذلك كله، فسلط الله عليه الشيطان، فأغواه، وأضله، وأصبح عبرة تروى، وقصة تتناقل ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف: ١٧٥، ١٧٦].

خوف الشيطان وهربه من بعض عباد الله:

قال الرسول ﷺ لعمر بن الخطاب: «**إن الشيطان ليفرق منك يا عمر**»، رواه أحمد، والترمذي، وابن حبان بإسناد صحيح (صحيح الجامع ٧٤/٢). وقال فيه أيضاً: «**إني لأنظر شياطين الجن والإنس فروا من عمر**»، رواه الترمذي بإسناد صحيح (صحيح الجامع ٣٢٩/٢).

وقد يصل الأمر أن يؤثر المسلم على قرينه الملازم له فيسلم، أخرج الإمام أحمد في مسنده، ومسلم في صحيحه عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، وقرينه من الملائكة**» قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: «**وإياي، ولكن الله أعانني عليه فلا يأمرني إلا بخير**».

وفي رواية ابن عباس عن الإمام أحمد بإسناد على شرط الصحيح: «**ولكن الله أعانني عليه فأسلم**». وفي رواية عائشة عن مسلم: «**ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم**».

تسخير الجن لسليمان:

سخر الله لنبيه سليمان في جملة ما سخر الجن، والشياطين، يعملون له ما يشاء، ويعذب ويسجن العصاة منهم: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾ [ص: ٣٦ ـ ٣٨].

وقال في سورة سبأ: ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ [سبأ: ١٢، ١٣].

وهذا التسخير على هذا النحو استجابة من الله لعبده سليمان عندما دعاه وقال: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ [ص: ٣٥] وهذه الدعوة هي التي منعت نبينا محمد ﷺ من ربط الجنى الذي جاء بشهاب من نار، يريد أن يرميه في وجهه، ففي صحيح مسلم عن أبي الدرداء قال: قام رسول الله ﷺ يصلي، فسمعناه يقول: «**أعوذ بالله منك**»، ثم قال: «**ألعنك بلعنة الله ثلاثاً**»، وبسط يده كأنه يتناول شيئاً، فلما فرغ من الصلاة قلنا: يا رسول الله! قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً، لم نسمعك تقوله قبل ذلك، وأريناك بسطت يدك، فقال: «**إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي، فقلت: أعوذ بالله منك ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر، ثم أردت أخذه، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة**». وقد تكرر هذا أكثر من مرة ففي صحيح مسلم أيضاً عن أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال: «**إن عفريتاً من الجن جعل يتلفت علي البارحة ليقطع علي الصلاة، وإن الله أمكنني منه، فذعته، فلقد هممت أن أربطه إلى جنب سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا تنظرون إليه أجمعون، أو كلكم، ثم ذكرت قول أخي سليمان** ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾، **فرده الله خاسئاً**».

عجزهم عن الإتيان بالمعجزات:

زعم بعض الكفرة أن القرآن من صنع الشياطين قال تعالى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾ [الشعراء: ٢١٠ ـ ٢١٢].

وتحدى الله بالقرآن الإنس والجن: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨].

لا يتمثلون بالرسول ﷺ في الرؤيا:

والشياطين تعجز عن التمثل في صورة الرسول ﷺ في الرؤيا: في الحديث الذي يرويه الترمذي في سننه بإسناد صحيح: «**من رآني فإني أنا هو، فإنه ليس للشيطان أن يتمثل بي**».

وهو في الصحيحين بلفظ: «**من رآني فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتزيا بي**» (الجامع الصحيح ٥/٢٩٣).

والظاهر من الأحاديث أن الشيطان لا يتزيا بصورة الرسول ﷺ الحقيقية ولا يمنعه هذا من التمثل في غير صورة الرسول ﷺ والزعم بأنه رسول الله.

ولذلك فلا يجوز أن يحتج بهذا الحديث على أن كل من رأى الرسول ﷺ في المنام أنه رآه حقاً، إلا إذا كانت صفته هي الصفة التي روتها لنا كتب الحديث. وإلا فكثير من الناس يزعم أنه رآه على صورة مخالفة للصورة المروية في كتب الثقات.

لا يستطيعون أن يتجاوزوا حدوداً معينة في أجواء الفضاء:

قال تعالى: ﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾﴾ [الرحمٰن: ٣٣ ـ ٣٥].

فمع قدراتهم وسرعة حركتهم لهم مجالات لا يستطيعون أن يتعدوها، وإلا فإنهم هالكون.

لا يستطيعون فتح باب أغلق وذكر اسم الله عليه:

أخبر بذلك الرسول ﷺ حيث يقول: «**أجيفوا الأبواب، واذكروا اسم الله عليها؛ فإن الشيطان لا يفتح باباً أجيف عليه**» رواه أبو داود، وأحمد، وابن حبان، والحاكم، بإسناد صحيح (الجامع الصحيح ١/٢٢٩).

وفي الحديث المتفق عليه: «**فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً، وأوكوا قربكم، واذكروا اسم الله، وخمروا آنيتكم، واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئاً، وأطفئوا مصابيحكم**» (الجامع الصحيح ١/٢٠٧).

وفي مسند أحمد: «**أغلقوا أبوابكم، وخمروا آنيتكم، وأوكوا أسقيتكم، وأطفئوا سراجكم، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً، ولا يكشف غطاء، ولا يحل وكاء**».

الغاية من خلقهم

خلق الجن للغاية نفسها التي خلق الإنس من أجلها: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦].

ففي يوم القيامة يقول الله مخاطباً كفرة الجن والإنس موبخاً مبكتاً: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأنعام: ١٣٠].

أنهم سيعذبون في النار قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٨] وقال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]. وقال: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣] والدليل على أن المؤمنين من الجن يدخلون

الجنَّة قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾﴾ [الرحمٰن: ٤٦، ٤٧].

يقول ابن مفلح في كتابه الفروع: (الجن مكلفون في الجملة إجماعاً، يدخل كافرهم النار إجماعاً، ويدخل مؤمنهم الجنَّة).

شبهة وجوابها:

فكيف تؤثر النار فيهم وقد خلقوا منها؟

والجواب أن الأصل الذي خلقوا منه النار، أما بعد خلقهم فليسوا كذلك، إذ أصبحوا خلقاً مخالفاً للنار، يوضح هذا أن الإنسان خلق من تراب، ثم بعد إيجاده أصبح مخالفاً للتراب، ولو ضربت إنساناً بقطعة مشوية من الطين فقد تقتله ولو رميته بالتراب لآذاه، ولو دفنته فيه فإنه يختنق، فمع أنه من تراب إلا أن التراب يؤذيه، فكذلك الجن.

عموم رسالة محمد ﷺ للإنس والجن:

﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى الرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن: ١، ٢].

سورة الأحقاف: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ اللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩ ـ ٣٢].

وقصة يرويها البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء،

وأرسلت علينا الشهب. قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، وانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء، فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة عامداً إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن ـ قالوا: استمعوا له، فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك حين رجعوا إلى قومهم وقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به.

وفود الجن:

روى مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده عن علقمة قال: قلت لعبدالله بن مسعود رضي الله عنه: هل صحب رسول الله ﷺ ليلة الجن منكم أحد؟ فقال ما صحبه منا أحد، ولكنا فقدناه ذات ليلة بمكة، فقلنا: اغتيل؟ استطير؟ ما فعل؟ قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما كان وجه الصبح ـ أو قال ـ في السحر إذا نحن به يجيء من قبل حراء، فقلنا يا رسول الله، فذكروا له الذي كانوا فيه، فقال: «**إنه أتاني داعي الجن فأتيتهم فقرأت عليهم**» قال: فانطلق، فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وفي رواية عن الطبري عن ابن مسعود: «**بت الليلة أقرأ على الجن واقفاً بالحجون**».

ومما قرأه عليهم ﷺ سورة الرحمٰن، يقول ﷺ: «**لقد قرأتها** (يعني سورة الرحمٰن) **على الجن ليلة الجن، فكانوا أحسن مردوداً منكم، كنت كلما أتيت على قوله:** ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾؟ **قالوا: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد**» رواه البزار والحاكم وابن جرير بإسناد صحيح (الجامع الصحيح ١/ ٣٠).

ـ وقد ورد في بعض الروايات في صحيح البخاري أن بعض الجن الذين أتوه كانوا من ناحية من نواحي اليمن من مكان يسمى (نصيبين)، فقد روى البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**أتاني وفد نصيبين ـ ونعم**

الجن ـ فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم ألا يمروا بعظم ولا روثة إلا وجدوا عليها طعاماً».

دعوتهم للإنس:

وفي بعض الأحاديث الصحاح أن بعض الجن كان له دور في هداية الإنس، ففي صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب سأل رجلاً كان كاهناً في الجاهلية عن أعجب ما جاءته به جنيته. قال: «بينما أنا يوماً في السوق جاءتني أعرف فيها الفزع فقالت:

ألم تر الجن وإبلاسها ... ويأسها بعد إنكاسها
ولحوقها بالقلاص وأحلاسها

قال عمر رضي الله عنه صدق، بينما أنا نائم عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل، فذبحه، فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه، يقول: يا جليح، أمر نجيح، رجل فصيح، يقول: لا إله إلا الله، قال: فوثب القوم، فقلت: لا أبرح حتى أعلم علم ما وراء هذا، ثم نادى: يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول: لا إله إلا الله، فقمت فما نشبنا أن قيل هذا نبي».

أمرهم بالخير وشهادتهم للمسلم:

وقد قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه لأبي صعصعة الأنصاري: (إني أراك تحب البادية والغنم، فإذا كنت في غنمك وباديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة)، قال أبو سعيد، سمعته من رسول الله ﷺ (رواه البخاري).

مراتبهم في الصلاح والفساد:

وهم في هذا طوائف: فمنهم الكامل في الاستقامة والطيبة وعمل

الخير، ومنهم من هو دون ذلك، ومنهم البله المغفلون، ومنهم الكفرة، وهم الكثرة الكاثرة، يقول الله سبحانه في حكايته عن الجن الذين استمعوا إلى القرآن: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾﴾ [الجن: ١١]، أي منهم الكاملون في الصلاح، ومنهم أقل صلاحاً، فهم مذاهب مختلفة كما هو حال البشر.

طبيعة الشيطان:

أعطى الله الجن القدرة على الإيمان والكفر، ولذلك كان الشيطان عابداً مع الملائكة ثم كفر.

فلما تحول إلى الكفر ورضي به أصبح محباً للشر طالباً له، يتلذذ بفعله والدعوة إليه، ويحرص عليه بمقتضى خبث نفسه، وإن كان موجباً لعذابه.

﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر: ٣٩، ٤٠].

وهذا يكون في الإنسان، فالإنسان إذا فسدت نفسه أو مزاجه يشتهي ما يضره، ويلتذ به، بل يعشق ذلك عشقاً يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله، وحسبك أن تتأمل في حال شارب الخمر والدخان، فإن هذين يقتلان شاربيهما، ويفتكان بهما، ولا يستطيعان منهما خلاصاً إلا بشق الأنفس.

أسباب العداء وتاريخه:

العداء بين الإنسان والشيطان عداء بعيد الجذور، يعود تاريخه إلى اليوم الذي شكل الله فيه آدم قبل أن ينفخ فيه الروح، فأخذ الشيطان يطيف به، ويقول: لئن سلطت علي لأعصينك، ولئن سلطت عليك لأهلكنك.

ففي صحيح مسلم عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**لما صور الله آدم في الجنَّة، تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يُطيف به، ينظر ما هو، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقاً لا يتماسك**».

فلما نفخ الله في آدم الروح، وأمر الملائكة بالسجود لآدم، وكان

إبليس يتعبد الله مع ملائكة السماء فشمله الأمر، ولكنه تعاظم في نفسه واستكبر، وأبي السجود وقال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾.

لقد فتح أبونا آدم عينيه، فإذا به يجد أعظم تكريم، يجد الملائكة ساجدين له، ولكنه يجد عدواً رهيباً يتهدده وذريته بالهلاك والإضلال.

وطرد الله الشيطان من جنَّة الخلد بسبب استكباره، وحصل على وعد من الله بإبقائه حياً إلى يوم القيامة: ﴿قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأعراف: ١٤، ١٥] وقد قطع اللعين على نفسه عهداً بإضلال بني آدم والكيد لهم: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧] وقوله هذا يصور مدى الجهد الذي يبذله لإضلال ابن آدم، فهو يأتيه من كل طريق ممكن، عن اليمين والشمال، ومن الأمام، والخلف أي من جميع الجهات قال الزمخشري: في تفسير هذه الآية: «ثم لآتينهم من الجهات الأربع التي يأتي منها العدو في الغالب، وهذا مثل لوسوسته إليهم، وتسويله لهم ما أمكنه وقدر عليه، كقوله: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤]».

تحذير الله لنا من الشيطان:

قال تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ﴾ [الأعراف: ٢٧].

وقال: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦]. وقال: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٩].

وعداوة الشيطان لا تحول ولا تزول؛ لأنه يرى أن طرده ولعنه وإخراجه من الجنَّة كان بسبب أبينا آدم، فلا بد أن ينتقم من آدم وذريته من بعده: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ [الإسراء: ٦٢].

أهداف الشيطان:

الهدف البعيد:

هو أن يلقي الإنسان في الجحيم، ويحرمه من الجنَّة: ﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

الأهداف القريبة:

١ - إيقاع العباد في الشرك والكفر:

﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ﴾ [الحشر: ١٦].

وروى مسلم في صحيحه عن عياض بن حمار أن النبي ﷺ خطب ذات يوم، فقال في خطبته: «**يا أيها الناس، إن الله تعالى أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني في يومي هذا، إن كل ما غفله عبدي فهو له حلال. وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، فأتتهم الشياطين، فاجتالتهم عن دينهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً**».

٢ - إذا لم يستطع تكفيرهم فيوقعهم في الذنوب:

ففي سنن الترمذي وابن ماجه بإسناد حسن: «**ألا إن الشيطان قد أيس أن يعبد في بلدكم هذا أبداً، ولكن ستكون له طاعة في بعض ما تحقرون من أعمالكم، فيرضى بها**». وفي صحيح البخاري وغيره: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم**». أي بإيقاع العداوة والبغضاء بينهم، وإغراء بعضهم ببعض، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩١].

وهو يأمر بكل شر: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [البقرة: ١٦٩].

وخلاصة الأمر فكل عبادة محبوبة لله فهي بغيضة إلى الشيطان، وكل معصية مكروهة للرحمن فهي محبوبة للشيطان.

٣ ـ صدّه العباد عن طاعة الله:

ففي الحديث: «**إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء آبائك؟! فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك؟ وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول،** (الطول الحبل الطويل، يشد حد طرفيه في وتد أو غيره، والطرف الآخر في يد الفرس ليدور فيه، ويرعى ولا يذهب لوجهه). **فعصاه فهاجر. ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: تجاهد فهو جهد النفس والمال، فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال؟! فعصاه فجاهد، فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يدخله الجنَّة، ومن قتل كان حقاً على الله أن يدخله الجنَّة، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنَّة، وإن وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنَّة**». رواه أحمد والنسائي وابن حبان بإسناد صحيح (صحيح الجامع ٧٢/٢). ومصداق ذلك في كتاب الله ما حكاه الله عن الشيطان أنه قال لرب العزة: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧].

٤ ـ إفساد الطاعات:

إذا لم يستطع الشيطان أن يصدهم عن الطاعات، فإنه يجتهد في إفساد العبادة والطاعة، كي يحرمهم الأجر والثواب، فقد جاء أحد الصحابة إلى الرسول ﷺ يقول له: إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي، يلبسها عليّ.

فقال رسول الله ﷺ: «**ذلك شيطان يقال له: خِنْزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثاً**» قال: ففعلت ذلك، فأذهبه الله عنه رواه مسلم في صحيحه.

فإذا دخل العبد في صلاته أجلب عليه الشيطان بوسواس له ويشغله

عن طاعة الله ويذكره بأمور الدنيا، ففي صحيح مسلم ـ أن الرسول ﷺ ـ قال: «**إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة، أحال له ضراط، حتى لا يسمع صوته، فإذا سكت رجع فوسوس، فإذا سمع الإقامة، ذهب حتى لا يسمع صوته، فإذا سكت رجع فوسوس**» رواه مسلم.

وفي رواية: «**فإذا قضى التثويب، أقبل، حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول له: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن يذكر من قبل حتى يظل الرجل ما يدري كم صلى**» رواه البخاري ومسلم.

٥ ـ الإيذاء البدني والنفسي:

أ ـ مهاجمة الرسول ﷺ:

الحديث الذي يخبر فيه الرسول ﷺ بمهاجمة الشيطان له ومجيء الشيطان بشهاب من نار ليرميه في وجه الرسول ﷺ.

ب ـ الحلم من الشيطان:

للشيطان القدرة أن يري الإنسان في منامه أحلاماً تزعجه وتضايقه بهدف إحزانه وإيلامه.

فقد أخبر الرسول ﷺ أن الرؤى التي يراها المرء في منامه ثلاثة: رؤيا من الرحمٰن، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا حديث نفس (صحيح الجامع ٣/١٨٤، ١٨٥)، وفي صحيح البخاري أن الرسول ﷺ قال: «**إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها، فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها، وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك ما يكره، فإنما هي من الشيطان، فليستعذ بالله، ولا يذكرها لأحد، فإنها لا تضره**».

ج ـ إحراق المنازل بالنار:

وذلك بواسطة بعض الحيوانات التي يغريها بذلك، ففي سنن أبي داود وصحيح ابن حبان بإسناد صحيح أن الرسول ﷺ قال: «**إذا نمتم فأطفئوا سُرُجكم، فإن الشيطان بدل مثل هذه (الفأرة) على هذا (السراج) فيحرقكم**».

د ـ تخبط الشيطان للإنسان عند الموت:

وقد كان الرسول ﷺ يستعيذ من ذلك فيقول: «**اللهم إني أعوذ بك من التردي، والهدم، والغرق، والحرق، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً، وأعوذ بك من الموت لديغاً**» رواه النسائي والحاكم بإسناد صحيح، (صحيح الجامع ١/٤٠٥).

هـ ـ إيذاؤه الوليد حين يولد:

يقول الرسول ﷺ: «**كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه إلا مريم وابنها**»، رواه مسلم، (صحيح الجامع ٤/١٧١). وفي صحيح البخاري: «**كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه بأصبعه حين يولد غير عيسى ابن مريم، ذهب يطعن، فطعن في الحجاب**». وفي البخاري أيضاً: «**ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان، غير مريم وابنها**». والسبب في حماية مريم وابنها من الشيطان استجابة الله دعاء أم مريم حين ولدتها: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ [آل عمران: ٣٦].

فلما كانت صادقة في طلبها استجاب الله لها فأجار مريم وابنها من الشيطان الرجيم، وممن أجاره الله أيضاً عمار بن ياسر، ففي صحيح البخاري أن أبا الدرداء قال: أفيدكم الذي أجاره الشيطان على لسان نبيه، قال المغيرة: الذي أجاره الشيطان على لسان نبيه يعني عماراً.

و ـ مرض الطاعون من الجن:

أخبر الرسول ﷺ أن «**فناء أمته بالطعن والطاعون؛ وخز أعدائكم من الجن، وفي كل شهادة**»، رواه أحمد والطبراني بإسناد صحيح (صحيح الجامع ٤/٩٠).

ز ـ بعض الأمراض الأخرى:

قال ﷺ للمرأة المستحاضة: «**إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان**»، رواه الأربعة بإسناد حسن (صحيح الجامع ٣/١٩٦).

ح ـ مشاركة لبني آدم في طعامهم وشرابهم ومساكنهم:

ومن الأذى الذي يجلبه الشيطان للإنسان أنه يعتدي على طعامه وشرابه فيشركه فيهما، ويشركه في المبيت في منزله، يكون ذلك منه إذا خالف العبد هدى الرحمٰن، أو غفل عن ذكره، أمّا إذا كان ملتزماً بالهدى الذي هدانا الله إليه، لا يغفل عن ذكر الله، فإن الشيطان لا يجد سبيلاً إلى أموالنا وبيوتنا. فالشيطان لا يستحل الطعام إلا إذا تناول منه أحد بدون أن يسمي، فإذا ذكر اسم الله عليه، فإنَّه يحرم على الشيطان، روى مسلم في صحيحه عن حذيفة، قال: كنا إذا حضرنا مع النبي ﷺ طعاماً لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده، وإنا حضرنا معه مرة طعاماً. فجاءت جارية كأنها تدفع، فذهبت لتضع يدها في الطعام، فأخذ رسول الله ﷺ بيدها، ثم جاء أعرابي كأنما يدفع فأخذ بيده. فقال رسول الله ﷺ: «**إن الشيطان ليستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه، وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها، فأخذت بيدها، فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به، فأخذت بيده، والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يدها**».

وقد أمرنا الرسول ﷺ أن نحفظ أموالنا من الشيطان وذلك بإغلاق الأبواب، وتخمير الآنية، وذكر اسم الله؛ فإن ذلك حرز لها من الشيطان، يقول ﷺ: «**أغلقوا الأبواب، واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً، وأوكوا قربكم، واذكروا اسم الله، وخمروا آنيتكم، واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئاً، واطفئوا مصابيحكم**» رواه مسلم.

ويأكل الشيطان ويشرب مع الإنسان إذا أكل أو شرب بشماله، وكذلك إذا شرب واقفاً، ففي مسند أحمد عن عائشة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من أكل بشماله أكل معه الشيطان، ومن شرب بشماله شرب معه الشيطان**».

وفي المسند أيضاً عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ رأى رجلاً يشرب قائماً، فقال له: «**قه**»، قال: لم؟ قال: «**أيسرك أن يشرب معك الهر؟**» قال: لا، قال: «**فإنه قد شرب معك من هو شر من الشيطان**».

وكي تطرد الشياطين من المنزل لا تنسى أن تذكر اسم الله عند دخول

المنزل، وقد أرشدنا الرسول ﷺ لذلك، حيث يقول: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله حين يدخل وحين يطعم، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء هنا، وإن دخل ولم يذكر اسم الله عند دخوله قال: أدركتم المبيت، ومن لم يذكر اسم الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء**».

ط ـ مس الشيطان للإنسان (الصرع):

يقول ابن تيمية (مجموعة الفتاوى ٢٤/٢٧٦): «دخول الجن في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]».

وقال عبدالله ابن الإمام أحمد بن حنبل: «قلت لأبي: إن أقواماً يقولون: إن الجن لا يدخل في بدن المصروع، فقال: يا بني يكذبون، هذا يتكلم على لسانه».

يقول ابن تيمية: «هذا الذي قاله مشهور، فإنه يصرع الرجل فيتكلم بلسان لا يعرف معناه، ويُضرب على بدنه ضرباً عظيماً لو ضرب به جمل لأثر به أثراً عظيماً، والمصروع مع هذا لا يحس بالضرب، ولا بالكلام الذي يقوله، وقد يجر المصروع، وغير المصروع، ويجر البساط الذي يجلس عليه، ويحول الآلات... ويجري غير ذلك من الأمور من شهادتها أفادته علماً ضرورياً، بأن الناطق على لسان الإنس، والمحرك لهذه الأجسام جنس آخر غير الإنسان».

ويقول رحمه الله: «وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجن في بدن المصروع وغيره، ومن أنكر ذلك وادعى أن الشرع يكذب ذلك، فقد كذب على الشرع، وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك».

وذكر في (جـ ١٩/١٢) أن ممن أنكر دخول الجن بدن المصروع طائفة من المعتزلة كالجبائي وأبي بكر الرازي.

قائد المعرفة:

إبليس يرسل البعوث والسرايا في الاتجاهات المختلفة، ويعقد مجالس يناقش جنوده وجيوشه فيما صنعته، ويثني على الذين أحسنوا وأجادوا في الإضلال وفتنة الناس. روى الإمام مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن الشيطان يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه في الناس فأقربهم عنده منزلة أعظمهم عنده فتنة، يجيء أحدهم فيقول: ما زلت بفلان حتى تركته وهو يقول كذا وكذا، فيقول إبليس: لا والله ما صنعت شيئاً، ويجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله**».

والشيطان له خبرة طويلة مديدة في مجال الإضلال، ولذلك فإنه يجيد وضع خططه، ونصب مصايده، فهو لم يزل حياً يضل الناس منذ وجد الإنسان إلى اليوم وإلى أن تقوم الساعة: ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأعراف: ١٤، ١٥] وهو دؤوب على القيام بالشر الذي نذر نفسه له، لا يكل ولا يمل، ففي الحديث: «**إن الشيطان قال: وعزتك وجلالك لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني**» رواه أحمد والحاكم بإسناد حسن (صحيح الجامع ٢/٧٢).

الجنود:

وله فريقان من الجنود: فريق من الجان، وفريق من بني الإنسان.

جنوده من الجن:

الشيطان له جنود وأعوان من الجن، وقد سبق ذكر حديث إرساله سراياه، وفي القرآن ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾﴾ [الإسراء: ٦٤] فله جنود يهاجمون راكبين راجلين، يرسلهم على العباد يحركونهم إلى الشر تحريكاً ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾ [مريم: ٨٣].

لكل إنسان قرين:

كل إنسان يلازمه شيطان لا يفارقه كما في حديث عائشة عند مسلم قالت: «خرج النبي ﷺ من عندي ليلاً، فغرت عليه، فجاء، فرأى ما أصنع، فقال: **ما لك يا عائشة: أغرت**؟ قلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال: **أقد جاءك شيطانك**؟ قلت: يا رسول الله، أو معي شيطان؟ قال: **نعم**، قلت: ومع كل إنسان شيطان؟ قال: **نعم**، قلت ومعك يا رسول الله؟ قال: **نعم، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم**».

وروى مسلم والإمام أحمد عن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، وقرينه من الملائكة**» قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: «**وإياي لكن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير**».

أولياؤه من الإنس:

الشيطان عدو الإنسان الأول الذي يسعى في إهلاكه، ومع ذلك فإن غالبية البشر اتخذوه ولياً، يسيرون على خطاه، ويرضون بفكره، وما أصبح هذا بالإنسان العاقل أن يتخذ عدوه ولياً ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠].

ولقد خسروا باتخاذه ولياً خسراناً مبيناً: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٩]. خسروا لأن الشيطان سيدسي نفوس ويفسدها، ويحرمهم من نعمة الهداية، ويرمي بهم في الضلالات والشبهات ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧] وخسروا لأنه سيقودهم إلى النار في يوم القيامة، ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ [فاطر: ٦]، وهؤلاء أولياء الشيطان يتخذهم الشيطان مطية وجنوداً ينفذ بهم مخططاته وأهدافه.

كيده وخذلانه لأوليائه:

يتولى كثير من الناس الشيطان، ولكنه بكيد لهم ويوردهم الموارد التي فيها هلاكهم وعطيهم، ويتخلى عنهم ويسلمهم ويقف يشمت بهم، ويضحك منهم، فيأمرهم بالقتل والسرقة والزنا ويدل عليهم ويفضحهم، فعل ذلك بالمشركين في معركة بدر عندما جاءهم في صورة سراقة بن مالك ووعدهم بالنصر والغلب: ﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨]. وأسلمهم، كما قال حسان بن ثابت:

دلاهم بغُرُور ثُمَّ أسلمهم   إن الخبيث لمن والاه غرارُ

وكذلك فعل بالراهب الذي قتل المرأة وولدها، وأمره بالزنا ثم قتلها، ثم دل أهلها عليه، وكشف أمره لهم، ثم أمره بالسجود له، فلما فعل فر عنه وتركه.

وفي يوم القيامة يقول لأوليائه بعد دخوله ودخولهم النار: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم: ٢٢] فأوردهم شر الموارد ثم تبرأ منهم كل البراءة.

الشيطان يجند أولياءه لخدمته ومحاربة المؤمنين:

الناس فريقان: أولياء للرحمن، وأولياء للشيطان. وأولياء الشيطان هم الكفرة على اختلاف مللهم ونحلهم: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧].

والشيطان يسخِّر هؤلاء لتضليل المؤمنين بما يلقونه من الشبه والشكوك ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

وما هذه الشبهات التي يقوم بها المستشرقون والصليبيون واليهود والملحدون إلا من هذا القبيل.

ويدفعهم لإيذاء المؤمنين نفسياً ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ

ءَامَنُوا﴾ [المجادلة: ١٠] فقد كان يدفع المشركين للتناجي حين وجود المسلمين على مقربة منهم فيظن المسلم أنهم يتآمرون عليه...

بل يدفعهم إلى حرب المسلمين وقتالهم ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران: ١٧٥] وأولياؤه جمع كبير: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [سبأ: ٢٠].

أساليب الشيطان في إضلال الإنسان:

١ - تزيين الباطل:

قال اللعين لرب العزة: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر: ٣٩، ٤٠].

يقول ابن القيم في هذا الصدد: «ومن مكايده أنه يسحر العقل دائماً حتى يكيده، ولا يسلم من سحره إلا من شاء الله، فيزين له الفعل الذي يضره حتى يخيل إليه أنه أنفع الأشياء، وينفر من الفعل الذي هو أنفع الأشياء له، حتى يخيل له أنه يضره، فلا إله إلا الله، كن فتن بهذا السحر من إنسان! وكم حال به بين القلب وبين الإسلام والإيمان والإحسان! وكم جلا الباطل وأبرزه في صورة مستحسنة، وشنع الحق وأخرجه في صورة مستهجنة! وكم بهرج من الزيوف على الناقدين، وكم روج من الزغل على العارفين! فهو الذي من سحر العقول حتى ألقى أربابها في الأهواء المختلفة والآراء المتشعبة، وسلك بهم من سبل الضلال كل مسلك، وألقاهم من المهالك في مهلك بعد مهلك، وزين لهم عبادة الأصنام، وقطيعة الأرحام، ووأد البنات، ونكاح الأمهات، ووعدهم بالفوز بالجنات مع الكفر والفسوق والعصيان، وأبرز لهم الشرك في أعظم صورة التعظيم، والكفر بصفات الرب تعالى وعلوه وتكلمه بكتبه في القالب التنزيه، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قالب التودد إلى الناس، وحسن الخلق معهم، والعمل بقوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] والإعراض عما جاء به الرسول ﷺ

في قالب التقليد، والاكتفاء بقول من هو أعلم منهم، والنفاق والإدهان في دين الله في قالب العقل المعيشي الذي يندرج به العبد بين الناس (إغاثة اللهفان ١/١٣٠).

تسمية الأمور المحرمة بأسماء محببة:

ومن تغرير الشيطان بالإنسان وتزيينه الباطل أن يسمي الأمور المحرمة التي هي معصية لله بأسماء محببة للنفوس خداعاً للإنسان وتزويراً للحقيقة، كما سمي الشجرة المحرمة الخلد كي يزين لآدم الأكل منها: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠].

قول ابن القيم: «ومنه ورث أتباعه تسمية الأمور المحرمة بالأسماء التي تحب النفوس ميماتها، فسموا الخمر: أم الأفراح، وسموا أخاها بلقمة الراحة، وسموا الربا بالمعاملة، وسموا المكوس بالحقوق السلطانية...». واليوم يسمون الربا الفائدة، والرقص والغناء والتمثيل والتماثيل فنا.

٢ ـ الإفراط والتفريط:

يقول ابن القيم في هذه المسألة: «وما أمر الله عزّ وجل بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما تقصير وتفريط، وإما افراط وغلو، فلا يبالي بما ظفر من العبد من الخطيئتين، فإنه يأتي إلى قلب العبد فيشامه، فإن وجد فيه فتور وتوانياً وترخيصاً أخذه من هذه الخطة، فثبطه وأقعده، وضربه بالكسل والتواني والفتور، وفتح له باب التأويلات والرجاء وغير ذلك، حتى ربما ترك العبد الأمور جملة.

وإن وجد عنده حذراً وجداً، وتشميراً ونهضة، وأيس أن يأخذه من هذه الباب، أمره بالاجتهاد الزائد، وسوّل له أن هذا لا يكفيك، وهمتك فوق هذا، وينبغي لك أن تزيد على العاملين، وأن لا ترقد إذا رقدوا، ولا تفطر إذا أفطروا، وأن لا تفتر إذا فتروا، وإذا غسل أحدهم يديه ووجهه ثلاث مرات، فاغسل أنت سبعاً، وإذا توضأ للصلاة، فاغتسل أنت لها، ونحو ذلك من الإفراد والتعدي، فيحمله على الغلو والمجاوزة، وتعدي الصراط المستقيم، كما يحمل الأول على التقصير دونه وألا يقربه،

ومقصوده من الرجلين إخراجهما عن الصراط المستقيم: هذا بألا يقربه ولا يدنون منه، وهذا بأن يجاوزه ويتعداه، وقد فتن بهذا أكثر الخلق، ولا ينجى من ذلك إلا علم راسخ، وإيمان وقوة على محاربته ولزوم الوسط والله المستعان» (الوابل الصيب ص ١٩).

٣ ـ تثبيطه العباد عن العمل ورميهم بالتسويف والكسل:

ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم** (القافية مؤخر الرأس) **إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة مكانها، عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**».

وفي البخاري ومسلم: «**إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ، فليستنثر ثلاثاً، فإن الشيطان يبيت على خيشومه**».

وسئل الرسول ﷺ عن رجل نام ليلة حتى أصبح، فقال: «**ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه**» رواه البخاري.

٤ ـ الوعد والتمنية:

﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾ [النساء: ١٢٠].

يعد الكفرة في قتالهم المؤمنين بالنصر والتمكين والعزة والغلبة، ثم يتخلى عنهم ويلوي هارباً: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾ [الأنفال: ٤٨].

٥ ـ إظهار النصح للإنسان:

يدعو الشيطان المرء إلى المعصية يزعم أنه ينصح له ويريد خيره، وقد أقسم لأبينا على أنه ناصح له: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ [الأعراف: ٢١].

٦ ـ إنساؤه العبد ما فيه خيره وصلاحه:

وقال صاحب موسى لموسى: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [الكهف: ٦٣].

ونهى الله رسوله أن يجلس هو أو واحد من أصحابه في المجالس التي يستهزأ فيها بآيات الله ولكن الشيطان قد يُنْسِ الإنسان مراد ربه منه فيجالس هؤلاء المستهزئين: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام: ٦٨].

وطلب نبي الله يوسف إلى السجين الذي ظن بأنه سينجو من القتل ويعود لخدمة الملك أن يذكره عند مليكه فأنسى الشيطان هذا الإنسان أن يذكر لملكه نبي الله يوسف فيمكث يوسف في السجن بضع سنين ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [يوسف: ٤٢].

٧ ـ دخوله إلى النفس من الباب الذي تحبه وتهواه:

يقول ابن القيم في هذا الموضوع (إغاثة اللهفان ١/١٣٢) «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم حتى يصادف نفسه ويخالطه، ويسألها عما تحبه وتؤثره، فإذا عرفه استعان بها على العبد، ودخل عليه من هذا الباب، وكذلك علم إخوانه وأولياءه، من الإنس إذا أرادوا أغراضهم الفاسدة من بعضهم بعضاً أن يدخلوا عليهم من الباب الذي يحبونه ويهوونه، فإنه باب لا يخذل عن حاجته من دخل منه، ومن رام الدخول من غيره فالباب عليه مسدود، وهو عن طريق مقصده مصدود».

٨ ـ إلقاء الشبهات:

ومن أساليبه في إضلال العباد زعزعة العقيدة بما يلقيه من شكوك وشبهات، وقد حذرنا الرسول ﷺ من بعض هذه الشبهات التي يلقيها، ففي حديث البخاري ومسلم: «**يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟**» ولم

يسلم الصحابة رضوان الله عليهم من شبهاته وشكوكه، وجاء بعضهم إلى الرسول ﷺ يشكون ما يعانونه من شكوكه ووساوسه، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء ناس من أصحاب رسول الله ﷺ إلى النبي ﷺ فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به! قال: «**أوقد وجدتموه؟**» قالوا: نعم. قال: «**ذلك صريح الإيمان**».

٩ ـ الخمر والميسر والأنصاب والأزلام:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١].

وروى مسلم وأصحاب السنن أن رجلاً من الأنصار صنع طعاماً لبعض الصحابة، ثم سقاهم خمراً قبل أن ينزل تحريمها، فلما سكروا تفاخروا، فتعاركوا، وأصاب سعد بن أبي وقاص من هذا العراك أذى، فقد ضربه أحدهم بلحى بعير، فأصاب أنفه، فأثر فيه أثراً صاحبه طيلة حياته. وتقدم أحدُ الصحابة يصلي بالناس وهو سكران قبل نزول تحريم الخمر فقرأ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١﴾﴾ ﴿أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ فأنزل الله: ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣].

١٠ ـ السحر:

ومما يضل به الشياطين أبناء آدم السحر، فهم يعلمونهم هذا العلم الذي يضر ولا ينفع، ويكون هذا العلم سبيلاً للتفريق بين المرء وزوجه، والتفريق بين الزوجين يعتبره الشيطان من أعظم الأعمال التي يقوم بها جنوده كما سبق.

قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ

أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: ١٠٢].

هل للسحر حقيقة:

اختلف العلماء في ذلك فمن قائل: أنه تخييل لا حقيقة له، ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾ [طه: ٦٦] ومن قائل أن له حقيقة كما دلت عليه آية البقرة، والصحيح أنه نوعان: نوع هو تخييل يعتمد على الحيل العلمية وخفة الحركة، ونوع له حقيقة يفرق به بين المرء وزوجه، ويؤذي به.

سحر اليهود للرسول ﷺ:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سحر رسول الله ﷺ يهودي من يهود بني زريق، يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ، يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله.

حتى إذا كان ذات يوم، دعا رسول الله ﷺ، ثم دعا، ثم دعا - أي دعا ربه مرات - ثم قال: «**يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟**

(أي أجابني فيما طلبت).

جاءني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي.

فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي، أو **الذي عند رجلي للذي عند رأسي:**

ما وجه الرجل؟

قال: مطبوب (أي مسحور).

قال: من طبه؟

قال: لبيد بن الأعصم.

قال: في أي شيء؟

قال: في مُشط ومشاطه ـ أي شعر سقط عند التسريح ـ **وجف طلعة ذكر** (أي غشاء الطلع).

قال: فأين هو؟

قال: في بئر ذي أروان.

قالت: فأتاها رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه، ثم قال: **يا عائشة، والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤوس الشياطين.**

فقلت: يا رسول الله، أفلا أحرقته؟

قال: **لا، أما أنا فقد عافاني الله، وكرهت أن أثير على الناس شراً، فأمرت بها فدفنت»** (رواه البخاري ومسلم).

ولا يقال: إن السحر فيه ﷺ يوجب لبساً في النبوة والرسالة، لأن أثر السحر لم يتجاوز ظاهر الجسم الشريف، فلم يصل إلى القلب والعقل، فهو كسائر الأمراض التي قد تعرض له، والتشريع محفوظ بحفظ الله تعالى: قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩].

١١ ـ ضعف الإنسان:

في الإنسان نقاط ضعف كثيرة، هي في الحقيقة أمراض، والشياطين تعمق هذه الأمراض في نفس الإنسان، بل تصبح مداخله إلى النفس الإنسانية ومن هذه الأمراض: الضعف، واليأس، والقنوط، والبطر، والفرح، والعجب، والفخر، والظلم، والبغي، والجحود، والكنود، والعجلة، والطيش، والسفه، والبخل، والشح، والحرص، والجدل، والمراء، والشك، والريبة، والجهل، والغفلة، واللدد في الخصومة، والغرور، والادعاء الكاذب، والهلع، والجزع، والمنع، والتمرد، والطغيان.

١٢ ـ النساء وحب الدنيا:

وقد أخبرنا الرسول ﷺ أنه ما ترك بعده فتنة أشد على الرجال من

النساء، ولذلك أمرت المرأة بستر جسدها، وأمر الرجال بغض أبصارهم، ونهى الرسول ﷺ عن الخلوة بالمرأة، وأخبر أنه ما خلى رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما. وفي سنن النسائي بإسناد صحيح: «**المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان**».

ونحن اليوم نشاهد عظم فتنة خروج غالب النساء كما وصفهن الرسول ﷺ كاسيات عاريات، وقامت مؤسسات في الشرق والغرب تستخدم جيوشاً من النساء والرجال لترويج الفاحشة بالصورة المرئية، والقصة الخليعة، والأفلام التي تحكي الفاحشة وتدعو لها!.

أما حب الدنيا فهو رأس كل خطيئة، وما سفكت الدماء وهتكت الأعراض، وغضبت الأموال، وقطعت الأرحام، . . . إلا لأجل حيازة الدنيا، والصراع على حطامها الفاني، وحرصاً على متعها الزائلة.

١٣ ـ الغناء والموسيقى:

يقول ابن القيم: (ومن مكايد عدو الله ومصايده التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين، وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين: سماع المكاء والتصدية، والغناء بالآلات المحرمة الذي يصد القلوب بها عن القرآن، ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان، فهو قرآن الشيطان والحجاب الكثيف عن الرحمٰن، وهو رقية اللواط والزنى، كاد به الشيطان النفوس المبطلة، وحسنه لها مكراً وغروراً، وأوحى لها الشبه الباطلة على حسنه، فقبلت وحيه، واتخذت لأجله القرآن مهجوراً. .) (إغاثة اللهفان ٢٤٢/١).

١٤ ـ تهاون المسلمين في تحقيق ما أمروا به:

إذا كانت صفوف المصلين مرصوصة فإن الشياطين لا تستطيع أن تتخلل المصلين فإذا تركت فرج بين الصفوف فإن الشياطين تتراقص بين صفوف المصلين ففي الحديث: «**أقيموا صفوفكم، لا تتخللكم الشياطين كأنها أولاد الحذف**. قيل يا رسول الله: وما أولاد الحذف؟ قال: **جُرْد بأرض اليمن**» رواه أحمد والحاكم بإسناد صحيح (صحيح الجامع ٣٨٤/١)

وفي الحديث الآخر «**أقيموا صفوفكم، وتراصوا، فوالذي نفسي بيده إني لأرى الشياطين بين صفوفكم كأنها غنم عُفْر**» رواه أبو داود الطيالسي بإسناد صحيح (صحيح الجامع ١/٣٨٤).

كيف يصل الشيطان إلى نفس الإنسان:

الوسوسة:

الشيطان يستطيع أن يصل إلى فكر الإنسان وقلبه، بطريقة لا ندركها ولا نعرفها، يساعده على ذلك طبيعته التي خلق عليها، وهذا الذي نسبه بالوسوسة، وقد أخبرنا الله بذلك إذ سماه ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾﴾ [الناس: ٤، ٥] قال ابن كثير في تفسيره: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله خنس.

وقد ثبت في صحيح البخاري أن الرسول ﷺ قال: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**».

وبهذه الوسوسة أضل آدم وأغراه بالأكل من الشجرة: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ [طه: ١٢٠].

وقد تتمثل الشياطين في صورة بشر، وقد يحدثون الإنسان ويسمعونه ويأمرونه وينهونه بمرادهم.

تمثل الشياطين.

أحياناً تأتي الشياطين الإنسان لا بطريق الوسوسة، بل تتراءى له في صورة إنسان، وقد يسمع الصوت ولا يرى الجسم، وقد تتشكل بصور غريبة.. وهي أحياناً تأتي الناس وتعرفهم بأنها من الجن، وفي بعض الأحيان تكذب في قولها فتزعم أنها من الملائكة، وأحياناً تسمي نفسها برجال الغيب، أو تدعي أنها من عالم الأرواح.

وهي في كل ذلك تحدث بعض الناس، وتخبرهم بالكلام المباشر، أو بواسطة شخص منهم يسمى الوسيط تتلبس وتتحدث على لسانه، وقد تكون الإجابة بواسطة الكتابة..

وبين رحمه الله (٤١/١٩) «أن أهل الضلال والبدع الذين فيهم زهد وعبادة على غير الوجه الشرعي ولهم أحياناً مكاشفات وتأثيرات يأوون كثيراً إلى مواضع الشياطين التي نهى عن الصلاة فيها، لأن الشياطين تتنزل عليهم بها وتخاطبهم الشياطين ببعض الأمور كما تخاطب الكهان، وكما كانت تدخل في الأصنام وتكلم عابدي الأصنام، وتعينهم في بعض المطالب كما تعين السحرة، وكما تعين عباد الأصنام وعباد الشمس والقمر والكواكب إذا عبدوها بالعبادات التي يظنون أنها تناسبها، من تسبيح لها ولبساً وبخور وغير ذلك؛ فإنه قد تنزل عليهم شياطين يسمونها روحانية الكواكب، وقد تقضي بعض حوائجهم».

الذين تخدمهم الشياطين يتقربون إليهم بالمعاصي:

هؤلاء الذين يزعمون الولاية والحقيقة أن الشياطين تخدمهم ـ لا بد أن يتقربوا إلى الشياطين بما تحبه من الكفر والشرك كي يقضوا بعض أغراضه، ويذكر ابن تيمية (مجموع الفتاوى ٣٥/١٩) أن كثيراً من هؤلاء يكتبون كلام الله بالنجاسة، وقد يقلبون حروف كلام الله عز وجل، إما حروف الفاتحة، وإما حروف ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، وإما غيرهما ـ ويذكر أنهم قد يكتبون كلام الله بالدم أو بغيره من النجاسات، وقد يكتبون غير ذلك مما يرضاه الشيطان، أو يتكلمون بذلك.

فإذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين أعانتهم على بعض أغراضهم: إما تغوير ماء من المياه، وإما أن يحمل في الهواء إلى بعض الأمكنة، وإما أن يأتيه بمال من أموال بعض الناس، كما تسرقه الشياطين من أموال الخائنين ومن لم يذكر اسم الله عليه وتأتي به، وإما غير ذلك.

رجال الغيب:

يذكر شارح الطحاوية: «أن من الشياطين ما يسميه الناس رجال الغيب، وأن بعض الناس يخاطبونهم، وتحصل لهؤلاء خوارق يزعمون بها أنهم أولياء الله، وأن بعض هؤلاء يعين المشركين على المسلمين، ويقول إن الرسول أمره بقتال المسلمين مع المشركين، لكون المسلمين عصوا».

ثم قال مبيناً حقيقة هؤلاء وأتباعهم: والحق أن هؤلاء من أتباع الشياطين وأن رجال الغيب هم الجن، ويسمون رجالاً، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن: ٦] وإلا فالإنس يؤنسون، أي يشهدون ويرون، وإنما يحتجب الإنس أحياناً، لا يكون دائم الاحتجاب عن أبصار الإنس، ومن ظنهم من الإنس فمن غلطه وجهله.

حكم استخدام الجن:

الذي يظهر أن الله استجاب لسليمان ووهب له ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فإذا حصل طاعة من الجن لأحد من الإنس فلا يكون على سبيل التسخير، وإنما برضى الجني، وهل يجوز ذلك؟ يقول ابن تيمية في (مجموعة الفتاوى ١١/٣٠٧).

الجن مع الإنس على أحوال:

فمن كان من الإنس يأمر الجن بما أمر الله به ورسوله من عبادة الله وحده وطاعة نبيه، ويأمر الإنس بذلك، فهذا من أفضل أولياء الله تعالى، وهو في ذلك من خلفاء الرسول ﷺ ونوابه.

ومن كان يستعمل الجن في أمور مباحة له فهو كمن استعمل الإنس في أمور مباحة له، وهذا كأن يأمرهم بما يجب عليهم وينهاهم عما حرم عليهم ويستعملهم في مباحات له، فيكون بمنزلة الملوك الذين يفعلون مثل ذلك، وهذا إذا قدر أنه من أولياء الله فغايته أن يكون في عموم أولياء الله

مثل النبي الملك مع العبد الرسول: كسليمان ويوسف مع إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ومن كان يستعمل الجن فيما ينهى الله عنه ورسوله إما في الشرك، وإما في قتل معصوم الدم أو في العدوان عليهم بغير القتل كتمريضه وإنسائه العلم وغير ذلك من الظلم، وإما في فاحشة كجلب من يطلب منه الفاحشة، فهذا قد استعان بهم إلى الإثم والعدوان، ثم إن استعان بهم على الكفر فهو كافر، وإن استعان بهم على المعاصي فهو عاص: إما فاسق، وإما مذنب غير فاسق.

وإن لم يكن تام العلم بالشريعة فاستعان بهم فيما يظن أنه من الكرامات مثل أن يستعين بهم على الحج، أو يطيروا به عند السماء البدعي، أو أن يحملوه إلى عرفات، ولا يحج الحج الشرعي الذي أمره الله به ورسوله، وأن يحملوه من مدينة إلى مدينة، ونحو ذلك فهذا مغرور قد مكروا به».

تحضير الأرواح

لقد شغل «استحضار الأرواح» المزعوم أفكار الناس في الشرق والغرب، فكتبت فيه مقالات، بلغات مختلفات، نُشرت في مجلات عربية وغير عربية، وألفت فيه مؤلفات، وبحث فيه باحثون، وجربه مجربون، اهتدى به ذلك العقلاء منهم إلى أنه كذب وبهتان، ودعوة إلى كفر وطغيان.

إن استحضار الأرواح، الذي يزعمه الزاعمون، كذبٌ ودجل وخداع، وما الأرواح المزعومة إلا شياطين تتلاعب بالإنسان وتخادعه.

وليس في استطاعة أحد، أن يستحضر روح أحد؛ فالأرواح بعد أن تفارق الأجساد، تصير إلى عالم البرزخ.

ثم هي إما في نعيم أو في عذاب، وهي في شغل شاغل، عما يدعيه مستحضرو الأرواح.

هذه الدعوات التي تزعم أن بإمكانها تحضير الأرواح اتخذها شياطين الجن والإنس سبيلاً لإفساد الدين، فهذه الأرواح التي تحضر وهي في الحقيقة تعارض الحق كل المعارضة.

هل يمكن استحضار الأرواح؟

إن التأمل في النصوص التي وردت في هذا تجعل الباحث يعتقد جازماً أن ذلك مستحيل، فقد أخبرنا الله تعالى أن الروح من عالم الغيب

الـذي لا سـبيـل إلـى إدراكـه ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيـلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: ٨٥].

وأخبر أنه يتوفى الأنفس وأنه يمسك النفوس عند الموت ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَـا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَـا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: ٤٢] وقد وكل الله بالأنفس ملائكة يعذبونها إن كانت شقية كافرة، وينعمونها إن كانت صالحة تقية.

وقد بين لنا الرسول ﷺ كيف يقبض ملك الموت الأرواح وما يفعل بها بعد ذلك.

والأرواح إذ كانت ممسكة عند ربها موكل بها حفظة أقوياء مهرة، فلا يمكن أن تتفلت منهم وتهرب لتأتي إلى هؤلاء الذين يتلاعبون بعقول العباد.

قلت إنما هي شياطين فقط؛ وهذا كان يحدث في الماضي ولا يزال يحدث فإبليس جاء المشركين في غزوة بدر في صورة سراقة بن مالك ويحكي ابن تيمية من هذا شيئاً كثيراً. يقول ابن تيمية عن نفسه: «إن طائفة من أصحابي ذكروا أنهم استغاثوا بي في شدائد أصابتهم، أحدهم كان خائفاً من الأرمن، والآخر كان خائفاً من التتر، فذكر كل منهم أنه لما استغاث بي رآني في الهواء وقد دفعت عنه عدوه، فأخبرتهم (المخبر ابن تيمية) أني لم أشعر بهذا، ولا دفعت عنكم شيئاً، وإنما هذا شيطان تمثل أحدكم فأغواه لما أشرك بالله تعالى».

يقول: «وهكذا جرى لأكثر من واحد من أصحابنا المشايخ مع أصحابهم، يستغيث أحدهم بالشيخ فيرى الشيخ قد جاء وقضى حاجته، ويقول ذلك الشيخ: إني لم أعلم بهذا، فيتبين أن ذلك كان شيطاناً».

ويقول أيضاً: «وقد قلت لبعض أصحابنا لما ذكر لي أنه استغاث باثنين كان يعتقدهما وأنهما أتيناه في الهواء، وقالا له: طيب قلبك، نحن ندفع هؤلاء عنك ونفعل ونصنع.

قلت له: فهل كان من ذلك شيء؟ قال: لا. فكان هذا مما دله على أنهما شيطانان، فإن الشياطين وإن كانوا يخبرون الإنسان بقضية أو قصة فيها صدق فإنهم يكذبون أضعاف ذلك، كما كانت الجن يخبرون الكهان».

الجن وعلم الغيب:

شاع لدى كثير من الناس أن الجن يعلمون الغيب، ومردة الجنّ يحاولون أن يؤكدوا هذا الفهم الخاطىء عند البشر، وقد أبان الله للناس كذب هذه الدعوى عندما قبض روح نبيه سليمان ـ وكان قد سخر له الجن يعملون بين يديه بأمره ـ وأبقى جسده منتصباً، واستمر الجن يعملون، وهم لا يدرون بأمر وفاته، حتى أكلت دابة الأرض عصاه المتكيء عليها، فسقط، فتبين للناس كذبهم في دعواهم أنهم يعلمون الغيب: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبأ: ١٤].

العرافون والكهان:

وبذلك يعلم عظم الخطأ الذي يقع فيه عوام الناس باعتقادهم أن بعض البشر كالعرافين والكهان يعلمون الغيب، فتراهم يذهبون إليهم يسألونهم عن أمور حدثت من سرقات وجنايات، وأمور لم تحدث مما سيكون لهم ولأبنائهم، ولقد خاب السائل والمسؤول، فالغيث علمه عند الله، لا يظهر الله عليه إلا من شاء من عباده الصالحين: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾﴾ [الجن: ٢٦ ـ ٢٨].

والاعتقاد بأن فلاناً يعلم الغيب اعتقاد آثم ضال يخالف العقيدة الإسلامية الصحيحة التي تجعل علم الغيب لله وحده.

أما إذا تعدى الأمر إلى استفتاء أدعياء الغيب فإن الجريمة تصبح من العظم بمكان، ففي صحيح مسلم ومسند أحمد عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**».

وقال: «**من أتى عرافاً أو كاهناً، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد**».

قال شارح العقيدة الطحاوية: (والمنجم يدخل في اسم (العراف) عند بعض العلماء، وعند بعضهم هو في معناه - ثم قال - فإذا كانت هذه حال السائل، فكيف بالمسؤول؟) ومراده إذا كان السائل لا تقبل له صلاة أربعين يوماً، وإذا كان الذي يصدق الكاهن والعراف يكفر بالمنزل على الرسول ﷺ فكيف يكون حكم الكاهن والعراف؟

سؤال العرافين والكهنة على وجه الامتحان:

يرى ابن تيمية أن سؤال الكهنة بقصد امتحان حالهم، واختبار باطنهم، ليميز صدقهم من كذبهم - جائز، واستدل بحديث الصحيحين: «أن النبي ﷺ سأل ابن صياد، فقال: **ما يأتيك**؟ فقال: يأتيني صادق وكاذب. قال: **ما ترى**؟ قال: أرى عرشاً على الماء، قال: **فإني قد خبأت لك خبيئاً**، قال: الدخ، الدخ. قال: **اخسأ، فلن تعدو قدرك، فإنما أنت من إخوان الكهان**». فأنت ترى أن الرسول ﷺ سأل هذا الدعي ليكشف أمره ويبين للناس حاله.

المنجمون:

وصناعة التنجيم التي مضمونها: الأحكام والتأثير، وهو الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية أو التمريح بين القرى الفلكية والفوايل الأرضية: صناعة محرمة بالكتاب والسنة؛ بل هي محرمة على لسان جميع المرسلين، قال تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٥١] قال عمر بن الخطاب: الجبت السحر. (شرح العقيدة الطحاوية ٥٦٨).

شبهة:

قد يزعم قائل أن العرافين والكهنة والمنجمين يصدقون أحياناً، والجواب: أن صدقهم في كثير من الأحيان يكون من باب التلبيس على الناس، فإنهم يقولون للناس كلاماً عاماً يحتمل وجوهاً من التفسير، فإذا حدث الأمر فإنه يفسره لهم تفسيراً يوافق ما قال.

وقدهم في الأمور الجزئية إمّا أنه يرجع إلى الفراسة والتنبؤ، وإما أن تكون هذه الكلمة الصادقة مما خطفه الجن من خبر السماء ففي الصحيحين ومسند أحمد عن عائشة، قالت: سئل رسول الله ﷺ عن الكهان؟ فقال: «**ليسوا بشيء**». فقالوا: يا رسول الله، إنهم يحدثون بالشيء يكون حقاً! فقال: رسول الله ﷺ: «**تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني، فيقرها في أذن وليه، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة**». وإذا كانت القضية التي صدق فيها من الأمور التي حدثت كمعرفته بالسارق، أو معرفته باسم الشخص الذي يقدمن عليه لأول مرة وأسماء أبنائه وأسرته، فهذا قد يكون بحيلة ما، كالذي يضع شخصاً ليسأل الناس وتكون عنده وسيلة لاستماع أقوالهم قبل أن يمثلوا بين يديه، أو يكون هذا من فعل الشيطان، وعلم الشياطين بالأمور التي حدثت ووقعت ليس بالأمر المستغرب.

الكهنة رسل الشيطان:

يقول ابن القيم (الإغاثة ٢٧/١): (الكهنة رسل الشياطين؛ لأن المشركين يهرعون إليهم ويفزعون إليهم في أمورهم ويصدقونهم، ويتحاكمون إليهم، ويرضون بحكمهم، كما يقع لأتباع الرسل بالرسل. فإنهم يعتقدون أنهم يعلمون الغيب، ويخبرون عن المغيبات التي لا يعرفها غيرهم، فهم عند المشركين بهم بمنزلة الرسل، فالكهنة رسل الشيطان حقيقة، أرسلهم

إلى حزبه من المشركين وشبههم بالرسل الصادقين، حتى استجاب لهم حزبه، ومثل رسل الله بهم لينفر عنهم، ويجعل رسله هم الصادقين العالمين بالغيب، ولما كان بني النوعين أعظم التضاد قال رسول الله ﷺ: «**من أتى كاهناً، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد**».

فإن الناس قسمان: أتباع الكهنة، وأتباع الرسل، فلا يجتمع في العبد أن يكون من هؤلاء وهؤلاء، بل يبعد عن الرسول ﷺ بقدر قربه من الكاهن، ويكذب الرسول بقدر تصديقه للكاهن.

أقول: ومن يدرس تواريخ الأمم يعلم أن الكهان والسحرة كانوا يقومون مقام الرسل، ولكنهم رسل الشيطان، فالسحرة والكهنة كانت لهم الكلمة المسموعة في أقوالهم، يحلون ويحرمون، ويأخذون المال، ويأمرون بأنواع من العبادة والطقوس ترضي الشياطين، ويأمرون بقطيعة الأرحام، وانتهاك الأعراض، وقد بين شيئاً من ذلك العقاد في كتابه (إبليس).

واجب الأمة نحو هؤلاء:

ما يدعيه المنجمون، والعرافون، والسحرة، ضلال كبير ومنكر لا يستهان به، وعلى الذين أعطاهم الله دينه، وعلمهم كتابه وسنة نبيه أن ينكروا هذا الضلال بالقول، ويضحوا هذا الباطل بالحجة والبرهان، وعلى الذين في يدهم السلطة أن يأخذوا على يد هؤلاء الذين يدعون الغيب من العرافين والكهنة وضاربي الرمل والحصى، والناظرين في اليد (والفنجان)، وعليهم أن يمنعوا نشر خزعبلاتهم في الصحف والمجلات، وتعاقب من يتظاهر ببضاعته وضلالته في الطرقات، وقد ذكر الله بني إسرائيل لتركهم التناهي عن المنكر: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ۝٧٩﴾ [المائدة: ٧٩].

وفي السنن عن النبي ﷺ برواية الصديق رضي الله عنه أنه قال: «**إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أو شك أن يعمهم الله بعقاب منه**».

❋ ❋ ❋

أسلحة المؤمن في حربه مع الشيطان

أولاً: الحذر والحيطة:

صور ابن الجوزي هذا الصراع بين الإنسان والشيطان تصويراً بديعاً حيث يقول: «واعلم أن القلب الحصن، وعلى ذلك الحصن سور، وللسور أبواب وفيه ثلم (الثلمة في السور الموضوع المتهدم منه) وساكنه العقل، والملائكة تتردد على ذلك الحصن، وإلى جانبه ربض «الربض المكان الذي يؤوي إليه» فيه الهوى والشياطين تختلف إلى ذلك الربض من غير مانع، والحرب قائم بين أهل الحصن وأهل الربط، والشياطين لا تزال تدور حول الحصن تطلب غفلة الحارث والعبور من بعض الثلم، فينبغي للحارس أن يعرف جميع أبواب الحصن الذي قد وكل بحفظه وجميع الثلم، ألا يفتر عن الحراسة لحظة فإن العدو لا يفتر. قال رجل للحسن البصري: أينام إبليس؟ قال: لو نام لوجدنا راحة.

وهذا الحصن مستنير بالذكر مشرق بالإيمان وفيه مرآة صقيلة يتراءى فيها صور كل ما يمر به، فأول ما يفعل الشيطان في الربضين إكثار الدخان فتسود حيطان الحصن، وتصدأ المرآة، وكمال الفكر يرد الدخان، وصقل الذكر يجلو المرآة، وللعدو حملات فتارة يحمل فيدخل الحصن، فيكر عليه الحارس فيخرج، وربما دخل فعاث وربما أقام لغفلة الحراس، وربما ركدت الريح الطاردة للدخان فتسود حيطان الحصن وتصدأ المرآة يمر الشيطان ولا يدري به، وربما جرح الحارس لغفلته وأسر واستخدم وأقيم يستنبط الحيل في موافقة الهوى ومساعدته، وربما صار كالفقيه في الشر، (تلبيس إبليس ٤٩).

ثانياً: الالتزام بالكتاب والسنة:

أعظم سبيل للحماية من الشيطان هو الالتزام بالكتاب والسنة علماً وعملاً: قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [الأنعام: ١٥٣] وقد شرح الرسول ﷺ هذه الآية وبينها فقد «خط ﷺ خطاً بيده، ثم قال: **«هذا سبيل الله مستقيماً»** وخط عن يمينه وشماله ثم قال: **«هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه»** ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾» (رواه الإمام أحمد والحاكم وصححه والنسائي).

إن الالتزام بالكتاب والسنة قولاً وعملاً يطرد الشيطان ويغيظه أعظم إغاظة، روى مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده وابن ماجه في سننه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا قرأ ابنُ آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي، يقول: يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنَّة، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار»**.

ثالثاً: الالتجاء إلى الله والاحتماء به:

خير سبيل للاحتماء من الشيطان وجنده هو الالتجاء إلى الله والاحتماء بجنابه والاستعاذة به من الشيطان، فإنه عليه قادر، فإذا أجار عبده فأنى يخلص الشيطان إليه، قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠﴾ [الأعراف: ١٩٩، ٢٠٠].

وقد أمر الله رسوله ﷺ بالاستعاذة بالله من همزات الشياطين وحضورهم ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ ٩٨﴾ [المؤمنون: ٩٧، ٩٨]. وهمزات الشياطين: نزغاتهم ووساوسهم فالله يأمرنا بالاستعاذة به من العدو الشيطاني لا محالة إذ لا يقبل مصانعة ولا إحساناً ولا يبتغي غير هلاك ابن آدم لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم.

يقول ابن كثير في تفسيره (٢٨/١) «والاستعاذة هي الالتجاء إلى الله

تعالى والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر . . . ، ومعنى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أي: أستجير بجناب الله من الشيطان الرجيم، لا يضرني في ديني ودنياي أو يصدني عن فعل ما أمرت به، أو يحثني على فعل ما نهيت عنه فإن الشيطان لا يكفه عن الإنسان إلا الله، ولهذا أمر تعالى بمصانعة شيطان الإنس ومداراته بإسداء الجميل إليه ليرده طبعه عما هو فيه من الأذى، وأمر بالاستعاذة به من شيطان الجن لأنه لا يقبل رشوة ولا يؤثر فيه جميل لأنه شرير بالطبع ولا يكفه عنك إلا الذي خلقه».

وقد كان ﷺ يكثر من الاستعاذة بربه من الشيطان بصيغ مختلفة فكان يقول بعد دعاء الاستفتاح في الصلاة: «**أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه**» روى ذلك أصحاب السنن الأربعة، وقد فسر همز الشيطان الموتة وهي الخنق، والنفخ بالكبر، والنفث بالشعر.

الاستعاذة عند دخول الخلاء:

وكان إذا دخل الخلاء يستعيذ من الشيطان ذكورهم وإناثهم كما في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال: «**اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث**».

وفي مسند أحمد وسنن أبي داود بإسناد صحيح عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: أعوذ بالله من الخبث والخبائث**».

الاستعاذة عند الغضب:

واستب رجلان عند النبي ﷺ فغضب أحدهما غضباً شديداً حتى يخيل إلي (إلى راوي الحديث) أن أحدهما يتمزع أنفه من شدة غضبه، فقال النبي ﷺ: «**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد من الغضب**» فقالوا: ما هي يا رسول الله؟ قال: يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم**» رواه البخاري ومسلم وأبو داود وأحمد وهذا لفظ أحمد.

وقد علم الرسول ﷺ أحد أصحابه أن يقول: «**اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، لا إله إلا أنت، رب كل شيء ومليكه، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه، وأن أقترف على نفسي سوءاً، أو أجره إلى مسلم**» رواه الترمذي بإسناد صحيح (صحيح الجامع ٥٦/٦).

الاستعاذة عند الجماع:

وحثنا على الاستعاذة حين يأتي الرجل أهله بأن يقول: «**بسم الله اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه لو قضى بينهما ولد من ذلك لم يضره الشيطان أبداً**» متفق عليه. وإذا نزل المرء وادياً أو منزلاً فعليه أن يستعيذ بالله لا كما كان يفعل أهل الجاهلية يستعيذون بالجن والشيطان، فيقول قائلهم: أعوذ بزعيم هذا الوادي من سفهاء قومه، فكانت العاقبة أن استكبرت الجن وآذتهم كما حكى الله عنهم ذلك في سورة الجن: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن: ٦] أي: الجن زادت الإنس رهقاً، أما المسلم فانظر إلام أرشده الرسول ﷺ حيث يقول: «**لو أن أحدكم إذا نزل منزلاً قال: أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق، لم يضره في ذلك المنزل شيء، حتى يرتحل منه**» رواه ابن ماجه بإسناد صحيح.

التعوذ بالله من الشيطان عند سماع نهيق الحمار:

يقول الرسول ﷺ: «**إذا نهق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم**» رواه الطبراني في معجمه الكبير بإسناد صحيح (راجع صحيح الجامع ٢٨٦/١) وقد سبق أن الحمار إذا نهق بالليل فيكون قد رأى شيطاناً.

التعوذ حين قراءة القرآن:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٩٨ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٩٩﴾ [النحل: ٩٨، ٩٩].

وقد بين ابن القيم الحكمة في الاستعاذة بالله من الشيطان حين قراءة القرآن، (إغاثة اللهفان ١٠٩/١) فقال:

١ ـ إن القرآن شفاء لما في الصدور يذهب لما يلقيه الشيطان فيها من الوساوس والشهوات والإرادات الفاسدة، فهو دواء لما أمره الشيطان فيها، فأمر أن يطرد مادة الداء ويخلي منه القلب ليصادف الداء محلاً خالياً، فيتمكن منه، ويؤثر فيه، كما قيل:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خلياً فتمكنا

فيجيء هذا الدواء الشافي إلى القلب قد خلا من مزاحم ومضاد له فينجح فيه.

٢ ـ ومنها أن القرآن مادة الهدى والعلم والخير في القلب، كما أن الماء مادة النبات، والشيطان نار يحرق النبات أولاً فأولاً، فكلما أحس بنبات الخير من القلب سعى في إفساده وإحراقه، فأمر أن يستعيذ بالله عز وجل منه لئلا يفسد عليه ما يحصل له بالقرآن. والفرق بين هذا الوجه والوجه الذب قبله أن الاستعاذة في الوجه الأول لأجل حصول فائدة القرآن، وفي الوجه الثاني لأجل بقائها وحفظها.

٣ ـ ومنها أن الملائكة تدنو من قارىء القرآن وتستمع لقراءته، كما في حديث أسيد بن حضير لما كان يقرأ ورأى مثل الظلة فيها المصابيح، فقال عليه الصلاة والسلام: تلك الملائكة والشيطان ضد الملك وعدوه. فأمر القارىء أن يطلب من الله تعالى مباعدة عدوه عنه حتى يحضره خاص ملائكته، فهذه منزلة لا يجتمع فيها الملائكة والشياطين.

٤ ـ ومنها أن الشيطان يجلب على القارىء بخيله ورجله، حتى يشغله عن المقصود بالقرآن، وهو تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد به المتكلم به سبحانه، فيحصر بجهده على أن يحول بين قلبه وبين مقصود القرآن، فلا يكمل انتفاع القارىء به، فأمر عند الشروع أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

٥ ـ ومنها أن القارىء يناجي الله تعالى بكلامه، والله أشد أذناً للقارىء الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته، والشيطان إنما قراءته الشعر والغناء، فأمر القارىء أن يطرده بالاستعاذة عند مناجاة الله تعالى واستماع الرب قراءته.

٦ ـ ومنها: أن الله سبحانه أخبر أنه ما أرسل من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته، والسلف كلهم على أن المعنى: إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته. . . فإذا كان هذا فعله مع الرسل عليهم الصلاة والسلام فكيف بغيرهم. ولهذا يغلظ القارىء تارة، ويخلط عليه القراءة، ويشوشها عليه، فيخبط عليه لسانه، أو يشوش عليه ذهنه وقلبه، فإذا حضر عند القراءة لم يعدم منه القارىء هذا أو هذا، وربما جمعها له.

٧ ـ ومنها أن الشيطان أحرص ما يكون على الإنسان عندما يهم بالخير أو يدخل فيه، فهو يشتد عليه حينئذ ليقطعه عنه.

تعويذ الأبناء والأهل:

وقد كان الرسول ﷺ يعوذ الحسن والحسين فيقول: «**أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة**، ثم يقول: **هكذا كان أبي إبراهيم ﷺ يعوذ إسماعيل وإسحاق**» (أخرجاه في الصحيحين) قال أبو بكر بن الأنباري: «الهامة واحد الهوام، ويقال: هي كل نسمة تهم بسوء، واللامة الملمة وإنما قال لامة ليوافق لفظ هامة فيكون أخف على اللسان» (تلبيس إبليس ٤٧).

فقه عظيم:

حكي عن بعض السلف أنه قال لتلميذه: «ما تصنع بالشيطان إذا سوّل لك الخطايا؟ قال: أجاهده. قال: فإن عاد؟ قال: أجاهده. قال: فإن عاد؟ قال: أجاهده. قال هذا يطول. أرأيت إن مررت بغنم فنبحك كلبها أو منعك من العبور ما تصنع؟ قال: أكابده جهدي وأراده. هذا أمر يطول ولكن استعن بصاحب الغنم يكفه عنك» (تلبيس إبليس ٤٨) وهذا فقه عظيم من

هذا العالم الجليل فإن الاحتماء بالله والالتجاء إليه هو السبيل القوي الذي يطرد الشيطان ويبعده، وهذا ما فعلت أم مريم إذا قالت: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦].

يقول بعض الناس: إننا نستعيذ بالله ومع ذلك فإننا نحس بالشيطان يوسوس لنا ويحرضنا على الشر ويشغلنا في صلاتنا.

والجواب: أن الاستعاذة كالسيف في يدي المقاتل، فإن كانت يده قوية أصاب من عدوه مقتلاً، وإلا فإنه قد لا يؤثر فيه، ولو كان السيف صقيلاً حديداً.

وكذلك الاستعاذة إذا كانت من تقي ورفع كانت ناراً تحرق الشيطان وإذا كانت من مخلط ضعيف الإيمان فلا تؤثر في العدو تأثيراً قوياً. قال أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله: (واعلم أن مثل إبليس مع المتقي والمخلط كرجل جالس بين يديه طعام ولحم فمر به كلب، فقال له: اخسأ، فذهب فمر بآخر بين يديه طعام ولحم فكلما أخسأه (طرده) لم يبرح. فالأول مثل المتقي يمر به الشيطان فيكفيه في طرده الذكر. والثاني مثل المخلط لا يفارقه الشيطان لمكان تخليطه نعوذ بالله من الشيطان) (تلبيس إبليس ٤٨).

فعلى المسلم الذي يريد النجاة من الشيطان وأحابيله أن يشتغل بتقوية إيمانه والاحتماء بالله ربه والالتجاء إليه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

رابعاً: الاشتغال بذكر الله:

يقول ابن القيم في (الوابل الصيب ص٦٠): فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقاً بالعبد أن لا يفتر لسانه من ذكر الله تعالى، وأن لا يزال لهجاً بذكره، فأنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر، ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة، فهو يرصده، فإذا غفل وثب عليه وافترسه، وإذا ذكر الله تعالى أُنخس عدو الله وتصاغر، وانقمع، حتى يكون كالوصع (طائر أصغر من العصفور) وكالذباب، ولها ذمي ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾، أي: يوسوس في الصدور، فإذا ذكر الله خنس، أي كف

وانقبض. وقال ابن عباس: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس فإذا ذكر الله تعالى خنس.

ويقول ابن القيم (ص١٤٤): «الشيطان قد احتوشت العبد وهم أعداؤه، فما ظنك برجل قد احتوشه أعداؤه المخنقون عليه غيظاً، وأحاطوا به، وكل منهم يناله بما يقدر عليه من الشر والأذى، ولا سبيل إلى تفريق جمعهم عنه إلا بذكر الله عز وجل».

فكذلك الشيطان لا يحرز العباد أنفسهم منه إلا بذكر الله عز وجل، وفي الترمذي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال** - يعني إذا خرج من بيته - **بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: كفيت وهديت ووقيت، وتنحى عنه الشيطان، فيقول لشيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي**»؟ رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال: حديث حسن.

وصح عنه ﷺ أنه قال: «**من قال في يوم مائة مرة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، كانت له حرزاً من الشيطان حتى يمس**».

وفي «الصحيحين»: من حديث سالم بن أبي الجعد، عن كريب عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**أما إن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا فيولد بينهما ولد لا يضره شيطان أبداً**».

روى الإمام أحمد أن تيمية سمع أحد الصحابة يحدث أنه كان رديف رسول الله ﷺ قال: عثر بالنبي ﷺ حماره، فقلت تعس الشيطان، فقال النبي ﷺ: «**لا تقل تعس الشيطان، فإنك إذا قلت تعس الشيطان تعاظم، وقال: بقوتي صرعته، وإذا قلت باسم الله تصاغر حتى يصير مثل الذباب**» قال ابن كثير في (البداية ٦٥/١) تفرد به أحمد وإسناده جيد.

خامساً: لزوم جماعة المسلمين:

ومما يبعد المسلم عن الوقوع في أحابيل الشيطان أن يعيش في ديار الإسلام ويختار لنفسه الفئة الصالحة التي تعينه على الحق وتحضه عليه، وتنهاه عن السيئات، وتذكره بالخيرات، فإن في الاتحاد والتجمع قوة وأي قوة، يقول الرسول ﷺ: «**من أراد منكم بحبوحة الجنَّة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد**» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. ورجاله ثقات والحديث صحيح وله طرق، والجماعة جماعة المسلمين، وإمام المسلمين ولا قيمة للجماعة في الإسلام ما لم تلتزم بالحق. الكتاب والسنة، ففي الحديث: «**ما من ثلاثة في قرية ولا بدو، لا تقام فيهم الصلاة، إلا استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية**» إسناده حسن. رواه أبو داود والنسائي وغيرهما.

سادساً: مخالفة الشيطان:

يقول الرسول ﷺ: «**ليأكل أحدكم بيمينه، وليشرب بيمينه، وليأخذ بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله، ويعطي بشماله، ويأخذ بشماله**» رواه ابن ماجه بإسناد صحيح (صحيح الجامع ٥/٨١).

والشيطان يشاركنا في الشرب إذا شربنا ونحن وقوف ولذا أرشدنا الرسول ﷺ إلى الشرب ونحن جلوس.

ورغبنا الرسول ﷺ في القيلولة معللاً ذلك بأن الشيطان لا تقيل (قيلوا فإن الشيطان لا تقيل) رواه أبو نعيم في الطب بإسناد حسن (صحيح الجامع ١٤٧/٤).

وحذرنا القرآن من الإسراف وقد عد المبذرين إخوان الشياطين، وما ذلك إلا لأن الشياطين تحب إضاعة المال وإنفاقه في غير وجهه.

ومن الإسراف الإكثار من الأثاث والفراش الذي لا يلزم له. يقول ﷺ: «**فراش للرجل، وفراش لامرأته، وفراش للضيف، والرابع للشيطان**» رواه أبو داود والنسائي وأحمد بإسناد صحيح (صحيح الجامع ٨/٤).

ومن هذا المنطلق أمرنا الرسول ﷺ بأن نميط الأذى عن اللقمة التي تسقط من أحدنا، ولا نتركها للشيطان، يقول ﷺ: «**إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت اللقمة فليمط ما كان بها من أذى، ثم ليأكلها ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أي طعامه البركة**» رواه مسلم في صحيحه (صحيح الجامع ٢/٧٥).

مراكب الشياطين وبيوت الشياطين:

ففي الحديث: «**تكون إبل للشياطين. وبيوت للشياطين، فأما إبل الشياطين، فقد رأيتها، يخرج أحدكم بجنيبات معه قد أسمنها فلا يعلو بعيراً منها، ويمر بأخيه قد انقطع به فلا يحمله، وأما بيوت الشياطين فلم أرها**» رواه أبو داود بإسناد صحيح (راجع الأحاديث الصحيحة ١٤٨/١).

وهذه الخيول والدواب التي يقامر عليها ويراهن عليها تعد من مراكب الشياطين يقول الرسول ﷺ: «**الخيل ثلاثة: ففرس للرحمن، وفرس للشيطان، وفرس للإنسان، فأما فرس الرحمٰن؛ فالذي يربط في سبيل الله، فعلفه وروثه وبوله في ميزانه، وأما فرس الشيطان فالذي يقامر أو يراهن عليه، وأما فرس الإنسان فالفرس يرتبطها الإنسان يلتمس بطنها، فهي ستر من الفقر**» رواه أحمد بإسناد صحيح. (صحيح الجامع ١٣٧/٣).

العجلة من الشيطان:

يقول الرسول ﷺ: «**التأني من الرحمٰن والعجلة من الشيطان**» رواه البيهقي في شعب الإيمان بإسناد حسن (صحيح الجامع ٥٧/٣) فعلينا أن نخالف الشيطان في ذلك ونتبع ما يرضي الرحمٰن، ولذلك قال الرسول ﷺ لأحد أصحابه «**إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة**».

التثاؤب: ومما يحبه الشيطان من الإنسان التثاؤب ولذا أمرنا الرسول ﷺ بكظمه ما استطعنا، يقول ﷺ: «**التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا قال: ها، ضحك منه**

الشيطان» متفق عليه. وذلك لأن التثاؤب علامة الكسل، والشيطان يعجبه ويفرحه من الإنسان كسله وفتوره؛ إذ بذلك يقل عمله وبذله الذي يرفعه عند ربه.

علاج الصرع:

تحدثنا في ما مضى أن الشيطان قد يصيب الإنسان وهو ما نسميه الصرع أو مس الجن، وهنا سنحاول أن نبين أسباب الصرع وعلاجه:

أسباب الصرع:

بين ابن تيمية (المجموع **٣٩/١٩**) «أن صرع الجن للإنس قد يكون عن شهوة وهوى وعشق كما يتفق للإنس مع الإنس...، وقد يكون - وهو الأكثر - عن بغض ومجازاة، مثل أن يؤذيهم بعض الإنس، أو يظنوا أنهم يعتمدوا أذاهم إما ببول على بعضهم، وإما بصب ماء حار، وإما بقتل بعضهم، وإن كان الإنس لا يعرف ذلك، وفي الجن جهل وظلم فيعاقبونه بأكثر مما يستحقه، وقد يكون عن عبث منهم وشر بمثل سفهاء الإنس».

واجبنا تجاه هؤلاء:

ذكرنا أن الجن عباد مأمورون متعبدون بالشريعة، فإذا استطاع المسلم أن يصل إلى مخاطبتهم، كما يحدث مع الجني الذي يصرع الإنسان وجب القيام بذلك.

فإذا كان صرع الجني للإنس من الباب الأول (عن شهوة وهوى) فهو من الفواحش التي حرمها الله تعالى على الإنس والجن، ولو كانت برضا الطرف الآخر، فكيف مع كراهته، فإنه فاحشة وظلم. فيخاطب الجن بذلك ويعرفون أن هذا فاحشة محرمة، أو فاحشة وعدوان لتقوم الحجة عليهم بذلك، ويعلموا أنه يحكم فيهم بحكم الله ورسوله الذي أرسله إلى جميع الثقلين: الإنس والجن.

وما كان من الثاني (إيذاء بعض الإنس لهم)، فإن كان الإنس لم يعلم فيخاطبون بأن هذا لم يعلم، ومن لم يتعمد الأذى لا يستحق العقوبة، وإن كان قد فعل ذلك في داره وملكه عرفوا بأن الدار ملكه فله أن يتصرف فيها بما يجوز، وأنتم ليس لكم أن تمكثوا في ملك الإنس بغير إذنهم، بل لكم ما ليس من مساكن الإنس كالخراب والفلوات.

يقول ابن تيمية: «ولهذا نهى النبي ﷺ عن قتل حيات البيوت حتى تؤذن ثلاثاً وقد سبق ذكر النصوص المبينة لذلك، وقد ساق ابن تيمية تلك النصوص، ثم بين السبب الذي من أجله نهى عن قتل جنان البيوت فقال: (وذلك أن قتل الجن بغير حق لا يجوز، كما لا يجوز قتل الإنس بلا حق، والظلم محرم في كل حال، فلا يحل لأحد أن يظلم أحداً ولو كان كافراً، بل قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨] فإذا كانت حيات البيوت قد تكون جناً فتؤذن ثلاثاً، فإن ذهبت وإلا قتلت، فإنها إن كانت حية قتلت، وإن كانت جنية فقد أصرت على العدوان بظهورها للإنس في صورة حية تفزعهم بذلك، والعادي هو الصائل الذي يجوز دفعه بما يدفع ضرره ولو كان قتلاً، وأما قتلهم بدون سبب يبيح ذلك فلا يجوز».

سب الجان وضربهم:

وذكر ابن تيمية أن واجب المؤمن نصرة أخيه المظلوم وهذا المصروع مظلوم، ولكن النصرة تكون بالعدل كما أمر الله، فإذا لم يرتدع الجني بالأمر والنهي والبيان، فإنه يجوز نهره وسبه وتهديده ولعنه، كما فعل الرسول ﷺ مع الشيطان عندما جاء بشهاب ليرميه في وجه الرسول ﷺ، فقال عليه السلام: «**أعوذ بالله منك، ألعنك بلعنة الله ـ ثلاثاً**».

الاستعانة على الجان بالذكر وقراءة القرآن:

وخير ما يستعان به على الجني الذي يصرع الإنسان ذكر الله وقراءة القرآن، ومع أعظم ذلك قراءة آية الكرسي، «**فإن من قرأها لن يزال عليه**

من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح». كما صح الحديث بذلك وهو في صحيح البخاري.

يقول ابن تيمية (مجموعة الفتاوى ١٩/٥٥): «ومع هذا فقد جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة أن لها من التأثير في دفع الشياطين وإبطال أحوالهم ما لا ينضبط من كثرته وقوته، فإن لها تأثيراً عظيماً في دفع الشياطين عن نفس الإنسان وعن المصروع وعمن تعينه الشياطين، مثل أهل الظلم والغضب وأهل الشهوة والطرب، وأرباب سماع المكاء والتصدية، إذا قرئت عليهم بصدق دفعت الشياطين، وبطلت الأمور التي يخيلها الشيطان، ويبطل ما عند إخوان الشياطين من مكاشفة شيطانية وتصرف شيطاني، إذ كانت الشياطين يوحون إلى أوليائهم بأمور يظنها الجهال من كرامات أولياء الله المتقين، وإنما هي من تلبيسات الشياطين على أوليائهم المغضوب عليهم والضالين».

طرد الرسول ﷺ للجن من بدن المصروع:

فعل ذلك الرسول ﷺ أكثر من مرة. ففي سنن أبي داود ومسند الإمام أحمد عن أم أبان بنت الوازع بن زارع بن عامر العبدي، عن أبيها، أن جدها الزارع انطلق إلى رسول الله ﷺ فانطلق معه بابن له مجنون، أو ابن أخت له ـ قال جدي: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ قلت إن معي ابناً لي أو ابن أخت لي ـ مجنون، أتيتك به تدعو الله له، قال: «**ائتني به**»، قال: فانطلقت به إليه وهو في الركاب، فأطلقت عنه. وألقيت عنه ثياب السفر، وألبسته ثوبين حسنين، وأخذت بيده حتى انتهت به إلى النبي ﷺ، فقال: «**أدنه مني، اجعل ظهره مما يليني**» قال بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله، فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض إبطيه، ويقول: «**أخرج عدو الله، أخرج عدو الله**»، فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول. ثم أقعده رسول الله بين يديه، فدعا له بماء فمسح وجهه ودعا له، فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة رسول الله ﷺ يفضل عليه.

وفي المسند أيضاً عن يعلى بن مرة قال: رأيت من رسول الله ﷺ

ثلاثاً ما رآها أحد قبلي، ولا يراها أحد بعدي، لقد خرجت معه في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبي لها، فقالت: يا رسول الله، هذا الصبي أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء، يؤخذ في اليوم لا أدري كم مرة، قال: «**ناولينيه**»، فرفعته إليه، فجعله بينه وبين واسطة الرحل، ثم فغر (فاه)، فنفث فيه ثلاثاً، وقال: «**بسم الله، أنا عبد الله، اخسأ عدو الله**»، ثم ناولها إياه فقال: «**القينا في الرجعة في هذا المكان، فأخبرينا ما فعل**»، قال: فذهبنا ورجعنا فوجدناها في ذلك المكان معها ثلاث شياه، فقال: «**ما فعل صبيك؟**» فقالت: والذي بعثك بالحق ما حسسنا منه شيئاً حتى الساعة، فاجترر هذه الغنم، قال: «**انزل خذ منها واحدة ورد البقية**».

فقد أخرج الرسول ﷺ الجني بالأمر والنهر واللعن، ولكن هذه لا تكفي وحدها، فإن لقوة الإيمان وثبات اليقين وحسن الصلة بالله أثر كبير في هذا، يدلك على ذلك الواقعة التالية:

الإمام أحمد يأمر الجني بالخروج فيستجيب:

روي أن الإمام أحمد كان جالساً في مسجده، إذ جاءه صاحب له من قبل الخليفة المتوكل، فقال: إن في بيت أمير المؤمنين جارية بها صرع، وقد أرسلني إليك، لتدعو الله لها بالعافية:

فأعطاه الإمام أحمد نعلين من الخشب، وقال:

اذهب إلى دار أمير المؤمنين، واجلس عند رأس الجارية، وقد للجني: قال لك أحمد: أيما أحب إليك: تخرج من هذه الجارية، أو تصفع بهذا النعل سبعين؟

فذهب الرجل ومعه النعل إلى الجارية، وجلس عند رأسها، وقال كما قال له الإمام أحمد.

فقال المارد على لسانه الجارية: السمع والطاعة لأحمد، لو أمرنا أن نخرج من العراق لخرجنا منه، إنه أطاع الله، ومن أطاع الله أطاعه كل شيء.

ثمَّ خرج من الجارية، فهدأت، ورزقت أولاداً.

فلما مات الإمام، عاد لها المارد، فاستدعى لها الأمير صاحباً من أصحاب أحمد، فحضر، ومعه ذلك النعل، وقال للمارد: اخرج وإلا ضربتك بهذه النعل.

فقال المارد: لا أطيعك ولا أخرج، أما أحمد بن حنبل، فقد أطاع الله فأمرنا بطاعته.

ما ينبغي أن يكون عليه المعالج:

وينبغي للمعالج أن يكون قوي الإيمان بالله معتمداً عليه، واثقاً بتأثير الذكر وقراءة القرآن، وكلما قوي إيمانه وتوكله قوي تأثيره، فربما كان أقوى من الجني فأخرجه، وربما كان الجني أقوى فلا يخرج، وربما كان المخرج للجني ضعيفاً فتتقصد الجن إيذاءه، فعليه بكثرة الدعاء والاستعانة عليهم بالله، وقراءة القرآن خاصة آية الكرسي.

استرضاء الجن:

وبعض الناس يحاولون استرضاء الجني الذي يصرع الإنسان بالذبح له، وهذا من الشرك الذي حرمه الله ورسوله، وروي أنه نهى عن ذبائح الجن.

حقيقة الصراع:

يقول ابن القين ما ملخصه (الوابل الصيب /٢١): «اختار الله الإنسان من بين خلقه فكرمه واصطفاه وجعله محلاً للإيمان والتوحيد والإخلاص والمحبة والرجاء، وابتلاه الشهوة والغضب والغفلة، وابتلاه بعدوه إبليس لا يفتر عنه».

ثم يقول ابن القيم ما نصه: (فهو أي الشيطان) يدخل عليه من الأبواب التي هي من نفسه وطبعه، فتميل نفس معه، لأنه يدخل عليها بما

تحب، فينتفق هو ونفسه وهواه على العبد: ثلاثة مسلطون آمرون، فيبعثون الجوارح في قضاء وطرهم، والجوارح آلة منقادة، فلا يمكنها إلا الانبعاث، فهذا شأن هذه الثلاثة، وشأن الجوارح، فلا تزال الجوارح في طاعتهم كيف أمروا وأين يمموا. هذا مقتضى حال العبد، فاقتضت رحمة ربه العزيز الرحيم به أن أعانه بجند آخر، وأمده بمدد آخر يقاوم به هذا الجند الذي يريد هلاكه، فأرسل إليه رسوله، وأنزل عليه كتابه، وأيده بملك كريم يقابل عدوان الشيطان، فذا أمره الشيطان بأمر، أمره الملك بأمر ربه، وبين له ما في طاعة العدو من الهلاك، فهذا يلم به موة، وهذه مرة، والمنصور من نصره الله عز وجل، والمحفوظ من حفظه الله تعالى. وجعل له مقابل نفسه الأمارة نفساً مطمئنة، إذا أمرته النفس الأمارة بالسوء، نهته عنه النفس المطمئنة، وإذا نهته الأمارة عن الخير، أمرته به النفس المطمئنة، فهو يطيع هذه مرة، وهذه مرة، وهو الغالب عليه منهما، وربما انقهرت أحداهما بالكلية قهراً لا تقوم معه أبداً.

الحكمة من خلق الشيطان:

الشيطان منبع الشرور والآلام، فهو القائد إلى الهلاك الدنيوي والأخروي، ورافع الراية في كل وقت ومكان، يدعو الناس إلى الكفران، ومعصية الرحمٰن. فهل في خلقه من حكمة؟ وما هذه الحكمة؟

أجاب عن هذا السؤال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه (شفاء العليل ص٣٢٢) فقال: (في خلق إبليس وجنوده من الحكم ما لا يحيط بتفصيله إلا الله).

١ ـ ما يترتب على مجاهدة الشيطان وأعوانه من إكمال مراتب العبودية:

فمنها أن يكمل لأنبيائه وأوليائه مراتب العبودية بمجاهدة عدو الله وحزبه ومخالفته ومراغمته فيا لله، وإغاظته وإغاظة أوليائه، والاستعاذة به منه، واللجوء إليه أن يعيذهم من شره وكيده، فيترتب على ذلك من

المصالح الدنيوية والأخروية ما لم يحصل بدونه... والموقوف على الشيء لا يحصل بدونه.

٢ ـ خوف العباد من الذنوب.

٣ ـ جعله الله عبرة لمن اعتبر.

٤ ـ جعله فتنة واختباراً لعباده.

٥ ـ إظهار كمال قدرته سبحانه بخلق الأضداد.

٦ ـ الضد يظهر حسنه الضد.

٧ ـ والابتلاء به سبيل إلى تحقيق الشكر.

٨ ـ ورتب على ذلك ظهور آياته وعجائب قدرته.

٩ ـ الخلق من النار آية.

١٠ ـ ظهور متعلقات أسمائه.

١١ ـ ظهور آثار تمام ملكه وعموم تصرفاته.

١٢ ـ وجود إبليس من تمام حكمته تعالى.

١٣ ـ حمده تعالى على منعه وخفضه.

١٤ ـ وبخلقه يظهر الله لعباده حلمه وصبره.

إلى أي مدى نجح الشيطان في إهلاك بني آدم؟

إن المسرح نظره في تاريخ البشرية يهوله ما يرى من ضلال الناس وكيف كذبوا الرسل والكتب وكفروا بالله ربهم وأشركوا به مخلوقاته كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [يوسف: ١٠٣] ولذا حق عليهم غضب الله وانتقامه ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المؤمنون: ٤٤].

وفي الحاضر حيثما نظرنا أبصرنا أولياء الشيطان تعج بهم الحياة،

يرفعون رايته وينادون بمبادئه، ويعذبون أولياء الله، ويدلنا على مدى تحقيق الشيطان لمراده أن الله يأمر آدم يوم القيامة أن يخرج من ذريته بعث النار، فلما يستفسر عن مقدار هذا البعث يقول له: تسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنَّة، وفي رواية تسعمائة وتسعة وتسعون في النار وواحد في الجنَّة.

وبذلك يصدق ظنه في هذه الذرية التي لم تعتبر بما جرى لأبيها، ولا بما جرى لأسلافها، ويبقى هذا اللعين يقودها إلى هلاكها، بل أحياناً تسابقه إلى الجحيم.

وما أقبح أن يصدق ظن العدو في عدوه ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [سبأ: ٢٠] قبيح بالإنسان أن يتحقق فيه ظن الشيطان فيطيع هذا العدو ويعصي ربَّه الرحيم، ولقد بلغ الأمر حداً لا يوصف ولا يتصور، فهذه طائفة في العراق وفي جهات أخرى تطلق على نفسها: عباد الشيطان، وبعض الكتاب نراهم يحلفون (بحق الشيطان) فما أعجب أمرهم!

لا تفكر بكثرة الهالكين

حري بالعاقل اللبيب أن لا يغتر بكثرة الهالكين، فالكثرة ليس لها اعتبار في ميزان الله، وإنما الاعتبار بالحق ولو قل عدد متبعيه.

فكن من أتباع الحق الذين رضوا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً، الذين عرفوا الشيطان وأتباع الشيطان فحاربوهم بالبغض القلبي، وبالكلمة من اللسان، وبالكتابة باليد، وبالعمل بالحق وبمحاربتهم بالحجة والبرهان والسيف والسنان، وقبل ذلك بالالتجاء إلى الرحمٰن والتمسك بدينه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾﴾ [البقرة: ٢٠٨، ٢٠٩]. نسأل الله أن يجعلنا بمنه وكرمه من الذين دخلوا في السلم دخولاً كلياً وصلى وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وهذه مجموعة من أحاديث اخترتها للقارىء من كتب الشيخ الألباني «رحمه الله»

الحديث: «**غطوا الإناء وأوكوا السقاء فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء**». رواه مسلم وأحمد. (أوكوا أي شدوا رؤوسها بالوكاء وهو الخيط الذي تشد به القربة ونحوها). وفي رواية لمسلم وغيره: «**غطوا الإناء وأوكوا**

السقاء وأغلقوا الباب وأطفئوا السراج فإن الشيطان لا يحل سقاء ولا يفتح باباً ولا يكشف إناء فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عوداً ويذكر اسم الله فليفعل فإن الفويسقة (يعني الفأرة) **تضرم على أهل البيت بيتهم**».

الحديث: «**إذا أدرك أحدكم** (أول) **سجدة من صلاة العصر قبل أن تغرب الشمس فليتم صلاته وإذا أدرك** (أول) **سجدة من صلاة الصبح قبل أن تطلع الشمس فليتم صلاته**». (انظر هذا الحديث في الكتاب وفيه فوائد، ١ ـ إبطال قول بعض المذاهب أن من طلعت عليه الشمس وهو في الركعة الثانية من صلاة الفجر بطلت صلاته، ٢ ـ الرد على من يقول إن الإدراك يحصل بمجرد إدراك أي جزء من الصلاة ولو بتكبيرة الإحرام، ٣ ـ واعلم أن الحديث إنما هو في المتعمد تأخير الصلاة إلى هذا الوقت الضيق فهو آثم بالتأخير ـ وإن أدرك الصلاة ـ لقوله ﷺ: «**تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقرها أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً**». رواه مسلم وهو في صحيح أبي داود (٤٤١). وأما غير المتعمد ـ وليس هو إلا النائم والساهي ـ فله حكم آخر وهو أنه يصليها متى تذكرها ولو عند طلوع الشمس وغروبها لقوله ﷺ: «**من نسي صلاة** (أو نام عنها) **فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك، فإن الله تعالى يقول**: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾» أخرجه مسلم والبخاري وهو في الصحيح (٤٦٩)، ٤ ـ ومعنى قوله ﷺ فليتم صلاته أي لأنه أدركها في وقتها وصلاها صحيحة وبذلك برئت ذمته وإنه إذا لم يدرك الركعة فلا يتمها لأنها ليست صحيحة فليست مبرئة للذمة. (انظر المناقشة فهي مفيدة).

الحديث: «**إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني**».

الحديث: «**من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير بعد ما يصلي الغداة عشر مرات كتب الله عز وجل له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكن له**

بعدل عتق رقبتين من ولد إسماعيل فإن قالها حين يمسي كان له مثل ذلك وكن له حجاباً من الشيطان حتى يصبح». (صحيح).

الحديث: «إن أحدكم يأتيه الشيطان فيقول: من خلقك؟ فيقول: الله، فيقول: فمن خلق الله؟ فإذا وجد ذلك أحدكم فليقرأ: ﴿آمنت بالله ورسله﴾ فإن ذلك يذهب عنه».

الحديث: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته».

الحديث: «يوشك الناس يتساءلون بينهم حتى يقول قائلهم: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله عز وجل فإذا قالوا ذلك فقولوا: ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ ثم ليتفل أحدكم عن يساره ثلاثاً وليستعذ من الشيطان». (انظر فقه الحديث في الكتاب).

الحديث: «لا يشربن أحد منكم قائماً». رواه مسلم عن عمر بن حمزة أخبرني أبو غطفان المري أنه سمع أبو هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ فذكره وزاد فمن نسي فليستقيء. فالحديث بهذه الزيادة ضعيف. ولكن صح بلفظ آخر. رواه أبو زياد الطحان قال: سمعت أبا هريرة يقول عن النبي ﷺ أنه رأى رجلاً يشرب قائماً فقال له: **«قه»** قال: لمه، قال: **«أيسرك أن يشرب معك الهر»**. قال: لا. قال: **«فإنه قد شرب معك من هو شر منه الشيطان»**. (وسنده صحيح).

الحديث: «إن الشيطان يمشي في النعل الواحدة». صحيح والحديث في الصحيحين وغيرهما بلفظ: **«لا يمش أحدكم في نعل واحدة لينعلهما جميعاً أو ليخلعهما جميعاً»**. وله شاهد من حديث جابر مرفوعاً بلفظ: **«لا تمش في نعل واحدة»**. أخرجه مسلم وأحمد وغيرهما. وأما الحديث عن عائشة قالت ربما مشي النبي ﷺ في نعل واحدة. فهو ضعيف لا يحتج به. (انظر الكتاب فيه فوائد عديدة).

الحديث: «**أحسنوا إلى أصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم يحلف أحدهم على اليمين قبل أن يستحلف عليها ويشهد على الشهادة قبل أن يستشهد فمن أحب منكم أن ينال بحبوحة الجنَّة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ولا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان ومن كان منكم تسره حسنته وتسوؤه سيئته فهو مؤمن**». صحيح.

الحديث: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبد بأرضكم هذه ولكنه قد رضي منكم بما تحقرون**». صحيح ـ وفي المحقرات من الذنوب حديث آخر صحيح مضى برقم ٣٨٩.

الحديث: «**إن لكل شيء سناماً وسنام القرآن سورة البقرة وإن الشيطان إذا سمع سورة البقرة تقرأ خرج من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة**» (حسن).

الحديث: نهى أن يجلس بين الضح والظل وقال: «**مجلس الشيطان**». صحيح.

الحديث: «**من رآني في المنام فكأنما رآني في اليقظة إن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي**» صحيح.

الحديث: «**يا أيها الناس عليكم بتقواكم ولا يستهوينكم** ـ وفي رواية: **قولوا بقولكم ولا يستجركم ـ الشيطان أنا محمد بن عبدالله عبد الله ورسوله والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل**». (صحيح) - عن أنس بن مالك أن رجلاً قال يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا فقال رسول الله ﷺ فذكره.

الحديث: «**رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد**». صحيح. وقد روي بزيادة فيه بلفظ وكرهت لأمتي ما كره لها ابن أم عبد. (وسبب الحديث) عن أبي الدرداء قال خطب رسول الله ﷺ خطبة خفيفة فلما فرغ من خطبته قال: «**يا أبا بكر قم فاخطب**» فقصر دون رسول الله ﷺ فلما فرغ من خطبته قال: «**يا عمر قم فاخطب**» فقام فخطب فقصر دون رسول الله ﷺ

ودون أبي بكر فلما فرغ من خطبته قال: «**يا فلان قم فاخطب**» فشقق القول فقال له رسول الله ﷺ: «**اسكت** أو **اجلس فإن التشقيق من الشيطان وإن من البيان لسحراً» وقال: «يا ابن أم عبد قم فاخطب**» فقام ابن أم عبد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس إن الله عز وجل ربنا وإن الإسلام ديننا وإن القرآن إمامنا وإن البيت قبلتنا وإن هذا نبينا وأومأ بيده إلى النبي ﷺ رضينا ما رضي الله تعالى لنا ورسوله وكرهنا ما كره الله تعالى لنا ورسوله فقال النبي ﷺ: «**أصاب ابن أم عبد أصاب ابن أم عبد وصدق رضيت. . .**» الحديث.

الحديث: «ليأكل أحدكم بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويعطي بشماله ويأخذ بشماله» صحيح.

الحديث: «لا يحل لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاث فإنهما ناكبان عن الحق ما داما على حرامهما فأولهما فيئاً سبقه بالفيء كفارة فإن سلم ولم يرد عليه سلامه ردت عليه الملائكة ورد على الآخر الشيطان فإن ماتا على صرامهما لم يجتمعا في الجنَّة أبداً». صحيح.

الحديث: «الرؤيا ثلاث فالبشرى من الله وحديث النفس وتخويف من الشيطان فإذا رأى أحدكم رؤيا تعجبه فليقصها إن شاء وإذا رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم يصلي». صحيح.

الحديث: «إذا صلى أحدكم إلى سترة فليدن منها لا يمر الشيطان بينه وبينها» صحيح.

الحديث: «إذا طعم أحدكم فسقطت لقمته من يده فليمط ما رابه منها وليطعمها ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق يده فإن الرجل لا يدري في أي طعامه يبارك له فإن الشيطان يرصد الناس ـ أو الإنسان ـ على كل شيء حتى عند مطعمه أو طعامه ولا يرفع الصحفة حتى

يلعقها أو يلعقها فإن في آخر الطعام البركة». صحيح. (انظر التعليق الطويل في الكتاب).

الحديث: «إذا نمتم فاطفئوا سرجكم فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا فيحرقكم». (صحيح) عن ابن عباس قال: جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة فذهبت الجارية تزجرها فقال نبي الله ﷺ: **«دعيها»** فجاءت بها فألقتها بين يدي رسول الله ﷺ على الخمرة التي كان عليها قاعداً فأحرقت منها مثل موضع درهم فقال ﷺ فذكره. صحيح.

الحديث: «اقرؤوا سورة البقرة في بيوتكم فإن الشيطان لا يدخل بيتاً يقرأ فيه سورة البقرة». (حسن).

الحديث: «أنا محمد بن عبدالله أنا عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلنيها الله». صحيح. وأخرجه أحمد وزاد في أوله أن رجلاً قال: يا محمد أيا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا فقال رسول الله ﷺ: **«يا أيها الناس عليكم بتقواكم ولا يستهوينكم الشيطان أنا محمد»**. (وإسناده صحيح على شرط مسلم).

الحديث: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم» (صحيح).

الحديث: «إن الشيطان ليفرق منك يا عمر» (صحيح). عن عبدالله بن بريدة عن أبيه أن أمة سوداء أتت رسول الله ﷺ ورجع من بعض مغازيه فقالت إني كنت نذرت إن ردك الله صالحاً أن أضرب عندك بالدف قال: **«إن كنت فعلت فافعلي وإن كنت لم تفعلي فلا تفعلي»** فضربت فدخل أبو بكر وهي تضرب ودخل غيره وهي تضرب ثم دخل عمر قال فجعلت دفها خلفها وهي مقنعة فقال رسول الله ﷺ (فذكره) وزاد أنا جالس هاهنا ودخل هؤلاء فلما دخلت فعلت ما فعلت. وإسناده صحيح. قال الألباني قد يشكل هذا الحديث على بعض الناس لأن الضرب بالدف معصية في غير النكاح والعيد والمعصية لا يجوز نذرها ولا الوفاء بها. والذي يبدو لي في ذلك أن نذرها لما كان فرحاً منها بقدومه ﷺ صالحاً سالماً منتصراً اغتفر لها السبب

الذي نذرته لإظهار فرحها خصوصية له ﷺ دون الناس جميعاً فلا يؤخذ منه جواز الدف في الأفراح كلها لأنه ليس هناك من يفرح به كالفرح به ﷺ ولمنافاة ذلك لعموم الأدلة المحرمة للمعازف والدفوف وغيرها إلا ما استثني كما ذكرنا آنفا.

الحديث: «ألا أخبركم بصلاة المنافق أن يؤخر العصر حتى إذا كانت الشمس كثرب البقرة صلاها» (صحيح). ويشهد له قوله ﷺ: **«تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقرها أربعاً لا يذكر الله عز وجل فيها إلا قليلاً»** صحيح. (ثرب البقر أي إذا تفرقت وخصت موضعاً دون موضع عند المغيب. شبهها بالثرب مفرد الأثرب وهي الشحم الرقيق الذي يغشى الكرش والأمعاء. وهذا جمع القلة وجمع الجمع الأثارب. كما في النهاية.

الحديث: «التأني من الله والعجلة من الشيطان» حسن.

الحديث: «الرؤيا ثلاث منها أهاويل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم ومنها ما يهم الرجل في اليقظة فيراه في منامه ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» صحيح.

الحديث: «ما تستقل الشمس فيبقى شيء من خلق الله عز وجل إلا سبح الله عز وجل وحمده إلا ما كان من الشيطان وأعتى بني آدم، فسألت عن أعتى بني آدم فقال: **شرار الخلق** أو قال: **شرار خلق الله»** (حسن).

الحديث: «يا أبا بكر ثلاث كلهن حق ما من عبد ظلم بمظلمة فيغضي عنها لله عز وجل إلا أعز الله بها نصره وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده الله بها كثرة وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلة» صحيح. عن أبي هريرة أن رجلاً شتم أبا بكر والنبي ﷺ جالس فجعل النبي ﷺ يعجب ويبتسم فلما أكثر رد عليه بعض قوله فغضب النبي ﷺ وقام فلحقه أبو بكر فقال: يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت قال: **«إنه كان معك ملك يرد**

عنك فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان».
وإسناده جيد.

الحديث: «وما سبيل الله إلا من قتل من سعى على والديه ففي سبيل الله ومن سعى على عياله ففي سبيل الله (ومن سعى على نفسه ليعفها فهو في سبيل الله) ومن سعى مكاثراً ففي سبيل الطاغوت وفي رواية سبيل الشيطان» (صحيح). عن أبي هريرة قال بينا نحن مع رسول الله ﷺ إذ طلع شاب من الثنية فلما رأيناه رميناه بأبصارنا فقلنا: لو أن هذا الشاب جعل شبابه ونشاطه وقوته في سبيل الله فسمع رسول الله ﷺ مقالتنا فقال فذكره.
وإسناده جيد.

الحديث: «اللهم بارك لنا في مكتنا اللهم بارك لنا في مدينتنا اللهم بارك لنا في شامنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا». فقال رجل: يا رسول الله وفي عراقنا. فأعرض عنه فرددها ثلاثاً كل ذلك يقول الرجل وفي عراقنا فيعرض عنه فقال: **«بها الزلازل والفتن وفيها يطلع قرن الشيطان»** (صحيح). وروي بلفظ نجدنا مكان عراقنا والمعنى واحد. أخرجه البخاري وغيره وروي أيضاً بلفظ مشرقنا مكان عراقنا وزاد في آخره وبها تسعة أعشار الشر. ووردت الزيادة بلفظ آخر وبه تسعة أعشار الكفر وبه الداء العضال. انظر الكتاب فيه فوائد كثيرة تتعلق بهذا الحديث ومنها أن بلاد نجد المعروفة اليوم بهذا الاسم ليست هي المقصودة بهذا الحديث وإنما هو العراق وأن الطعن في الإمام محمد بن عبدالوهاب مجدد دعوة التوحيد في الجزيرة العربية لأنه من بلاد نجد وما أحكم قول سلمان الفارسي لأبي الدرداء حينما دعاه أن يهاجر من العراق إلى الشام أما بعد فإن الأرض المقدسة لا تقدس أحداً وإنما يقدس الإنسان عمله.

الحديث: «إن كانت نذرت فاضربي وإلا فلا». عن بريدة خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت: يا رسول الله إني نذرت إن ردك الله سالماً أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى. فقال لها رسول الله ﷺ. فذكره. فجعلت تضرب فدخل أبو بكر

وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب ثم دخل عمر فألقت الدف تحت أستها ثم قعدت عليه فقال رسول الله ﷺ: **«إن الشيطان ليخاف منك يا عمر إني كنت جالساً وهي تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف»** (صحيح). انظر الكتاب فيه شرح مهم ١ ـ أشرق البدر علينا... لا يصح أنه قيل عند دخول المدينة في هجرته من مكة، ٢ ـ تعليل سماحه بالدف والمتفق عليه أنه من المعازف المحرمة.

الحديث: «إن الله تعالى حرم الخمر فمن أدركته هذه الآية وعنده منها شيء فلا يشرب ولا يبع» (صحيح). وأخرجه مسلم. عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب بالمدينة قال: **«يا أيها الناس إن الله تعالى يعرض بالخمر ولعل الله سينزل فيها أمراً فمن كان عنده منها شيء فليبعه ولينتفع به»**. فما لبثنا إلا يسيراً حتى قال النبي ﷺ: **«هي قوله تعالى في سورة المائدة ٩١** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ **وهي آخر آية نزلت في تحريم الخمر»**. (وفي الحديث فائدة هامة) ـ وهي الإشارة إلى أن الخمر طاهرة مع تحريمها وإلا لم يرقها الصحابة في طرقهم وممراتهم ولأراقوها بعيدة عنها كما هو شأن النجاسات كلها كما يشير إلى ذلك قوله ﷺ: **«اتقوا اللاعنين»**. قالوا: وما اللاعنان؟ قال: **«الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم»**. رواه مسلم وغيره. وقد اختلف الناس في ذلك وقد قال كثير من الأئمة المتقدمين بطهارتها مثل ربيعة الرأي والليث بن سعد وكثير من المحدثين وغيرهم وقد كنت فصلت القول في ذلك في تمام المنة في التعليق على فقه السنة.

الحديث: «نزل ملك من السماء يكذبه (يعني الذي وقع في أبي بكر) **بما قال لك فلما انتصرت وقع الشيطان فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان»**. عن سعيد بن المسيب أنه قال بينما رسول الله ﷺ جالس ومعه أصحابه وقع رجل بأبي بكر فآذاه فصمت عنه أبو بكر ثم آذاه الثانية فصمت عنه أبو بكر ثم آذاه الثالثة فانتصر منه أبو بكر فقام رسول الله ﷺ حين انتصر أبو بكر

فقال أبو بكر: أوجدت علي يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ... فذكره. (حسن). ورواه أحمد وتقدم برقم **٢٢٣١** بزيادة في المتن.

الحديث: [نهى أن يصلي الرجل وهو عاقص شعره]. (صحيح بشواهده. وللحديث طريق أخرى وفيه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ذلك كفل الشيطان يعني مقعد الشيطان يعني مغرز ضفره. وهو في صحيح أبي داود برقم **٦٥٣**. وللحديث شاهد من حديث أم سلمة أن النبي ﷺ نهى أن يصلي الرجل ورأسه معقوص. (صحيح). (وقوله معقوص الشعر أي مجموع بعضه إلى بعض كالمضفور وهذا لمن كان له شعر طويل على عادة العرب قديماً. فنهى عن ذلك وأمر بنشره ليكون سجوده أتم. انظر صفة الصلاة.

فذكره. قال: فاستقبل الناس بما كان عندهم منها في طرق المدينة فسفكوها (أي: أراقوها) ومن هذا الوجه أخرجه البيهقي في السنن **٦/١١**. والظاهر أن الآية التي أشار إليها النبي ﷺ.

الحديث: «**لا تسبوا الشيطان وتعوذوا من شره**» صحيح.

الحديث: «**يعمد الشيطان إلى أحدكم فيتهول له ثم يغدو يخبر الناس**». عن أبي هريرة قال: جاء رجل فقال: إني رأيت رأسي ضرب فرأيته يتدهده فقال رسول الله ﷺ فذكره. (صحيح). وترجم النسائي للحديث بقوله الزجر عن أن يخبر الإنسان بتلعب الشيطان به في منامه.

الحديث: «**ألا إن الفتنة هاهنا ألا إن الفتنة هاهنا** (قالها مرتين أو ثلاثاً) **من حيث يطلع قرن الشيطان** (يشير بيده إلى المشرق وفي رواية العراق)» صحيح. في الكتاب طرق وروايات عديد وتعليقات على أقوال الشيعة يحسن الرجوع إليه.

الحديث: «**يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي (هذا) وقبري**» أخرجه أحمد عن عاصم بن حميد السكوني أن معاذاً لما بعثه النبي ﷺ خرج إلى اليمن معه النبي ﷺ يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال فذكره. وزاد فبكى معاذ بن جبل جشعاً لفراق رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: «**لا تبك يا معاذ**

للبكاء أو **إن البكاء من الشيطان**». وفي رواية زاد في آخره ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال: إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا. (وإسناده صحيح). انظر الكتاب فيه رواية أخرى وفيه تنبيه مهم خلاصته أن الدكتور البوطي في آخر كتابه فقه السيرة استدل بالحديث على شرعية زيارة قبره ﷺ وزعم أن ابن تيمية ينكرها وقال الألباني لا نخالفه في هذا الاستدلال ولكن زعمه باطل وإنما ينكر ابن تيمية قصد الزيارة بالسفر إليها... الخ.

الحديث: «إن الشيطان أيس أن يعبد بأرضكم هذه ولكنه قد رضي منكم بما تحقرون».

الحديث: «المرأة عورة وأنها إذا خرجت استشرفها الشيطان، وإنها لا تكون أقرب إلى الله منها في قعر بيتها».

الحديث: «ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان غير مريم وابنها».

الحديث: «قل اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السماوات والأرض رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه».

الحديث: «النشرة من عمل الشيطان».

الحديث: أمرنا ﷺ أن نقول إذا أصبحنا وإذا أمسينا وإذا اضطجعنا على فرشنا: **«اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت رب كل شيء والملائكة يشهدون أنك لا إله إلا أنت فإنا نعوذ بك من شر أنفسنا ومن شر الشيطان الرجيم وشركه وأن نقترف على أنفسنا سوءاً أو نجره إلى مسلم»**.

الحديث: أمرنا بأربع ونهانا عن خمس ١ ـ إذا رقدت فأغلق بابك ٢ ـ وأوك سقاءك ٣ ـ وخمر إناءك ٤ ـ وأطفىء مصباحك فإن الشيطان لا يفتح باباً ولا يحل وكاء ولا يكشف غطاء وإن الفأرة الفويسقة تحرق على أهل البيت

بيتهم ١ ـ ولا تأكل بشمالك ٢ ـ ولا تشرب بشمالك ٣ ـ ولا تمش في نعل واحدة ٤ ـ ولا تشتمل الصماء ٥ ـ ولا تحتب في الإزار مفضياً.

الحديث: «إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال تجاهد فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال فعصاه فجاهد. فقال رسول الله ﷺ: **فمن فعل ذلك كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنَّة. ومن قتل كان حقاً على الله أن يدخله الجنَّة. وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنَّة أو وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنَّة».**

الحديث: ١ ـ إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب. ٢ ـ وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً. ٣ ـ ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة. وقال ٤ ـ الرؤيا ثلاثاً فالرؤيا الصالحة بشرى من الله عز وجل والرؤيا تحزين من الشيطان والرؤيا من الشيء يحدث به الإنسان نفسه. ٥ ـ فإذا رأى أحدكم ما يطره فلا يحدثه أحداً وليقم فليصل. ٦ ـ قال: وأحب القيد في النوم وأكره الغل القيد ثبات في الدين.

الحديث: «يأتي الشيطان أحدكم فينقر عند عجانه فلا ينصرف حتى يسمع صوتاً (أو يجد ريحاً)».

الحديث: «إن الشيطان قد خلفك في أهلك فاذهب بهذا العرجون فأمسك به حتى تأتي بيتك فخذه من وراء البيت بالعرجون».

الحديث: «لا تصلوا حتى ترتفع الشمس فإنها تطلع بين قرني الشيطان».

الحديث: «لأن يمسك أحدكم يده عن الحصي [في الصلاة] **خير له من مئة ناقة كلها سود الحدق فإن غلب أحدكم الشيطان فليمسح مسحة واحدة».**

الحديث: «نهى أن يجلس بين الضح والظل وقال: مجلس الشيطان».

الحديث: «إذا سمعتم صياح الديكة [بالليل] فاسألوا الله من فضله [وارغبوا إليه] فإنها رأت ملكاً وإذا سمعتم نهيق الحمار [بالليل] فتعوذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطاناً».

الحديث: «إذا سمعتم نباح الكلب بالليل أو نهاق الحمير فتعوذوا بالله فإنهم يرون ما لا ترون. وأقلوا الخروج إذا هدأت الرِّجل فإن الله يبث في ليله من خلقه ما يشاء. وأجيفوا الأبواب واذكروا اسم الله عليها فإن الشيطان لا يفتح باباً أجيف وذكر اسم الله عليه. وغطّوا الجرار وأكفئوا الآنية وأوكوا القرب».

الحديث: «وما سبيل الله إلا من قتل من سعى على والديه ففي سبيل الله ومن سعى على عياله ففي سبيل الله ومن سعى على نفسه ليعفهما ففي سبيل الله ومن سعى على التكاثر ففي سبيل الشيطان. وفي رواية: الطاغوت».

الحديث: «يا عائشة أتعرفين هذه؟ قالت: لا يا نبي الله. فقال: هذه قينة بني فلان تحبين أن تغنيك، قالت: نعم، قال: فأعطاها طبقاً فغنتها فقال النبي ﷺ: قد نفخ الشيطان في منخريها».

الحديث: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

الحديث: «إياك والذنوب التي لا تغفر (وفي رواية: وما لا كفارة من الذنوب) فمن غل شيئاً أتى به يوم القيامة وآكل الربا فمن آكل الربا بعث يوم القيامة مجنوناً يتخبط ثم قرأ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

الحديث: كان يقول حين يريد أن ينام: «اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء وإله كل شيء أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك والملائكة يشهدون

اللهم إني أعوذ بك من الشيطان وشركه وأعوذ بك أن أقرف على نفسي إثماً أو أرده إلى مسلم».

الحديث: (صحيح) «إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء».

الحديث: (صحيح) «إلا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان».

الحديث: (صحيح) «إيه يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً إلا سلك فجاً غير فجك».

الحديث: (صحيح) «إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثاً فإن الشيطان يبيت على خيشومه».

الحديث: (صحيح) «إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدث به الناس».

الآيات التي ورد فيها ذكر الشيطان

عدد الآيات: ٥٦ عدد المواضع: ٦٣

م	السورة	رقمها	الآية	الآية
١	البقرة	٢	٣٦	﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾
٢	البقرة	٢	١٦٨	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾
٣	البقرة	٢	٢٠٨	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾﴾
٤	البقرة	٢	٢٦٨	﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾
٥	البقرة	٢	٢٧٥	﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾

م	السورة	رقمها	الآية	الآية
٦	آل عمران	٣	٣٦	﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ (٣٦)﴾
٧	آل عمران	٣	١٥٥	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٥٥)﴾
٨	آل عمران	٣	١٧٥	﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥)﴾
٩	النساء	٤	٣٨	﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا (٣٨)﴾
١٠	النساء	٤	٦٠	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا (٦٠)﴾
١١	النساء	٤	٧٦	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦)﴾
١٢	النساء	٤	٨٣	﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣)﴾
١٣	النساء	٤	١١٩	﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا (١١٩)﴾
١٤	النساء	٤	١٢٠	﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾

م	السورة	رقمها	الآية	الآية
١٥	المائدة	٥	٩٠	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠)﴾
١٦	المائدة	٥	٩١	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١)﴾
١٧	الأنعام	٦	٤٣	﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣)﴾
١٨	الأنعام	٦	٦٨	﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٦٨)﴾
١٩	الأنعام	٦	١٤٢	﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٤٢)﴾
٢٠	الأعراف	٧	٢٠	﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠)﴾
٢١	الأعراف	٧	٢٢	﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢)﴾
٢٢	الأعراف	٧	٢٧	﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٧)﴾
٢٣	الأعراف	٧	١٧٥	﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥)﴾
٢٤	الأعراف	٧	٢٠٠	﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠)﴾

م	السورة	رقمها	الآية	الآية
٢٥	الأعراف	٧	٢٠١	﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (٢٠١)﴾
٢٦	الأنفال	٨	١١	﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (١١)﴾
٢٧	الأنفال	٨	٤٨	﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤٨)﴾
٢٨	يوسف	١٢	٥	﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٥)﴾
٢٩	يوسف	١٢	٤٢	﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (٤٢)﴾
٣٠	يوسف	١٢	١٠٠	﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠)﴾
٣١	إبراهيم	١٤	٢٢	﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢)﴾
٣٢	النحل	١٦	٦٣	﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣)﴾

م	السورة	رقمها	الآية	الآية
٣٣	النحل	١٦	٩٨	﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾
٣٤	الإسراء	١٧	٢٧	﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾
٣٥	الإسراء	١٧	٥٣	﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾
٣٦	الإسراء	١٧	٦٤	﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾﴾
٣٧	الكهف	١٨	٦٣	﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾﴾
٣٨	مريم	١٩	٤٤	﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾﴾
٣٩	طه	٢٠	١٢٠	﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾
٤٠	الحج	٢٢	٥٢	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾
٤١	الحج	٢٢	٥٣	﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾
٤٢	النور	٢٤	٢١	﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾

م	السورة	رقمها	الآية	الآية
٤٣	الفرقان	٢٥	٢٩	﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩)﴾
٤٤	النمل	٢٧	٢٤	﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤)﴾
٤٥	القصص	٢٨	١٥	﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (١٥)﴾
٤٦	العنكبوت	٢٩	٣٨	﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨)﴾
٤٧	لقمان	٣١	٢١	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ (٢١)﴾
٤٨	فاطر	٣٥	٦	﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦)﴾
٤٩	يس	٣٦	٦٠	﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٠)﴾
٥٠	ص	٣٨	٤١	﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١)﴾
٥١	فصلت	٤١	٣٦	﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٦)﴾
٥٢	الزخرف	٤٣	٦٢	﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٢)﴾
٥٣	محمد	٤٧	٢٥	﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ (٢٥)﴾

م	السورة	رقمها	الآية	الآية
٥٤	المجادلة	٥٨	١٠	﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾
٥٥	المجادلة	٥٨	١٩	﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾
٥٦	الحشر	٥٩	١٦	﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾

الشيطان عدوك في الدنيا والآخرة

﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّۖ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٢﴾﴾

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية (بتصرف) من سورة إبراهيم رقم ٢٢:

يُخبِرُ تَعالى عَمَّا خاطَبَ بِهِ إبْلِيس أتْبَاعه بَعْدَمَا قَضَى الله بَيْن عِبَاده فأدْخَلَ المُؤْمِنِينَ الجَنَّاتِ وَأسْكَنَ الكَافِرِينَ الدَّرَكَاتِ فَقَامَ فِيهِمْ إبْلِيس لعنَهُ الله يَوْمئِذٍ خَطِيباً لِيَزِيدَهُمْ حُزناً إلى حُزنِهِمْ وَغَبْناً إلى غَبْنِهِمْ وَحَسْرَة إلى حَسْرَتِهِمْ فقالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ﴾ أيْ عَلى ألسِنَة رُسُله وَوَعَدكُمْ فِي اتِّبَاعهمْ النَّجَاة وَالسَّلامَة وَكَانَ وَعْداً حَقاً وَخَبَراً صِدْقاً وَأمَّا أنا فَوَعَدْتُكُمْ فَأخْلَفْتُكُمْ ثُمَّ قال: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ﴾ أيْ مَا كَانَ لِيَ دَلِيل فِيمَا دَعَوْتُكُمْ إلَيْهِ وَلا حُجَّة فِيمَا وَعَدْتُكُمْ بِهِ ﴿إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ﴾ بِمُجَرَّدِ ذَلِكَ هَذَا وَقَدْ أقَامَتْ عَلَيْكُمْ الرُّسُل الحُجَج وَالأدِلَّة الصَّحِيحَة عَلى صِدْق مَا جَاؤُكُمْ بِهِ فَخَالَفْتُمُوهُمْ فَصِرْتُمْ إلى مَا أنْتُمْ فِيهِ ﴿فَلَا تَلُومُونِي﴾ اليَوْم ﴿وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ﴾ فإنَّ الذَّنب لَكُمْ لِكَوْنِكُمْ خَالَفْتُمْ الحُجَج وَاتَّبَعْتُمُونِي بِمُجَرَّدِ مَا دَعَوْتُكُمْ إلى البَاطِل ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ﴾ أيْ بِنَافِعِكُمْ وَمُنْقِذكُمْ وَمُخَلِّصِكُمْ مِمَّا أنْتُمْ فِيهِ ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّۖ﴾ أيْ بنَافِعِي بإنْقَاذِي مِمَّا أنا فِيهِ مِنَ العَذاب

وَالنَّكَال ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُۗ﴾ قَالَ قَتَادَة: أيْ بِسَبَبِ مَا أَشْرَكْتُمُون مِنْ قَبْل، وَقالَ ابْن جَرِير: يَقُول إنِّي جَحَدْت أَنْ أَكُونَ شَرِيكاً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَقَوْله: ﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أيْ فِي إعْرَاضِهِمْ عَنْ الحَق وَاتِّبَاعِهِمْ البَاطِل لهُمْ عَذاب أَلِيم وَالظَّاهِر مِنْ سِيَاق الآيَة أنَّ هَذِهِ الخُطْبَة تَكُون مِنْ إِبْلِيس بَعْد دُخُولهمْ النَّار.

الخاتمة

أسأل الله جل وعلا أن أكون قد بحثت هذا الموضوع تأصيلاً وتفصيلاً على منهج سلف هذه الأمة وأن أكون قد خدمت القارئ فيما يحفظ له نفسه ودينه.

اللهم اجعل عملي هذا خالصاً لوجهك الكريم واجعله في ميزان حسناتي يوم ألقاك ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، واجعلنا ممن سار على نهجه وعلى نهج أصحابه وعلى رأسهم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي. وارض اللهم عن أمهاتنا أزواجه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

والحمد لله رب العالمين.

قلت: اختصاراً لحجم الكتاب لم أطبع فهرس الآيات والأحاديث والآثار ولعلي أفعل هذا في طبعة قادمة بمشيئة الله تعالى.

وكتب: فوزي بن محمد بن مبارك
آل عودة الثبيتي
الرياض
عاصمة المملكة العربية السعودية
بتاريخ: ١٤٢٨/١٠/١٧هـ
الموافق: ٢٠٠٧/١٠/٣٠م

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة